

الشيخ توفيق حسن علوية

100

نصيحة للزوج





مائة نصيحة
للزوج السعيد

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م



ISBN: 9789953545035

للطباعة والنشر والتوزيع دار الصفاة

بيروت - بئر العبد - خلف محطة دياب - ص.ب، 25/91 الغبيري

فاكس، 00 29 55 (+9611) - هاتف، 42 49 27 (+9611) - 49 01 80 03

E-mail: dar_asafwa@hotmail.com

الشيخ توفيق حسن علوية

مائة نصيحة للزوج السعيد

دلالة الصيغة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

إهداء

إلى الزوج الأعظم الذي عرفنا حقيقة الزواج . . .

إلى الزوج الأكبر الذي أفتعنا بالزواج المبكر . . .

إلى الزوج الأفضل الذي تبرىء من كل من يستطيع الزواج ولم

يتزوج . . .

إلى الزوج الأمثل الذي قوّض بنيان الرهبانية المعارضة للطبيعة

البشرية . . .

إلى الزوج الأكمل الذي أخرج الزواج من حصرية الشهوة إلى رحاب

المسؤولية والانتظام . . .

إلى الزوج الأجمل الذي أعاد للزوجة موقعها في الخارطة الاجتماعية

العامة . . .

إلى الزوج الأسنى الذي أهاب بالزوج حب زوجته وبالزوجة حب

زوجها . . .

إلى الزوج الأجزل الذي جعل منظومة الزواج من أرقى المنظومات

البشرية ذات الإهتمام الشديد . . .

إلى الزوج الأنبل الذي تزوج لأجل أغراضٍ شتى ومنها التكافل
الإجتماعي ...

إلى الزوج الأسمى الذي جعل من زواجه بالسيدة الطاهرة خديجة عليها السلام
نموذجاً للزواج السعيد ...

إلى رسول الله ﷺ وأخيه أمير المؤمنين عليه السلام أهدى هذا السفر راجياً
منهما الشفاعة ومن الله عزّ وجلّ القبول.

المؤلف

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على محمد وآله الأطهرين المعصومين .

«مائة نصيحة للزوج السعيد» عنوان اخترناه ليكون مساوفاً لكتابنا الموسوم بعنوان «مائة نصيحة للزوجة السعيدة»، وبالحق فإن هذا الكتاب الذي خصصنا فيه الحديث عن الزوج السعيد يندرج في إطار سلسلة بحوث اجتماعية تحاكي الأسرة .

وليُعلم بأن هذه النصائح المائة هي نصائح تلقي الضوء على بعض جوانب الحياة الزوجية اخترناها لأجل الإقتراب من واقع الحياة الزوجية .

وأما استيعاب كامل جوانب الحياة الزوجية فهذا خارج عن أهداف هذا البحث وليُعلم أيضاً بأن هذه النصائح المائة ليست معصومة عن الخطأ فيما لو كان لغير واحد من القراء الكرام ملاحظة أو أكثر .

وليُعلم أيضاً بأن هذه النصائح المائة متوجهة إلى الزوج بشكل غالب ولكن هذا لا يمنع من استفادة الزوجة كما سيلاحظ القارئ الكريم .

وبالختام فإننا إذ نهيب بالقراء الكرام إرشادنا إلى كل ما يجدونه مستحقاً للإرشاد والتصحيح، فإننا نشكر الله عزَّ وجل ونحمده لتوفيقه إيانا للكتابة في هذا المجال مجدداً إنه نعم الموفق ونعم المحمود.

توفيق حسن علوية

غفر الله له ولوالديه

بيروت - برج البراجية

في ٢٠٠٧/١/١٢

مدخل

كثيراً ما يغرق الزوج في بحر الهموم والغموم والأحزان، والسرف في ذلك ليس لأن حظه متعثر، وليس لأجل أن العين عليه، وليس لأجل أنه لا يستحق السعادة الزوجية؛ بل إن مرد كل ذلك إلى اختياره بالدرجة الأولى، وإلى عدم معرفته بوظيفة الزوج، وبالخطط التي ينبغي عليه وضعها قبل إقباله على الزواج أيضاً، كما أن للظروف والطوارئ التي تطرأ على الحياة الزوجية لها ما لها من التأثير الكبير على مجريات الحياة الزوجية من حيث الهناء والتعاسة .

إن كل زوج يُقدم على الزواج يضع بحسبانه التخلص من الوحشة واللا استقرار، والإقبال على الإنس والإستقرار، ولكن الكثير من الأزواج يزدادون بالزواج وحشة ولا استقرار على العكس من مبتغاهم، وهذا ما يثير في دخالهم سؤالاً مركزياً محصله: لماذا لا أكون زوجاً سعيداً؟؟ وتتالي التساؤلات الإستغرابية المتفرعة عن هذا السؤال المركزي: أهكذا هو الزواج؟؟!! أهذه هي زوجتي التي كنت أحلم بمشاركتها الحياة؟؟!! أهذه هي الحياة الزوجية التي كنت أتصورها بغاية السعادة حالما كنت عازباً؟؟!! وبالحقيقة فإن كل الأمنيات والتصورات الجميلة حول الزوجة، والزواج، والحياة الزوجية؛ هي قابلة للتحقق ولكن بمعايير وشروط ينبغي

توفرها، وهذا يتطلب جهداً جهيداً من كلا الطرفين زوجاً وزوجة.
ومن هنا ينبغي على الزوج أن يسعى لكي يكون زوجاً سعيداً، ولا
يكون كذلك إلا إذا استمع إلى إرشادات العقل والشرع الإسلامي،
وإيجابيات العلم الحديث، وحينها تنتفي عند الزوج كل حالات الإستغراب
والإستهجان، وحينها أيضاً يرى الزوج زوجاً سعيداً كالحلم السعيد الذي
راوده قبل الزواج، وهذا ما يلحظه إذا استمع الى الآتي وعمل به.

(١)

اختيار الزوجة المناسبة

مع أن هذه النصيحة لا تتلاءم مع عنوان الكتاب لأن نصائح الكتاب تتحدث عن الزوج الفعلي الذي له زوجة فعلية سواءً اختارها مناسبة له أم لا؛ إلا أن لهذه النصيحة تأثيراً مهماً على الحياة الزوجية بكل تشعباتها، فكل ما ينتج عن حسن اختيار الزوجة أو سوء ذلك هو بالحقيقة متفرع عن ذلك كما لا يخفى .

إن اختيار الزوجة المناسبة من قبل الزوج يسهل عليه الكثير من المشاكل التي تطرأ بالغالب على الحياة الزوجية القائمة على الإختيار غير المناسب .

إن الزوج السعيد هو الذي يطوي كشحاً عن كل زواج مبتنٍ على أساس نافٍ للإختيار الفاحص، فكل زواج يبتني على أساس الإكتشاف اللاحق للآخر، وعدم وضوح الآخر لأحد الزوجين هو زواج يضع الزوج والزوجة تحت رحمة الأيام المقبلة، والزوج السعيد هو الذي يعتمد الإختيار الفاحص والمسؤول فيعرف نفسه بوضوح كامل للزوجة، ويفحص بدقة عن مواصفات الزوجة .

ولما لا يعير الزوج أي اهتمام لطرق الإختيار القائمة على عدم المعرفة المسبقة، فإنه سوف يتجه حكماً إلى خيار المعرفة المسبقة والقائم على مستويين :

المستوى الأول: تحديد المواصفات المناسبة.

المستوى الثاني: تشخيص المواصفات المناسبة.

فيحدد الزوج المواصفات التي تشكل اختياراً مناسباً، ثم يقوم بتشخيصها في الزوجة المستقبلية المرتقبة.

أما المواصفات فكثيرة ومنها:

١ - المؤمنة المتدينة: فقد قال تعالى: ﴿وَالْأَمَةُ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾^(١)، وقال رسول الله ﷺ: «تنكح المرأة على أربع خلال: على مالها، وعلى دينها، وعلى جمالها، وعلى حسبها ونسبها، فعليك بذات الدين»^(٢)، وقال ﷺ: «لا يُختار حسن وجه المرأة على حسن دينها»^(٣)، وقال ﷺ: «ولكن تزوجهن على الدين»^(٤).

على أن اختيار صفة الدين لا يعني ترك باقي الصفات بل إذا اجتمعت سائر الصفات مع صفة الدين كان ذلك أكمل وأتم، والكلام كل الكلام فيما لو تعارضت جميع المواصفات مع صفة الدين فتقدم صفة الدين، ولهذا قال ﷺ: «من تزوج امرأة لدينها وجمالها كان له ذلك سداد من عوز»^(٥).

٢ - الصالحة: فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «فأما صالحتهن فليس خطرهما الذهب والفضة هي خير من الذهب والفضة، وأما طالحتهن فليس خطرهما التراب، التراب خير منها»^(٦)، وقال رسول الله ﷺ: «من سعادة

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢١.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٧٧.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

(٥) م. ن.

(٦) م. ن.

المرء الزوجة الصالحة»^(١)، وقال ﷺ: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عزَّ وجل خيراً له من زوجة صالحة»^(٢).

والزوجة الصالحة كما في الروايات هي التي إذا رآها زوجها فرح فرحاً شديداً وشعر بالسرور، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله^(٣).

٣ - غير الحمقاء: فقد قال ﷺ: «إياكم وتزوج الحمقاء فإن صحبتها ضياع ولدها ضباع»^(٤).

٤ - الولود الودود المعينة لزوجها: فعن الإمام الرضا ﷺ في القسم الصالح من أقسام النساء: «هن ثلاث: فامرأة ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه»^(٥).

٥ - غير النابتة في منبت السوء: وهي التي تعيش في أجواء الفسق والفجور، وسوء الأخلاق، وفي ظل العادات السيئة والمشينة، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «إياكم وخضراء الدمن. قيل: وما خضراء الدمن؟! قال: المرأة الحسناء في منبت السوء»^(٦).

ومن هنا ندرك بأن النسب له دخالة في شخصية الزوجة المستقبلية سلباً أو إيجاباً.

٦ - الحصان: أي تلك التي تحصن نفسها أمام كل رجل غير زوجها فقد ورد أن خير النساء المتبرجة مع زوجها الحصان عن غيره»^(٧).

(١) م. ن. ، ص ٢٨٨.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن. ، ٢٨٩.

(٤) م. ن.

(٥) م. ن.

(٦) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨٢.

(٧) مكارم الأخلاق، ص ٢٦٠.

٧ - الحسنه الوجه والقليه المهر: فقد قال ﷺ: «أفضل نساء أمتي أحسنهن وجهاً وأقلهن مهراً»^(١).

وليعلم بأن الصفة الأهم والتي عليها المعول والمدار هي صفة الدين، لأن الدين يحجز المرأة عن المعاصي وفعل كل ما هو مخالف للدين، كما أن للحياء فعلاً مهماً في هذا المجال.

والزوج السعيد هو من يختار زوجته على أساسين مهمين هما: الدين والأخلاق، وإذا وجدت باقي الصفات إلى جنب هاتين الصفتين فهذا من أوجه التمام.

يبقى أن على الزوج أن تتشكل لديه قناعة تامة بالزواج من حيث الأصل، أي أنه يُقبل على الزواج وهو بكامل وعيه، وعليه أن يُقبل على الزواج وهو بغاية التفهم لحقيقة الزواج ولأغراضه الدنيوية والأخروية، فلا يتزوج لأجل أن غيره تزوج، أو لأجل الحرج، أو الضغط النفسي والخارجي، لا وألف لا بل يتزوج لأن الزواج يمثل إحدى الحقائق الوجودية التي يؤمن بجدواها.

كما على الزوج أن يسأل قلبه بشأن زوجته المستقبلية أي لا بد من الحب ولا أقل من الإعجاب، أي «أن لا يتم الزواج أساساً بدون توفر عنصر المحبة. لا بمعنى ضرورة وجود المحبة قبل الزواج وإنما ينبغي على العموم توفر نوع من الإعجاب والميل، أي أن يكون هناك ميل من الفتاة نحو الفتى، ومن الفتى نحو الفتاة، ليكون هذا الميل بمثابة الأرضية التي تقوم عليها المحبة الدائمة.

من الطبيعي أن المحبة قابلة للزوال، إلا أنه يمكن أيضاً تكريسها وتعميقها وهذا منوط بالإنسان ذاته.

(١) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٧٩.

فمن جملة ما أودعه البارئ تعالى في التركيب المعقد للإنسان هو أن جعل المحبة رهن يديه إلى حد بعيد، وبصرف النظر عن بعض أنواع الحب الجارف الذي يُقال أنه حب لا إرادي، وأكثر الشعراء في وصفه، وإذا اعتبرنا هذا النوع من الحب ظاهرة استثنائية في حياة الإنسان، فإن القاعدة العامة: هي أن الشخصين اللذين يوجد بينهما شيء من المحبة يمكنهما بكل سهولة إرواءها والتسامي بها وإنماءها^(١).

كما أن على الزوج أن لا يختار زوجته على أساس مفاتها البارزة التي تشد بصره من دون الإمعان في كامل أبعادها ومواصفاتها، فإن هناك «عوامل جذب ظاهرية تستقطب اهتمام الشبان، وهذه أيضاً يجب أن لا تتخذ - حسب رأيي - كمعيار للزواج، كأن يبحث الشباب والشابات عن ما يشد أبصارهم معتبرين أنه معيار واف، وهذا مما نحذر وننذر منه بشدة، ولا نريد للفتيان والفتيات التورط في هذا الفخ»^(٢).

كما أن على الزوج عدم إغفال الجانب العلمي في اختيار الزوج، ونريد بالجانب العلمي أن لا تكون زوجته المستقبلية حمقاء، فإن لا تكون حمقاء فهذا يكفي ويفي بالغرض، أما الدخول في معمعة اشتراط حيازة الشهادات العالية فهذا يعقد حياة الناس ويفوت عليهم الفرص، نعم يحق لكلا الزوجين أن يختارا ذلك بلا أي شك.

والتجربة أثبتت أن حيازة الشهادات العلمية العالية لم تغن عن المشاكل الزوجية ولم تنتف هذه المشاكل بوجودها، إذ أن التجربة الحياتية واقعية بخلاف الشهادات النظرية، نعم من اجتمعت فيه التجارب مع النظريات فهذا أفضل.

(١) الإمام الخامني، بقية الله، عدد ١٤٧، ص ٨.

(٢) م.ن.

(٢)

مهارة الحياة الزوجية

الزوج السعيد هو من يتأقلم مع الحياة الزوجية ويتكيف معها تكيفاً تاماً بحيث يصدق عليه أنه يعيش حياته كزوج، والمعيار في ذلك أن هذا الرجل الزوج ليس هو نفسه الرجل العازب، فإذا كان الرجل الزوج هو نفسه الرجل العازب فهذا يكشف عن أنه لم يتأقلم مع الحياة الزوجية الجديدة.

وللأسف الشديد فإن هناك من الأزواج من يقدم على الزواج ويتزوج فعلاً ويبقى هو هو كما كأنه عازب، فلا يراعي في ذهابه وإيابه أن له زوجة، ولا يلتفت إلى أهمية التفرغ للزوجة لبعض الوقت إيفاءً لحقها العاطفي والحياتي، كما إن من الأزواج من لا يراعي مشاعر واحاسيس زوجته من ناحية اتخاذ الصديقات حال كونه متزوجاً كما حال كونه عازباً فيكثر السهر خارج منزله معهن دون زوجته، ويغازل ويجمال ويقدم الهدايا، كما إن من الأزواج من تبقى نفقته ونفقة زوجته وأولاده على عائلته من دون عمل خاص به تماماً كما كأنه عازب لم يتزوج، ومن الأزواج من يجري أحكام غيره عليه وعلى زوجته تماماً كما كانت تجري عليه حينما كان عازباً، بل لا يخفى بأن بعض الزوجات يشتكين على أزواجهن بأنهم يتصرفون باستهتار

مع زوجاتهم بحيث أن الزوجات ينفقن عليهم ويصححن أخطائهم وهم هم يعيشون بلا مبالاة وكأنهم ليسوا أزواجاً.

وأمام كل هذه الأمور فإن على الزوج أن يعيش حياة زوجية بامتياز فيملاً الفراغ العاطفي، ويقتل الملل، ويؤنس زوجته، ويحبها، ويؤثرها على نفسه، ويضحى في سبيلها، ويعمل على اسعادها، ويعيش معها كل مرارة وكل حلاوة، ويترقب منها أن تأخذ منه لا أن تعطيه، ويشكر لها كل عطاء وهكذا.

(٢)

تحمل أعباء الزواج

الزوج السعيد هو الذي يتحمل أعباء الزواج بمسؤولية كاملة، وبفعالية تامة، ويرضى قلبي تام.

ولا ريب بأن تحمل أعباء الزواج لا يكون بفعالية إذا لم يكن نابعاً عن قناعة راسخة لدى الزوج بلزوم ذلك.

إن الزوج سيما الموسر يظن للوهلة الأولى بأن الزواج لا يحتاج إلى كثير مؤونة، وبالتالي هو سهل المؤونة، ولكنه شيئاً فشيئاً يكتشف بأن للزواج أعباء كثيرة ولكنها محاطة بهالة من الفرح والسرور لأنها قائمة على أساس الإختيار والقنوع والرضى.

وبالحق فإن النظرة إلى الزواج على أساس أنه سهل المؤونة هي نظرة تقوم على أساس النفقة المادية. وهذا خطأ جسيم، وتوهم مردود، لأن الزواج وإن كان بإحدى جنباته يلحظ هذا الجانب إلا أنه يعتمد على الأعم من ذلك فهو يستفرغ وسع الزوج العاطفي، ووسعه الفكري، والأسري، والإجتماعي، ويربط الماضي بالحاضر والمستقبل.

ومهما يكن فنستطيع تقسيم أعباء الزواج إلى قسمين :

القسم الأول: وهذا القسم يرتبط باللازم على الزوج والذي لا يستطيع التملص منه مهما حاول، اللهم إلا إذا اسقطت الزوجة حقها في بعض ذلك، وهذا القسم يتحدث عن ثلاثة أمور:

الأمر الأول: المسكن الشرعي اللائق بالمستوى المعيشي للزوجة.

الأمر الثاني: النفقة الواجبة للزوجة من قبل الزوج.

الأمر الثالث: حسن العشرة الزوجية.

وتفصيل هذه الأمور الثلاثة موكول إلى النصائح القادمة وبالأخص النصيحة التي ستأتي بعنوان: «الإلتزام بالأحكام الفقهية الخاصة بالزوج» ففيها الكفاية.

القسم الثاني: وهذا القسم يرتبط بمنسوب المحبة بين الزوجين، وبحسب مستوى الغنج والدلال بينهما، وبمقدار عمق العلاقة بينهما، فهذه المعايير توجب على كل من الزوجين تحمل أعباء أكبر، ومثال ذلك: أن الزوج لا يجب عليه من الناحية الشرعية القانونية جلب الهدايا لزوجته كلما أقبل إليها من خارج المنزل، ولا يجب عليه المكوث ليودعها حين خروجه من المنزل ولو لبرهة قصيرة، بينما إذا كان منسوب المحبة بين الزوجين عالياً فهذا الأمر يصبح واجباً على الزوج كما لا يخفى.

ومن هنا نلاحظ أن عمق العلاقة بين الزوجين توجب عليهما طقوساً خاصة ألزما أنفسهما بها حتى ولو لم يلزمهما الشرع والقانون بها.

ونستطيع أن نقول بأن القياس الأساس لكلا القسمين هما:

القسم الأول: عدم الظلم وبالتالي استيفاء الزوجة كامل حقوقها.

القسم الثاني: غاية الإكرام.

وبالحقيقة فإن هذا العمل هو من علامات الإيمان فالمؤمن إذا لم يحب زوجته فإنه يعطيها حقها ولا يظلمها، وإن أحب زوجته فإنه يكرمها، وهذا ما نطق به إمامنا المعصوم الحسن عليه السلام، وذلك حينما جاءه رجل يستشيريه في تزويج ابنته، فقال عليه السلام: زوجها من رجل تقي، فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها»^(١).

إن الزوج السعيد هو الذي لا يتهرب من تحمل أعباء الزواج التي أقبل على استحقاقاتها بكل قناعة ورضى، وإن لم يستطع أو لم يرغب بتحمل هذه الأعباء فإن عليه من الأساس سلوك طريق غير طريق الزواج.

ونعود ونذكر بأن أعباء الزواج وإن كانت بظاهرها مرة سيما على غير الموسرين، فإنها تستبطن سعادة لا نظير لها لأن المعادن لا تظهر قيمتها إلا حينما تصقل كما لا يخفى.

(١) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨١.

(٤)

ملء الفراغ العاطفي

الزوج السعيد هو الذي لا يترك مركز العاطفة في قلب الزوجة شاغراً، بل عليه أن يحركه دائماً بشتى العبارات الرامية إلى إشغاله وعدم تركه شاغراً من جهة، وبالأفعال الرامية إلى نفس الغرض من جهة أخرى.

إن الزوج الجاف عاطفياً تصبح حياته الزوجية جافة لا روح فيها، ومهما حاولت الزوجة مبادلته بالمشاعر والأحاسيس فإنها إن لم تلقى منه تجاوباً عاطفياً سوف تنحى مثله منحىً جافاً وقاسياً.

إن الزوج وللوهلة الأولى قد يظن أن الكلمة العابرة لا قيمة لها ولا أثر، والفعل العابر البسيط لا جدوى منه، ولكن التحقيق يفيد العكس وهذا ثابت بالتجربة والبرهان.

إن دعوة الزوج لزوجته لنزهة، أو مجاملتها والتعبير لها عن حبه لها بكلمات معينة من قبيل: أحبك، وحياتي وغير ذلك، وإن جلب هدية متواضعة أو ما شابه؛ كل هذا يملأ الشغور العاطفي ويزيد الحياة الزوجية رونقاً، فقد قال رسول الله ﷺ: «قول الرجل للمرأة إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً»^(١)، وقال إمامنا الصادق عليه السلام: «إن المرء يحتاج في منزله وعياله

(١) م.ن، ص ٢٨٥.

إلى ثلاث خلال يتكلفها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيره بتحصن»^(١)، وقال عليه السلام: «لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحُسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها»^(٢)، وقال الإمام الرضا عليه السلام: «إن التهيئة مما يزيد في عفة النساء، ولقد ترك النساء العفة بترك أزواجهن التهيئة»^(٣).

لا يُستراب البتة بأن كل فعل موسوم بالإيجابية يقوم به الحبيب اتجاه زوجته الحبيبة هو مقبول عندها، ويملاً قلبها حباً وكرامة، ألا ترى أن حديد الحبيب عند المرأة أفضل من ذهب غير الحبيب، وها هي الحبيبة الهائمة المتزوجة من أحد الملوك ترنو إلى البقاء مع من كانت تحب بالرغم من الفارق المادي الكبير بين ما يقدمه الملك وما يقدمه أهل ذلك المكان، ومع ذلك تقول هذه الهائمة شعراً:

ولبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف^(٤)
وما ذلك إلا لأن اليسير من الحبيب أفضل للحبيبة من الكثير مع غير الحبيب.

وأنا أزعم وذمتي بذلك رهينة أن كل أبواب المرأة تبقى موصدة ما لم يترك باب القلب ويستجيب، ولو حاول المرء مراراً وتكراراً طرق أي باب من أبواب المرأة فإنه لن يستجاب له فتح أي باب ما لم تفتح له المرأة باب قلبها، إن باب قلب المرأة هو القفل المركزي لكل أبوابها الأخرى فإن فُتح فتحت باقي الأبواب طواعية.

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

(٣) م.ن.

(٤) قطر الندى، ص ٦٥.

وقد يحصل وتقبل امرأة ما بالزواج من رجل لا تحبه لأجل ثروته، أو نسبه، أو شهرته، أو منصبه أو غير ذلك، ولكنها إن لم تحبه بعد حين فيكون هذا الزوج هو زوج جسدها لا زوج روحها، وستبقى على أمل بزواج قلبها وروحها من مليكه الحقيقي.

صدقوني إن قلب المرأة هو عرش الرجل، ولقد حدثني أحدهم منذ مدة عن فتاة أحبت رجلاً سارقاً، وشارباً للمخدرات، وقاتلاً، وزانياً ويحمل الكثير من الصفات السيئة، وقال لي: العجيب أنها كلما سمعت عنه شيئاً ازدادت تعلقاً وحباً به، حتى أنها لم تأبه لنصح الناصحين، ولوعظ الواعظين. فقلت له: إن هذا الرجل الشاب امتلك قلبها فملك كل شيء فيها، وكلما حاول أحدهم النيل منه، والتحدث بصفاته السيئة وأفعاله القذرة؛ كلما شعرت هي بالتحدي والصراع القائم بين قلبها الذي أصبح ملكاً للحبيب، وبين الصفات والأفعال السيئة، والقذرة، وبالطبع فإن الميل الطبيعي سوف يكون لما يميل إليه القلب. وهذه الفتاة باختيارها له بالرغم ما تعرفه ويتحدث عنه الناس تشعر بأنها تخترق جميع الممنوعات والمستحيلات من أجل حبها، وهذا بحد ذاته لذة ما بعدها لذة بالنسبة إليها.

نعم هناك من الفتيات من تتبرىء من هذا الحب، بل هناك من لا يتطرق إليها هكذا حب من الأساس.

ثم أنني وبعد كل هذا سردت له الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام والدالة على «أن عين الحبيب عمياء». فقد قال رسول الله ﷺ: «حبك للشيء يعمي ويصم»^(١)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «عين المحب عمية عن معائب المحبوب وأذنه ضمّاء عن قبح مساويه»^(٢)، ومن هنا نفهم بأن على الفتى أو على الفتاة إذا أرادا أن لا يقعوا في فخ هذا الحب القائم على أساس

عدم التمييز بين الصالح والطالح أن يحبا الله عزَّ وجلَّ فلا يجعل الله عزَّ وجلَّ في قلبهما حب أهل المعاصي، فعن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «طلبت حب الله عزَّ وجلَّ فوجدته في بغض أهل المعاصي»^(١).

ومهما يكن من شيء فإن حب الله عزَّ وجلَّ والمنعكس على قلب الحبيب سوف لن يجعل هذا القلب متوجهاً إلا على جهة صحيحة ألا وهي قلوب أهل الطاعة والإحسان.

وعلى أي حال فإن الزوج السعيد هو الذي يعمل على امتلاك قلب زوجته، ويتربع على عرش قلبها باسم الحب، ففرق كبير بين أن يكون الزوج زوجاً محضاً تعقد له المراسم الجسدية، وبين أن يكون زوجاً حبيباً تعقد له مراسم قلبية وجسدية.

والزوج الذي لم يتزوج على أساس الحب المتبادل بينه وبين زوجته عليه أن يعمل لأجل أن يحبها وتحبه، وبعد ذلك عليه أن يعمق هذا الحب، وعلى كلا الحالتين فثمة خطوات ينبغي السير على وفقها بالإضافة إلى ما ذكر سابقاً ومنها:

١ - دوام ذكر الزوجة وتذكرها: ففي الحديث: «من أحبَّ شيئاً لهج بذكره»^(٢).

٢ - النظر إلى الزوجة ملياً: وفي الحديث: «إن المودة يعبر عنها باللسان، وعن المحبة العينان»^(٣).

(١) م. ن. ٢١٦.

(٢) م. ن. ص ٢٠٩.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن. ص ٢٠٩.

٣- الإيثار: وفي الحديث: «دليل الحب، إيثار المحبوب على من سواه»^(١).

٤- التحذير والإرشاد: وفي الحديث: «من أحبك نهاك»^(٢).

٥- تحمل المكاره: وفي الحديث: «الحب داعي المكاره»^(٣).

هنيئاً لذك الزوج الذي يدخل حبه في قلب زوجته فإنه لا محالة سعيد وإن أصبح وأمسى ووجد أن للحب أعباءً زائدة إلا أنها تسعده ولا تحزنه.

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

(٣) م.ن.

(٤) م.ن.

(٥)

أداء الحقوق الزوجية

الزوج السعيد هو الذي يؤدي حقوق زوجته، ويعمل على أساس عدم التفريط بأي حق من حقوقها، وعدم التساهل والإبطاء في تأدية هذه الحقوق، فكما أن لزوجته حياله واجبات وحقوق، فإن للزوج حيالها واجبات وحقوق.

ولا ريب بأن للزوجة حقوقاً على زوجها من حين آوان العقد الزوجي إلى حين طلاقها أو موتها، وعلى الزوج أن يخرج عن عهدة الزوجية من زوجته بالطلاق أو بالموت وهو مبرىء الذمة حيالها من دون أي تقصير.

إن الزوج السعيد تارة ينظر إلى زوجته على أساس أنها قيمة وجودية باعتبارها الإنسان الذي يحتل موقعاً مميزاً على خارطة الوجود، وتارة أخرى ينظر إلى زوجته على أساس أن لها حقوقاً لا بد أن يؤديها تأدية كاملة دون تقصير.

وللأسف الشديد فإن الأزواج حيال زوجاتهم على قسمين:

الأول: الأزواج الذين لا يرون للزوجة أية حقوق تذكر، وجل ما في الأمر أن ما يقدمونه لزوجاتهم هو منة منهم اليهن.

الثاني: الأزواج الذين لا يرون في عالم الحقوق والواجبات إلا حقوق

وواجبات الأزواج اتجاه زوجاتهم، فشخصيات الأزواج ذائبة هنا في شخصيات الزوجات.

وبالحق فإن كلا القسمين فيهما إفراط وتفریط، فإن لا تعترف بحقوق الزوجة فهذا نفي لوجودها، وأن لا تعترف بحقوقك فهذا نفي للذات وبالطبع ليس هذا من الإيثار.

إن المنهج الأمثل والأصح في طريقة التعاطي بين الزوجين هو أن لا يتعاملا مع بعضهما البعض تعاملاً حقوقياً جافاً وخالياً من روح المودة والألفة، فيتعاملا مع بعضهما تعاملاً حقوقياً بروح معنوية، وبمضمون عشقي أمثل، وعلى الزوج أن لا يضيق دائرة تعامله مع زوجته وفق إطار حقوقي صرف كما لو كان يتعامل مع شركاء العمل، أو في دائرة عدلية، بل عليه توسعة دائرة تعامله مع زوجته إلى حد بعيد، فزوجته ليست شريكته في عمل، أو في دائرة بل هي شريكته في إدارة الحياة، هذه الحياة التي تحتاج إلى محبة، ومودة، وتضحية وإيثار، ومن هنا فإننا سنذكر بعض حقوق الزوجة لا من منطلق فقهي وقانوني حصراً، بل من منطلق فقهي قانوني من جهة، ومن منطلق مفاهيمي أخلاقي قيمي من جهة أخرى، ومن حقوق الزوجة:

- ١ - سد جوعتها .
- ٢ - ستر عورتها .
- ٣ - عدم تقييح الوجه أمامها .
- ٤ - إكرامها والرفق بها .
- ٥ - العشرة الجميلة .
- ٦ - التوسعة عليها .
- ٧ - الغيرة عليها .

٨ - إقالة عثرتها والتسامح معها .

٩ - التهيئة لها باللباس الجيد، والرائحة الطيبة، والإبتسامة العريضة .

١٠ - حسن الخُلق معها .

١١ - اجتلاب موافقتها ورضاها .

١٢ - خدمتها .

١٣ - التقوى لله فيها بمعنى عدم أذيتها .

١٤ - الجلوس معها جلسات أنس .

١٥ - عدم ضربها .

١٦ - الصبر على أذاها .

وفي كل ذلك روايات فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «حق المرأة على زوجها أن يسد جوعتها وأن يستر عورتها ولا يقبح لها وجهاً»^(١)، وعن الإمام الصادق عليه السلام حينما سأله أحد أصحابه قائلاً: ما حق المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً؟ قال عليه السلام: يشبعها ويكسوها، وإن جهلت غفر لها»^(٢).

وعنه عليه السلام أنه قال: «إن المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلفها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيره بتحصن»^(٣)، وعن الحسن بن الجهم قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام اختضب، فقلت: جعلت فداك اختضبت؟ فقال: نعم، إن التهيئة مما يزيد في عفة النساء، ولقد ترك النساء العفة بترك أزواجهن التهيئة.

(١) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨٤

(٢) م.ن.

(٣) م.ن.

ثم قال: أيسرك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنت على غير تهيئة؟
قلت: لا: قال فهو ذاك»^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها»^(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا سقى الرجل امرأته أجر»^(٣)، وقال عليه السلام: «لا يخدم العيال إلا صديق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة»^(٤)، وقال عليه السلام: «جلوس المرء عند عياله أحب إلى الله تعالى من اعتكاف مسجدي هذا»^(٥)، أي مسجد المدينة المنورة. وقال عليه السلام: «ألا وإن الله ورسوله بريئان ممن أضربَ بامرأة حتى تختلع منه»^(٦)، وقال عليه السلام: «من صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه أعطاه الله بكل مرة يصبر عليها من الثواب ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه»^(٧).

وليعلم الزوج أن في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام رسالة تخصه جاء فيها: «وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله جعلها سكناً ومستراحاً وأنساً وواقية، وكذلك كل واحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها

(١) م. ن.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

(٥) م. ن.

(٦) م. ن.

(٧) م. ن.

ويرفق بها وإن كان حقا عليها أغلظ وطاعتك بها ألزم فيما أحببت وكرهت ما لم تكن معصية، فإن لها حق الرحمة والمؤانسة وموضع السكون إليها قضاء اللذة التي لا بد من قضائها وذلك عظيم، ولا قوة إلا بالله»^(١).

إشارة إلى أن ما ورد في رسالة الحقوق للإمام عليه السلام بخصوص حق الزوجة على الزوج سوف نفرده بنصيحة مستقلة مع شرح وافٍ وكافٍ تحت عنوان «النصيحة السجادية».

وقبل ختام هذه النصيحة سنتوقف ملياً عند محطة مهمة من محطات الزواج وهي أداء حق الزوجة الغريزي، وقد كنا نود بحثها بشكل مستقل إلا أننا رغبتنا بوضعها في هذه النصيحة للاستفادة من النصائح المستقلة بأكثر من مجال من جهة، ولتناسبها مع هذه النصيحة من جهة أخرى، ولذا وبعد الحمد لله عزَّ وجل نقول: إن على الزوج أن لا يغفل عن هذه النقطة لأنها في غاية الحساسية سيما على المؤمن المتدين بالنسبة للمؤمنة العفيفة المتدينة، ومن هنا فعلى الزوج أن يؤدي حق زوجته في المجال الغريزي ابتداءً من التهيئة الحسنة وانتهاءً بإشباع الرغبة الغرائزية، والتهيئة لازمة لإزالة المنفرات، وإشباع الرغبة لازمة حذراً من طلبها من آخر فينعدم الإحسان.

لا ريب بأن من الصحيح أن لا يقوم الزوج بعملية إشباع الرغبة مباشرة بل لا بد من مقدمات تجتمع فيها المشاعر والأحاسيس، والكلمات المعبرة عنها مع حركات الجسد الأولية والمداعبة، وبعد إكتمال المشهد الشعاري والأحاسيسي القلبي والجسدي حيثئذٍ تنضج عملية الطلب الإلحاحي لإشباع الرغبة، ومن بعدها يتيسر لكلا الزوجين استنفاذ كامل الطاقات لكي يصلوا إلى عملية إشباع حقيقية، وينبغي للزوج أن لا يكون أنانياً في ذلك وكذا ينبغي للزوجة ذلك أيضاً.

(١) تحف العقول، ص ١٨٨.

وما أروع وصف أمير المؤمنين عليه السلام لعملية إشباع الرغبة الغرائزية الحاصلة عند الزوجين، حيث يقول عليه السلام في وصف ذلك: أي الجماع: «حياء يرتفع، وعورات تجتمع، أشبه شيء بالجنون، الإصرار عليه هرم، والإفاقة منه ندم، ثمرة حلاله الولد، إن عاش فتن، وإن مات حزن»^(١).

وبالعودة إلى عملية إشباع الرغبة فكما قلنا لا بد من مقدمات عاطفية، وملاستية، وبعدها يكون الذي يكون وإلا فلا يلومن الزوج إلا نفسه، وقد ذم إمامنا الصادق عليه السلام كل من يُقبل على الجماع دون مقدمات بقوله عليه السلام: «إن أحدكم ليأتي أهله فتخرج من تحته ولو أصابت زنجياً لتشبث به، فإذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما مداعبة، فإنه أطيب للأمر»^(٢).

وليعلم الزوج بأن المباشرة الغريزية للإشباع ليست عملية محاكاة جسدية فحسب بل هي روحية ومشاعرية أيضاً.

وقد ذم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إصابة الزوجة قبل محادثتها ومؤانستها»^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يقع أحدكم على أهله كما يقع البهيمة ليكن بينهما رسول، فقيل: وما الرسول يا رسول الله؟ فقال: القبلة والكلام»^(٤)، وعنه عليه السلام: «إذا أتى أحدكم أمرأته فلا يعجلها»^(٥)، وقال عليه السلام: «إذا خالط الرجل أهله [أي زوجته] فلا ينزو نزو الديك وليلبث على بطنها، حتى تصيب منه مثل الذي أصاب منها»^(٦)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا أراد

(١) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٧٤.

(٢) مكارم الأخلاق، ٢٧٤.

(٣) المحجة البيضاء، ج ٣، ص ١١٠.

(٤) م. ن.

(٥) نوادر الراوندي، ١٣.

(٦) فردوس الأخبار، ج ١، ص ٣٦٢.

أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها فإن للنساء حوائج»^(١)، وقال ﷺ: «إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعجلنها، وليمكث يكن منها مثل الذي يكون منه»^(٢).

وليعلم بأنه ينبغي على الزوج - وكذا الزوجة - التنظف وإزالة الشعر، كما ينبغي توفير الأجواء الملائمة للجماع من قبيل إعدام الأصوات وإبدالها بالهمسات، ومن قبيل إعدام الأضواء الفاقعة وإبدالها بالنور البصيص في الظلام، ومن قبيل إضفاء الألوان المنسجمة مع هكذا استحقاق، ولنختم حديثنا هذا بنصيحة بعثها الإمام الرضا ﷺ للمأمون العباسي حول موضوع أشباع الرغبة الغريزية وملابساتها جاء فيها: «وإنما أذكر أمر الجماع، فلا تدخل النساء من أول الليل صيفاً، ولا شتاءً، وذلك لأن المعدة والعروق تكون ممتلأة، وهو غير محمود، ويتولد منه القولنج والفالج، واللقوة، والنقرس، والحصاة والتقطير، والفتق، وضعف البصر، ورقته، فإذا أردت ذلك فليكن في آخر الليل فإنه أصلح للبدن، وأرجى للولد وأزكى للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما.

ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها، وتكثر ملاعبتها، وتغمز ثديها فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها، واجتمع ماؤها لأن ماءها يخرج من ثديها، والشهوة تظهر من وجهها وعينيها، واشتت منك مثل الذي تشتهي منها، ولا تجامع النساء إلا وهي طاهرة، فإذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً ولا تميل جالساً، ولكن تميل على يمينك ثم انهض للبول إذا فرغت من ساعتك شيئاً فإنك تأمن من الحصاة بإذن الله تعالى»^(٣).

(١) الوسائل، ج ٢٠، ص ١١٨.

(٢) تحف العقول، ص ٨٣.

(٣) حياة الرضا ﷺ، ج ١، ص ٢٢٩.

(٦)

مدارة الزوجة

الزوج السعيد هو الذي يعمل على مداراة الزوجة مداراةً تشكل مرونة طيبة على سعيد الحياة الزوجية .

ولا ريب بأن المداراة تعني مراعاة حال الزوجة ولا تعني النفاق والعياذ بالله، فإذا ما رأى الزوج بأن الزوجة اخطأت في مجال ما من المجالات فإنه يعمل على إصلاح الخطأ دون أذية مشاعرها، وتنقيص قيمتها، وعدم مباركة جهودها، فيقول لها بلسان المداراة: لقد قمت بجهد عظيم وهذا يدل على نباهتك وفطنتك ولكن أود إلفات عنايتك بكل لطف ومودة إلى أن هذه النقطة لو أتت بهذا الشكل لكان خيراً لك ولي .

وعند ذلك تغير الزوجة سلوكها اتجاه هذا الأمر الخاطيء إلى مسلك آخر دون أي اعتراض أو امتعاض لماذا؟؟ لأن لسان الزوج كان رطباً وحلواً ولم ينكر عليها حسن نيتها، فنظر إلى العمل بعين اللأرضى ونظر إلى العاملة - أي الزوجة - بعين الرضى .

إن الزوج الذي يريد النظر دوماً إلى زوجته بعين السخط على كل خطأ تخطئه - وباعتبار أن الإنسان يقع دوماً في الأخطاء - هو - أي الزوج - يبقي

زوجته في دائرة السخط دوماً، وهذا سوف يؤدي حكماً إلى أحد أمرين إما الفراق وإما العيش في حياة السخط وعدم الرضى، أما إذا قام الزوج بعملية المداراة بشكل يعمل فيه على أساس القضاء على الأخطاء بطريقة جذابة وغير مثيرة للمشاكل، ولا مؤدية للمتاعب، وبالتالي بطريقة غير مباشرة؛ فإن عملية المداراة هذه سوف تريحه إلى ما يحب ويرضى، وأنا أؤكد بأن الزوجة لنفسها سوف تسأل عن صحة ما تفعله وعن خطأ ذلك كلما قامت بفعل مشترك أو منفرد لماذا؟؟ بكل بساطة لأنه عودها عدم السخط عليها؛ جلّ ما في الأمر أنه يسخط من نفس الفعل وهو سهلٌ عليها تغييرها طالما أن شخصها الكريم لا يتعرض لأي تعبير أو أذى.

ومن هنا نعلم بأن المداراة تعني الرفق؛ يعني يقوم الزوج بعملية رفق بالمرأة.

قال صاحب جامع السعادات: «المداراة قريب من الرفق معنى، لأنها ملائمة للناس، وحسن صحبتهم، واحتمال أذاهم، وربما فرق بينهما باعتبار تحمل الأذى في المداراة دون الرفق، وقد ورد في مدحها وفوائدها الدنيوية والأخروية أخبار كثيرة كقول النبي ﷺ: «المداراة نصف الإيمان»، وقوله ﷺ: «ثلاث من لم يكن فيه لم يتم عمله: ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل» وقوله ﷺ: «أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض»، وقول الباقر عليه السلام: «في التوراة مكتوب: فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى بن عمران عليه السلام: يا موسى أكنتم مكتوم سري في سريرتك وأظهر في علانيتك المداراة عني لعدوي وعدوك من خلقي... وقول الصادق عليه السلام: «جاء جبرائيل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إن ربك يقربك السلام، ويقول: دار خلقي». وقوله ﷺ: «إن قوماً من الناس قلت مداراتهم للناس فنفوا من قريش، وأيم الله ما كان

بأحسابهم بأس، وإن قوماً من غير قریش حسنت مداراتهم فألحقوا بالبيت الرفيع . . . ثم قال: من كفت يده عن الناس فإنما يكف عنهم يداً واحدة ويكون عنه أيدي كثيرة»^(١).

إن الزوج إذا تأمل في عبارة «واحتمال الأذى» يعرف بأن مداراة الزوجة ليس بالأمر السهل والهين لأن مراعاة حال الزوجة قد لا ينسجم مع مزاجه فيتطلب منه الأمر تحمل أذى الزوجة لأجل مداراتها والرفق بها.

لا ريب بأن ما تقوم به الزوجة تارة يكون مريحاً للزوج ومنسجماً مع مزاجه ورغباته فهنا يتطلب من الزوج شكر زوجته، وتارة يكون ما تقوم به الزوجة منافياً لناموس الشرع الإسلامي فيتطلب من الزوج ردعها ونهيبها عن المنكر يرفق وشفقة كحال الطبيب، وتارة ثالثة يكون ما تقوم به الزوجة مخالفاً لمزاج الزوج ولرغباته وخصوصياته فيتطلب الأمر من الزوج ها هنا المداراة وموافقة الزوجة حتى يصل إلى درجة كسب رضاها، وعدّ رضاه عندها من جملة ما يرتئيه هواها، وهذا ينطبق تمام الإنطباق مع قوله ﷺ: «لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها . . .».

(١) جامع السعادات، ج ١، ص ٢٣٨.

(٧)

هُسْنُ الْخُلُقِ

الزوج السعيد هو الذي يكون حسن الأخلاق مع زوجته سيما في الشدائد فهذا من عوامل إنجاح الحياة الزوجية .

ولقد حثت الشريعة الإسلامية على تزويج كل من يحمل صفتين أساسيتين هما : «الدين والأخلاق»، والروايات الصادرة عن النبي ﷺ تؤكد لزوم إتصاف الزوج بهاتين الخصلتين، وتؤكد أيضاً بأن عدم إتصافه بهاتين الخصلتين وبالتالي عدم تزويج من يحمل هاتين؛ مما يوجب الفساد الكبير، ولذا قال رسول الله ﷺ في شأن ذلك : «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته يخطب إليكم فزوجوه، إن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»^(١) .

وكتب أحدهم إلى الإمام ﷺ في أمر بناته، وأنه لا يجد أحداً مثله، فكتب إليه الإمام ﷺ : «فهمت ما ذكرت من أمر بناتك وأنك لا تجد أحداً مثلك فلا تنظر في ذلك رحمك الله، فإن رسول الله ﷺ قال : إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»^(٢) .

(١) م.ن، ص ٢٨٠.

(٢) الوسائل، كتاب النكاح، باب ٢٨، ح ١.

والسر في اختيار خصلة حسن الخلق مع الدين هو أن جميع الخصال الأخرى كالثراء، والسلطة والجمال هي خصال معرضة للأفول بخلاف الدين الذي يتمكن في صاحبه شديد الاستمكان، والأخلاق التي تصبح مفرداتها ملكات وعادات في صاحبها يصعب الإنفلات منها، ومثال ذلك: أن الفقير قد يصبح غنياً بأسهل الأسباب، ومعدوم السلطان قد يصبح كذلك أيضاً وكم وكم من أشخاص أمسوا فقراء وأصبحوا أثرياء، وكم من أشخاص أمسوا عبيداً وأصبحوا ملوكاً وسلاطين، ولكن البخيل، وغير الحليم، والجبان، والحريص، والكاذب وبالعموم من شب على العادات والأخلاق السيئة ليس بالسهل عليه أن يغدو كريماً وحليماً، وشجاعاً، وزاهداً قانعاً، وصادقاً بل ربما يعيش العمر كله ولا يستطيع التخلص من هذه العادات والملكات، وبالعكس من ذلك فإن الذي يشب ويتربى على هذه الخصال الأخلاقية الحسنة فمن الصعب أن ينقلب على هذه الخصال والعادات، حتى لو تغيرت أحواله من الغنى إلى الفقر، ومن السلطة إلى غيرها أو العكس. ومن هنا قال إمامنا الرضا عليه السلام: «إذا خطب إليك رجل رضيت دينه وخلقه فزوجه ولا يمنعك فقره وفاقة قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَنْفَرَا بِعَيْنِ اللَّهِ كَلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾ وقال: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١)، فإن الفقر والفاقة يتبدلان إلى غنى وثراء بخلاف الدين والأخلاق، فمن العسير تبدلها بسرعة، ومن هنا أرشد النبي والأئمة عليهم السلام أتباعهم إلى ضرورة عدم تزويج كل من يكون بخلاف خصلتي الدين والأخلاق، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من زوّج كريمته من فاسق فقد قطع رحمه»^(٢)، وقال إمامنا الصادق عليه السلام: «لا تتزوجوا المرأة المستعلنة بالزنا ولا تزوجوا الرجل

(١) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨٠.

(٢) مكارم الأخلاق، ٢٦٥.

المستعلن بالزنى إلا أن تعرفوا منهما التوبة»^(١). وقال إمامنا الرضا عليه السلام:
إياك أن تزوج شارب الخمر فإن زوجته فكأنما قدت إلى الزنا»^(٢)، وقال
الإمام عليه السلام لأحدهم لما سأله عن قريبه الذي خطب إليه ابنته وهو سيء
الخلق: لا تزوجه إن كان سيء الخلق»^(٣).

فحسن الخلق إذن أمر مهم في الزوج حتى تستقيم حياته، ومن مظاهر
حسن خلق الزوج:

١ - أن يكون حليماً مع زوجته، فقد قال عليه السلام: من احتمل من امرأته
ولو كلمة واحدة أعتق الله رقبتة من النار وأوجب له الجنة، وكتب له مائتي
ألف حسنة ومحا عنه مائتي ألف سيئة ورفع له مائتي ألف درجة وكتب الله
عزاً وجللاً له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة»^(٤)، ولما سأل أحدهم
الإمام عليه السلام عن حق المرأة على زوجها، قال عليه السلام: . . . وإن جهلت غفر
لها»^(٥).

٢ - عدم أذيتها: فقد قال رسول الله ﷺ: «ألا وإن الله ورسوله بريئان
ممن أضرب بامرأة حتى تختلع منه»^(٦)، وقال عليه السلام: «إني لأتعجب ممن يضرب
امرأته. وهو بالضرب أولى منها»^(٧)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يكن
أهلك أشقى الخلق بك»^(٨).

(١) م. ن.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨١.

(٣) م. ن.

(٤) مكارم الأخلاق، ص ٢٨٠.

(٥) م. ن.

(٦) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨٧.

(٧) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨٧.

(٨) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨٤.

٣ - عدم التكبر والترفع على زوجته: قال رسول الله ﷺ: «خير الرجال من أمتي الذي لا يتناولون على أهلهم ويحنون عليهم ولا يظلمونهم»^(١).

٤ - الإحسان إلى الزوجة: فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «رحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته»^(٢).

٥ - الصبر على أذاها: وقد مرّ أن الزوج الذي يصبر على أذى زوجته يأخذ أجر نبي الله أيوب عليه السلام من جهة صبره على البلاء الذي نزل به^(٣).

ومهما يكن من شيء فإن الزوج الذي يحسن خلقه يعيش بهناء كما لا يخفى، وفي الحديث: «لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته: . . . وحسن خلقه معها»^(٤).

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٨٠.

(٢) م. ن.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨٨.

(٤) م. ن، ص ٢٨٥.

(٨)

التوسعة على الزوجة

الزوج السعيد هو الذي يوسع على زوجته حال الإستطاعة بالمال والسكن والأثاث .

وهذا بالحقيقة ما صرح به القرآن الكريم حيث قال تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾^(١) ، وهذا أيضاً مما يدخل تحت عموم قوله ﷺ : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي » وفي رواية : « خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي »^(٢) .

ومهما يكن من شيء فإن الإنفاق والبذل على الزوجة على قسمين :

القسم الأول: ويرتبط بالإنفاق والوجوب الشرعي، فعلى الزوج نفقة زوجته بحسب حالها « فيجب لها النفقة مع القدرة من الإطعام والكسوة والسكن والفرش والغطاء وآلة التنظيف وسائر ما يُحتاج إليه بحسب حالها ومنه الدواء وأجرة الطبيب ومصاريف الولادة على الأقوى مع العقد الدائم بشرط عدم النشوز وهو التمرد على الزوج بمنعه عن حقوقه أو بفعل المنفرات

(١) سورة الطلاق، الآية: ٧.

(٢) جامع السعادات، ج ١، ص ٣٨٥.

له عنها وإن كان مثل سبه وشتمه أو بالخروج عن بيتها بغير إذنه من غير عذر مسوغ»^(١)، وهذا مع القدرة أما مع عدم القدرة فيمثل لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾^(٢). وقال إمامنا الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية: أن ينفق عليها ما يقيم ظهرها مع كسوة وإلا فرق بينهما»^(٣).

القسم الثاني: ويرتبط بكرم الزوج، وشكره لنعمة الله عز وجل عليه، فيتبرع الزوج من تلقاء نفسه للتوسعة على زوجته، فقد قال إمامنا السجاد عليه السلام: «إن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله»^(٤)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دخل السوق فاشتري تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محابوب»^(٥)، وقال عليه السلام: «ما من عبد يكسب ثم ينفق على عياله إلا أعطاه الله بكل درهم ينفقه على عياله سبعمائة ضعف»^(٦)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عيال الرجل أسراؤه وأحب العباد إلى الله عز وجل أحسنهم صنيعاً إلى أسرائه»^(٧)، وقال عليه السلام: «الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله»^(٨).

يقول صاحب جامع السعادات: «الإنفاق على الأهل والعيال والتوسع عليهم، وهو أيضاً من الواجبات على النحو المقرر في كتب الفقه. وما ورد في مدحه وعظم أجره أكثر من أن يحصى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله». وقال عليه السلام: «خيركم خيركم لأهله».

(١) منهاج الصالحين للسيد الحكيم، ج ٢، ١٧٠.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٧.

(٣) مكارم الأخلاق، ص ٢٨١.

(٤) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٩٠.

(٥) م. ن.

(٦) مكارم الأخلاق، ص ٢٨٠.

(٧) م. ن.

(٨) جامع السعادات، ص ٣٨٥.

وقال ﷺ: «المؤمن يأكل بشهوة أهله، والمنافق يأكل أهله بشهوته». وقال: «أفضل الصدقة صدقة عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى، ولا يلوم الله على الكفاف». وقال ﷺ: «دينار أنفقته على أهلك، ودينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في ربة، ودينار تصدقت به على مسكين، وأعظمها أجراً الدينار الذي أنفقته على أهلك». وقال ﷺ: «ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة، وأن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى فم امرأته». وقال ﷺ: «من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الهمة بطلب المعيشة». . . وقال ﷺ يوماً لأصحابه: «تصدقوا: فقال رجل إن عندي ديناراً. قال: أنفقه على نفسك. فقال: إن عندي آخر. قال: أنفقه على زوجتك. قال: إن عندي آخر، قال: أنفقه على ولدك، قال: إن عندي آخر، قال: أنفقه على خادمك، قال: إن عندي آخر. قال ﷺ: أنت أبصر به». وقال ﷺ: «ملعون ملعون من ألقى كله على الناس! ملعون ملعون من ضيع من يعوله»^(١) وقال رضوان الله عليه: «ينبغي لطالب الأجر والثواب في إنفاق العيال: أن يقصد في كده وسعيه في تحصيل النفقة وفي إنفاقه وجه الله وثواب الآخرة، إذ لا ثواب بدون القربة، وأن يجتنب عن تحصيل الحرام والشبهة، ولا يدخل على عياله إلا الحلال، إذ أخذ الحرام وإنفاقه أعظم الذنوب وأشد المعاصي، وأن يقصد في التحصيل والإنفاق، فليحترز عن الإقتار لثلاث يضيع عياله، وعن الإسراف لثلاث يضيع عمره في طلب المال فيكون من الخاسرين الهالكين»^(٢).

وأما عن سعة المسكن فإن الروايات قرنت بين الزوجة الصالحة والمنزل الواسع وعدتهما من سبيل السعادة ففي الخبر عن النبي ﷺ قال:

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

«من سعادة المرء المرأة الصالحة والمسكن الواسع...»^(١)، ونلاحظ أن بعض الروايات ربطت بين الدار الضيقة والزوجة السيئة كسبيل من سبل الشقاوة، فعنه عليه السلام أنه قال: «والأربع من الشقاوة: ... والمرأة السوء، والمسكن الضيق»^(٢).

وبالطبع فإن هذا راجع إلى قدرة الإنسان فإن لم يكن له قدرة على توسعة المنزل فالمرأة الصالحة تشرف الدار الضيقة وتوسعها بسعة أخلاقها. وأما بالنسبة للأثاث فينبغي إكرام الزوجة في جعل ذلك من حقها، وورد أن أحدهم دخل على الإمام عليه السلام فرأى في منزله أثاثاً فاخراً، فلما سأله عن سر ذلك، قال عليه السلام: هذا متاع المرأة^(٣).

وعن الإمام السجاد عليه السلام: «إنما نتزوج النساء فنعطيهن مهورهن فيشترين بها ما شئن ليس لنا منه شيء»^(٤).

وليُعلم بأنه ورد في بعض أخبار أحد الأئمة عليه السلام أن بعض أصحابه وجدده عليه السلام في بيت أثاثه فاخراً جداً ولما انتقلوا إلى بيت له آخر في يوم آخر وجدوه في بيت لا أثاث فيه سوى بعض الإغراض الحقيرة؛ وأمام استغرابهم كان جوابه عليه السلام: ذلك للزوجة وهذا لي. وهذا يعني أن الأثاث الفاخر للزوجة من سبل التوسعة.

وفي جميع مجالات التوسعة ينبغي عدم الإسراف كما ينبغي عدم الإقتار وفاقاً لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٥)، وورد أن الإمام الصادق عليه السلام أخذ قبضة من

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٦٣.

(٢) م. ن.، ص ١٦٤.

(٣) م. ن.، ص ١٧٠.

(٤) م. ن.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.

حصى وقبضها بيده، فقال: هذا الإقتار الذي ذكره الله في كتابه ثم أخذ قبضة أخرى فأرخى كفه كلها ثم قال: هذا الإسراف.

ثم أخذ قبضة أخرى فأرخى بعضها وأمسك بعضها وقال: هذا القوام^(١). ومن هنا فإن لم ينفق الرجل على زوجته فهو ليس مستحقاً لها فمن «كانت عنده امرأة فلم يكسها ما يوارى عورتها ويطعمها ما يقيم صلبها كان حقاً على الإمام أن يفرق بينهما»^(٢)

(١) جامع السعادات، ص ٣٨٧.

(٢) مكارم الأخلاق، ص ٢٨١.

(٩)

وقاية وحماية الزوجة

الزوج السعيد هو الذي يحمي زوجته في الدنيا من أذى نفسها وأذى الناس حتى تشعر بالأمان والإطمئنان، وهو الذي يقي زوجته من عذاب الله عز وجل وجهنم والنيران في دار الآخرة الحيوان .
ولا ريب بأن مقولة الأمان من مقولات الحياة المهمة في دار الدنيا، ومن المقولات الأساس والأهم في دار الآخرة .

وباعتقادي فإن أي فتاة حينما ترغب في الزواج تستحضر في ذهنها الشعور بالأمان والاطمئنان حينما تكون في كنف زوجها وحضنه، وعلى الزوج أن يتفهم هذه المسألة وأن يُشعر زوجته بهذه الرغبة، والزوج فضلاً عن أنه لا بد له أن يجعل زوجته في جو آمن ومحمي عليه أن لا يكون هو بنفسه عامل تدمير لمقولة الأمان بالنسبة للزوجة، ففي كثير من الأحيان وللأسف الشديد فإن الزوج بنفسه يكون ناسفاً لمقولة الأمان بالنسبة للزوجة، وحينها تتطلع الزوجة إلى من هو خارج إطار الزواج لكي يضمن لها مقولة الأمان بخلاف ما هو متوقع عادة .

ومهما يكن من شيء فإننا سوف نقسم الحديث هنا إلى قسمين :

القسم الأول: حماية الزوجة بالمعنى الأخص أي حمايتها من أذى الناس

في الخارج، ومنع أي أحد من الطامعين فيها، أو العازمين على ضربها، أو جرحها، أو قتلها، أو الإعتداء عليها بقصد الإغتصاب الجنسي أو غير ذلك.

وهنا يلزم على الزوج حماية زوجته من كل هذه التعرضات من أي شخص سواء كان قريباً أم بعيداً، خليلاً أم غريباً أو غير ذلك.

ولقد جاء في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «إذا دخل عليك رجلٌ يريد أهلك ومالك فأبدره بالضربة إن استطعت، فإن اللص محارب لله ولرسوله ﷺ»^(١).

وورد عن الإمام الرضا عليه السلام عن الرجل يكون في السفر ومعه جارية له فيجيء قومٌ يريدون أخذ جاريته أيمنع جاريته من أن تؤخذ وإن خاف على نفسه القتل؟ قال: نعم». قلت: وكذلك إذا كانت معه امرأة؟ قال: نعم^(٢)، وعن أبي جعفر عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ من قُتل دون مظلمته فهو شهيد، ثم قال: يا أبا مريم هل تدري ما دون مظلمته؟ قلت: جعلت فداك، الرجل يُقتل دون أهله ودون ماله وأشباه ذلك، فقال: يا أبا مريم إن من الفقه عرفان الحق»^(٣).

وبالجملة فلا بد من الدفاع عن الزوجة من جملة ما يدافع عنه.

قال الشهيد الأول قدس سره في اللمعة الدمشقية في مسألة العقوبات المتفرقة من كتاب الحدود: «ومنها الدفاع عن النفس والمال والحريم بحسب القدرة معتمداً على الأسهل ودم المدفوع هدر حيث يتوقف ولو قتل كان كالشهيد»^(٤)، وقال الشهيد الثاني قدس سره في الروضة البهية شارحاً:

(١) الوسائل، باب ٥، أبواب الدفاع، ح ١.

(٢) م. ن، باب ٤٦ من أبواب جهاد العدو، ح ١٢.

(٣) م. ن، ح ٩.

(٤) الزبدة الفقهية، ج ٩، ٤٣٣ - ٤٣٥.

ومنها الدفاع عن النفس والمال والحريم) وهو جائز في الجميع مع عدم ظن العطب، وواجب في الأول^(١) والأخير^(٢) (بحسب القدرة) ومع العجز يجب الهرب مع الإمكان، أما الدفاع عن المال فلا يجب إلا مع اضطرابه إليه^(٣)، وكذا يجوز الدفع في غير ما ذكر^(٤) مع القدرة، والأقرب وجوبه مع الضرورة، وظن السلامة (معتمداً) في الدفاع مطلقاً (على الأسهل) فالأسهل كالصياح ثم الخصام ثم الضرب، ثم الجرح، ثم التعطيل^(٥)، ثم التدفيع (ودم المدفوع هدر حيث يتوقف) الدفاع على قتله، وكذا ما يتلف من ماله إذا لم يمكن بدونه.

(ولو قتل) الدافع (كان كالشهيد) في الأجر^(٦).

إن حماية العرض من الكرم والحمية، وعدم الحماية من البخل والدياثة. قال في جامع السعادات: «ما يبذل لوقاية العرض، وحفظ الحرية، ودفع شر الأشرار وظلم الظلمة، فإن السخي لا يقصر في شيء من ذلك، والبخيل ربما منع بخله عن ذلك، فيهتك عرضه ويذهب حرمة. وفي بعض الأخبار دلالة على أن البذل لذلك صدقة وتقدم أن ما وقى المرء به عرضه فهو له صدقة»^(٧).

القسم الثاني: وقاية الزوجة من الإنحراف ومن عذاب الله عز وجل، والأصل في ذلك القرآن الكريم، حيث قال تعالى بصدد ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) الدفاع عن النفس.

(٢) الدفاع عن الحريم.

(٣) فيجوز وإذا اضطرب يجب.

(٤) كالدفاع عن المسلمين.

(٥) يعطل أحد الأعضاء.

(٦) م.س.

(٧) ص ٤٠٠.

ءَامِنُوا قُوًّا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١﴾

ولللأسف الشديد فإن بعض الأزواج يخضعون لزوجاتهم حينما يرغبن إليهم بالسماح لهن بفعل المعاصي والمنكرات، فقد قال رسول الله ﷺ: من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار، قيل: وما تلك الطاعة؟ قال: تطلب إليه الثياب الرقاق فيجيبها^(٢)، وبهذا المعنى قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كل امرئ تدبره امرأة فهو ملعون»^(٣) يعني تدبره في المعصية، وإلا لو ارشده إلى الطاعات فما الضير في ذلك.

فالمطلوب من الزوج إذن وعظ زوجته لوقايتها من الذنوب ومن غضب الله عزَّ وجلَّ فعن الصادق عليه السلام قال: ذكر رسول الله ﷺ النساء فقال: عظوهن بالمعروف قبل أن يأمرنكم بالمنكر»^(٤).

إن ما يُحزن لأجله في هذه الأيام أن بعض الفتيات يشترطن البقاء على عدم التحجب للإرتباط بالأزواج، بل إن منهن من ترفض الزوج بالمطلق ليس لأجل أي شيء وإنما لأجل أنه يريد أن تلبس الحجاب وهذا ما واجهته فعلاً في إحدى المرات التي كنت أعالج فيها قضية طلاق، بل لا أبالغ إذا قلت بأن من الفتيات من تعلق قبول الخاطب لها بأن يقبل بأن يكون لها أصدقاء رجال كما جرت عليه عاداتها قبل الإرتباط به.

وعلى أي حال فعلى الزوج أن يقي زوجته من الإنحراف الدنيوي المؤدي إلى السخط الإلهي في الآخرة، ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٩٠.

(٣) م.ن.

(٤) مكارم الأخلاق، ص ٢٩٨.

يكن أهلك أشقى الخلق بك»^(١). فلا بد للزوج من أن يكون سبباً لنجاة زوجته في الآخرة فضلاً عن كونه سبباً لسعادتها في الدنيا، ومن هنا فعلى النساء أن يخترن رجلاً يكون عوناً لهن على أمور الآخرة، وبالنسبة للزوج فليبدأ بنفسه قبل غيره فعن الصادق عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ جلس رجل من المسلمين يبكي وقال: أنا قد عجزت عن نفسي كُلفت أهلي، فقال رسول الله ﷺ: حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك»^(٢).

(١) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨٧.

(٢) مكارم الأخلاق، ص ٢٨١.

(١٠)

الغيرة على الزوجة بمواضعها اللائنة من الفساد

الزوج السعيد هو الذي يغار على زوجته بمواضعها المشروعة والتي تمنع الزوجة من الفساد والإفساد.

إن غيرة الزوج على زوجته تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الغيرة الإيجابية، وهي غيرة مدحها الشرع الإسلامي واعتبرها من مقومات الدين، ومن المفردات المهمة في حياة الإنسان المتدين، ومع فقد الرجل سيما الزوج لسمة الغيرة الإيجابية فإن مجموعة من المذمومات تنهال عليه من قبل المعصومين عليه السلام.

لا ريب بأن الغيرة الإيجابية إنما سميت كذلك لعدة اعتبارات:

الإعتبار الأول: لأنها غيرة فطرية لا يستطيع أي رجل الإنفكاك عنها، بمعنى أنها تنطلق من طبع الإنسان دون تكلف.

الإعتبار الثاني: لأنها غيرة في موضعها ولا تنطلق من تعقيدات وظنون، وأوهام وضع الفرد نفسه في دائرتها بعيداً عن الواقع، بل هي غيرة في محلها.

الإعتبار الثالث: لأنها غيرة احترازية أي أنها تمنع من الفساد والإفساد قبل الوقوع في حبالتهما.

إن الغيرة الإيجابية ليست مختصة بغيرة الرجال على النساء، بل تتعداها إلى الغيرة على الدين، والنواميس، والمجتمع، والأوطان والبلاد.

كما أنه ليس للرجل المسلم غيرة فحسب، بل إن الله عزَّ وجلَّ غيرة، وللنبي ﷺ غيرة، وللمعصومين ﷺ غيرة كذلك، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله لغيور ولأجل غيرته حرم الفواحش»^(١)، وقال ﷺ: «إن الله يغار، والمؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي الرجل المؤمن ما حرم الله عليه»^(٢)، وقال ﷺ: «كان إبراهيم غيوراً وأنا أغير منه، وجدع الله أنف من لا يغار على المؤمنين والمسلمين»^(٣).

إن الإسلام يعتبر كل رجل لا يغار غيرة إيجابية هو بالحقيقة يعيش ظاهرة غير طبيعية، وفي الحديث: «إذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب»^(٤)، وقال ﷺ: «إذا غير الرجل في أهله أو بعض مناكحه من مملوكته فلم يغر، بعث الله إليه طائراً يقال له (القندر) حتى يسقط على عارضة بابه، ثم يمهله أربعين يوماً، ثم يهتف به: إن الله غيور يحب كل غيور، فإن هو غار وغير وأنكر ذلك فأكبره، وإلا طار حتى يسقط على رأسه فيخفق بجناحيه على عينيه ثم يطير عنه، فينزع الله منه بعد ذلك روح الإيمان، وتسميه الملائكة: الديوث»^(٥).

✓ يقول في جامع السعادات: عدم الغيرة والحمية وهو الإهمال في محافظة ما يلزم محافظته من الدين، والعرض، والأولاد، والأقوال، وهو

(١) جامع السعادات.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

(٤) جامع السعادات، ج ١، ص ٢٠٨.

(٥) م. ن.

من نتائج صغر النفس وضعفها، ومن المهلكات العظيمة، وربما يؤدي إلى الديانة والقيادة»^(١).

ولهذا نجد أن أكثر الذين يعمدون إلى جعل بناتهم وزوجاتهم، وبنات وزوجات الآخرين في حالة يصيرون فيها عاملات ومشتغلات بالزنا والحرام؛ هم ممن لا يغارون، كل هذا بالحقيقة مرده إلى عدم الغيرة حيث يرى زوجته في أحضان آخر، وابنته في سرير أحدهم ثم لا يبالي ولا يهتم، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أهل العراق نبئت أن نساءكم يدافعن الرجال في الطريق، أما تستحيون»^(٢)، وقال عليه السلام: «أما تستحيون ولا تغارون، نساؤكم يخرجن إلى الأسواق ويزاحمن العلوج»^(٣).

وعلى أي فالزوج لا بد أن يغار لأن الغيرة هي «السعي في محافظة ما يلزم محافظته، وهو من نتائج الشجاعة وكبر النفس وقوتها وهي شرائف الملكات وبها تتحقق الرجولية والفحلية، والفاقد لها غير محدود من الرجال... ومقتضى الغيرة على الحريم ألا يتغافل عن مبادئ الأمور التي تخشى غوائلها، فيحفظهن عن أجانب الرجال... وبالجملة: من اطلع على أحوال نساء أمثال عصرنا يعلم أن مقتضى الغيرة أن يبالي في حفظهن عن جميع ما يحتمل أن يؤدي إلى فتنة وفساد»^(٤).

فالغيرة الإيجابية هنا هي بعين الحقيقة عملية حفاظ على الزوجة من جهة، ومن جهة ثانية هي علامة حقيقية على أن زوج المرأة هو زوج فعلي يحمل رجولة حقيقية.

إن هذه الغيرة الإيجابية عبر عنها المعصوم عليه الصلاة والسلام بأنها

(١) م. ن.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

«غيرة بتحصن، وفي الحديث أنه لا غنى للزوج عن الغيرة بتحصن»^(١).

ولا ريب بأن هذه الغيرة خالية من الشكوك، والأوهام، وسوء الظن، والتهم وخلاف ذلك.

القسم الثاني: الغيرة السلبية، وهي غيرة ذمها الشارع المقدس، واعتبرها من وساوس الشياطين، وهي غيرة مذمومة لهذا الاعتبار ولاعتبار أهم خلاصته: أن الغيرة إنما وجدت لتحصن وتحفظ، وتعمّر، ولكن لهذه الغيرة محاذير أسوأ بكثير مما يراد تحصينه وحفظه، فهذه الغيرة السلبية والمذمومة تجعل صاحبها كثير الشك، كثير سوء الظن، كثير الإتهام، كثير الوقوع في الفتنة والمشاكل، فمن هنا فإن الزوج السعيد الذي يود أن يحيا مع زوجته حياة هائلة عليه أن يعرض عن الغيرة السلبية المنهي عنها لأنها قائمة على أساس الإفراط في الشيء، وعلى أساس سوء الظن والشك، فمن ثم «ينبغي ألا توقعه الغيرة في طرف الإفراط فيبالغ في إساءة الظن والتعنت وتجسس البواطن، فقد نهى رسول الله ﷺ: «أن يتبع عورات النساء وأن يتعنت بهن»... وقال ﷺ: «من الغيرة غيرة يبغضها الله ورسوله، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة». وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تكثر الغيرة على أهلك فترمى بالسوء من أجلك». وقال عليه السلام في رسالته إلى الحسن عليه السلام: إياك والتغاير في غير موضع الغيرة فإن ذلك يدعوهم إلى السقم»^(٢).

إن الخلاصة التي خلصنا إليها في مجال الغيرة أنه لا إفراط ولا تفريط في مسألة الغيرة، بل لا بد على الزوج من وضع ميزان ومعيار للغيرة وهو تحصين الزوجة من «الفساد والإفساد».

(١) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨٥.

(٢) جامع السعادات، ج ١، ص ٢١١.

(١١)

العمل على عدم لجوء زوجته إلى غيره

الزوج السعيد هو الذي يعمل في حياته الزوجية على أساس أن لا تحتاج زوجته إلى غيره في مجال متطلبات الزواج من الزوج حصراً، وبالتالي أن يعمل ليحول بين الزوجة وبين اللجوء إلى غيره.

إن الزوج السعيد وحتى يقوم بهذه المهمة عليه أن يقوم بجهد المطلب منه، وليس عليه أن يخترع ويبتدع ما هو خارج عن نطاق قدرته، فالزوجة التي رضيت بالإرتباط به هي ارتبطت به بناءً عن ما هو موجود عنده، وبناءً على ما تعرفه فيه وبالتالي ليس مطلوباً منه أكثر مما هو موجود فيه، ومما هو معدود من ضمن طاقاته.

والجوانب الأهم التي لا بد من تغطيتها هي :

١ - الجانب المادي من قبيل النفقة، والسكن وخلاف ذلك.

٢ - الجانب العاطفي من قبيل الحب، والشوق والتوق.

٣ - الجانب الغرائزي من قبيل الإشباع الجنسي.

٤ - الجانب الحضورى بمعنى حضور شخصيته في حياة الزوجة حضوراً قوياً، وهو جواب عن سؤال: هل زوجي إذا كان حاضراً هو نفسه إذا كان غائباً؟؟

إن أشد ما يؤسف له في هذه الأيام، وتغذي هذا الإتجاه شاشات التلفزة، وامبراطورية الإعلام الغربي؛ هو الخيانة الزوجية والتي تحاول الأفلام والمسلسلات الغربية الشائعة جعلها مشروعة وحقاً من حقوق المرأة المعاصرة، وهذه الخيانة أغلب ما تأتي بسبب قيام أغلب نساء هذا العصر بالمقارنة بين ما يقدمه الأزواج وبين غيرهم من الرجال، فلربما كان الزوج لا يغطي الجانب العاطفي في علاقته مع زوجته، ولربما لا يغطي الجانب الغريزي الجنسي، ولربما لا يغطي الجانب الحضوري، أو المادي، فتقوم الزوجة بإعمال المقارنة بين فقدان هذا الجانب في زوجها ووجوده في غيره، وعندها يكون الحل بطريقة سرية وسريعة، فلكي لا تصارح زوجها بما يفقده وتجده في غيره، أو تقوم بمعالجة الأمر، فإنها تنحى منحى العلاج السريع والسري، فها هي تتعرف على آخر وتفعل ما تفعل بطريقة سريعة وسرية بدلاً من أن تسلك سلوكاً مرأً عبر العلاج أو الطلاق أو ما شاكل.

إن على الزوج في هذا المجال أن يقوم بواجباته الزوجية، وأن يسلك طريقاً لا يفتح فيه لزوجته أي مجال لكي تذهب إلى غيره بدعوى أنه لا يلبي احتياجاتها كاملة، ولقد أشارت الروايات عن المعصومين عليهم السلام إلى هذا المطلب، ومما ينبغي على الزوج فعله حتى لا تلجأ لغيره:

١ - إشباع الزوجة غرائزياً: فإن لم يشبعها ويعطيها حقها بذلك احتاجت إلى غيره، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن أحدكم ليأتي أهله فتخرج من تحته ولو أصابت زنجياً لتشبثت به، فإذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما مداعبة، فإنه أطيب للأمر»^(١).

٢ - عدم ترك زوجته تديره إدارة فاسدة: قال أمير المؤمنين عليه السلام «كل

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٧٤.

امرئ تدبره امرأته فهو ملعون»^(١)، أي تدبره وتدبره ليذهب ولتذهب بإذنه نحو الفساد، وعندها يُتاح لها المجال لتأخذ من غيره ما لا تجده عنده، ومما لا تجده عنده عدم قدرته على تدبير حياته الزوجية، فحتى المرأة التي يتساهل معها زوجها وتسرح منه بهذا التساهل سروراً عظيماً؛ هي تتحدث بحديث نفساني وتقول: إن زوجي ليس رجلاً له قراره وهيبته، ولهذا قال ﷺ: من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار، قيل: وما تلك الطاعة؟ قال: تطلب منه الذهاب إلى الحمامات والعرائس والأعياد والنائحات والثياب الرقاق فيجيبها»^(٢)، وعنه ﷺ: عظوهن بالمعروف قبل أن يأمرنكم بالمنكر»^(٣).

وللأسف فإننا لا نزال نشاهد في هذه الأيام كيف أن الكثير من الأزواج يعطون لزوجاتهم ثقة مفرطة في طريقة تعاملهن مع رجال آخرين، ونحن بدورنا لا ننكر عليهم إعطاء الثقة لهن بل هذا من المحبذات، ولكن إعطاء الثقة المفرطة للظروف والكيفيات التي تجمع بين النساء والرجال الذين لا تربطهم ببعضهم البعض أية علاقة رحيمة أو شرعية في غير محله سيما وأن التجارب أثبتت عقم هذه النظرية، حيث أن الرجل منهم يقول لك: إن زوجة صاحبي الودود تنظر إليّ نظرة توحى لي بأنها أكثر من معجبة، وهكذا تبدأ مسيرة الإعجاب المعقدة لتنتج مفاجئة غير سارة للأزواج أنفسهم، وهناك حالات كثيرة قصّها لي الكثيرون فقد تحدث أحدهم أمامي وقال: كان لي صديق حميم ولما كنت كثير التردد عليه صارت زوجته تهتم بي بتشجيع من زوجها، ورويداً ورويداً وصل الأمر بها إلى حد أنها لا تأكل على مائدة

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

(٣) م.ن.

زوجها إلا إذا كنت معهما وإن لم أكن لا تُوَاكل زوجها، ثم توطدت العلاقة بيننا إلى حد أن زوجها لم يعد يتسنى له معاشرتها على فراشه إلا حينما تأخذ زوجته إذناً مني وهكذا صرت أعاشرها غرائزياً والآن أنا جئت تائباً .

وحدثني أحدهم قائلاً: كنت وزوجتي في أسعد حال إلى أن تعرفت على شاب تأكل النملة طعامه من شدة حياؤه، وصرت أشجعه على زيارتي حتى صارت زوجتي تقول لي كلما أردنا تناول الطعام، أو احتساء الشراب، أو الذهاب إلى نزهة: كم نشتهي أن يكون فلان معنا. وهكذا ازدادت ثقتي بهذا الصديق، وكنت شديد الثقة بزوجتي إلى أن دخلت مرة إلى منزلي فوجدتهما معاً على سريري يمارسان الخيانة فحينها أدركت بأن الثقة بالظروف والأجواء التي تجعل شخصين غير مرتبطين شرعاً في غاية الشوق للإلتحام مع بعضهما البعض على قاعدة ما هو ممنوع مرغوب؛ هو من محض الخطأ والخطيئة ولقد أعجبني أحد الأدباء اللبنانيين حينما علّق على كيفية معاشرة رجل مع زوجة صديقه من دون حضور الزوج قائلاً:

وهل هما يجريان مع بعضهما البعض حديث وقصة الزير سالم؟؟!!

وليعلم بأن ما يزيد الأسف أن بعض الأزواج يشركون زوجاتهم في تفاصيل علاقاتهم مع الرجال، وفي سيرهم وسلوكهم مع الرجال وكأن زوجاتهم من صنف الرجال، وما يحصل أن الزوجات باعتبار أنهن إناث فإنهن ينظرن إلى الرجال الآخرين من منظار أنثوي، فمن يكون من الرجال محل إعجاب وتقدير من الزوج هو محل نظرة أخرى بالنسبة للزوجة باعتبارها أنثى، وباعتقادي فإن لهذه العلاقات تأثيرها السلبي في كثير من الأحيان وإن كان لبعض الناس روى إيجابية لذلك من قبيل مشاركة المرأة وحريتها .

وإنني أقول هذا الكلام وأنا أعلم تمام العلم بأن هناك من الناس من لا

يعتبرون الخيانات الزوجية أمراً مشيناً بقدر ما أنه أمرٌ طبيعي لا يمثل أي خطورة، ولكن هؤلاء يعلمون بأن هذه النظرة هي إعتباطية وغير خاضعة لمنهج سليم، بخلاف ما يقرره الإسلام الذي يؤطر العلاقات بين الذكور والإناث عبر مناهج خاصة لا يسع المجال لذكرها الآن.

٣ - العفاف وعدم الزنا: فعلى الزوج أن يكون عفيفاً فلا يزني فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزنوا فيذهب الله لذة نساءكم من أجوافكم، وعفوا تعف نساءكم، إن بني فلان زنوا فنزت نساءهم^(١).

٤ - أن لا يكون شارباً للخمر: فعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «إياك أن تزوج شارب الخمر فإن زوجته فكأنما قدت إلى الزنا»^(٢).

٥ - التهيئة للزوجة: ففي الحديث: «أن التهيئة مما يزيد في عفة النساء، ولقد ترك النساء العفة بترك أزواجهنّ التهيئة»^(٣).

٦ - عدم حمل المواصفات السيئة: وفي الحديث: «من شر رجالكم البهات البخيل الفاحش، الآكل وحده المانع رفته الضارب أهله وعبداه الملجىء عياله إلى غيره، العاق بوالديه»^(٤)، وفي نفس الحديث مدح رسول الله ﷺ ذاك الزوج الذي لا يلجىء عياله إلى غيره.

ومهما يكن من شيء فإن على الزوج أن يتوسل جميع السبل كيلا تلجأ زوجته إلى غيره، اللهم! إذا سلكت الزوجة سلوكاً آخر.

(١) مكارم الأخلاق، ص ٣٠٦.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨١.

(٣) م. ن، ص ٢٨٥.

(٤) وسائل الشيعة.

(١٢)

النصيحة الصدرية

الزوج السعيد هو الذي ينصت بدقة وإمعان لكلام العلماء الأعلام،
ومن المفيد الإنصات لحديث آية الله العظمى الشهيد السعيد السيد محمد
محمد صادق الصدر رضوان الله عليه حيث تحدث عن الرجل بصفته زوجاً
فقال :

« لا شك أن الرجل في الأسرة يمارس بصفته زوجاً مسؤوليات كثيرة
وخطيرة، تتوقف على حسن أدائها ورعايتها سعادته الزوجية واستمرار
التعاطف الوجداني بينه وبين شريكه حياته، واستعداد كل منهما للتضحية في
سبيل الآخر، وبمقدار ما يغض الزوج نظرة عن هذه المستويات ويهمل
أدائها؛ يمكنه أن يبتعد عن بيته، ويسقط نفسه كرب لعائلة وكزوج ناجح في
الحياة.

والإسلام إذ لاحظ هذه الجهة بعمق وتدبر، وضع لها أحسن الحلول
وأفضل التوجيهات، وأعطى بيد الزوج جملة من التعاليم التي يمكنه أن يسير
ببركتها، ولو أطاعها وامتثلها على الطريق المستقيم ويطبق العدل الإسلامي
على حياته الزوجية. روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ألا أخبركم بخيار
رجالكم. قلنا: بلى يا رسول الله، قال: من خيار رجالكم التقي النقي
السمح الكفين الكريم الطرفين، البر بوالديه، لا يلجئ عياله إلى غيره. ثم

قال: ألا أخبركم بشر رجالكم. فقلنا: بلى. قال: من شر رجالكم البهات البخيل الفاحش، الآكل وحده المانع رفته الضارب أهله وعبده، الملجئ عياله إلى غيره، العاق بوالديه».

فترى أنه اعتبر بالزوج عدة صفات وحمّله جملة من المسؤوليات:

فأولاً: يجب أن يكون الزوج تقياً، والتقوى عنصر فعال في صياغة سلوك الفرد وبلورته نحو العدل والكمال، إذ أن من صفات الفرد التقي استعداداه الكامل لإطاعة أوامر الله وامثال تعاليمه في كل مجالات الحياة، إذن فالتقوى هي المفتاح السحري الذي به يكون الزوج صالحاً ومطبّقاً لمسؤولياته الإسلامية بجد وإخلاص.

ثانياً: يجب أن يكون نقياً، والنقاء عبارة عن إمساك النفس عن الإنحدار في مهاوي المعاصي كبيرها وصغيرها، فيجب أن يكون الفرد نقي القلب عن الضعف والعداء مع أفراد أو جماعة مؤمنين... نقي الجيب من المال الحرام غير المشروع في الإسلام... نقي الكلام من الكذب والنميمة والغيبة والسباب وغيرها من رذائل الألفاظ، نقي السلوك من الإنحدار في مهاوي الرذيلة كالسرقة والفاحشة وشرب الخمر وغيرها من محرمات الإسلام.

وثالثها: ينبغي أن يكون الزوج كريم الطرفين، بمعنى أنه ينبغي أن تختار الزوجة الشخص الكفء المولود عن طريق شرعي لم يشب بفاحشة أو حرام.

ورابعاً: ينبغي أن يكون الزوج سمح الكفين، غير بخيل، بمعنى أن يكون على استعداد ورضى بأن يبذل أمواله في الطرق المحمودة في الإسلام المرضية لله تعالى، ولعل من أهم الطرق المطلوبة في الإسلام، هو صرف المال على العائلة والتوسيع على أفرادها، على أن لا يصل إلى حد البذخ والتبذير المؤدي إلى الفساد، وأقله أن لا يلجأ عياله إلى غيره، بمعنى أن

يضمن لهم النفقة الواجبة ولا يقتر عليهم بحيث يضطرهم إلى الرجوع إلى غيره في سبيل أداء حاجات حياتهم.

وعلى الزوج أن يسعى من أجل هذه الغاية في طلب الرزق بكد يمينه وعرق جبينه وعمل يديه، روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله». وعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «الذي يطلب من فضل الله ما يكف به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله عزَّ وجلَّ».

وأن العمل والكدح محبوب إلى الله عزَّ وجلَّ ومطلوب من الفرد، بحيث أنه كان من عمل الأنبياء والأوصياء والصالحين.

قال الراوي: رأيت أبا الحسن (وهو الإمام الكاظم عليه السلام) يعمل في أرض له، قد استنقعت قدماه في العرق، فقلت: جعلت فداك أين الرجال (يعني لأجل معاونته في عمله) فقال الراوي: يا علي، قد عمل باليد من هو خير مني ومن أبي في أرضه. فقلت: ومن هو؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وأبائي كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين.

فترى من هذا كيف أن العمل في سبيل التوسعة على العيال مطلوب في الإسلام وكيف أن الكاسب والعامل والفلاح والتاجر، محبوب لله عزَّ وجلَّ مرضيون عنده إذا كانوا واقفين عند تعاليمه وإرشاداته في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وليس أدل على هذا الحث الإسلامي للزوج بالتوسعة على العائلة من قول الإمام الكاظم عليه السلام: «عيال الرجل أسراؤه فمن أنعم الله عليه بنعمة فليوسع على أسرائه، فإن لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمة».

وخامساً: يجب أن يكون الرجل رحيماً بأهله، خلوقاً مع زوجته عطوفاً

عليها، لا فظاً غليظاً معها يغتنم ضعفها أمامه وحاجتها إليه فيكيل لها أنواعاً من سيء القول والفعل، بل يحرم عليه ضربها من دون مبرر شرعي. وينبغي أن يغفر لها هفوتها وتعدّيها عليه. فعن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حق المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً؟ قال: «يشبعها ويكسوها، وإن جهلت غفر لها، يعني إذا اعتدت عليه سمح لها وعفا عنها». وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» وفي رواية: «خيركم خيركم لئنسائه وأنا خيركم لنسائي».

ولا يستثنى من ذلك إلا الزوجة التي يخاف الرجل نشوزها، فإنه من المعلوم إن الإسلام حينما جعل على الزوج هذه الواجبات، وجعل من حق الزوجة عليه القيام بها، لم يجعله على أساس تحرر الزوجة من المسؤوليات وتهاونها في حق زوجها، بل جعل له بإزاء ذلك على زوجته واجبات مماثلة يجب أن تبادله إياها. تضحية بتضحية وعطف بعطف، فإذا أصبحت الزوجة فظة الأخلاق، كريمة السلوك لا يسرها مسامحة زوجها معها وعفوه عن سيئاتها وقيامه بواجباتها، فغمضت حقوقه وأهملت واجباتها اتجاهه. ففي مثل ذلك يأمر الإسلام في القرآن الكريم بتدارك حال مثل هذه الزوجة بالوعظ أولاً...»^(١).

(١) الأسرة في الإسلام، ٣٥ وما بعدها.

(١٢)

الإنصاع للخطابات القرآنية

الزوج السعيد هو الذي ينصاع للخطابات القرآنية الخاصة بشؤون الزواج؛ وذلك لأن الخطابات القرآنية تحاكي الواقع، وتكشف عن ملابسات الحقيقة.

وهذه الخطابات متعددة وواردة في غير مجال من مجالات الحياة الزوجية، ومنها:

١ - ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ۖ وَلَا أُمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ حَتَّىٰ تَمُوتَ ۚ مِنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تَمُوتَ حَتَّىٰ تَمُوتَ ۚ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا أُعْجَبُكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۗ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾^(١).

٢ - ﴿وَمِنْ أَيْدِيهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾^(٢).

٣ - ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِعُ عِلْمُهُ ﴿٢١﴾﴾^(٣).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢١.

(٢) سورة الروم، الآية: ٢١.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٢.

٤ - ﴿الطَّيِّبَاتُ لِلْخَيْثَانِ وَالْخَيْثَانُ لِلْخَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾^(١).

٥ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾﴾^(٢).

٦ - ﴿قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ آبَائِهِمْ وَبِحَفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَ لَهُمْ﴾^(٣).

٧ - ﴿الزَّانِ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾^(٤).

٨ - ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ اللَّيْلِ أَلْيَسَاءِ الرِّفْتِ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ مَن لِّيَأْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسَ لِهِنَّ عَلِيمٌ اللَّهُ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَشِّرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ إِلَى الْبَيْتِ وَلَا تَبْشِرُوا فِيهَا وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ نَكَاحٌ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِنَاسٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾^(٥). والرفث أي الجماع. ومن المعلوم في الفقه الشرعي الإسلامي حرمة جماع النساء في نهار شهر رمضان المبارك نظير حرمة تناول سائر المفطرات.

٩ - ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ رُفِضَ فِيهَا فَلَا رَفْتٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(٦).

(١) سورة النور، الآية: ٢٦.

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ٥ - ٧.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٠.

(٤) سورة النور، الآية: ٣.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

وقوله عز وجل ﴿فَلَا رَفِيفٌ﴾ يعني لا جماع، فيحرم على المحرم في الحج النظر بشهوة إلى زوجته، والتقبيل والمداعبة، وكل لذة، فضلاً عن الجماع. ولا يخفى حرمة عقد الزواج أيضاً.

١٠ - ﴿وَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ مَا أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَاءَكُمْ حَرِّمَ لَكُمْ فَأْتُوا حَرِّمَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ وَيُبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ (١).

ومن المعلوم حرمة جماع الزوجة حينما تكون في العادة الشهرية أي في الحيض.

١١ - ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِيهِنَّ أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرْنَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ (٢).

وهذه الآية تتحدث عن النساء المطلقات، فهي تقول للرجال الذين يريدون الزواج من المطلقات: إن عزمكم على الزواج من المطلقات أمر لا بأس به، ولكن لا يجوز لكم بأي حال عقد الزواج إلا بعد انتهاء عدة الطلاق.

١٢ - ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَيْنِ فَاذْكُرُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَىٰ وَتَلَدْتُمْ وَرَبِّعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْلَمُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ قَلِيلٌ أَلَّا تَعْلَمُوا﴾ (٣).

(١) سورة، البقرة، الآيتان: ٢٢٢ - ٢٢٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥

(٣) سورة النساء، الآية: ٣.

وقال تعالى: ﴿وَلَنْ نَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾ (١).

والسؤال: هل هناك تناقض بين قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾، وقوله: ﴿وَلَنْ نَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا﴾ والجواب أن المراد بقوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ أي العدالة في النفقة، وأما المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَنْ نَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا﴾ أي العدالة بالمحبة والمودة، ومن المعلوم أنه في الفقه لا يجب العدالة في المودة لأنه أمر غير مقدور عليه، فإذا أحب واحدة من زوجاته أكثر بكثير من الأخريات فلا يحرم ولهذا فإن غاية ما يجب في العدالة بين الزوجات المتعددات المبيت، فإذا بات عند إحداهن ليلة يجب تقسيم الليالي الأخرى للباقيات، نعم لا يجب في المبيت المضاجعة والجماع، أما بالنسبة للنفقة فكل زوجة تستحق النفقة بحسب شأنها، ولهذا لو أنفق الزوج على إحدى زوجاته بأزيد بحسب شأنها، وأنفق على الأخريات بأقل بحسب شأنهن فلا يحرم، وبالعموم فالنفقة المستحقة للزوجة الواحدة من دون تعدد، تبقى مستحقة لها مع التعدد.

١٣ - ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴿١٢٩﴾﴾ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوَصُّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلِئَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَجِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٩.

دَيْنٍ غَيْرَ مُضْكَرٍ وَصِيَّةٍ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾^(١). وهذه الآية تتحدث عن إرث الزوجة لصالح الزوج فهي صريحة في تعيين مقدار الإرث بضميمة الولد ومن دونه.

١٤ - ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِنَّهُ نَقَسًا فَلَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾^(٢).

هذه الآية تتحدث عن مهر النساء ويؤكد الله عز وجل بأن مهر النساء هي عبارة عن هدية يقدمها الأزواج لزوجاتهم، فالزوج يهدي زوجته المهر لا أنه يشتريها به، ومن هنا حث الشارع المقدس على استحباب تنازل الزوجة عن مهرها ففي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «أي امرأة وهبت مهرها لبعلها، فلها بكل مثقال ذهب كأجر عتق رقبة»^(٣).

وبنفس الوقت لا يجوز للزوج بأي حال عدم دفع مهر الزوجة إن لم تتنازل عنه ففي الحديث: «من أمهر مهرأ ثم لا ينوي قضاءه كان بمنزلة السارق»^(٤)، وفي حديث آخر: «من تزوج امرأة ولا يجعل على نفسه أن يعطيها مهرها فهو زناً»^(٥).

١٥ - ﴿وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَدْحَسَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾^(٦).

والمعنى: أن النساء التي تزني فلا بد من وجود شهود أربعة على زناهن، فإن كان هناك شهود فالحكم أن تحبس الزانية في بيتها حتى تموت،

(١) سورة النساء، الآية: ١٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤.

(٣) الوسائل، كتاب النكاح.

(٤) الأسرة في الإسلام، ص ٥٨.

(٥) م. ن.

(٦) سورة النساء، الآية: ١٥.

وكان في مبدأ الإسلام إذا فجرت المرأة أي زنت، وشهد على زناها أربعة شهود بتمام شروط الشهادة، حبست المرأة الزانية في بيتها حتى تموت، وهذا كان في بداية الإسلام ولكن هذا الحكم نسخ واستبدل برجم المرأة المتزوجة الزانية، ويجلد العازبة الزانية.

١٦ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْمَلُوهُنَّ لِيَتَّهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٦﴾ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ ءَوَاتَيْتُمْهُنَّ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ءَاتَاخُذُوهُ. بُهْتِنًا وَإِنَّمَا مُمِينًا ﴿١٧﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ءَأَخَذْتُمْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٨﴾﴾^(١).

وهنا حرم الله عزَّ وجل على الأزواج أن يرثوا نكاح زوجاتهم كرهاً، فقد كان الرجل في الجاهلية إذا مات كان ولده أو قريبه يرث نكاحها أي الحق في نكاحها فكان يحبسها ويتركها بلا نكاح حتى تموت، وقيل أن المراد بقوله ﴿أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ أي يحرم اساءة صحبة الزوجة حتى تضطر إلى التنازل عن مهرها وكل ما تملك من أجل أن يتركها.

وطلب الله عزَّ وجل من المؤمنين معاشرة زوجاتهم ومخالطتهن بالمعروف، من خلال الإحسان إليهن، وبث الرحمة فيهن، وخدمتهن، وحبهن، وخلق جو الفرح والسرور في محضرهن وباختصار إكرامهن بالقول والفعل، ثم أن الزوج إذا حصل وكره زوجته فإن عليه أن لا يحسم ارتباطه بها لمجرد أنه كرهها فلربما كان كرهه لها مؤقتاً، وربما كان رزقه الرزق الحسن بسببها، وربما اكتشف منها وفاءً بعد حين، وربما وقع في مأزق بعد حين ووقفت مته وفقة المعين الشفيق، ولو كانت له زوجة غيرها كما كانت

(١) سورة النساء، الآيات: ١٩ - ٢١.

لم تقف معه نفس الوقفة، وبالجملة ربما يكره الزوج زوجته وبعد حين يكتشف أن حبه لها لا يوصف .

ثم أن الله عزَّ وجلَّ خاطب الزوج قائلاً: أيها الزوج إذا أردت أن تطلق زوجتك لتتزوج من أخرى، فإن كل ما أعطيته للزوجة الأولى من مهر وهدايا فلا تأخذه منها لأن أخذه منها بغير رضَى منها هو إثم وظلم، وكيف تأخذ ذلك وقد أعطتك جسدها كله، ثم أليس من العار عليك أن تثبت لزوجتك في عقد الزواج مهراً أنت تعهدت به ثم بعد ذلك ترجع عن كلامك وميثاقك .

ثم أن الله عزَّ وجلَّ يقول للرجال يحرم عليكم أن تتزوجوا زوجات آباءكم وهذا واضح في الشريعة الإسلامية تمام الوضوح .

١٧ - ﴿...فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(١).

وهذه الآية تتحدث عن تشريع الزواج المؤقت المعروف «بزواج المتعة»، ومن الغريب عد هذا الزواج خارجاً عن إطار «الزواج الشرعي»، مع أنه بالوجدان والدليل والبرهان زواج شرعي .

وإذا كان الإعتراض على هذا الزواج هو اعتراض نابع من موقف عمر بن الخطاب الذي شرع من عند نفسه تحريم هذا الزواج، فإن موافقة شرع الله عزَّ وجلَّ، وشرع رسول الله ﷺ أولى وأحق من شرع عمر بن الخطاب، فالله عزَّ وجلَّ أمرنا بالقرآن صراحة بإطاعة الرسول ﷺ ولم يأمرنا باطاعة عمر، فإذا ما تعارض شرع الله ورسوله مع شرع عمر فشرع الله ورسوله أولى بالإتباع، كما أن الإحتجاج بأن زواج المتعة مخالف للمزاج العام، ولا يطيب لكثير من الناس فإنه وكما لا يخفى إن الكثير من الأحكام الإسلامية لو تركت لأمزجة الناس واهويتهم لنسفوها من الأساس، فالمعيار هو ما

(١) سورة النساء، الآية: ٢٤.

يريده الله عزَّ وجل ورسوله ﷺ، لا ما يريده الناس، مضافاً إلى أن الزواج المنقطع لو تحول إلى ثقافة عامة لما وسع الناس الإعتراض عليه ولتفهموه، كما لا بد من الإشارة إلى أن الزواج المنقطع والمؤقت ليس واجباً حتى تُشن عليه هذه الحرب الفكرية المهولة، فمن لا يتوافق مزاجه مع الزواج المؤقت فبوسعه عدم العمل به، ولكن ليس بوسعه تغيير شرع الله عزَّ وجل نتيجة عقدة تاريخية إسمها تحريم عمر، فنحن نقول في الآذان: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ولا نقول أشهد أن عمراً رسول الله، فإذا كان عمر هو الرسول فليأتونا بالدليل!!!

ومهما يكن فإن زواج المتعة ليس واجباً وبإمكان أي أحد أن لا يعمل به وليس بإمكانه نفس هذا البناء الشرعي الذي جعله الله عزَّ وجل بناءً على حكمة بعضها ظاهر وبعضها خافٍ علينا، وهذا تماماً كما لو أن رجلاً ما لا يحب أكل الثوم ولا يرغب به، فهل يكون عدم حبه لأكل الثوم مما يدعوه إلى المطالبة برفع الثوم من الوجود بالكلية، وبالتالي الإعتراض على خلق الثوم، فإذا كنت لا تريد أكل الثوم ولا تحبه فإن للثوم فائدة يعلمها أهل الإختصاص وبطبيعة الحال الله عزَّ وجل .

١٨ - ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالَّذِينَ حَقَّنَتْ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّيِّنَاتُ خَافُونَ شُرُوهُنَّ فَيُظَاهَرْنَ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَصْرُهُنَّ ۚ فَإِنْ أَعْطَاكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٢٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغُوا ۚ وَكَمَا مِنْ أَهْلٍ وَكَمَا مِنْ أَهْلِيهَا ۗ إِنَّ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّي اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ (١).

والقوامة تعني التكليف لا التشريف، والوظيفة والمسؤولية لا التحكم

(١) سورة النساء، الآيتان: ٣٤ - ٣٥.

والسيطرة، وكما أن للزوج القوامة فإن للزوجة قوامة أيضاً بنحو من الأنحاء، وبتعبير آخر إن للزوج وظيفة وللزوجة وظيفة أيضاً، ولكن المطلوب من الزوج أكثر مما هو مطلوب من الزوجة، ولذا فإن قوامة الزوج على الزوجة تعني جلب المزيد من الراحة للزوجة، وتحمل عناء وأعباء المسؤولية بالنسبة للزوج^(١).

ثم أن الله عزَّ وجلَّ تحدث عن الزوجات اللاتي لا يشقى بهن أزواجهن، فهن مطيعات لأزواجهن، وحافظات لانفسهن وشرفهن، وفروجهن عندما يغيب الأزواج.

أما الزوجات العاصيات، الممتنعات عن أداء الواجبات الزوجية فإن على أزواجهن وعظهن، فإن اتعظن فيها، وإلا هجرنهم في الفراش، فيمتنع الأزواج عن الإتصال الغريزي بالزوجات، فإذا سلكن الطريق القويم فيها، وإلا فينتقل الأزواج إلى وظيفة الضرب والمراد بالضرب هنا كما ورد في بعض الأخبار الضرب غير المبرح الذي لا يقطع لحماً ولا يكسر عظماً، وورد أن المراد بالضرب مثل الضرب بالسواك.

ومهما يكن من شيء فإن على الزوجين التفاهم وعدم إلجاء بعضهما البعض إلى العنف، فإذا خرج الأمر عن دائرتهم فيعمدا إلى التحاكم إلى ذوي كل منهما فإما يحصل الوفاق وإلا التسريح بالإحسان.

١٩ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَغْرِبُوا الْعَصَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَقْلُمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾^(٢).

(١) لمزيد من التفصيل يراجع كتابنا «المرأة كما هي».

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٣.

وهنا الآية في سياق الحديث عن وجوب الغسل أو التيمم في حال الممارسة الغريزية بين الزوج وزوجته، وقوله عزَّ وجل ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ كناية عن الجماع لا كما توهم بعض المسلمين بأن المراد اللمس ما دون الجماع.

٢٠ - ﴿وَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُوهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَمِينَ مِنْ أَوْلَادِنِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاصًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَبِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمَعْلُوقَةِ وَإِنْ تَصِلُوهَا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾^(١).

وهنا يحكم الله عزَّ وجل بضرورة إعطاء يتامى النساء حقهن من الميراث، ويأمر عزَّ وجل بإعطاء حقوق اليتامى مطلقاً، أما إذا خافت امرأة من زوجها خروجاً عن أداء حقوقها الزوجية فعليها أن تتوسل الوسيلة النافعة معه حتى يعود إلى استقامته معها، وعلى الزوج الإحسان إلى زوجته وتقوى الله عزَّ وجل فيها.

كما أن على الزوج الذي لا يستطيع بأي حال من الأحوال العدالة بين زوجاته العديديات في المودة، لأن المودة خارجة عن إطار الضبط، على الزوج هنا أن لا يتعامل مع زوجته على أساس أنها متزوجة شكلاً وغير متزوجة فعلاً، فيتركها كالمعلقة لا متزوجة ولا مطلقة؛ فهذا معيب جداً وفيه الذم الكثير.

(١) سورة النساء، الآيات: ١٢٧ - ١٢٩.

٢١ - ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ (١).

ولا ريب بأن اللواط جريمة بحق المجتمع الرجولي أولاً، وبحق المجتمع الأنثوي أخرى، وبحق الفطرة الإلهية ثالثاً، وبحق الطبيعة البشرية رابعاً، وكما لا يخفى فإن عقوبة اللواط والملوط به عزيمة جداً في الإسلام.

٢٢ - ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصِّرَفَ عَنْهُ الشُّؤْمَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢).

والزوج الصالح العفيف هو الذي يفعل مثل فعل النبي يوسف عليه السلام كما تحدثت عنه الآية الكريمة، حيث همّت المرأة المتزوجة وسيدة القصر بالشاب الجميل يوسف عليه السلام، ولكنه سرعان ما همّ بإبعادها عنه حيث لا يجوز في ساحة الأنبياء عليهم السلام أن يفكروا حتى بالمعصية الصغيرة فكيف بالزنا والعياذ بالله عزّ وجل، فكل زوج وكل شاب ينبغي له أن يطرد المعصية في حال إقدامها عليه ولو في أصعب الظروف وأحرجها.

٢٣ - ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزُّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٣). والزنا كما لا يخفى من المحرمات الكبيرة في الإسلام، فيلزم على الزوج كونه غير زان بالمطلق حتى لا تبلى عائلته بالزنا الذي يبغض.

٢٤ - ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (٤).

والزوج الصالح هو الذي يتبع النبي إسماعيل عليه السلام في أمره لأهله سيما زوجته بالصلاة والانفاق في سبيل الله عزّ وجل، وللأسف الشديد فإن من

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨١.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٤) سورة مريم، الآية: ٥٥.

الأزواج من يحث زوجته ويشجعها على اللباس غير المحتشم، وعلى مخالطة الرجال، وعلى الغناء وغير ذلك ولا يهتم لدينها وهذا مخالف لما كان عليه إسماعيل عليه السلام كما ورد في الآية، وهكذا فإن الزوج الصالح هو الذي يقتدي أيضاً برسول الله ﷺ حيث امتثل لأمره تعالى في قوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (١).

٢٥ - ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَازَيْنَهُنَّ فَإِذَا سَأَلُنَّ عَنْ تَفْسِيحَهُنَّ قُلْنَ نَحْنُ مُؤْمِنَاتٌ أُولَئِكَ يُكَلِّمُ اللَّهُ لِيُذَمِّرَ لَهُنَّ الْعَذَابَ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ لِقَوْمِهِمْ سَبِيلًا يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَأَنْوَاعَ الْكُفْرِ الَّتِي لَا يَنْفَعُ الْكُفْرَانَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢).

والزوج السعيد هو الذي لا يتهم زوجته بالزنى من دون دليل وبينه شرعية، فإن القرآن الكريم وبحسب ما تقدم يوجب جلد المتهم لزوجته بالزنى أو غيره بثمانين جلدة إذا لم يأت بأربعة شهود يشهدون على ذلك، وفضلاً عن استحقاق الرامي لزوجته بالزنى للجلد فإنه يستحق العقوبة الإلهية والسخط كما لا يخفى، كما أنه سوف يشهد تحطماً لحياته الزوجية، ولمكانته الإجتماعية.

لا ريب بأن القرآن عدّ المتهم لزوجته للزنى أو غيره فاسقاً وبالتالي لا تقبل شهادته في أي شيء آخر، وهو موجب لإسقاط مكانته الإجتماعية، حيث يُشار إليه بالبنان سلباً، بل لا يخفى أن هذا الزوج أو غيره هو ملعون في الدنيا والآخرة سيما إذا كان اتهمه مصوباً على المؤمنات المحصنات العفيفات، واللواتي لا يتوقعن من غيرهن الأذى، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِكَةِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٣).

(١) سورة طه، الآية: ١٣٢.

(٢) سورة النور، الآية: ٤ - ٥.

(٣) سورة النور، الآية: ٢٣.

٢٦ - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(١).

فالزوج السعيد هو المقتصد في إنفاقه فلا يبخل على زوجته في قضية الإنفاق، ولا يسرف عليها سرفاً كبيراً فتعود على هذا المستوى الكبير من العيش، فإذا افتقر لم يعد بوسعه إرجاعها إلى ما كانت عليه، بل لا يفلح حتى في إقناعها، والذي يحصل أن بعض الأزواج يرغبون زوجاتهم بهم من باب الإنفاق الواسع والكبير، حتى إذا ما سدّت أبواب هذه الرغبة صاروا لا وزن لهم عند زوجاتهم لماذا؟! لأنهم رهنوا قيمتهم والرغبة فيهم بالمال.

٢٧ - ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٢).

فالزوج السعيد هو الذي يتوسل كل الوسائل لتصير زوجته قرة عينه وليغدو هو قرة عينها، فتكون هي ممن تطيع الله عزَّ وجل، ومما تسر وتفرح زوجها.

٢٨ - ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ النَّسَى تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾^(٣).

والزوج السعيد هو الذي لا يعتبر زوجته كأمه من ناحية تقليد أهل الجاهلية، فقد كان أهل الجاهلية يطلقون زوجاتهم بقول أحدهم لزوجته: أنت علي كظهر أمي.

وفي الشريعة الإسلامية يسمى هذا بـ«الظهار» وله حكمه الخاص، قال

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤.

تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِمْ مَاتَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمِهْتُهُمْ إِلَّا الَّتِي
وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ
يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكَ تَوْعَظُوتَ
بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا
فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ (١).

٢٩ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَنْ
تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوهنَّ فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢﴾.

وهنا وفي حال لم يكتب للزوجين الوفاق والديمومة في زواجهما، فإن
على الزوج أن يعطي الزوجة حقها الكامل من دون أي إجحاف أو ظلم،
وللأسف فإن بعض الأزواج يعتبرون الطلاق من زوجاتهم مفتاحاً للانتقام
منهن وهذا غير وجيه.

٣٠ - ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا
بِهْتِنًا وَأْتِمَاءً مُّبِينًا ﴿١﴾ (٣).

فإنه يحرم أذية أحد من الناس سيما أهل الإيمان، وعلى الزوج أن لا
يؤذي زوجته إيذاء مادياً ومعنوياً.

٣١ - ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ
رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَتِلْكَ
حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ
أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَاَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ

(١) سورة المجادلة، الآيات: ٢ - ٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٩.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٨.

مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن
 يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ
 حَسْبُهُ إِنْ اللَّهُ بَلَغَ أَمْرَهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّتِي بَيَّسَنَ مِنَ الْمَجِيضِ
 مِن نِّسَائِكُمْ إِنْ آتَيْتُمْ فَعِدَّتَهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضُرْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ
 يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِن أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ
 وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَنْكُتُوهُنَّ مِن حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِن
 وُجُودِكُمْ وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلٍ فَلْيَضْحَكُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
 فَإِن أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بِنِكَاحِكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُم فَاسْرُضِعْ لَهُنَّ أُخْرَى
 ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لَا يُلْكَفُ اللَّهُ
 نَفْسًا إِلَّا مَأْءَاتَهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴿١﴾.

وبختام هذه النصيحة فإن ينبغي على الزوج حتى يكون سعيداً بل في
 غاية السعادة أن يتخذ القرآن الكريم منهاجاً حركياً له، لا أن يكون القرآن
 بالنسبة إليه مجرد كتاب مقدس غاية ما يلقي عنده من عناية هو تقبيله،
 وتشريف موضعه، والحلف به، بل لا بد من كونه سبيلاً رائداً لتصحيح
 سلوكه الحياتي.

(١) سورة الطلاق، الآيات: ١ - ٧.

(١٤)

العمل بالضمائم الروائية

الزوج السعيد هو الذي يعمل بضمائم الأحاديث والأخبار الواردة عن النبي والأئمة عليهم أفضل الصلاة والسلام.

فلكي يكون الزوج زوجاً سالكاً درب الشريعة الإسلامية فلا يسعه إلا سلوك درب القرآن الكريم والأحاديث الواردة عن المعصومين عليهم السلام، ومن هذه الأحاديث:

١ - قال عليه السلام لجويبر وهو رجل أسود: «يا جويبر لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك وأعانتك على دنياك وآخرتك»^(١).

٢ - قال عليه السلام: «ألا أخبرك بخيار رجالكم، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: من خيار رجالكم التقي النقي السمح الكفين، الكريم الطرفين، البر بوالديه، لا يلجىء عياله إلى غيره. ثم قال: ألا أخبركم بشر رجالكم. فقلنا: بلى. قال: من شر رجالكم البهات البخيل الفاحش، الآكل وحده المانع رفته، الضارب أهله وعبده، الملجىء عياله إلى غيره، العاق بوالديه»^(٢).

(١) وسائل الشيعة،

(٢) م.ن.

٣ - عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حق المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً؟ قال: يشبعها ويكسوها، وإن جهلت غفر لها^(١).

٤ - عن الإمام الصادق عليه السلام: «من أمهر مهرأ ثم لا ينوي قضاءه كان بمنزلة السارق»^(٢).

٥ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «من تزوج امرأة ولا يجعل على نفسه أن يعطيها مهرها فهو زناً»^(٣).

٦ - عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لا يكن أهلك أشقى الخلق بك»^(٤).

٧ - عنه عليه السلام: «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الباقي»^(٥).

٨ - عنه عليه السلام: «حق على الله عون من نكح التماس العفاف عما حرم الله»^(٦).

٩ - عنه عليه السلام: «ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها ومالها»^(٧).

١٠ - عنه عليه السلام: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»^(٨).

(١) م. ن.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

(٤) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨٧.

(٥) م. ن.

(٦) م. ن.

(٧) وسائل الشيعة،

(٨) م. ن.

١١ - عن الإمام الكاظم عليه السلام: «عيال الرجل أسراؤه، فمن أنعم الله عليه بنعمة فليوسع على أسرائه، فإن لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمة»^(١).

١٢ - قال الإمام الرضا عليه السلام: «الذي يطلب من فضل الله ما يكف به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله عزَّ وجلَّ»^(٢).

١٣ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله»^(٣).

١٤ - عنه عليه السلام: «ما من شيء أحب إلى الله عزَّ وجلَّ من بيت يعمر فيه الإسلام بالنكاح، وما من شيء أبغص إلى الله من بيت يخرب في الإسلام بالترفة»^(٤).

١٥ - عن الإمام الصادق عليه السلام: «أكثرُوا الخير بالنساء»^(٥).

١٦ - عن الصادق عليه السلام قال: «تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز منه العرش»^(٦).

١٧ - وقال عليه السلام: «تزوجوا ولا تطلقوا فإن الله لا يحب الذواقين والذواقات»^(٧).

والمراد بالذواقين والذواقات من يكثر التزويج والتطليق.

(١) م. ن.

(٢) م. ن. كتاب التجارة.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

(٥) م. ن.

(٦) م. ن.

(٧) م. ن.

١٨ - وقال عليه السلام: «ثلاثة أشياء لا يحاسب عليهن المؤمن: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه»^(١).

١٩ - وقال عليه السلام: «من تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى»^(٢).

٢٠ - وقال عليه السلام: «إذا تزوج الرجل المرأة لمالها أو جمالها لم يرزق ذلك، فإن تزوجها لدينها رزقه الله عزَّ وجل مالها وجمالها»^(٣).

٢١ - روي أن الإمام الباقر عليه السلام سأل أحد أصحابه قائلاً: إذا تزوج أحدكم كيف يصنع؟ فقال: ما أدري، قال: إذا همَّ بذلك فليصل ركعتين وليحمد الله عزَّ وجل وليقل: اللهم إني أريد أن أتزوج اللهم فقدر لي من النساء أحسنهن خلقاً وخلقاً وأعفهن فرجاً وأحفظهن لي في نفسها ومالي وأوسعهن رزقاً وأعظمن بركة وأقض لي منها ولدأ طيباً تجعله لي خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتي»^(٤).

٢٢ - قال الإمام الصادق عليه السلام لبعض أصحابه: «إذا أدخلت عليك أهلك فخذ بناصيتها واستقبل بها القبلة وقل: «اللهم بأمانتك أخذتها وبكلماتك أستحللت فرجها، فإن قضيت لي منها ولدأ فاجعله مباركاً سوياً ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً»^(٥).

٢٣ - قال رسول الله ﷺ: «من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه، ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل ثواب آسية بنت مزاحم»^(٦).

(١) م. ن.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

(٥) م. ن، ص ٢٧٠.

(٦) م. ن، ص ٢٧٧.

٢٤ - قال رسول الله ﷺ: «أوصاني جبريل ﷺ بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبيّنة»^(١).

٢٥ - قال الإمام الباقر ﷺ: «من احتمل من امرأته ولو كلمة واحدة اعتق الله رقبته من النار وأوجب له الجنة، وكتب له مائتي ألف حسنة ومحا عنه مائتي ألف سيئة ورفع له مائتي ألف درجة، وكتب الله عزَّ وجل له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة»^(٢).

وفي هذا المقام أود الإشارة إلى أن رسول الله ﷺ هو أفضل وأكمل أسوة وقدوة لنا، ومع ذلك كانت له بعض الزوجات المؤذيات، وقد احتمل منهن عليه الصلاة والسلام الكثير.

٢٦ - قال ﷺ: «خير الرجال من أمتي الذين لا يتطاولون على أهلهم ويحنون عليهم ولا يظلمونهم، ثم قرأ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾»^(٣).

٢٧ - عن الإمام الباقر ﷺ: «من كانت عنده امرأة فلم يكسها ما يوارى عورتها ويطعمها ما يقيم صلبها كان حقاً على الإمام أن يفرق بينهما»^(٤).

٢٨ - عن الإمام الصادق ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ قال: أن ينفق عليها ما يقيم ظهرها مع كسوة وإلا فرق بينهما»^(٥).

٢٩ - قال الإمام الصادق ﷺ: «إن المرء يحتاج في منزله وعياله إلى

(١) م. ن، ص ٢٨٠.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن، ص ٢٨١.

(٥) م. ن.

ثلاث خلال يتكلفها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيره بتحصن»^(١).

٣٠ - قال رسول الله ﷺ: «قول الرجل للمرأة إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً»^(٢).

٣١ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحُسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها»^(٣).

٣٢ - عن الحسن بن الجهم قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام اختضب، فقلت: جعلت فداك اختضبت؟ فقال: نعم، إن التهيئة مما يزيد في عفة النساء، ولقد ترك النساء العفة بترك أزواجهن التهيئة.

ثم قال: أيسرك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنت على غير تهيئة؟ قلت: لا، قال: فهو ذاك»^(٤).

٣٣ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «من حسن برّه بأهله زاد الله في عمره»^(٥).

٣٤ - قال رسول الله ﷺ: «لا يخدم العيال إلا صديق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة»^(٦).

(١) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨٥.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

(٥) م. ن.، ص ٢٨٦.

(٦) م. ن.

٣٥ - قال رسول الله ﷺ: «إذا سقى الرجل امرأته أجرة»^(١).

٣٦ - قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الله في الضعيفين: اليتيم والمرأة فإن خياركم خياركم لأهله»^(٢).

٣٧ - قال ﷺ: «إن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى في امرأته»^(٣).

٣٨ - وقال ﷺ: «جلوس المرء عند عياله أحب إلى الله تعالى من اعتكاف في مسجدي هذا»^(٤).

٣٩ - وقال ﷺ: «وإني لأتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها»^(٥).

٤٠ - وقال ﷺ: «ألا وإن الله ورسوله بريئان ممن أضرب امرأة حتى تختلع منه»^(٦).

٤١ - وقال ﷺ: «من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار، قيل: وما تلك الطاعة؟ قال: تطلب منه الذهاب إلى الحمامات والعرائس والأعياد والنائحات والثياب الرقاق فيجيبها»^(٧).

وبالطبع المراد بالحمامات، والعرائس، والأعياد، والنائحات، هي أماكن الفسق والفجور، وما نحن نرى الحمامات المختلطة في أيامنا هذه وكيف أنها تجذب أهوية الشباب والشابات وتدعوهم إلى مزاولة الفسق والخروج عن أطر العفة والحشمة، والقيم، كما أننا نرى بوضوح ما يجري

(١) م. ن.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن، ص ٢٨٧.

(٤) م. ن.

(٥) م. ن.

(٦) م. ن.

(٧) م. ن، ص ٢٩٠.

في الأعراس المختلطة حيث تجري أكبر عملية لتمزيق العفة والحياء،
وصيانة النفوس والأعراض وهكذا في باقي الأمور والمظان.

٤٢ - قال الإمام السجاد عليه السلام: «إن أرضاكم عند الله أسبغكم على
عياله»^(١).

٤٣ - قال عليه السلام: «من دخل السوق فاشتري تحفة فحملها إلى عياله كان
كحامل صدقة إلى قوم محاييج»^(٢).

٤٤ - وقال عليه السلام: «إن المؤمن يأخذ بأدب الله إذا أوسع الله عليه اتسع
وإذا أمسك عنه أمسك»^(٣).

٤٥ - عن الإمام علي عليه السلام: «ما كثر شعر رجل قط إلا قلت شهوته»^(٤).

٤٦ - عن ابن أبي يعفور عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قلت إني أردت
أن أتزوج امرأة وإن أبوي أرادا غيرها، قال: تزوج الذي هويت ودع التي
هوى أبواك»^(٥).

٤٧ - عن الإمام علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزنوا فيذهب
الله لذة نساءكم من أجوافكم، وعفوا تعف نساءكم، إن بني فلان زنوا فزنت
نساءهم»^(٦).

٤٨ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله تعالى جعل شهوة المؤمن في
صلبه وجعل شهوة الكافر في دبره»^(٧).

(١) م. ن.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

(٤) مكارم الأخلاق، ص ٣٠٤.

(٥) م. ن، ص ٣٠٥.

(٦) م. ن، ص ٣٠٦.

(٧) م. ن، ص ٣٠٧.

٤٩ - قال ﷺ: «كان إبراهيم عليه السلام أبي غيوراً، وأنا أغير منه، وأرغم الله أنف من لا يغار من المؤمنين»^(١).

٥٠ - عن رسول الله ﷺ أنه قال في معرض التعامل مع النساء: «... وعلموهن سورة النور»^(٢).

٥١ - قال رسول الله ﷺ: «إنما زوجت مولاي زيد بن حارثة زينب بنت جحش، وزوجت المقداد ضباة بنت الزبير لتعلموا أن أكرمكم عند الله أحسنكم إسلاماً»^(٣).

٥٢ - قال ﷺ: «المؤمنون بعضهم أكفاء بعض»^(٤).

٥٣ - عن الإمام عليه السلام: «أتتكافؤا دماؤكم ولا تتكافؤا فروجكم»^(٥).

٥٤ - عن الإمام السجاد عليه السلام: «أما علمت أن الله رفع بالإسلام الخسيصة وأتم به الناقصة وأكرم به اللؤم»^(٦).

٥٥ - قال عليه الصلاة والسلام: «المؤمن كفؤ المؤمنة، والمسلم كفؤ المسلمة»^(٧).

٥٦ - عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «أن رجلاً من أهل الإمامة يقال له جوبير أتى رسول الله ﷺ منتجعاً للإسلام، فأسلم وحسن إسلامه. وكان رجلاً قصيراً دميماً محتاجاً عادياً وكان من قباح السودان... إلى أن قال:

(١) م. ن.

(٢) م. ن.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨١.

(٤) مكارم الأخلاق، ص ٢٦٤.

(٥) الوسائل، كتاب النكاح، باب ٢٥، ح ٣.

(٦) م. ن، باب ٢٧، ح ١.

(٧) م. ن، باب ٢٦، ح ١.

وأن رسول الله ﷺ نظر إلى جويبر ذات يوم برحمة ورقة عليه. فقال: يا جويبر لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك وأعانتك على دنياك وآخرتك. فقال له جويبر: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، ومن يرغب في فو الله ما من حسب ولا نسب ولا مال، ولا جمال، فأية امرأة ترغب في؟ فقال له رسول الله ﷺ: يا جويبر إن الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهلية شريفاً، وشرف بالإسلام من كان في الجاهلية وضيعاً، وأعز بالإسلام من كان في الجاهلية ذليلاً، وأذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية وتفاخرها بعشائرها وباسم أنسابها، فالناس كلهم أبيضهم وأسودهم، وقرشيههم وعربيهم وأعجميههم من آدم، وإن آدم خلقة الله من طين، وإن أحب الناس إلى الله أطوعهم له وأتقاهم، وما أعلم يا جويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضل إلا لمن كان أتقى لله منك وأورع. ثم قال له: انطلق يا جويبر إلى زياد بن لبيد، فإنه من أشرف بني بياضة حسباً فيهم، فقل له: إني رسول رسول الله إليك وهو يقول لك: زوج جويبر ابنتك الذلفاء^(١).

وورد أن زياد راجع النبي ﷺ في ذلك فأمره ﷺ بتزويجه ابنته معللاً ذلك بأن المؤمن كفؤ المؤمنة، وورد أيضاً أن الذلفاء نفسها لبّت طلب الرسول ﷺ.

٥٧ - عن حريز عن أبي عبد الله ﷺ (الصادق ﷺ) قال: قلت له: من الذي أجب عليه وتلزمي نفقته؟ قال: الوالدان والولد والزوجة^(٢).

٥٨ - عن الإمام الصادق ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون ملعون من ألقى كلّه على الناس. ملعون ملعون من ضيع من يعول»^(٣).

(١) م. ن، باب ٢٥، ج ١.

(٢) م. ن، ج ٥، كتاب النكاح، أبواب النفقات، باب ١١، ح ١.

(٣) م. ن، باب ٢١، ح ٥.

٥٩ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب»^(١).

٦٠ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أما تستحون ولا تغارون نساءكم يخرجن إلى الأسواق ويزاحمن العلوج»^(٢).

٦١ - قال رسول الله ﷺ: «لا يقذف امرأته إلا ملعون فإن القذف من الكفر، والكفر في النار، لا تقذفوا نساءكم فإن في قذفهن ندامة طويلة وعقوبة شديدة»^(٣).

٦٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن المرأة ريحانة وليست بقهرمانه، فدارها على كل حال، وأحسن الصحبة لها، فيصفو عيشك»^(٤).

٦٣ - قال رسول الله ﷺ: «من زنى بامرأة محصنة يخرج من عورتها في جهنم الصديد بمسافة خمسمائة عام ويتأذى أهل المحشر من رائحتها وعذابها أشد من جميع أهل النار»^(٥).

٦٤ - قال الإمام علي بن الحسين عليهما السلام: «وأما حق رعيتك بالزواج فأن تعلم أن الله جعلها سكناً ومستراحاً وانساً وواقية، وكذلك كل واحد منكما يجب أن يحمده الله على صاحبه، ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه، ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها، وإن كان حقت عليها أغلظ وطاعتك بها ألزم فيما أحببت وكرهت ما لم تكن معصية، فإن لها حق الرحمة والمؤانسة وموضع السكون إليها قضاء اللذة التي لا بد من قضائها»^(٦).

(١) الكافي، ج ٥، ص ٥٣٦.

(٢) م. ن.

(٣) جامع الأخبار، ٤٤٦.

(٤) تحف العقول، ص ٢٣٩.

(٥) راجع ميزان الحكمة، ج ٤، باب الزنا.

(٦) تحف العقول، ص ١٨٨.

وفي التأمل والتدبر بقوله ﷺ «ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها . . .» ، نجد بأن الزوجة نعمة كبرى أنعم بها الله تعالى على الزوج ، وأن تكون الزوجة «نعمة» فهذا يعني أن حسن صحبة النعمة الإلهية فرع دوامها ، وإساءة هذه الصحبة فرع زوالها وتحولها إلى نقمة .

٦١ - عن المسيح ﷺ قال : «لا تكونن حديد النظر إلى ما ليس لك فإنه لن يزني فرجك ما حفظت عينك ، فإن قدرت أن لا تنظر إلى ثوب المرأة التي لا تحل لك فافعل»^(١) .

٦٢ - قال الإمام الصادق ﷺ : «حُرمت الجنة على الديوث»^(٢) .

٦٣ - قيل يا رسول الله ما الديوث؟ قال : الذي تزني امرأته وهو يعلم»^(٣) .

٦٤ - قال الإمام الصادق ﷺ : «من مات مصراً على اللواط لم يموت حتى يرميه الله بحجر من تلك الحجارة تكون فيه منيته ولا يراه أحد»^(٤) .

٦٥ - وعنه ﷺ : «إن اللواط أشد حرمة من الزنا ، وقد أهلك الله قوماً على لواطهم ولم يهلك أقواماً على زناهم»^(٥) .

٦٦ - وعنه ﷺ : إن الذكر يركب الذكر فيهتز العرش لذلك»^(٦) .

٦٧ - قال الإمام الصادق ﷺ : «إن أحدكم ليأتي أهله فتخرج من تحته

(١) ميزان الحكمة ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ .

(٢) الكافي ، ج ٥ ، ص ٥٣٧ .

(٣) ميزان الحكمة ، ج ٤ ، ص ٢٤٥ .

(٤) الوسائل .

(٥) م . ن .

(٦) م . ن .

فلو أصابت زنجياً لتشبثت به وإذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما مداعبة فإنه أطيب للأمر»^(١).

٦٨ - قال الإمام الرضا عليه السلام: «ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها، وتغمز ثدييها، فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها، واجتمع ماؤها، لأن ماءها يخرج من ثدييها، والشهوة تظهر من وجهها وعينيها، واشتتت منك مثل الذي تشتتته منها»^(٢).

٦٩ - قال عليه السلام: «إذا جامع أحدكم امرأته فلا يتنح حتى تقضي حاجتها كما يجب أن يقضي حاجته»^(٣).

٧٠ - قال عليه السلام: «إذا خالط الرجل أهله فلا ينزو نزو الديك، وليلبث على بطنها حتى تصيب منه مثل الذي أصاب منها»^(٤).

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٥٥٩.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ١٤، ص ٢٢١.

(٣) كنز العمال، ١٦، ٣٤٤.

(٤) فردوس الأخبار، ج ١، ص ٣٦٢.

(١٥)

الوقوف عند حدود الله الشرعية

الزوج السعيد هو الذي يلتزم بأوامر الله عزَّ وجل ونواهيه عملاً وتركاً، وبالإضافة إلى الالتزام بأوامر الله ونواهيه، على الزوج أيضاً الالتزام بالمستحبات والمكروهات فعلاً وتركاً، فإن في الكثير من المستحبات وإن لم تكن واجبة - مصلحة دنيوية للإنسان، وفيها من الفوائد ما لا يعلمه إلا الله عزَّ وجل، كما أن في الكثير من المكروهات - وإن لم تكن محرمة - المضار والمفاسد. وعلى أي فإن التكاليف الشرعية خمسة وهي:

- ١ - الواجب: وهو الذي يجب فعله ويحرم تركه، وفي مثال الزواج: كالنفقة الواجبة على الزوج والتي يحرم تركها.
- ٢ - المستحب: وهو الذي لا يجب فعله ولا يحرم تركه، ولكن في فعله الثواب والأجر ومثاله في الزواج: إطعام الزوج زوجته بيده.
- ٣ - الحرام: وهو الذي يحرم فعله ويجب تركه، ومثاله في الزواج: حرمة جماع الزوجة في حال الحيض.
- ٤ - المكروه: وهو الذي لا يحرم فعله ولا يجب تركه، ولكن في تركه الثواب والأجر، ومثاله في الزواج: كراهة النظر إلى عورة المرأة حال الجماع.

٥ - المباح: وهو الذي يتساوى فيه الفعل والترك، وقد ينقلب المباح مستحباً إذا كان في نية المكلف أن يجعله معيناً للواجب أو لترك الحرام، كما لو نوى التنزه والترويح عن النفس ليقوى بعدها على فعل الطاعات وترك المحرمات.

ومهما يكن فإن على الزوج الوقوف عند حدود الله عزَّ وجل في قضية الزواج فضلاً عن غيرها من القضايا، ومما يلزم الإلتزام به في هذا المجال هذه الفتاوى^(١):

١ - لا يجوز وطء الزوجة قبل إكمال تسع سنين دواماً كان النكاح أو منقطعاً.

٢ - لا يجوز ترك وطء الزوجة أكثر من أربعة أشهر، إلا بإذنها حتى المنقطعة على الأقوى.

٣ - لا إشكال في عدم جواز نظر الرجل إلى ما عدا الوجه والكفين من المرأة الأجنبية من شعرها وسائر جسدها».

٤ - «كل من يحرم النظر إليه يحرم مسه، فلا يجوز مس الأجنبي الأجنبية وبالعكس».

٥ - لا يجوز النظر إلى العضو المبان من الأجنبي والأجنبية».

والمراد بالعضو المبان أي العضو المنفصل من الجسد، كما أنه يراد من الأجنبي والأجنبية كل من كان من غير المحارم، ويراد بالمحارم كل من يحرم الزواج منه لنسب، أو مصاهرة أو رضاع.

٦ - تحرم معقودة الأب على ابنه وبالعكس فصاعداً في الأول ونازلاً

(١) راجع كتاب تحرير الوسيلة، ج ٢.

في الثاني حرمة دائمة، سواء كان العقد دائماً أو إنقطاعياً، وسواء دخل العاقد بالمعقودة أم لا، وسواء كان الأب والإبن نسيبين أو رضاعيين.

٧ - «لو عقد على امرأة حرمت عليه أمها وإن علت نسباً أو رضاعاً، سواء دخل بها أم لا، وسواء كان العقد دواماً أو انقطاعاً، وسواء كانت المعقودة صغيرة أو كبيرة».

٨ - لو عقد على امرأة حرمت عليه بنتها وإن نزلت إذا دخل بالأم ولو دبراً، وأما إذا لم يدخل بها لم تحرم عليه بنتها عيناً، وإنما تحرم عليه جمعاً بمعنى أنها تحرم عليه ما دامت الأم في حباله، فإذا خرجت بموت أو طلاق أو غير ذلك جاز له نكاحها».

٩ - لا فرق في حرمة بنت الزوجة بين أن تكون موجودة في زمان زوجية الأم أو تولدت بعد خروجها عن الزوجية، فلو عقد على امرأة ودخل بها ثم طلقها ثم تزوجت وولدت من الزوج الثاني بنتاً تحرم هذه البنت على الزوج الأول.

١٠ - لو لمس امرأة أجنبية أو نظر إليها بشهوة لم تحرم الملموسة والمنظورة على أبي اللامس والناظر وابنهما، ولم تحرم أم المنظورة والملموسة على الناظر واللامس».

١١ - لا يجوز نكاح بنت الأخ على العممة وبنت الأخت على الخالة إلا بإذنها من غير فرق بين كون النكاحين دائمين أو منقطعين أو مختلفين، ولا بين علم العممة والخالة حال العقد وجهلها، ولا بين اطلاعها على ذلك وعدمه أبداً، فلو تزوجها عليهما بدون إذنها كان العقد الطارىء كالفضولي على الأقوى تتوقف صحته على إجازتهما، فإن أجازتا جاز وإلا بطل».

١٢ - لا يجوز الجمع في النكاح بين الأختين نسبيتين أو رضاعيتين دواماً أو انقطاعاً أو باختلاف، فلو تزوج بإحدى الأختين ثم تزوج بأخرى بطل العقد الثاني دون الأول».

١٣ - الظاهر جريان حكم تحريم الجمع فيما إذا كانت الاختان كلتاهما أو إحداهما من زنا».

١٤ - لو زنت امرأة ذات بعل لم تحرم على زوجها، ولا يجب على زوجها أن يطلقها وإن كانت مصرة على ذلك.

١٥ - من زنى بذات بعل دواماً أو متعة حرمت عليه أبداً، سواء كانت مسلمة أم لا، مدخولاً بها كانت من زوجها أم لا، فلا يجوز نكاحها بعد موت زوجها أو زوال عقدها بطلاق ونحوه، ولا فرق على الظاهر بين أن يكون الزاني عالماً بأنها ذات بعل أو لا.

١٦ - لو زنى بامرأة في العدة الرجعية حرمت عليه أبداً كذات البعل . . . ولو علم بأنها كانت في العدة ولم يعلم بأنها كانت رجعية أو بائنة فلا حرمة، نعم لو علم بكونها في عدة رجعية وشك في انقضائها فالظاهر الحرمة.

١٧ - من لاط بغلام فأوقبه ولو ببعض الحشفة حرمت عليه أبداً أم الغلام وإن علت وبنته وإن نزلت واخته . . . ولا تحرم على المفعول أم الفاعل وبنته واخته على الأقوى، والأم والبن والأخت الرضاعيات للمفعول كالنسيات.

١٨ - إنما يوجب اللواط حرمة المذكورات، إذا كان سابقاً، وأما الطارئ على التزويج فلا يوجبها ولا بطلان للنكاح ولا ينبغي ترك الإحتياط.

١٩ - لا يجوز نكاح المرأة لا دائماً ولا منقطعاً إذا كانت في عدة الغير، رجعية كانت أو بائنة، عدة وفاة أو غيرها، من نكاح دائم أو منقطع».

٢٠ - لو طلق الرجل زوجته الحرة ثلاث طلاقات لم يتخلل بينها نكاح رجل آخر حرمت عليه، ولا يجوز له نكاحها حتى تنكح زوجاً غيره».

٢١ - لا يجوز للمسلمة أن تنكح الكافر دوماً أو انقطاعاً سواء كان أصلياً حربياً أو كتابياً أو كان مرتداً عن فطرة أو عن ملة، وكذا لا يجوز للمسلم تزويج غير الكتابية من أصناف الكفار ولا المرتدة عن فطرة أو عن ملة، وأما الكتابية اليهودية والنصرانية ففيه أقوال، أشهرها المنع في النكاح الدائم والجواز في المنقطع، وقيل بالمنع مطلقاً، وقيل بالجواز كذلك، والأقوى الجواز في المنقطع وأما في الدائم فالأحوط المنع.

٢٢ - الأقوى حرمة نكاح المجوسية . . .

٢٣ - لو أسلم زوج الكتابية بقيا على نكاحهما الأول . . .

٢٤ - لو أسلمت زوجة الوثني أو الكتابي وثنية كانت أو كتابية فإن كان قبل الدخول انفسخ النكاح في الحال، وإن كان بعدة وقف على انقضاء العدة لكن يفرق بينهما، فإن أسلم قبل انقضائها فهي امرأته وإلا بان أنها بانث منه حين إسلامها .

٢٥ - لا إشكال في جواز نكاح المؤمن المخالفة غير الناصبة، وأما نكاح المؤمنة المخالفة غير الناصب ففيه خلاف، والجواز مع الكراهة لا يخلو من قوة، لكن لا ينبغي ترك الإحتياط مهما أمكن .

٢٦ - مما يوجب الحرمة الأبدية التزويج حال الإحرام . . . هذا مع العلم بالحرمة، وأما مع جهله بها وإن بطل النكاح في جميع الصور المذكورة ولكن لا يوجب الحرمة الأبدية .

- ٢٧ - إنما تجب نفقة الزوج على الزوج بشرط أن تكون دائمة فلا نفقة للمنقطعة، وأن تكون مطيعة له فيما يجب إطاعتها له، فلا نفقة للناشزة... .
- ٢٨ - لا تسقط نفقتها بعدم تمكينه من نفسها لعذر شرعي أو عقلي من حيض أو إحرام أو اعتكاف، واجب أو مرض أو غير ذلك... .
- ٢٩ - تثبت النفقة والسكنى لذات العدة الرجعية ما دامت في العدة... .
- ٣٠ - لا تقدير للنفقة شرعاً، بل الضابط القيام بما تحتاج إليه المرأة من طعام أو إدام وكسوة وفراش وغطاء وإسكان وإخدام والآت تحتاج إليها لشربها وطبخها وتنظيفها وغير ذلك.
- ٣١ - لا إشكال في جواز العزل، وهو إخراج الآلة عند الإنزال وإفراغ المنى إلى الخارج في غير الزوجة الدائمة الحرة، وكذا فيها مع إذنها، وأما فيها بدون إذنها ففيه قولان أشهرها الجواز مع الكراهة على الأقوى.
- ٣٢ - يجوز لكل من الزوج والزوجة النظر إلى جسد الآخر ظاهره وباطنه حتى العورة، وكذا مس كل منهما بكل عضو منه كل عضو من الآخر مع التلذذ وبدونه.
- ٣٣ - يجوز للرجل أن ينظر إلى جسد محارمه ما عدا العورة إذا لم يكن مع تلذذ وريبة، والمراد بالمحارم من يحرم عليه نكاحهن من جهة النسب أو الرضاع أو المعاهدة، وكذا يجوز لهن النظر إلى ما عدا العورة من جسدهن بدون تلذذ وريبة.
- ٣٤ - يجوز للرجل أن ينظر إلى الصبية ما لم تبلغ إذا لم يكن فيه تلذذ وشهوة.
- ٣٥ - يشترط في صحة العقد الإختيار أعني اختيار الزوجين، فلو أكرها

أو أكره أحدهما على الزواج لم يصح، نعم لو لحقه الرضا صح على الأقوى.

٣٦ - يجوز أن يشترط في ضمن عقد النكاح كل شرط سائغ ويجب على المشروط عليه الوفاء به.

٣٧ - ينبغي أن لا يكون النظر في اختيار المرأة مقصوراً على الجمال والمال، فعن النبي ﷺ: «من تزوج امرأة لا يتزوجها إلا لجمالها لم يرَ فيها ما يحب، ومن تزوجها لمالها لا يتزوجها إلا له وكله الله إليه، فعليكم بذات الدين» بل يختار من كانت واجدة لصفات شريفة صالحة قد وردت في مدحها الأخبار فاقدة لصفات ذميمة قد نطقت بدمها الآثار، وأجمع خبر في هذا الباب ما عن النبي ﷺ أنه قال: «إن خير نسائكم الولود الودود العفيفة، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلمها المتبرجة مع زوجها، الحصان على غيره، التي تسمع قوله وتطيع أمره - إلى أن قال - ألا أخبركم بشرار نسائكم؟ الذليلة في أهلها، العزيزة مع بعلمها، العقيم الحقود التي لا تتورع من قبيح، المتبرجة إذا غاب عنها بعلمها الحصان معه إذا حضر، لا تسمع قوله، ولا تطيع أمره، وإذا خلا بها بعلمها تمنعت منه كما تمنع الصعبة عن ركوبها، ولا تقبل منه عذراً ولا تقيل له ذنباً» وفي خبر آخر عنه ﷺ «إياكم وخضراء الدمن، قيل يا رسول الله: وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء».

٣٨ - يستحب الإشهاد في العقد والإعلان به والخطبة أمامه، أكملها ما اشتملت على التحميد والصلاة على النبي ﷺ والأئمة المعصومين ﷺ والشهادتين والوصية بالتقوى والدعاء للزوجين ويجزي الحمد لله والصلاة على محمد وآله، بل يجزي التحميد فقط وإيقاعه ليلاً.

ومن المعلوم عدم اشتراط وجود شهود في عقد القران الزوجي عند

الطائفة المحقة بل يستحب ذلك، نعم يشترط وجود الشهود العدول حين إيقاع الطلاق.

٣٩ - يستحب أن يكون الزفاف ليلاً والوليمة في ليله أو نهاره فإنها من سنن المرسلين وعن النبي ﷺ «لا وليمة إلا في خمس في عرس أو خرس أو عذار أو وكار أو ركاز» يعني للتزويج أو ولادة ولد أو الختان أو شراء الدار أو القدوم من مكة، وإنما تستحب يوماً أو يومين لا أزيد للنبي «الوليمة في الأول حق، ويومان مكرومة، وثلاثة أيام رياء وسمعة» وينبغي أن يُدعى لها المؤمنون، ويستحب لهم الإجابة والأكل وإن كان المدعو صائماً نفلًا، وينبغي أن يعم صاحب الدعوة الأغنياء والفقراء، وإن لا يخصها بالأغنياء، فعن النبي ﷺ: شر الولائم أن يُدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء».

٤٠ - يستحب لمن أراد الدخول بالمرأة ليلة الزفاف أو يومه أن يصلي ركعتين ثم يدعو بعدهما بالمأثور، وأن يكونا على طهر، وأن يضع يده على ناصيتها مستقبل القبلة، ويقول: اللهم على كتابك تزوجتها، وفي أمانتك أخذتها، وبكلماتك استحلت فرجها، فإن قضيت في رحمها شيئاً فاجعله مسلماً سويًا ولا تجعله شرك شيطان.

٤١ - يكره تزويج الزانية والمتولدة من الزنا وأن يتزوج الشخص قابلته أو ابنتها.

٤٢ - للخلو بالمرأة مطلقاً ولو في غير الزفاف آداب، وهي بين مستحب ومكروه.

أما المستحبة فمنها: أن يسمى عند الجماع، فإنه وقاية عن شرك الشيطان، فعن الصادق عليه السلام: «إذا أتى أحدكم أهله فليذكر الله، فإن لم يفعل

وكان منه ولد كان شرك شيطان» وفي معناه أخبار كثيرة.

ومنها: أن يسأل الله تعالى أن يرزقه ولدًا تقيًا مباركاً زكياً ذكراً سوياً.

ومنها: أن يكون على وضوء سيما إذا كانت المرأة حاملاً.

وأما المكروهة فيكره الجماع في ليلة خسوف القمر، ويوم كسوف الشمس، ويوم هبوب الريح السوداء والصفراء والزلزلة، وعند غروب الشمس حتى يذهب الشفق، وبعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وفي المحاق، وفي أول ليلة من كل شهر ما عدا شهر رمضان، وفي ليلة النصف من كل شهر وليلة الأربعاء، وفي ليلتي الأضحى والفطر، ويستحب ليلة الإثنين والثلاثاء والخميس والجمعة ويوم الخميس عند الزوال، ويوم الجمعة بعد العصر، ويكره الجماع في السفر إذا لم يكن معه ماء يغتسل به، والجماع وهو عريان وعقيب الإحتلام قبل الغسل، نعم لا بأس بأن يجامع مرات من غير تخلل الغسل بينها ويكون غسله أخيراً، لكن يستحب غسل الفرج والوضوء عند كل مرة، وأن يجامع وعنده من ينظر إليه حتى الصبي والصبية، والجماع مستقبل القبلة ومستدبرها، وفي السفينة، والكلام عند الجماع بغير ذكر الله، والجماع وهو مختضب أو هي مختضبة، وعلى الإمتلاء من الطعام، فعن الصادق عليه السلام «ثلاث يهدمن البدن وربما قتلن، دخول الحمام على البطن، والغشيان على الإمتلاء، ونكاح العجائز» ويكره الجماع قائماً، وتحت السماء، وتحت الشجرة المثمرة، ويكره أن تكون خرقة الرجل والمرأة واحدة، بل يكون له خرقة ولها خرقة، ولا يمسحاً بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة، ففي الخبر «إن ذلك يعقب بينهما العداوة».

ومن الجدير بالذكر بأنه يحرم على الزوج مجامعة زوجته وهي حائض.

(١٦)

الإعتقاد بأصول الدين وفروعه والإقرار بها

الزوج السعيد هو الذي يستند في شتى مجالات حياته، ومجمل وتفصيل سلوكه العام سيما الإجتماعي والأسري على أصول الدين التي تظلل عموم حياته، وتغمره بالسعادة والطمأنينة، وترفده بالسكينة، فإذا ما آمن الزوج بهذه الأصول وبضروريات ما يتفرع عنها وأقرّ بها، أمكنه اجتياز كل عوائق الحياة والوصول إلى ساحل السعادة والراحة في نهاية المطاف، ولا أقل أنه يقونن حياته ضمن قانون إلهي حقيقي يتبنى كل حياته ويسيرها على منوال سير حياة الأنبياء والأوصياء عليهم الصلاة والسلام.

أما أصول الدين التي ينبغي على الزوج بصفته زوجاً وبصفته مكلفاً أن يعتقد بها، ويؤمن بها، ويعرفها ويسترشد إليها بعقله وقناعته، والتي ينبغي له أيضاً استحضارها في حياته والسير على وفقها في سائر أعماله، فهي خمسة أصول:

١ - التوحيد: فبعد الفراغ من الإقرار بوجود الله عزّ وجل، يكون الإنسان موحداً أي يقر بالوهية الله عزّ وجل وينفيها عن غيره جلّ وعزّ، ويختصر التوحيد بعبارة: أشهد أن لا إله إلا الله، فلا إله فيها نفي الألوهية لغير الله، وإلا الله فيها إثبات الألوهية له عزّ وجل حصراً.

قال الشيخ المظفر قدس سره: «ونعتقد بأنه يجب توحيد الله من جميع الجهات، فكما يجب توحيدَه في الذات ونعتقد بأنه واحد في ذاته ووجوب وجوده، كذلك يجب - ثانياً - توحيدَه في الصفات، وذلك بالإعتقاد بأن صفاته عين ذاته... وبالإعتقاد بأنه لا شبه له في صفاته الذاتية. فهو في العلم والقدرة لا نظير له، وفي الخلق والرزق لا شريك له، وفي كل كمال لا ند له.

وكذلك يجب - ثالثاً - توحيدَه في العبادة، فلا تجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه. وكذا إشراكه في العبادة في أي نوع من أنواع العبادة، واجبة أو غير واجبة، في الصلاة أو غيرها من العبادات. ومن أشرك في العبادة غيره فهو مشرك، كمن يرثي في عبادته ويتقرب إلى غير الله تعالى، وحكمه حكم من يعبد الأصنام والأوثان»^(١).

٢ - العدل: بمعنى أن الله عزَّ وجل «عادل غير ظالم، فلا يجور في قضائه ولا يحيف في حكمه، يثيب المطيعين، وله أن يجازي العاصين، ولا يكلف عباده ما لا يطيقون، ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون»^(٢)، فالله عزَّ وجل حكيم «لا بد أن يكون فعله مطابقاً للحكمة وعلى حسب النظام الأكمل»^(٣).

٣ - النبوة: أي الإعتقاد بنبوة محمد ﷺ، وصراحة أن يعتقد المكلف بمنطوق ومفهوم الشهادة الثانية أي: «أشهد أن محمداً رسول الله».

ولا بد من الإعتقاد بأن «صاحب الرسالة الإسلامية هو محمد بن عبد الله وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين وأفضلهم على الإطلاق، كما أنه سيد البشر جميعاً لا يوازيه فاضل في فضل، ولا يدانيه أحد في مكرمة، ولا

(١) عقائد الإمامية، ص ٦١.

(٢) م. ن، ص ٦٤.

(٣) م. ن، ص ٥٦.

يقاربه عاقل في عقل، ولا يشبهه شخص في خلق، وإنه لعلی خلق عظیم، ذلك من أول نشأة البشر إلى يوم القيامة»^(١).

كما أن على المكلف الاعتقاد بأن «النبی كما يجب أن يكون معصوماً، يجب أن يكون متصفاً بأكمل الصفات الخلقية والعقلية وأفضلها، من نحو الشجاعة والسياسة والتدبير والصبر والفتنة والذكاء، حتى لا يدانيه بشر سواه فيها... كما يجب أن يكون طاهر المولد، أميناً صادقاً، منزهاً عن الرذائل قبل بعثته أيضاً، لكي تطمئن إليه القلوب وتركن إليه النفوس، بل لكي يستحق هذا المقام الإلهي العظيم»^(٢). كما على المكلف الاعتقاد والإقرار بأن «القرآن هو الوحي الإلهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم، فيه تبيان كل شيء، وهو معجزته. الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة وفيما حوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتره التبديل والتغيير والتحريف، وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي، ومن ادعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبّه، وكلهم على غير هدى، فإنه كلام الله الذي «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه»^(٣).

٤ - الإمامة: أي الاعتقاد بالإمامة على أنها متفرعة عن النبوة، فهي أصل من أصول الدين كالنبوة، وهي «كالنبوة لطف من الله تعالى، فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح، والسعادة في النشاطين، وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم ورفع الظلم والعدوان

(١) م. ن، ص ٨٣.

(٢) م. ن، ص ٧٩.

(٣) م. ن، ص ٨٣.

من بينهم. وعلى هذا، فالإمامة استمراراً للنبوّة. والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول فلذلك نقول: إن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الإمام الذي قبله. وليست هي بالإختيار والانتخاب من الناس، فليس لهم إذا شاءوا أن ينصبوا أحداً نصبوه، وإذا شاءوا أن يعينوا إماماً لهم عينوه، ومتى شاءوا أن يتركوا تعيينه تركوه، ليصح لهم البقاء بلا إمام، بل (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) على ما ثبت ذلك عن الرسول الأعظم بالحديث المستفيض.

وعليه لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة منصوب من الله تعالى، سواء أباى البشر أم لم يأبوا، وسواء ناصره أم لم ينصره، أطاعوه أم لم يطيعوه، وسواء كان حاضراً أم غائباً عن أعين الناس، إذ كما يصح أن يغيب النبي مغيبته في الغار والشعب صح أن يغيب الإمام، ولا فرق في حكم العقل بين طول الغيبة وقصرها^(١)...

ونعتقد أن الإمام «يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان»^(٢)، ولا بد للإمام «أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال من شجاعة وكرم وعفة وصدق وعدل، ومن تدبير وعقل وحكمة وخلق»^(٣).

والأئمة الذين خلفوا النبي ﷺ، وأتوا من بعده مباشرة من دون فصل بنص من الله عزّ وجل عبر رسوله الأعظم ﷺ هم:

(١) م. ن، ص ٩٠.

(٢) م. ن، ص ٩١.

(٣) م. ن.

١ - الإمام أبو الحسن علي بن أبي طالب (المرتضى) المتولد سنة ٢٣ قبل الهجرة والمستشهد سنة ٤٠ بعد الهجرة.

٢ - الإمام أبو محمد الحسن بن علي «الزكي» (٢ - ٥٠).

٣ - الإمام أبو عبد الله الحسين بن علي «سيد الشهداء» (٣ - ٦١).

٤ - الإمام أبو محمد علي بن الحسين «زين العابدين» (٣٨ - ٩٥).

٥ - الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر» (٥٧ - ١١٤).

٦ - الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد «الصادق» (٨٣ - ١٤٨).

٧ - الإمام أبو إبراهيم موسى بن جعفر «الكاظم» (١٢٨ - ١٨٣).

٨ - الإمام أبو الحسن علي بن موسى «الرضا» (١٤٨ - ٢٠٣).

٩ - الإمام أبو جعفر محمد بن علي «الجواد» (١٩٥ - ٢٢٠).

١٠ - الإمام أبو الحسن علي بن محمد «الهادي» (٢١٢ - ٢٥٤).

١١ - الإمام أبو محمد الحسن بن علي «العسكري» (٢٣٢ - ٢٦٠).

١٢ - الإمام أبو القاسم محمد بن الحسن «المهدي» (٢٥٦ - وهو

الحجة في عصرنا الغائب المنتظر، عجل الله فرجه وسهل مخرجه، ليملاً الأرض قسطاً عدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً).

وعلى المكلف أن يعتقد بأن الأئمة عليهم السلام أوامرهم من أوامر

الرسول ﷺ، وأوامره ﷺ من أوامر الله عز وجل، فطاعتهم ﷺ طاعة الله وللرسول.

وعلى المكلف أيضاً محبة أهل البيت عليهم السلام، والأئمة المعصومين عليهم السلام،

وعليه أيضاً الصلاة عليهم، كما أن عليه العمل بطاعتهم ﷺ.

٥ - المعاد: أي الإعتقاد بأن الله عزَّ وجلَّ «يبعث الناس بعد الموت في خلق جديد في اليوم الموعود به عباده، فيثيب المطيعين ويعذب العاصين»^(١) وهذه أصول الدين باختصار ، أما فروع الدين فهي كثيرة، فكل ما ليس من أصول الدين هو من فروعه، ومن فروع الدين:

١ - الصلاة .

٢ - الصوم .

٣ - الزكاة .

٤ - الخمس .

٥ - الحج .

٦ - الجهاد في سبيل الله .

٧ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٨ - بر الوالدين .

وهناك من الفروع الكثير .

(١) م.ن، ص ١٥٢.

(١٧)

العناية بالأخلاق العملية

الزوج السعيد هو الذي يسعى لتحصيل الفضائل الأخلاقية، ولتجنب الرذائل السقيمة، فيعمل بجد وجهد حتى تصبح أوصافه بأجمعها أوصافاً حسنة . وذلك لأن الأفعال حسنة أو سيئة تصدر عن الصفات، فإن كانت الصفات حسنة فتصدر الأفعال الحسنة وهكذا إذا كانت سيئة فتصدر الأفعال السيئة، فإذا كانت لدى الإنسان صفة الكرم مثلاً فلن تكون أفعاله المختصة بالعتاء والإنفاق والتبرعات إلا كريمة، أما إذا كانت لدى الإنسان صفة البخل والعياذ بالله فإن كل أفعاله الصادرة في هذا المجال لن تكون إلا في إطار «عدم البذل والعتاء» .

والفضائل والرذائل التي ينبغي على الإنسان - سيما الزوج هاهنا - أن يتصف بها ولا يتصف بها كثيرة، وهي بالحقيقة تنعكس على الأسرة بالنسبة للزوج بطريقة خطيرة إذا كانت من صنف الرذائل، وبطريقة مجدية وإيجابية إذا كانت من صنف الفضائل، وعلى أي فمّن الفضائل والرذائل ما يلي :

١ - اليقين: فاليقين من الفضائل وهو بخلاف الشك والريبة، والوهم، والظن، ومن فوائد اليقين التوكل على الله عزّ وجل، والإطمئنان والسكينة، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(١)، وقال عزّ وجل: ﴿هَذَا بَصِيرَةٌ لِّلنَّاسِ

(١) سورة الحجر، الآية: ٩٩.

وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١﴾، وقال رسول الله ﷺ: «خير ما ألقى في القلب اليقين»^(٢)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس سلوا الله اليقين...»^(٣).

وورد في تفسير اليقين عن النبي ﷺ أنه قال: قلت لجبرئيل: ما تفسير اليقين؟ قال: المؤمن يعمل لله كأنه يراه، فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه، وأن يعلم يقيناً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه»^(٤). وعن الإمام الرضا عليه السلام في تفسير اليقين قال: «التوكل على الله، والتسليم لله، والرضا بقضاء الله، والتفويض إلى الله»^(٥).

٢ - التفكر: فالتفكر من الفضائل، وفي الحديث «تفكر ساعة خير من عبادة سنة»^(٦)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا عبادة كالتفكر»^(٧).

٣ - الشجاعة: وهي من الفضائل، ومعناها: قوة القلب، قال عليه السلام: «أعطينا أهل البيت سبعا لم يعطهن أحد كان قبلنا ولا يعطاهن أحد بعدنا: الصبابة والفصاحة والسماحة والشجاعة...»^(٨).

٤ - الخوف من الله عز وجل: قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^(٩)، وقال تعالى: ﴿فَإِنِّي فَأَزْهِبُون﴾^(١٠)، والخوف من الله عز وجل هو خوف من غضبه وسخطه وعلاج الأمن من

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢٠.

(٢) الأخلاق، ص ٢٤٣.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن، ص ٢٤٥.

(٥) م. ن، ص ٢٤٤.

(٦) م. ن، ص ٢٩٩.

(٧) م. ن، ص ٣١٥.

(٨) م. ن، ص ٣٤١.

(٩) سورة النازعات، الآيتان: ٤٠ - ٤١.

(١٠) سورة البقرة، الآية: ٩٠.

غضب الله عزَّ وجل هو بالتقوى أي بوقاية النفس من غضب الله عزَّ وجلَّ من خلال التدرع بدرع الحصانة من الذنوب والمعاصي، وفي الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «خف الله كأنك تراه، وإن كنت لا تراه فإنه يراك، وإن كنت ترى أنه لا يراك فقد جعلته من أهون الناظرين إليك»^(١).

٥ - الرجاء بالله عزَّ وجل: فقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَحِدٌ ۚ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٢).

٦ - كرامة النفس: فقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(٣)، وكرامة النفس يعني عدم إذلالها من جهة، وعدم دناءة هذه النفس من جهة ثانية، وعدم الإفراط لدرجة التكبر.

٧ - الغيرة والحمية: شرط أن تكون الغيرة في موضعها، وبشرط أن تكون الحمية غير حمية الجاهلية التي ذمها الله عزَّ وجل بقوله: ﴿إِذْ جَعَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ ۚ الْحَمِيَّةُ الْبُهْلِيَّةُ﴾^(٤)، وقد قال الإمام السجاد عليه السلام: «ليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم»^(٥).

٨ - السكينة والتأني: قال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦)، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾^(٧)، ومن وصايا أمير المؤمنين عليه السلام «أنهاك عن التسرع في القول والفعل»^(٨).

(١) الأخلاق، ص ٣٥٢.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(٤) سورة الفتح، الآية: ٢٦.

(٥) الأخلاق، ص ٤٠٦.

(٦) سورة الفتح، الآية: ٢٦.

(٧) سورة الإسراء، الآية: ١١.

(٨) الأخلاق، ص ٤٣٤.

٩ - حسن الظن: وفي الحديث: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً»^(١).

١٠ - الحكمة: وهي معرفة حقائق الموجودات على ما هي عليه. وربما فسرت الحكمة بمعنى وضع الأمور في مواضعها وبتعبير آخر لكل مقام مقال ولكل جواب سؤال.

١١ - العفة: فلا يفرط الإنسان في استخدام الشهوة إلى حد الشره، ولا يتبع منهجاً تفريطياً أيضاً إلى حد الخمول.

١٢ - الإستقامة: أي الإستقامة على جادة الصواب قال تعالى: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ﴾^(٢).

١٣ - علو الهمة: أي السعي في تحصيل السعادة والكمال وطلب المعالي من دون كلل أو ملل وبعزيمة وشكيمة عالية.

١٤ - الحلم: وهو طمأنينة النفس بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا ينزعج من المكروه، وعن رسول الله ﷺ: «إن الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم»^(٣)، وقال ﷺ: «اللهم أغنني بالعلم وزيني بالحلم»^(٤).

١٥ - العفو: وهو ضد الإنتقام، وهو اسقاط حق يستحقه، قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾^(٥)، وقال تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^(٦).

(١) م. ن، ص ٤٥٦.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٢.

(٣) جامع السعادات، ج ١، ص ٢٣١.

(٤) م. ن.

(٥) سورة النور، الآية: ٢٢.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٢٧.

١٦ - الرفق: فقد قال ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفيق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»^(١).

١٧ - المداراة: وهي قريبة من الرفق، وهي بمعنى ملائمة الناس وحسن صحبتهم حتى مع الأذى، وعن الرسول ﷺ: «أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض»^(٢).

١٨ - حسن الخلق: فقد قال ﷺ: «أفضلكم أحسنكم أخلاقاً»^(٣).

١٩ - الزهد: وهو ترك الشيء مع القدرة عليه، وقال رسول الله ﷺ: «إزهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما أيدي الناس يحبك الناس»^(٤).

٢٠ - القناعة: وهي الاكتفاء بمقدار الحاجة والضرورة، وفي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «يا ابن آدم إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فإن أيسر ما فيها يكفيك، وإن كنت إنما تريد ما لا يكفيك فإن كل ما فيها لا يكفيك»^(٥).

٢١ - الاستغناء عن الناس ما أستطيع لذلك، وفي الحديث: «عليك باليأس عما في أيدي الناس فإنه الغنى الحاضر»^(٦).

٢٢ - الإيثار: وهو الجواد بالشيء مع الحاجة إليه، قال تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٧).

٢٣ - السخاء: وفي الحديث: «إن السخاء من الإيمان والإيمان في الجنة»^(٨).

(١) جامع السعادات، ج ١، ص ٢٣٧.

(٢) م. ن، ص ٢٣٨.

(٣) م. ن، ص ٢٤٠.

(٤) م. ن، ص ٣٢٥.

(٥) م. ن، ص ٣٥٨.

(٦) م. ن، ص ٣٦١.

(٧) م. ن، ص ٣٦١.

(٨) م. ن، مصدر سابق.

٢٤ - الضيافة: قال رسول الله ﷺ: «لا خير فيمن لا يضيف»^(١).

٢٥ - التواضع: وهو إنكسار للنفس يمنعها من أن يرى لذاتها مزية على الغير، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «طوبى لمن تواضع في غير مسكنة»^(٢).

والتواضع الصحيح بالحقيقة هو التواضع الذي لا يصل إلى مرحلة الذل.

وهذا كله في الفضائل، أما في الرذائل فمن الرذائل:

١ - ١ - العجب: فقد قال رسول الله ﷺ: ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»^(٣).

٢ - التكبر: فقد قال ﷺ: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر»^(٤).

٣ - الحرص والبخل: قال ﷺ: يشيب ابن آدم وتشيب فيه خصلتان: الحرص وطول الأمل»^(٥)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَفْسِهِ﴾^(٦).

٤ - الغدر والخيانة: وفي الحديث: ولكن اختبرهم بصدق الحديث وأداء الأمانة»^(٧).

(١) م. ن.

(٢) م. ن.

(٣) جامع السعادات، ج ١، ص ٢٥١.

(٤) م. ن، ص ٢٦٩.

(٥) م. ن.

(٦) سورة محمد، الآية: ٣٨.

(٧) جامع السعادات، ج ١، ص ٤١٤.

٥ - الخوض في الباطل: فقد قال تعالى في الجماعة المذمومة ﴿وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْفَآئِضِينَ﴾ (٤٥) ﴿١﴾ أي في فعل واستماع الباطل.

٦ - الحسد: وفي الحديث: «إن المؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط» (٢)، والفرق بين الغبطة والحسد أن الغبطة تعني التمني للنفس ما هو عند الغير من دون زواله عنهم، والحسد يعني زوال ما عند الغير من أجل نيته للنفس.

٧ - الظلم: فقد قال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٣).

٨ - قطع صلة الأرحام: فقد قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (٤).

٩ - إفشاء السر: وفي الحديث: «أن من الخيانة أن تحدث بسر أخيك» (٥).

١٠ - النميمة: كأن يقول أحدهم لآخر: فلان تكلم فيك بكذا وكذا. قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (٦) ﴿١﴾، أي المنام المغتاب، وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة نام» (٧).

١١ - الشماتة: فعن الصادق ﷺ: لا تبدي الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويحلها بك» (٨).

١٢ - السخرية والإستهزاء: قال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ﴾ (٩).

(١) سورة المدثر، الآية: ٤٥.

(٢) جامع السعادات، ج ٢، ٦.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ١.

(٥) جامع السعادات، ج ٢، ص ٦١.

(٦) سورة الهمزة، الآية: ١.

(٧) مصدر سابق.

(٨) م. ن.

(٩) سورة الحجرات، الآية: ١١.

١٣ - الغيبة: وهي ذكر الغير بما يكره، قال تعالى: ﴿وَلَا يَنْتَبِ بِمَعْزُكُم بَعْضًا﴾^(١).

١٤ - الكذب: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢).

١٥ - شهادة الزور: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾^(٣).

١٦ - الرياء: وهو طلب المنزلة في قلوب الناس، قال تعالى في وصف أهل الباطل: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾^(٤).

١٧ - النفاق: وهو مخالفة السر العلن وبالعكس.

١٨ - الغرور: قال تعالى: ﴿وَلَا يُغْنِيكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٥).

١٩ - الفسق: وهو مخالفة أوامر الله عز وجل والعمل بنواهيه.

٢٠ - الوقاحة: وهي عدم مبالاة النفس بما تفعل ولو قبيحاً، وضد الوقاحة

الحياء.

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٠٥.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

(٤) سورة الماعون، الآية: ٦٥.

(٥) سورة لقمان، الآية: ٣٣.

الإصغاء إلى النصيحة النراقية

الزوج السعيد هو الذي يصغي بإمعان لإيقاظ وموعظة ونصيحة العلامة محمد مهدي النراقي قدس سرّه، حيث قال :

«فانظر يا حبيبي أين تضع نفسك، فإن الغلبة لو كانت لقوتك الشهوية حتى يكون أكثر همك إلى الشهوات الحيوانية كالأكل والشرب والجماع وسائر النزوات البهيمية، كنت واحداً من البهائم. وإن كانت - أي الغلبة - لقوتك الغضبية حتى يكون جلّ ميلك إلى المناصب والرياسات الردية، وإيذاء الناس بالضرب والشتم، وباقي الحركات السبعية نزلت منزلة السباع، وإن كانت - أي الغلبة - لقوتك الشيطانية حتى يكون غالب سعيك في استنباط وجوه المكر والحيل للوصول إلى مقتضيات قوتي الشهوة والغضب بأنواع الخداع والتلبيسات الوهمية دخلت في حزب الأبالسة، وإن كانت - أي الغلبة - لقوتك العقلية حتى يكون جدّك مقصوراً على أخذ المعارف الإلهية، واقتفاء الفضائل الخُلُقِية عرجت إلى أفق الملائكة القادسة، فمن كان عاقلاً غير عدو لنفسه وجب عليه أن يصرف جلّ همه في تحصيل السعادة العلمية والعملية، وإزالة النقائص الكامنة في نفسه، ولتقصر على الأمور الشهوانية، واللذات الجسمانية بقدر الضرورة، بأن يكتفي من الغذاء بما يحفظ اعتدال

مزاجه وقوام حياته، ولا يكون قصده منه الإلتذاذ بل سد الضرورة ودفح الألم، ولا يضيع وقته في تحصيل أزيد من ذلك، فإن تجاوز عنه فبقدر ما يحفظ رتبته، ولا يوجب مهائنه وذلته، ومن اللباس بقدر ما يستر العورة، ويدفع الحر والبرد فإن تجاوز عن ذلك فبقدر ما لا يؤدي إلى حقارته، ولا يوجب السقوط بين أقرانه وأهل طبقته، ومن الجماع بقدر ما يحفظ نوعه ويبقي نسله، وإن تعدى فبقدر ما لا يخرج منه عن السنّة، وليحذر عن الإنهماك في مقتضيات قوتي الشهوة والغضب لأنه يوجب الشقاوة الدائمة، والهلاك السرمدي، فالله الله في نفوسكم معاشر الأخوان أدركوها قبل أن تغرقوا في بحار المهالك، وتنبهوا عن نوم الغفلة قبل أن تنسد عليكم السبل والمهالك، وبادروا إلى تحصيل السعادات قبل أن تستحكم فيكم الملكات المهلكة، والعادات المفسدة، فإن إزالة الرذائل بعد استحكامها في غاية الصعوبة، والمجاهدة مع أحزاب الشياطين بعد الكبر قلما يفيد الأثر، والغلبة على النفس الأمارة بعد ضعف الهرم في غاية الإشكال، إلا أنه في أي حال لا ينبغي أن تيأسوا من روح الله، فاجتهدوا بقدر القوة والإستطاعة، فإنه خير من التماذي في الباطل فلعل الله يدرككم بعظيم رحمة»^(١).

(١) جامع السعادات، ج ١، ص ٤٤ - ٤٥.

(١٩)

طِيبُ الْكَلَامِ

الزوج السعيد هو الذي يجعل كلامه طيباً مع زوجته في شتى أقواله الضرورية وغير الضرورية .

ذلك أن الكلمة الطيبة لها ثمارها المفيدة والتي تنعكس على الحياة الزوجية فتغسل الأحقاد والضغائن، وتزيد الألفة والمحبة تماماً كالشجرة الطيبة التي لها ثمارها الطيبة، فقد قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾^(١) .

وهنا دلالة واضحة على تأثير الكلمة الطيبة من قبل الزوج في الزوجة، علماً بأن الكلمة الطيبة هنا هي أهل البيت عليهم السلام، والكلمة الخبيثة هم آل أمية، ومع ذلك فإن انطباق الآيات على الكلام الطيب يصح أيضاً .

ومهما يكن من شيء فإن لطيب الكلام دخالة مهمة في رفق الحياة الزوجية بالسعادة، فقد قال بعض الحكماء: «الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة في الجوارح»^(٢) .

(١) سورة إبراهيم، الآيات: ٢٤ - ٢٦ .

(٢) جامع السعادات، ج ٢، ص ٧١ .

ويكفي في طيب الكلام مكرمة أن الزوج - وغيره - يتعود على ترك الكلام غير الطيب، وقد ورد أن النبي عيسى عليه السلام مرّ به خنزير: فقال: مرّ بسلامه، فقيل له: يا روح الله تقول هذه للخنزير! فقال: أكره أن أعود لساني الشر^(١).

كما أن لطيب الكلام فضيلة التمكن من الوصول إلى الجنة ففي الخبر عن سيد البشر ﷺ: «يمكنكم من الجنة طيب الكلام وإطعام الطعام»^(٢)، وقال ﷺ بهذا الصدد: إن في الجنة لغرفاً يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، أَعَدَّهَا اللهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَطَابَ الْكَلَامَ»^(٣).

وإن أشد ما يكفي المرء فخراً في هذا المجال كون طيب الكلام صدقة يتصدق بها كل إنسان، وفي الحديث: «الكلمة الطيبة صدقة»^(٤).

(١) م. ن.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

(٢٠)

امتلاك قلب الزوجة

الزوج السعيد هو الذي يسعى بكل اهتمام من أجل امتلاك قلب الزوجة حتى يتسنى له الديمومة معها بحضورها معه وبغياها عنه .

إن الزوج ومهما جلس مع زوجته، ومهما التصق بها فإنه إن لم يحز قلبها فكأنه يجلس مع صورة بلا روح .

ومن هنا فليعلم الزوج بأن اللغة مع الزوجة ليست لغة مال، ولا لغة سلطة، ولا شهرة، وليست لغة مكوث ودوام، بل اللغة كل اللغة لغة القلوب، والزوج الذي يتواصل مع زوجته عبر القلب يسهل له هذا التواصل عملية الودام التام، كما أن لغة التواصل القلبي بين الزوجين تريحهما من المشاكل والعوائق كما لا يخفى .

وأنا بدوري لا أدعي بأن لغة التواصل القلبي تكفي لوحدها لنيل السعادة، بل لا بد من ضمائهم أخرى بكل تأكيد، ولكنني أزعم بأن لغة التواصل القلبي من دون شيء آخر تفعل فعلتها، وتؤثر أيما تأثير، ولكن كل شيء من دون التواصل القلبي لن يفني بالغرض لماذا؟؟ لأن قلب الزوجة سوف يبحث عن قلب آخر يتواصل معه وإن استوفت الزوجة كل ما ترغبه من زوجها بغير التواصل القلبي .

إن امتلاك الزوج لقلب الزوجة وعمارته بحبه وعشقه سوف يسد على قلبها كل منافذ المطالبة بالقلب البديل من جهة، وسوف تتحرك الزوجة بشكل تلقائي لإعطاء زوجها كل ما يرغبه ويرضيه بداعي الحب من جهة أخرى، ومن هنا لاحظنا وبشكل وجداني أن بعض الزوجات اللواتي امتلك أزواجهن قلوبهن حال حياتهم، ما زلن لا يطالبن بقلب بديل حتى بعد مماتهم والسر في ذلك واضح إنه «عمارة قلب الزوجة بحب الزوج»، إذ كيف تُسكن الزوجة قلبها غير ساكنه الأول، وهي لا تزال تتذكر في كل زاوية من زواياها ذاك المتدفق حباً وعشقاً، ولا يظنن الزوج بأن امتلاك قلب الزوجة هو أمر سهل وبسيط ويتحقق بيسير فعل، وبقليل جهد، فهذا خطأ لماذا؟؟ لأن قلب الزوجة هو كل وجودها فكيف تعطي كل وجودها من دون تثبت وتمحيص ولو كان من كان؟؟.

إذن امتلاك قلب الزوجة من قبل الزوج يحتاج إلى جهد جهيد، نعم يمكن للحب الحاصل لأول وهلة بصورة إعجاب أن يكون لبنة مؤسّسة لعملية الإمتلاك، ولكن لا بد لهذه اللبنة المؤسّسة من متابعة لتكريسها والبناء عليها. وبتعبير آخر إن حب الزوجة للزوج وبالتالي امتلاك الزوج لقلب الزوجة يمر بمرحلتين:

المرحلة الأولى: الحب الظاهري والذي يأخذ بمجامع القلوب، وهذا الحب لم يترسخ بعد إلى درجة أنه يستطيع الصمود أمام الزلازل والهزات العاطفية المتقلبة.

المرحلة الثانية: الحب الواقعي، والمضموني، والداخل إلى الأعماق، وهذا الحب يصمد بكل تأكيد أمام أي صدمة أو كدمة.

وكما هو معلوم فإن المرحلة الأولى تتحقق من دون عناء لدى كلا الطرفين سيما مع وجود الإنجذاب الفطري الطبيعي من قبل الذكر للأُنثى وبالعكس.

أما المرحلة الثانية فلا تتحقق بكل سهولة لأنها مرحلة تمحيصية، إمتحانية وتجارية، يكون فيها الزوج قد مرّ بتجربة مختلطة الحلاوة والمرارة مع الزوجة وبالعكس، ومن هنا فإن هذه المرحلة تتحقق بعد تعب ومجهدة جهيدة، ويصل فيها الزوج إلى مرحلة إلغاء مفردة الحذر، وهكذا تلغي الزوجة مفردة الحذر، ويعيش الطرفان في ظل حب مكشوف تمام الإنكشاف.

وللأسف فإن بعض الأزواج لا ينتبهون لهذه الحقيقة ويتوهمون امتلاك قلب الزوجة لمجرد الإرتباط الزوجي، فبمجرد أن صارت هذه أو تلك زوجته صار مالكا لقلبها، ويصبح الزوج هاهنا في غاية الاطمئنان النفسي بأنه ممتلك لقلب زوجته، ويتصرف وكأن قلب زوجته بيده يذهب معه إلى حيث يذهب، ولكنه في غاية الخطأ لأنه إذا اكتفى بحب زوجته له حباً ظاهرياً فإن عدم الإعتناء بالعمل على أساس جعل حبها له حباً عميقاً، يزيل هذا الحب الظاهري من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذا الحب الظاهري الشكلي إذا لم يزل ولم يعمل الزوج على تثبيته وتعميقه بالممارسة الحياتية العملية فإن عطاء الزوجة وجوادها والحال هذه لن يكون كما لو كان الحب معمقاً.

(٢١)

ممارسة المسؤولية بهدارة القيم

الزوج السعيد هو الذي يمارس المسؤولية التي كلفه الله عزَّ وجل بها بشكل تنفيذي لا تشريفي؛ بجدارة القيم والمسؤول والذي عبر القرآن الكريم عن هذه المسؤولية بعبارة «القيمومة» حيث قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾^(١). والقيمومة هنا وكما لا يخفى على الجميع ليست للرجل في مقابل المرأة، بل للزوج في مقابل الزوجة أي في إطار الزواج فقط، ونحن كما نعلم فإن الزوجة مسؤولة والزوج مسؤول، وللزوجة القيمومة في بعض الجهات، وللزوج القيمومة في حالات أخرى، فالأمر إذن هو توزيع وظائف ومسؤوليات بما يتناسب مع حال كل واحد منهما، والزوجة مرتاحة هنا والزوج متعب لتحمله المسؤولية، ولكن راحة الزوجة في مجال الإنفاق وتحمل الأعباء الزوجية من جهة ما أنيط بالزوج، أما من جهة ما أنيط بها فهي مسؤولة وعليها تحمل أعباء ومشاق هذه المسؤولية، وحينما نقول: من الواجب على الزوج أن يقوم بأعباء ووظائف القيمومة فلا يعني هذا أنه لا يستطيع أن يوكل للزوجة قسطاً من دائرتها لتشاركه في تحمل المسؤولية بما أنيط به وحده، فهو واجب عليه

(١) سورة النساء، الآية: ٣٤.

وحده وليس واجباً على الزوجة، أما إذا أرادت الزوجة تحمل قسط وافر من هذه المسؤولية والقيومة فلا ضير.

ومهما يكن فللزوج أن يقوم بمسؤولياته بجدارة من له القيومة وإلا فهو عاجز عن أداء وظائفه كزوج، وعليه أن لا يتصرف مع القوامة التي كلفه الله بها عزّ وجلّ على أساس التحكّم والاستئثار، بل على أساس التكليف التنفيذي فقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ حين تكون المرأة في مقابل الزوج والزوج في مقابل المرأة وفي تلك الحالة يرد الكلام في القيومة، علاوة على أن القيومة ليست دليلاً على الكمال والتقرب إلى الله، مثلما أن في جميع الوزارات والمجامع والمراكز هناك أشخاص قوامون على آخرين كالمدير، المسؤول والرئيس وأمثالهم، ولكن هذه الإدارة ليست فخراً معنوياً، بل هي عمل تنفيذي، فالشخص الذي يصبح رئيساً أو مسؤولاً وقيماً وقواماً لا يكون أقرب إلى الله. بل إن ذلك مسؤولية تنفيذية فقط، ومن الممكن أن الشخص الذي لا يتولى رئاسة تلك المؤسسة يعمل بإخلاص أكثر من القيم ويحصل يوم القيامة على أجر أفضل، ويكون عند الله أقرب، فالقوامية تتعلق بأعمال الإدارة والأعمال التنفيذية ودليلها بيّنه القرآن بهذا الشكل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ يَمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾^(١). إن المسائل الإجتماعية والحس الاقتصادي والسعي والجهد لتحصيل المال وتأمين حاجات المنزل وإدارة الحياة يتولاها الرجل بصورة أفضل، ولأن الرجل مسؤول عن تأمين النفقة فمسؤولية المنزل الداخلية تكون بعهدته، ولكن ليس بمعنى أن يحصل من هذه المسؤولية على مزية ويقول: أنا أفضل لأنني مسؤول، بل إن هذا هو عمل تنفيذي ووظيفة وليس فضيلة، روح القوامية هي وظيفة، والقرآن لا يقول للمرأة إنك تحت أمر الرجل، بل يقول

(١) النساء، الآية: ٣٤.

للرجل تولّ مسؤولية المرأة والمنزل، إذا اعتبرنا هذه الآية بصورة تبيين وظيفة لا إعطاء مزية، عند ذلك يتضح معنى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ أي يا (أيها الرجال كونوا قوامين)، كما أن الله أمرنا لتنفيذ المسائل القضائية وقال: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾^(١).

إن ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ وإن كانت جملة خبرية ولكن روحها إنشاء، أي أيها الرجال كونوا قوامين على المنزل، كونوا مسؤولين عن المنزل، قوموا بالأعمال في الخارج، تولوا إدارة الحياة في المنزل، لذا يجب أن لا يعمل الرجل عملاً بحيث يؤذي المرأة في داخل المنزل، وأن لا يأكل الطعام في الخارج لأن الخارج هو محل عمله فقط، وراحة وحياة الرجل هي في البيت. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾^(٢). ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ ليس بمعنى أن المرأة أسيرة للرجل، والرجل قوام وقيوم ومدبر ويستطيع أن يعمل برغبته، سواء أراد أن يذهب إلى المنزل أم لم يرد، بل القرآن يقول للنساء أيضاً أن يحترمن هذه الإرادة والمسؤولية الداخلية، ويقول للرجل: أنت موظف وهذه هي وظيفتك وليس مزيتك، عند ذلك حين يفرغ الرجل من محيط العمل يذهب مباشرة إلى المنزل، وإذا كان المجتمع هكذا فسوف يكون أساس المجتمع قوياً، ويرحل الطلاق وينتهي الفساد ويتربى أبناء صالحون، ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ لم يأت أبداً لتعطي فتوى من طرف واحد وتقول للرجل: أنت أمر واعمل كل ما تريد؛ لأن الرجل إذا خرج من محل العمل ولم يذهب إلى المنزل فهو ليس قواماً وقيوم وأمرأ ومدبراً، بناءً على هذا، إذا ذكر الإسلام هذين الحكمين إلى جانب بعضهما البعض، وأمر المرأة بالتمكين في مقابل الزوج وأمر الرجل

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٥.

(٢) سورة الروم، الآية: ٢١.

بالمسؤولية في مقابل المرأة، فهو بيان وظيفة فقط، وأي منهما ليس معيار فضيلة ولا يؤدي إلى نقص. لو قيل لرئيس مؤسسة: إبدل جهداً حتى تثبت نظام تلك المؤسسة، فهذا ليس بمعنى أن هذا النظام تحت اختيارك، وأنت تختاره ذهبت أم لم تذهب، المقصود هو إذهب وثبتته، لذا لا ترون في أية آية في مسألة الجنة أن درجات الرجل تكون أكثر من درجات المرأة، بل توزع هناك على أساس العلم والعمل الصالح.

والنتيجة، أولاً: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾... تتعلق بالمرأة في مقابل الزوج وليس المرأة في مقابل الرجل. ثانياً: هذه القيمومة ليست معيار فضيلة بل هي وظيفة.

قيمومة المرأة والرجل هي في محور أصول الأسرة، أحياناً المرأة هي قيِّمة الرجل وأحياناً الرجل قيِّم المرأة، وكثير من المسائل تتغير في الأصول العائلية، إطاعة الإبن للوالدين واجبة سواء كان ولداً أو فتاة، وإذا عمل الإبن عملاً يؤذي والديه يصبح عاقاً لوالديه، وعقوق الوالدين حرام، فإذا نهت الأم ابنها عن عمل وقالت: إن هذا العمل يسبب إيذاي، هنا إطاعة الأم واجب ولا يستطيع الإبن أن يقول: إنني لم أعد تحت أمر أمي لأنني الآن في رتبة الإجتهد أو أنني أصبحت مهندساً أو طبيباً وأمثال ذلك. وفي الحقيقة المرأة في هذه الحالات هي القيِّمة على الرجل، الأم قيِّمة على الإبن ولو كان الإبن مجتهداً أو متخصصاً، في المسائل المتعلقة بداخل الأسرة هناك مجموعة حقوق متقابلة. بين المرأة والزوج، والأم والإبن، والأب والإبن. إذا اعتبر شخص أن معيار الفضيلة يتلخص في المسائل المالية والمنصب والمقام فيجب أن يعيد النظر في أساس تفكيره وتقييمه. إن النظام الذي ينظر إلى المسائل من محور الطبيعة والمادة يعتبر الشخص الذي لديه طاولة أكبر ومنصب أكبر وراتب شهري أكثر، هو أفضل، أما الإسلام

فلا يعطي لهذا النوع من الأمور قيمة ويقول: إن عظمة الإنسان هي بروح الإنسان والشيء المنفصل عن روح الإنسان هو أداة تنفيذية فقط»^(١).

ومن هنا فإن على الزوج أن لا ينشغل بالوصف عن أداء مهامه ووظائفه الموكلة إليه من قبل الله عزَّ وجل، ومن هنا فعليه التصرف بإزاء زوجته تصرف المسؤول المحب والرحيم، والشفيق، ولذا فحيث «جعل الله سبحانه القيمومة للزوج فالمنتظر منه القيام بما يناسب ذلك من مقتضيات الحكمة، وذلك بسعة الصدر ومحاولة تخفيف الأزمة واستيعاب المشاكل والتروي في حلها والصبر على الأذى، والتسامح عن الخطأ وغفران الزلل وتجنب الغضب والضجر واللجاجة والحرص ونحوها من وسائل الشيطان الرجيم، مستعيناً بالله تعالى ومستمدداً منه التوفيق والتسديد. كما ينبغي للمرأة أن تعرف موقعها وتحمل مسؤوليتها ولا تنسى أن جهادها الذي أرادته الله تعالى منها حسن التبعل، ومحاولة إرضاء الزوج والتجاوب معه، فإنه أعظم حقاً عليها من كل أحد... وما جعل الله سبحانه كلاً من الزوجين في موقعه وأدبه بأدبه إلاً حفاظاً على كيان العائلة ولإسعاد أفرادها وراحتهم فعليهما شكر ذلك وتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقهما، والحذر من نزغات الشيطان الرجيم وتسويلات النفس الأمارة بالسوء، وتجنب الإندفاع في سورة الغضب والإنفعال، حيث قد يصلان بذلك إلى ما لا تحمد عقباه ولا يمكن تلافيه»^(٢).

وللأسف الشديد فإن بعض المنظرين يعترضون على المصطلحات القرآنية، ولا يلتفتون إلى منهجية القرآن الكريم، والإسلام المحمدي الأصيل في تسيير الواقع الإنساني إلى حيث لا بد أن يسير ويصل، فتراهم

(١) جمال المرأة وجلالها، ٣٤٣ - ٣٤٦.

(٢) الأحكام الفقهية، ص ٣٧١ - ٣٧٢.

يشنعون على الإسلام لمجرد التشنيع، ونقول لهم بكل وضوح وبصورة
عملية: اطرحوا منهاجكم الأسري المتكامل وقارنوه بمنهاج الإسلام وبعد
ذلك احكموا!!! أما أن تحكموا على الإسلام سلباً ولا تضعوا منهاجاً
بالمقابل، أو أنكم تضعون منهاجاً كلما طبقه أحد من الناس تعرض للويلات
والمآسي، ومن ثم يصبح الناس حقل تجارب لمنهاجكم الفاشلة والتي
تتبدل مرة بعد أخرى ولا من حل كافٍ، ولا وصفٍ شافٍ، فإن لا تضعوا
منهاجاً بالمقابل، أو تضعوا فيفضل مرة بعد مرة فهذا من المعائب
والفضائح!!!

(٢٢)

العمل بروية النبي ﷺ لعلي عليه السلام

الزوج السعيد هو الذي يعمل بما يقوله الرسول ﷺ ، وأهل البيت والمعصومين عليهم السلام ، ولا ريب بأن العمل بأقوالهم صلى الله عليهم أجمعين هو إصابة للواقع بكل تجلياته، والله الحمد فقد منّ علينا بوجود النبي ﷺ ، وبوجود الأئمة المعصومين عليهم السلام حيث لم يتركوا شيئاً يصب في مصلحة الإنسان إلا وقد ذكروه، ولذا فإن من الأمور الهامة التي أشار إليها أهل البيت عليهم السلام مسألة العلاقة الزوجية الخاصة بالجانب الغريزي، وهو بالحقيقة يجري مجرى العمل بالآداب الإسلامية المفضية إلى ما فيه خير لكل إنسان، ومن هنا جاءت هذه الوصية التي أوصى بها الرسول ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه الوصية هذا نصها :

«يا علي: لا تجامع امرأتك في أول الشهر، ووسطه وآخره، فإن الجنون والجذام والخبل يسرع إليها وإلى ولدها .

يا علي: لا تجامع امرأتك بعد الظهر، فإنه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس . ولا ينظرن أحد في فرج امرأته وليغض بصره عند الجماع فإن النظر إلى الفرج يورث العمى، يعني في الولد .

يا علي: لا تجماع امرأتك بشهوة امرأة غيرك، فإني أخشى إن قضى بينكما ولد أن يكون مخنثاً مؤنثاً مخبلاً.

يا علي: من كان جنباً في الفراش مع امرأته فلا يقرأ القرآن. فإني أخشى عليهما أن تنزل نار من السماء فتحرقهما.

يا علي: لا تجماع امرأتك إلاً ومعك خرقه ومع أهلِكَ خرقه ولا تمسحاً بخرقه واحدة فتقع الشهوة على الشهوة، فإن ذلك يعقب العداوة بينكما، ثم يؤديكما إلى الفرقة والطلاق.

يا علي: لا تجماع امرأتك من قيام، فإن ذلك من فعل الحمير، وإن قضى بينكما ولد كان بوالاً في الفراش كالحمير [البوالة] تبول في كل مكان.

يا علي: لا تجماع امرأتك في ليلة الفطر، فإنه إن قضى بينكما ولد لم يكن ذلك الولد إلاً كثير الشر.

يا علي: لا تجماع امرأتك في ليلة الأضحى، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون ذا ستة أصابع أو أربعة.

يا علي: لا تجماع امرأتك تحت شجرة مشمرة، فإنه إن قضى بينكما ولد يكن جلاداً، أو قتاتاً، أو عريفاً.

يا علي: لا تجماع امرأتك في وجه الشمس وشعاعها إلاً أن يرخى ستر فيستركما، فإنه إن قضى بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت.

يا علي: لا تجماع امرأتك بين الأذان والإقامة، فإنه إن قضى بينكما ولد يكن حريصاً على إهراق الدماء.

يا علي: إذا حملت امرأتك فلا تجماعها إلاً وأنت على وضوء، فإنه إن قضى بينكما ولد يكن أعمى القلب، بخيل اليد.

يا علي: لا تجماع أهلك في ليلة النصف من شعبان، فإنه إن قضى بينكما ولد يكن مشوهاً ذا شامة في شعرة وجهه.

يا علي لا تجماع أهلك في آخر الشهر إذا بقي منه يومان، فإنه إن قضى بينكما ولد يكن عشاراً أو عوناً للظالم ويكون هلاك فنام من الناس على يديه^(١).

يا علي: لا تجماع أهلك على سقوف البنيان، فإنه إن قضى بينكما ولد يكن منافقاً، مرثياً، مبتدعاً.

يا علي: إذا خرجت في سفر فلا تجماع أهلك تلك الليلة، فإنه أن قضى بينكما ولد ينفق ماله في غير حق، وقرأ رسول الله: ﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾^(٢).

يا علي: لا تجماع أهلك إذا خرجت إلى سفر مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن، فإنه إن قضى بينكما ولد يكن عوناً لكل ظالم.

يا علي: وعليك بالجماع ليلة الإثنين، فإنه إن قضى بينكما ولد يكن حافظاً لكتاب الله، راضياً بما قسم الله عز وجل له.

يا علي: إن جمعت أهلك في ليلة الثلاثاء فقضى بينكما ولد فإنه يرزق الشهادة بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولا يعذبه الله مع المشركين، ويكون طيب النكهة من الفم، رحيم القلب، سخي اليد، طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان.

يا علي: وإن جمعت أهلك ليلة الخميس فقضى بينكما ولد يكون حاكماً من الحكام أو عالماً من العلماء.

(١) فنام: جماعة.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٧.

يا علي: وإن جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء
فقضى بينكما ولد فإن الشيطان لا يقربه حتى يشيب ويكون فهماً. ويرزقه الله
عز وجل السلامة في الدين والدنيا.

يا علي: وإن جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد فإنه يكون خطيباً
[قوالاً] مفوهاً، وإن جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضى بينكما ولد فإنه
يكون معروفاً مشهوراً، عالماً، وإن جامعتها في ليلة الجمعة بعد العشاء
الآخرة فإنه يرتجى أن يكون لك ولد من الأبدال إن شاء الله تعالى.

يا علي: لا تجامع أهلك في أول ساعة من الليل، فإنه إن قضى بينكما
ولد لا يؤمن أن يكون ساحراً مؤثراً للدنيا على الآخرة.

يا علي: احفظ وصيتي هذه كما حفظتهما عن أخي جبريل عليه السلام ^(١).

ولما كانت هذه الوصية هي وصية تتعلق بالجانب الغريزي وما يحوم
حوله، فإننا نعمد إلى ذكر وصية أخرى أوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً عليه السلام،
وهي تعنى بالجانب الأخلاقي، والإرشادي، فقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام:

يا علي: إن من اليقين أن لا ترضي أحداً بسخط الله ولا تحمد أحداً بما
أتاك الله ولا تذم أحداً على ما لم يؤتك الله، فإن الرزق لا يجره حرص
حريص ولا تصرفه كراهة كاره، إن الله بحكمه وفضله جعل الروح والفرح
في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط.

يا علي: إنه لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود ^(٢) من العقل، ولا
وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أحسن من المشاورة، ولا عقل
كالتدبير، ولا حسب كحسب الخلق، ولا عبادة كالتفكير.

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٧١ وما بعدها.

(٢) أعود: أي أنفع.

يا علي: آفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الفترة^(١)
وآفة السماحة المن وآفة الشجاعة البغي وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحسب
الفخر.

يا علي: عليك بالصدق ولا تخرج من فيك كذبة أبداً ولا تجترئن على
خيانة أبداً، والخوف من الله كأنك تراه، وابذل مالك ونفسك دون دينك
وعليك بمحاسن الأخلاق فاركبها وعليك بمساوئ الأخلاق فاجتنبها.

يا علي: أحب العمل إلى الله ثلاث خصال: من أتى الله بما افترض
عليه فهو من أعبد الناس، ومن ورع من محارم الله فهو من أروع الناس،
ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس.

يا علي: ثلاث من مكارم الأخلاق: تصل من قطعك. وتعطي من
حرمك. وتعفو عمن ظلمك.

يا علي: ثلاث منجيات: تكفّ لسانك. وتبكي على خطيئتك. ويسعك
بيتك.

يا علي: سيد الأعمال ثلاث خصال: إنصافك الناس من نفسك.
ومساواة الأخ في الله وذكر الله على كل حال.

يا علي: ثلاثة من حُلل الله: رجل زار أخاه المؤمن في الله فهو زور الله
وحق على الله أن يكرم زوره ويعطيه ما سأل. ورجل صلى ثم عقب إلى
الصلاة الأخرى فهو ضيف الله وحق على الله أن يكرم ضيفه، والحاج
والمعتمر فهما وفداً لله وحق على الله أن يكرم وفده.

يا علي: ثلاث ثوابهن في الدنيا والآخرة: الحج ينفي الفقر، والصدقة
تدفع البلية، وصلة الرحم تزيد في العمر.

(١) الفترة: أي الضعف.

يا علي: ثلاث من لم يكن فيه لم يقم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله عزَّ وجل. وعلم يرد به جهل السفية، وعقل يداري به الناس.

يا علي: ثلاثة تحت ظل العرش يوم القيامة: رجل أحبَّ لأخيه ما أحب لنفسه. ورجل بلغه أمر فلم يقدم فيه ولم يتأخر حتى يعلم أن ذلك الأمر لله رضى أو سخط. ورجل لم يعب أخاه بعيب حتى يصلح ذلك العيب من نفسه، فإنه كلما أصلح من نفسه عيباً بدا له منها آخر، وكفى بالمرء في نفسه شغلاً.

يا علي: ثلاث من أبواب البر: سقاء النفس. وطيب الكلام. والصبر على الأذى.

يا علي: في التوراة أربع إلى جنبهن أربع: من أصبح على الدنيا حريصاً أصبح وهو على الله ساخط. ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت فيه وإنما يشكو ربه. ومن أتى غنياً فتضعضع له ذهب ثلثا دينه. ومن دخل النار من هذه الأمة فهو من اتخذ آيات الله هزواً ولعباً.

يا علي: أربع إلى جنبهن أربع: من ملك استأثر. ومن لم يستشر يندم كما تدين تدان. والفقر الموت الأكبر، فقيل له: الفقر من الدينار والدرهم؟ فقال: الفقر من الدين.

يا علي: كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين: عين سهرت في سبيل الله. وعين غضت عن محارم الله. وعين فاضت من خشية الله.

يا علي طوبى لصورة نظر الله إليها تبكي على ذنب لم يطلع على ذلك الذنب أحد غير الله.

يا علي: ثلاثة موبقات، وثلاث منجيات، فأما الموبقات: فهوى متبع. وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه. وأما المنجيات فالعدل بالرضا

والغضب. والقصد في الغنى والفقير. وخوف الله في السر والعلانية كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

يا علي: ثلاث يحسن فيهن الكذب: المكيدة في الحرب. وعدتك زوجتك، والإصلاح بين الناس.

يا علي: ثلاث يقبح فيهن الصدق: النميمة. وإخبارك الرجل عن أهله بما يكره، وتكذيبك الرجل عن الخير.

يا علي: أربع يذهبن ضلالاً: الأكل بعد الشبع. والسراج في القمر. والزرع في الأرض السبخة. والصنيعة عند أهلها.

يا علي: أربع أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه فكافأك بالإحسان إساءة. ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك. ورجل عاقدته على أمر فمن أمرك الوفاء له ومن أمره الغدر بك. ورجل تصل رحمه ويقطعها.

يا علي: أربع من يكنّ فيه كمل إسلامه: الصدق. والشكر. والحياء. وحسن الخلق.

يا علي: قلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر وكثرة الحوائج إلى الناس مذلة وهو الفقر الحاضر»^(١).

(١) تحف العقول، ص ١٣ وما بعدها.

(٢٣)

العمل بالآداب الأربعمائة الواردة عن عليؑ

الزوج السعيد هو الذي يعمل مهما أمكنه بالآداب الأربعمائة الصادرة عن الإمام عليؑ ، وهي شاملة للدين والدنيا ، فقد قال أمير المؤمنينؑ :

«الحجامة تصح البدن وتشد العقل»^(١).

أخذ الشارب من النظافة وهو من السنة^(٢) ، الطيب في الشارب كرامة للكاتبين وهو من السنة^(٣).

الدهن يلين البشرة ويزيد في الدماغ والعقل ، ويسهل موضع الطهور ويذهب بالشعث ويصفي اللون^(٤).

(١) الحجامة : عملية معينة لإخراج الدم الفاسد.

(٢) حلق الشارب مستحب وليس واجباً ، وحددت بعض الأخبار أخذ الشارب إذ ازداد عن اللحم المحيط بالشفة ، قال عليه الصلاة والسلام : «من السنة أن يأخذ الشارب حتى يبلغ الإطارة» (مكارم الأخلاق ، ص ٨٧).

(٣) الطيب أي العطر.

(٤) راجع طب المعصومين عليهم السلام.

السواك^(١) مرضاة للرب ومطوية للفم وهو من السنة .

غسل الرأس بالخطمي يذهب بالدرن وينقي الأقدار^(٢) .

المضمضة والإستنشاق بالماء عند الطهور طهور للفم والأنف^(٣) ،

السعوط مصحة للرأس وشفاء للبدن وسائر أوجاع الرأس^(٤) .

النورة مشدة للبدن وطهور للجسد^(٥) ، وتقليل الأظفار يمنع الداء

الأعظم ويجلب الرزق ويدره، نتف الإبط ينفي الرائحة المنكرة وهو طهور

وسنة، غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في الرزق .

غسل الأعياد طهور لمن أراد طلب الحوائج بين يدي الله عزَّ وجل

وإتباع السنة .

قيام الليل مصحة للبدن ورضي للرب وتعرض للرحمة وتمسك بأخلاق

النبيين .

أكل التفاح نضوح للمعدة، مضغ اللبان يشد الأضراس وينفي البلغم

ويقطع ريح الفم^(٦) .

(١) السواك هو آلة من النبات لتنظيف الأسنان، ويمكن الإستعاضة عنه في هذه الأعصار

بالفرشاة والمعجون الخاص بتنظيف الأسنان، ولا دليل على حصر تنظيف الأسنان

بالسواك ولو توفر للنبي ﷺ الفرشاة ومعجون الأسنان المتوفر الآن لما علمنا أيهما

يختار، نعم إمرار السواك على الأسنان محافظة على السنة أمر حسن .

(٢) الخطمي: نوع من النبات كان يستخدم سابقاً، والدرن أي الوسخ .

(٣) يستحب المضمضة والإستنشاق في الوضوء، أي وضع الماء في الفم والأنف

وإخراجه منهما .

(٤) السعوط: دواء يُصَبَّ في الأنف (المصباح المنير، ج ١، ص ٢٧٧) .

(٥) النورة: أخلاط من الكلس والزرنخ لإزالة الشعر، أو من السكر والحامض وتسمى

في لبنان: شلغينة . وبالعوم فإنه يمكن إستخدام أي آلة الآن لإزالة الشعر بدلاً من

النورة .

(٦) اللبان: الكندر، وهو نوع من أنواع البخور .

الجلوس في المسجد بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض .

أكل السفرجل قوة للقلب الضعيف وهو يطيب المعدة ويذكي الفؤاد ويشجع الجبان ويحسن الولد . أكل إحدى وعشرين زبينة حمراء على الريق في كل يوم تدفع الأمراض إلا مرض الموت .

يستحب للمسلم أن يأتي أهله^(١) في أول ليلة من شهر رمضان لقول الله : ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾^(٢) .

لا تتختموا بغير الفضة فإن رسول الله ﷺ قال : ما طهر الله يداً فيها خاتم حديد ، من نقش على خاتمه إسماً من أسماء الله فليحوله عن اليد التي يستنجي بها^(٣) .

إذا نظر أحدكم إلى المرأة فليقل : «الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي وصورني فأحسن صورتي وزان مني ما شان من غيري وأكرمني بالإسلام» ، ليتزين أحدكم لأخيه المسلم إذا آتاه كما تزين للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن هيئة .

صوم ثلاثة أيام في كل شهر وصوم شعبان يذهب بوسواس الصدر وبلابل القلب .

الاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير ، غسل الثياب يذهب بالهم وطهور للصلاة ، لا تنتفوا الشيب فإنه نورٌ ومن شاب شيبته في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة .

(١) أي يستحب للزوج أن يجامع زوجته .

(٢) الرفث : الجماع . سورة البقرة ، الآية : ١٨٧ .

(٣) الاستنجاء : أي تطهير موضع الغائط والبول ، وبما أن المستنجي محدث فيحرم عليه مس أسماء الله عز وجل ، كما أن في ذلك توهين لأسماء الله عز وجل .

لا ينام المسلم وهو مُجَنَّبٌ، ولا ينام، إلا على طهور، فإن لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد فإن روح المؤمن ترتفع إلى الله عز وجل فيقبلها ويبارك عليها، فإن كان أجلها قد حضر جعلها في صورة حسنة، وإن لم يحضر أجلها بُعث بها مع أمثاله من الملائكة فردّها في جسده.

لا يتفل المسلم في القبلة، فإن فعل ناسياً فليستغفر الله، لا ينفخ المرء موضع سجوده ولا في طعامه ولا في شرابه ولا في تعويذه.

لا يتغوطن أحدكم على المحجة^(١)، ولا يبيل على سطح في الهواء ولا في ماء جار، فمن فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه، فإن للماء أهلاً وللهواء أهلاً. وإذا بال أحدكم فلا يطمحن ببوله^(٢)، ولا يستقبل به الريح.

لا ينامن مستلقياً على ظهره^(٣). لا يقوم الرجل في الصلاة متكاسلاً ولا متقاعساً^(٤). يقلّ العبد الفكر إذا قام بين يدي الله، فإنما له من صلاته ما أقبل عليه^(٥). لا تدعوا ذكر الله في كل مكان ولا على كل حال. لا يلتفتن أحدكم في صلاته، فإن العبد إذا التفت فيها قال الله له: إليّ عبدي خير لك ممّن تلفتت إليه^(٦).

(١) ورد كراهة التبول والتغوط في مواطن اللعن أي في مواطن إذا رأى الناس أثر البول أو الغائط لعنوا من فعل ذلك.

(٢) يطمح ببوله: يرفع بوله ويأخذه يمنة ويسرة، ويجريه مع الهواء.

(٣) ورد أنه يستحب النوم على الجانب الأيمن.

(٤) وفي القرآن الكريم ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالًا﴾

(٥) ومعنى التقليل من الفكر أي لا يسمح للوساوس والحديث الدنيوي أن يهجم عليه في صلاته.

(٦) الإلتفات في الصلاة مبطل للصلاة، وربما يراد بالالتفات هنا الغفلة عن التوجه لله عزّ وجلّ حال كون المصلي مصلياً، فكما يلزم عدم الالتفات البدني فكذا يلزم عدم الإلتفات القلبي.

كلوا ما يسقط من الخوان فإنه شفاء من كل داء بإذن الله لمن أراد أن يستشفى به^(١).

ألبسوا ثياب القطن فإنه لباس رسول الله ﷺ، ولم يكن يلبس الصوف والشعر إلا من علة^(٢).

إذا أكل أحدكم الطعام فمص أصابعه التي أكل بها، قال الله عز وجل ذكره: بارك الله فيك، إن الله يحب الجمال وأن يرى أثر نعمته على عبده. صلوا أرحامكم ولو بالسلاّم لقول الله: ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(٣).

ولا تقطعوا نهاركم بكيت وكيت، وفعلنا كذا وكذا، فإن معكم حفظة يحفظون عليكم، واذكروا الله عز وجل بكل مكان.

صلوا على النبي وآله صلى الله عليه وعليهم، فإن الله يتقبل دعاءكم عند ذكره ورعايتكم له.

اقروا الحار حتى يبرد ويمكن، فإن رسول الله ﷺ قال - وقد قرب إليه طعام حار - اقروه حتى يبرد ويمكن ما كان الله ليطعمنا الحار والبركة في البارد والحار غير ذي بركة. علموا صبيانكم ما ينفعهم الله به، لا تغلب عليه المرجئة^(٤).

(١) الخوان ما يوضع عليه الطعام.

(٢) ولذا نحن نرى في أيامنا هذه أن مصانع الألبسة يلصقون على منتجاتهم عبارة مائة بالمائة قطن للدلالة على جودة النوعية، وعلى أفضلية لباس القطن.

(٣) سورة النساء، الآية: ٢.

(٤) يعني لا يسوف الصبيان فيقولون: غداً سوف نفعل، ثم يتأثرون بعد حين بأفكار وعقائد الفرقة المرجئة التي تعتقد بعدم تأثير المعصية على الإيمان، فلا حاجة للعمل ولا مشكلة في المعصية مع وجود الإيمان، وهذا ما يسمى عند بعض الناس الآن «الإيمان بالقلب» فيفعل المعصية ويقول: نيتي صافية!!!

أيها الناس: كفوا ألسنتكم وسلّموا تسليماً، أدّوا الأمانات ولو إلى قتلة الأنبياء. أكثروا ذكر الله إذا دخلتم الأسواق وعند اشتغال الناس بالتجارات، فإنه كفارة للذنوب وزيادة في الحسنات ولا تكونوا من الغافلين.

ليس للعبد أن يسافر إذا حضر شهر رمضان لقول الله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(١).

ليس في شرب المسكر والمسح على الخفين تقية^(٢). إياكم والغلو فينا، قولوا: إنا عباد مرَبوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم^(٣). من أحبنا فليعمل بعملنا ويستعن بالورع، فإنه أفضل ما يستعان به في الدنيا والآخرة. لا تجالسوا لنا عائباً ولا تمدحونا معلنين عند عدونا فتظهروا حبنا وتدلوا أنفسكم عند سلطانكم^(٤).

ألزموا الصدق فإنه منجاة، ارغبوا فيما عند الله، واطلبوا مرضاته وطاعته، واصبروا عليهما. فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنة وهو مهتوك

(١) في فتاوى العلماء يُكره السفر في شهر رمضان سيما في أواخره، ولكنه يجوز.
(٢) التقية يعني عدم الجهر بالدين والعقيدة أو المذهب أمام الخصوم والأعداء حفاظاً على الدماء، تماماً كما حصل مع مؤمن آل فرعون، ومع أصحاب النبي ﷺ في بداية الدعوة، وما كان يحصل مع بعض الشيعة في عهد ملوك عصورهم الظلمة والذين كانوا يقتلون الشيعة لمجرد الظن، بل إن بعض أئمة المذاهب السنة كانوا يعملون بالتقية كما مع إمام الأحناف حيث كان مؤيداً لحركة زيد الشهيد، وهنا نهى الإمام ﷺ عن التقية في شرب الخمر، والمسح على الخفين حيث أن الوضوء يبطل بالمسح على الخفين لأنه يشترط المسح على الأرجل من دون عازل.
(٣) وذلك بالاعتقاد بأن المعصومين ﷺ من الممكنات وكل فضل وكرامة لهم فمن الله عزّ وجلّ.

(٤) هنا طلب الإمام ﷺ من الشيعة والموالين أن يخفوا جبههم لهم ﷺ في قلوبهم أمام الأعداء حتى لا يؤخذوا ويقتلوا.

الستر لا تعيوناً^(١) في طلب الشفاعة لكم يوم القيامة بسبب ما قدمتم ولا تفضحوا أنفسكم عند عدوكم يوم القيامة.

ولا تكذبوا أنفسكم في منزلتكم عند الله بالحقير من الدنيا^(٢). تمسكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله، وما عند الله خيرٌ وأبقى وتأتيه البشارة والله فتقر عينه ويحب لقاء الله. لا تحقروا ضعفاء إخوانكم، فإنه من احتقر مؤمناً حقره الله ولم يجمع بينهما يوم القيامة إلا أن يتوب. ولا يكلف المرء أخاه الطلب إليه إذا عرف حاجته^(٣). تزاوروا وتعاطفوا وتبادلوا ولا تكونوا بمنزلة المنافق الذي يصف ما لا يفعل.

تزوجوا فإن رسول الله ﷺ قال: من كان يحب أن يستن بسنتي فليتزوج، فإن من سنتي التزويج. أطلبوا الولد فإنني مكاثر بكم الأمم، توقوا على أولادكم من لبن البغي^(٤) من النساء والمجنونة، فإن اللبن يُعدي. تنزهوا عن أكل الطير الذي ليس له قانصة ولا صيصية ولا حوصلة ولا كبرة^(٥). اتقوا أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير. ولا تأكلوا الطحالب، فإنه ينبت من الدم الفاسد.

لا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون.

اتقوا الغدد من اللحم، فإنها تحرك عرق الجذام.

لا تقيسوا الدين فإنه لا يقاس، وسيأتي قوم يقيسون الدين هم أعداؤه

(١) لا تعيوناً: أي لا تتعبوناً.

(٢) أي لا تتبعوا ما أعد الله لكم في الآخرة بما هو رخيص وزائل في الدنيا.

(٣) أي يلتبي طلبه قبل أن يطلب منه.

(٤) الزانية.

(٥) هذه الأوصاف للطير هي موجودة بالتفصيل في كتب الفقه سيما في كتاب الأطعمة والأشربة.

وأول من قاس إبليس . لا تتخذوا الملبس فإنه حذاء فرعون وهو أول من
حذا الملبس^(١) .

خالفوا أصحاب المسكر . وكلوا التمر فإنه فيه شفاء من الأدواء . اتبعوا
قول رسول الله ﷺ فإنه قال : من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه
باب فقر . أكثروا الإستغفار فإنه يجلب الرزق . قدموا ما استطعتم من عمل
الخير تجدوه غداً وإياكم والجدال فإنه يورث الشك^(٢) .

من كانت له إلى الله حاجة فليطلبها في ثلاث ساعات من يوم الجمعة :
ساعة الزوال حين تهب الرياح وتفتح أبواب السماء وتنزل الرحمة وتصوت
الطير ، وساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر ، فإن ملكين يناديان : هل من
تائب فأتوب عليه؟ هل من سائل فيعطى؟ هل من مستغفر فيغفر له؟ هل من
طالب حاجة؟ فأجيبوا داعي الله . واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى
طلوع الشمس ، فإنه أسرع لطلب الرزق من الضرب في الأرض وهي الساعة
التي يقسم الله جل وعزَّ فيها الأرزاق بين عباده .

انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله فإن أحب الأمور إلى الله انتظار
الفرج وما داوم عليه المؤمن . توكّلوا على الله عند ركعتي الفجر بعد فراغكم
منها ، ففيها تُعطى الرغائب .

لا تخرجوا بالسيوف إلى الحرم ولا يصل أحدكم وبين يديه سيف ، فإن
القبلة آمن . ألمّوا برسول الله ﷺ ما حججتم ، فإن تركه جفاء ، وبذلك
أمرتم .

ألمّوا بالقبور التي يلزمكم حق سكانها وزوروها واطلبوا الرزق عندها ،

(١) الملبس: حذاء طرفه كطرف اللسان، وهو كان شائعاً في عهده ﷺ .

(٢) المراد بالجدل هنا الجدال الباطل لا الجدال الحق .

فإنهم يفرحون بزيارتكم، ليطلب الرجل الحاجة عند قبر أبيه وأمه بعدما يدعوا لهما .

لا تستصغروا قليل الإثم لَمَّا لم تقدرُوا على الكبير، فإن الصغير يُحصى ويرجع إلى الكبير .

أطيلوا السجود فمن أطاله أطاع ونجا، أكثرُوا ذكر الموت ويوم خروجكم من القبور ويوم قيامكم بين يدي الله تهن عليكم المصائب، إذا ما اشتكى أحدكم عينه فليقرأ آية الكرسي وليضمّر في نفسه أنها تبرء فإنه يُعافى إن شاء الله .

توقوا الذنوب فما من بلية ولا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش والنكبة والمعيبة، فإن الله جلّ ذكره يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٣٠) (١) .

أكثرُوا ذكر الله عزّ وجل على الطعام ولا تلفظوا فيه فإنه نعمة من نعم الله ورزق من رزقه يجب عليكم شكره وحمده .

أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها فإنها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها .

من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه بالسير من العمل إياكم والتفريط فإنه يورث الحسرة حين لا تنفع الحسرة .

إذا لقيتم عدوكم في الحرب فأقلوا الكلام، أكثرُوا ذكر الله جلّ وعزّ، ولا تولوا الأدبار فتسخطوا الله وتستوجبوا غضبه . إذا رأيتم من إخوانكم المجروح في الحرب أو من قد نُكل أو طمع عدوكم فيه فقومه بأنفسكم . اصطنعوا المعروف بما قدرتم عليه، فإنه يقي مصارع السوء . من أراد منكم

(١) سورة الشورى، الآية؛ ٣٠.

أن يعلم كيف منزلته عند الله فليُنظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب .

أفضل ما يتخذ الرجل في منزله الشاة، فمن كانت في منزله شاة قدست عليه الملائكة كل يوم مرة، ومن كان عندن شاتان قدست عليه الملائكة كل يوم مرتين، وكذلك في الثلاث، ويقول الله: بورك فيكم . إذا ضعف المسلم فليأكل اللحم باللبن فإن الله جعل القوة فيهما .

إذا أردتم الحج فتقدموا في شراء بعض حوائجكم بأنفسكم فإن الله تبارك وتعالى قال: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾^(١) .

إذا جلس أحدكم في الشمس فليستدبرها لظهره فإنها تظهر الداء الدفين .

إذا حججتم فأكثرُوا النظر إلى بيت الله، فإن الله مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام، منها ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين . أقروا بيت الله الحرام بما حفظتموه من ذنوبكم وما لم تحفظوه فقولوا: ما حفظته يا رب علينا ونسيناه فاغفر لنا، فإنه من أقرّ بذنوبه في ذلك الموضع وعددها وذكرها واستغفر الله جلّ وعزّ منها كان حقاً على الله أن يغفرها له .

تقدموا في الدعاء قبل نزول البلاء فإنه تُفتح أبواب السماء في ستة مواقف: عند نزول الغيث، وعند الزحف، وعند الآذان، وعند قراءة القرآن، ومع زوال الشمس، وعند طلوع الفجر .

من مس جسد ميت بعدما يبرد لزمه الغسل^(٢) . من غسل مؤمناً فليغتسل بعدما يلبسه أكفانه ولا يمسه بعد ذلك فيجب عليه الغسل ولا تجمروا

(١) وهذا من المستحبات لا من الواجبات .

(٢) ورد في الفقه الإسلامي أن من الأغسال الواجبة غسل مس الميت بعد برده وقبل غسله .

الأكفان^(١)، ولا تمسوا موتاكم الطيب إلا الكافور، فإن الميت بمنزلة المحرم^(٢).

مروا أهليكم بالقول الحسن عند الميت، فإن فاطمة بنت رسول الله ﷺ لما قبض أبوها ﷺ اشعرها^(٣) بنات هاشم فقالت: أتركوا الحداد وعليكم بالدعاء.

المسلم مرآة أخيه فإذا رأيتم من أخيكم هفوة فلا تكونوا عليه إلباً وأرشدوه وانصحوا له وترفقوا به.

إياكم والخلاف فإنه مروق وعليكم بالقصد تراءفوا وتراحموا.

من سافر بدابته بدأ بعلفها وسقيها. لا تضربوا الدواب على حرّ وجوهها فإنها تسبح ربها.

من ضلّ منكم في سفر أو خاف على نفسه فلينادي: «يا صالح أغثني» فإن في إخوانكم الجن من إذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال منكم وحبس عليه دابته.

ومن خاف منكم الأسد على نفسه ودابته وغنمه فليخط عليها خطة وليقل: «اللهم رب دانيال والجبّ^(٤) وكل أسدٍ مستأسد احفظني وغنمي».

(١) الإستجمار أي التبخير.

(٢) ورد في الفقه الإسلامي أنه يجب تغسيل الميت المسلم بثلاثة أغسال: أ - غسل بالماء مع قليل من السدر (والسدر شجر النبق). ب - غسل بالماء مع قليل من الكافور (وهو مادة عطرية تستخرج من شجر الكافور). ج - غسل بالماء الخالص الذي لا يضاف إليه شيء. ووضع الطيب على الميت ليس حراماً.

أما المراد بالمحرم فهو الحاج الذي يحرم بالحج، وعندما يُحرم عليه كل منافيات الحج ومما يحرم عليه حال كونه محرماً الطيب.

(٣) اشعرها بنات هاشم: الظاهر أنهن ضمّن شعرن كلاماً فيه تعظيم للمصيبة، وفيه ما ينافي التصبر والتجمل.

(٤) الجب: أي البئر العميقة، ودانيال نبي من أنبياء إسرائيل وكان محبوباً في البئر زمان بخت نصر.

ومن خاف منكم الغرق فليقل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ تَجَرَّدْنَا وَمُرْسَلًا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١)، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٢).

ومن خاف العقر فليقرأ: ﴿سَلِّمْ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾^(٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾^(٣).

عقوا عن أولادكم في اليوم السابع وتصدقوا إذا حلقتهم رؤوسهم بوزن شعورهم فضة، فإنه واجب على كل مسلم، وكذلك فعل رسول الله ﷺ بالحسن والحسين^(٤).

إذا ناولتم سائلاً شيئاً فاسألوه أن يدعو لكم فإنه يستجاب فيكم ولا يجاب في نفسه لأنهم يكذبون^(٥)، ويرد الذي يناوله يده إلى فمه فليقبلها فإن الله يأخذها قبل أن تقع في يد السائل. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾^(٦). تصدقوا بالليل فإن صدقة الليل تطفئ غضب الرب.

أحسبوا كلامكم من أعمالكم يقلّ كلامكم إلا في الخير.

أنفقوا مما رزقكم الله، فإن المنفق في بمنزلة المجاهد في سبيل الله، فمن أيقن بالخلف أنفق وسخت نفسه بذلك.

(١) سورة هود، الآية: ٤٠.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٣) سورة الصافات، الآية: ٨٠.

(٤) العقيقة مستحبة وليست واجبة، وحينما يصبح المولود في يومه السابع يذبح عنه ذبيحة، وتدفع الصدقة بحسب وزن الشعر فضة أو غير ذلك، ولها تفصيل موجود في الفقه.

(٥) ومن المعلوم في زماننا هذا أن أكثر المتسولين يكثرون من الدعاء للمعطي لا لأجل شيء سوى أنهم يمتهنون مهنة التسول والدعاء.

(٦) سورة التوبة، الآية: ١٠٤.

من كان على يقين فأصابه ما يشك فليمض على يقينه، فإن الشك لا يدفع اليقين ولا ينقضه.

ولا تشهدوا الزور. ولا تجلسوا على مائدة يُشرب عليها الخمر فإن العبد لا يدري متى يؤخذ.

وإذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد ويأكل على الأرض، ولا يضع إحدى رجليه على الأخرى ولا يتربع، فإنها جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها.

عشاء الأنبياء بعد العتمة^(١) فلا تدعوا العشاء فإن تركه يُخرّب البدن.

الحمى رائد الموت^(٢) وسجن الله في الأرض، يحبس بها من يشاء من عبادة وهي تحت الذنوب كما يحا تُ البر عن سنام البعير، ليس من داء إلا وهو داخل الجوف إلا الجراحة والحمى، فإنهما يردان على الجسد وروداً. أكسروا حر الحمى بالبنفسج والماء البارد، فإن حرّها من فيح^(٣) جهنم لا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه صحته.

الدعاء يرد القضاء المبرم فأعدوه واستعملوه.

الوضوء بعد الظهر عشر حسنات فتطهروا.

إياكم والكسل فإنه من كسل لم يؤد حق الله.

تنظفوا بالماء من الريح التتنة وتعهدوا أنفسكم فإن الله يبعض من عباده القاذورة الذي يتأفف به من جلس إليه.

لا يعبث أحدكم بلحيته في الصلاة، ولا بما يشغله عنها. بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره.

(١) العتمة: ظلام الليل.

(٢) أي هي دليل عليه.

(٣) فحيح النار: شدة حرارتها وشبوعها وصوتها الصاعد منها.

المؤمن نفسه منه في تعب والناس منه في راحة .
ليكن جل كلامكم ذكر الله . أحذروا الذنوب فإن العبد يذنب الذنب
فيحبس عنه الرزق .

داووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة .
الصلاة قربان كل تقي ، والحج جهاد كل ضعيف .
حسن التبعل جهاد المرأة .

الفقر الموت الأكبر . قلة العيال أحد اليسارين . التقدير نصف المعيشة
الهَمّ نصف الهرم . ما عال^(١) امرؤ اقتصد . ما عطب امرؤ استشار .
لا تصلح الصنيفة إلا عند ذي حسب ودين . لكل شيء ثمرة وثمره
المعروف تعجيل السراج .

من أيقن بالخلف جاء بالعطية .

من ضرب على فخذه عند المصيبة فقد حبط أجره .

أفضل عمل المؤمن انتظار الفرج .

من أحزن والديه فقد عقهما .

استنزلوا الرزق بالصدقة .

ادفعوا أنواع البلاء بالدعاء ، عليكم به قبل نزول البلاء ، فوالذي فلق
الحبة وبرأ النسمة^(٢) للبلاء أسرع إلى المؤمن من السيل من أعلى التلعة إلى
أسفلها أو من ركض البراذين^(٣) .

سلوا العافية من جُهد البلاء ، فإن جُهد البلاء ذهاب الدين .

السعيد من وُعط بغيره واتعظ .

(١) أي ما افتقر .

(٢) النسمة : الريح . أو النفس أو كل ذي روح .

(٣) البراذين : الخيل أو الدابة .

روضوا أنفسكم على الأخلاق الحسنة فإن العبد المؤمن يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم .

من شرب الخمر وهو يعلم أنها خمر سقاه الله من طينة الخبال^(١) وإن كان مغفوراً له .

لا نذر في معصية ولا يمين في قطيعة .

الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر .

لتطيب المرأة لزوجها .

المقتول دون ماله شهيد .

المغبون لا محمود ولا محاور .

لا يمين للولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها .

لا صمت إلى الليل إلا في ذكر الله .

لا تعرب بعد الهجرة ولا هجرة بعد الفتح^(٢) .

تعرضوا لما عند الله عزَّ وجل فإن منه غنى عما في أيدي الناس .

الله يحب المحترف الأمين^(٣) .

ليس من عمل أحب إلى الله من الصلاة، لا تشغلنكم عن أوقاتها أمور

الدنيا، فإن الله ذم أقواماً إستهانوا بأوقاتها فقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٤) يعني غافلين .

(١) الخبال: ذهاب العقل .

(٢) والمراد بذلك أن لا يرجع المسلم إلى ثقافة وبيئة الجاهلية بعد الإسلام، ويطبق هذا على عصرنا هذا بالقول: أنه لا ينبغي للمسلم أن يتوطن موطن لا يأمن فيه على دينه ودين عائلته وأولاده .

(٣) المحترف: صاحب الحرفة أو المهنة .

(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٧ .

اعلموا أن صالحى عدوكم يرائى بعضهم من بعض وذلك أن الله عزَّ وجل لا يوفقههم ولا يقبل إلا ما كان له.

البر لا يبلى والذنب لا ينسى. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(١).
المؤمن لا يعير أخاه ولا يخونه ولا يتهمه ولا يخذله ولا يتبرء منه،
اقبل عذر أخيك فإن لم يكن له عذر فالتمس له عذراً.

مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة مُلك مؤجل ﴿أَسْتَوِينَا بِاللَّهِ وَأَصِيرُوا
إِنَّكَ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢)
لا تعجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا. ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم.
إرحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله عزَّ وجلَّ.

إياكم والغيبة فإن المسلم لا يغتاب أخاه وقد نهى الله عن ذلك فقال:
﴿يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(٣).

لا يجمع المؤمن يديه فى الصلاة وهو قائم يتشبه بأهل الكفر^(٤).
لا يشرب أحدكم الماء قائماً فإنه يورث الداء الذى لا دواء له إلا أن
يعافى الله.

إذا أصاب أحدكم فى الصلاة الدابة فليدفعها ويتفلّ عليها أو يضمها فى
ثوبه حتى ينصرف، والالتفات الفاحش يقطع الصلاة ومن فعل فعله الإبتداء
بالآذان والإقامة والتكبير^(٥).

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢٥.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٤.

(٤) أى لا يتكف أثناء الصلاة.

(٥) الإلتفات فى الصلاة يبطل الصلاة، والآذان والإقامة من المستحبات وليس من الواجبات، أما تكبير الإحرام أى «الله أكبر» فهى من الواجبات فى الصلاة بل هى من أركان الصلاة.

من قرأ قل هو الله أحد إلى أن تطلع الشمس عشر مرّات ومثلها إنا أنزلناه في ليلة القدر ومثلها آية الكرسي منع ماله مما يخاف عليه . ومن قرأ قل هو الله أحد وإنا أنزلناه في ليلة القدر قبل طلوع الشمس لم يصب ذنباً وإن اجتهد فيه إبليس .

استعينوا بالله عزّ وجل من غلبة الدّين .

مثل أهل البيت كسفينة نوح من تخلف عنها هلك .

تشمير الثياب طهور للصلاة، قال تعالى: ﴿وَيَأْتِيكَ فَطَعْرٌ﴾^(١) أي فشمري .

لعق العسل شفاء قال الله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾^(٢) .

أبدؤوا بالملح في أول طعامكم واختموا به فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على الدرياق^(٣)، من ابتدأ طعامه به أذهب الله عنه سبعين داءً لا يعلمه إلا الله .

صوموا ثلاثة أيام كل شهر فهي تعدل صوم الدهر ونحن نصوم خميسين وأربعاء بينهما لأن الله خلق جهنم يوم الأربعاء فتعودوا بالله جل وعزّ منها .

إذا أراد أحدكم الحاجة فليبكر فيها يوم الخميس فإن رسول الله ﷺ قال: اللهم بارك لأمتي في بكرتها يوم الخميس وليقرأ إذا خرج من بيته «إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار - إلى قوله - إنك لا تخلف الميعاد»^(٤)، وآية الكرسي وإنا أنزلناه في ليلة القدر وأم الكتاب فإن فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة .

(١) سورة المدثر، الآية: ٤ .

(٢) سورة النحل، الآية: ٦٩ .

(٣) نوع من الأدوية .

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٩٣ .

عليكم بالصفيق من الثياب، فإنه من رق ثوبه رق دينه .

لا يقوم أحدكم بين يدي ربه جل وعزّ وعليه ثوب يصفه^(١) .

توبوا إلى الله وادخلوا في محبته فإن الله يحب التوابين ويحب

المتطهرين والمؤمن منيب وتواب .

إذا قال المؤمن لأخيه: أفٍ إنقطع ما بينهما وإذا قال له: أنت كافر كفر

أحدها، ولا ينبغي له أن يتهمه فإن اتهمه إثمات الإيمان بينهما كما ينمات^(٢)

الملح في الماء .

باب التوبة مفتوحة لمن أرادها فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم

أن يكفر عنكم سيئاتكم .

أوفوا بالعهود إذا عاهدتم فما زالت نعمة عن قوم ولا عيش إلا بذنوب

اجترحوها، إن الله ليس بظلام للعبيد . ولو استقبلوا ذلك بالدعاء لم تزل ولو

أنهم إذا نزلت يهم النقم أو زالت عنهم النعم فزعوا إلى الله عزّ وجل بصدق

من نياتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا لأصلح لهم كل فاسد وردّ عليهم كل

ضائع، إذا ضاق المسلم فلا يشكون ربه ولكن يشكو إليه، فإن بيده مقاليد

الأمور وتديرها في السماوات والأرضين وما فيهن وهو رب العرش العظيم

والحمد لله رب العالمين .

وإذا جلس العبد من نومه فليقل قبل أن يقوم: حسبي الرب من العباد،

حسبي هو حسبي ونعم الوكيل»، وإذا قام أحدكم من الليل فلينظر إلى أكناف

السماء وليقرأ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ - إلى

قوله -: ﴿لَا تُخَلَّفُ إِلَيْعَادَ﴾^(٣) .

(١) أي لا يصلي بثوب ثرى العورة من تحته .

(٢) أي يضيع الإيمان .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩٣ .

الإطلاع في بئر زمزم يُذهب بالداء فاشربوا من ماءها مما يلي الركن الذي فيه حجر الأسود.

أربعة أنهار من الجنة: الفرات، والنيل، وسيحان، وجيحان وهما نهران^(١).

لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم ولا ينفذ في الفئة أمر الله جلّ وعزّ وإن مات في ذلك كان معيناً لعدونا في حبس حقنا والإشاعة^(٢) بدمائنا وميته ميته جاهلية.

ذكرنا - أهل البيت - شفاء من الوغل^(٣) والأسقام ووسواس الذنب وحبنا رضی الرب، والآخذ بأمرنا وطريقتنا ومذهبنا معنا غداً في حظيرة الفردوس والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله.

من شهدنا في حربنا وسمع واعيتنا فلم ينصرنا أكبه الله على منخره في النار. نحن باب الجنة إذا بعثوا وضائق المذاهب. ونحن باب حطة وهو السلم، من دخل نجا ومن تخلف عنه هوى. بنا فتح الله جلّ وعزّ وبنا يختم الله وبنا يمحو الله ما يشاء وبنا يدفع الله الزمان الكلب، وبنا ينزل الغيث^(٤) ولا يغرّتكُم بالله الغرور. لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها وذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلا على نبات وعلى رأسها زنبيلها، لا يهيجها سيع ولا تخافه. لو تعلمون ما في مقامكم بين عدوكم وصبركم على ما تسمعون من الأذى لقرت أعينكم. لو قد فقدتموني لرأيتم بعدي أشياء يتمنى أحدكم الموت مما يرى من الجور والعدوان

(١) الفرات بالعراق، والنيل بمصر، وسيحان وجيحان ببلخ.

(٢) الإشاعة بالدم: التعريض والهدر.

(٣) الخبث والفساد.

(٤) الزمان الكلب: أي الصعب. والغيث: المطر.

والأثرة والاستخفاف بحق الله والخوف على نفسه، فإذا كان ذلك فأعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وعليكم بالصبر والصلاة.

واعلموا أن الله عز وجل يبغض من عباده التلون لا تزولوا عن الحق وأهله فإن من استبدل بنا هلك وفاته الدنيا وخرج منها آثماً . . .

إذا دخل أحدكم منزله فليسلم على أهله فإن لم يكن له أهلٌ فليقل: «السلام علينا من ربنا» ويقرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله، فإنه ينفي الفقر.

علموا صبيانكم الصلاة وخذوهم بها إذا بلغوا ثماني سنين.

تنزهوا عن قرب الكلاب، فمن أصابه كلبٌ جافٌ فلينضح ثوبه بالماء وإذا كان الكلب رطباً فليغسله.

إذا سمعتم من حديثنا ما لا تعرفونه فردّوه إلينا وقفوا عنده وسلّموا إذا تبين لكم الحق ولا تكونوا مذائيع عجلي^(١) فالينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر. من تمسك بنا لحق ومن تخلف عنا مُحِق، من اتبع أمرنا لحق، من سلك غير طريقتنا سحق. لمحبينا أفواج من رحمة الله ولمبغضينا أفواج من سخط الله. طريقنا القصد وأمرنا الرشد.

لا يجوز السهو في خمس: الوتر والركعتين الأوليين من كل صلاة مفروضة التي تكون فيها القراءة والصبح والمغرب وكل ثنائية مفروضة وإن كانت سفرًا. ولا يقرأ العاقل القرآن إذا كان على غير طهر حتى يطهر له.

أعطوا كل سورة حقها من الركوع والسجود إذا كنتم في الصلاة. لا يصلي الرجل في قميص متوشحاً به. فإنه من فعال أهل لوط. تجزى للرجل الصلاة في ثوب واحد، يعقد طرفيه على عنقه وفي القميص من الصفيق يزّره عليه^(٢).

(١) مذائيع عجلي: أي إذاعة وإفشاء السر على عجل.

(٢) إدخال الأزرار في العرى وشدها.

لا يسجد الرجل على صورة ولا على بساط هي فيه، ويجوز أن يكون الصورة تحت قدميه أو يطرح عليها ما يوارئها. ولا يعقد الرجل الدرهم الذي فيه الصورة في ثوبه وهو يصلي، ويجوز أن يكون الدرهم في هميان أو في ثوب إن كان ظاهراً. لا يسجد الرجل على كدس حنطة^(١) ولا على شعير ولا على شيء مما يؤكل على الخبز.

إذا أراد أحدكم الخلاء فليقل: بسم الله اللهم أمط عني الأذى وأعدني من الشيطان الرجيم»، وليقل إذا جلس «اللهم كما أطعمتني طيباً وسوغتني فاكفني». فإذا نظر إلى حدثه بعد فراغه فليقل: «اللهم ارزقني الحلال وجنبي الحرام فإن رسول الله ﷺ قال: ما من عبد إلا وقد وكل الله به ملكاً يلوي عنقه إذا حدث حين ينظر إليه فعند ذلك ينبغي له أن يسأل الله الحلال، فإن الملك يقول: يا ابن آدم هذا ما حرصت عليه، انظر من أين أخذته وإلى ماذا صار.

لا يتوضأ الرجل حتى يسمي قبل أن يمس الماء، يقول: «اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين». فإذا فرغ من طهوره قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ». فعندها يستحق المغفرة.

من أتى الصلاة عارقاً بحقها غفر الله له. ولا يصل الرجل نافلة في وقت فريضة ولا يتركها إلا من عذر وليقضي بعد ذلك إذا أمكنه القضاء، فإن الله عز وجل يقول: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾^(٢)، هم الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار ومن النهار بالليل. لا تقضوا النافلة في وقت الفريضة ولكن أبدؤوا بالفريضة ثم صلوا ما بدا لكم. الصلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة.

(١) كدس حنطة: أي القمح المجموع.

(٢) سورة المعارج، الآية: ٢٣.

درهم ينفقه الرجل في الحج يعدل ألف درهم .

ليخشع الرجل في صلاته فإنه من خشع الله في الركعة فلا يعبث بشيء في صلاة . القنوت في كل صلاة ثنائية قبل الركوع في الركعة الثانية إلا الجمعة فإن فيها قنوتان أحدهما قبل الركوع في الركعة الأولى والآخر بعده في الركعة الثانية . والقراءة في الجمعة في الركعة الأولى بسورة الجمعة بعد فاتحة الكتاب وإذا جاءك المنافقون^(١) .

اجلسوا بعد السجدين حتى تسكن جوارحك، ثم قوموا فإن ذلك من فعلنا .

إذا افتتح أحدكم الصلاة فليرفع يديه بحذاء صدره . إذا قام أحدكم بين يدي الله فليتجوز وليقم صلبه ولا ينحني . إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء في الدعاء ولينتصب، فقال ابن سبا^(٢) : يا أمير المؤمنين أليس الله بكل مكان؟

قال : بلى ، قال : فلم ترفع أيدينا إلى السماء؟ فقال : ويحك أما تقرأ : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(٣) فمن أين نطلب الرزق إلا من موضعه وهو ما وعد الله في السماء . لا تقبل من عبد صلاة حتى يسأل الله الجنة ويستجير به من النار ويسأله أن يزوجه من الحور العين . إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليصل صلاة مودع، لا يقطع الصلاة التبسم وتقطعها القهقهة .

إذا خالط النوم القلب فقد وجب الوضوء إذا غلبتك عينك وأنت في

(١) في الركعة الثانية من صلاة الجمعة .

(٢) ابن سبا، اختلف في شخصيته وقيل أنه شخصية لا وجود لها حيث أنها مختلقة، وقيل أنه أظهر الغلو وخرج من الإيمان إلى الكفر، وما ورد على السنة البعض بأنه أصل الشيعة وهو بهتان وكذب لأن الشيعة هم اصل الإسلام والنبي ﷺ هو الذي أسس الشيعة .

(٣) سورة الذاريات، الآية : ٢٢ .

الصلاة فأقطعها ونم، فإنك لا تدري لعلك أن تدعو على نفسك .

من أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وقاتل معنا بيده فهو معنا في الجنة في درجتنا، ومن أحبنا بقلبه ولم يعننا بلسانه ولم يقاتل معنا فهو أسفل من ذلك بدرجة ومن أحبنا بقلبه ولم يعننا بلسانه ولا بيده فهو معنا في الجنة. ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده فهو في أسفل درك من النار. ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ولم يعن علينا بيده فهو فوق ذلك بدرجة. ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ولم يعن علينا بيده فهو فوق ذلك بدرجة. ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا يده فهو في النار. إن أهل الجنة لينظرون إلى منازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب التي في السماء .

إذا قرأتم من المسبّحات شيئاً فقولوا سبحان ربّي الأعلى .

وإذا قرأتم ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ فصلّوا عليه في الصلاة كثيراً وفي غيرها.

ليس في البدن أقل شكراً من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله جلّ وعزّ .

إذا قرأتم والتين فقولوا في آخرها: «ونحن على ذلك من الشاهدين» .

إذا قرأتم «قولوا آمنا بالله» فقولوا: «آمنا بالله - حتى تبلغوا إلى قوله -: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾»^(١). إذا قال العبد في التشهد الأخير من الصلاة المكتوبة أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ثم أحدث حدثاً فقد تمت صلاته.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣١.

ما عبد الله جلَّ وعزَّ بشيء هو أشد من المشي إلى الصلاة .

اطلبوا الخير في أعناق الإبل وأخفافها صادرة وواردة .

إنما سمِّي نبيذ السَّقاية لأن رسول الله ﷺ أتى بزبيب من الطائف فأمر أن ينبذ وي طرح في ماء زمزم لأنه مرّ فأراد أن تسكن مرارته، فلا تشربوا إذا أعتق .

إذا تعرّى الرجل نظر إليه الشيطان فطمع فيه، فاستتروا . ليس للرجل أن يكشف ثيابه عن فخذة ويجلس بين يدي قوم .

من أكل شيئاً من المؤذيات^(١) فلا يقربنَّ المسجد . ليرفع الساجد مؤخره في الصلاة .

إذا أراد أحدكم الغسل فليبدأ بذراعيه فليغسلهما .

إذا صليت وحدك فأسمع نفسك القراءة والتكبير والتسبيح .

إذا انفتلت من صلاتك^(٢) فعن يمينك .

تزوّدوا من الدنيا التقوى فإنها خير ما تزودتموه منها .

من كتم وجعاً أصابه ثلاثة أيام من الناس وشكا إلى الله كان حقاً على الله أن يعافيه منه .

أبعد ما يكون العبد من الله إذا كانت همّته بطنه وفرجه .

لا يخرج الرجل في سفر يخاف على دينه منه .

إعط السّمع أربعة في الدعاء : الصلاة على النبي وآله وأطلب من ربك

الجنة والتعوذ من النار وسؤالك إياه الحور العين .

إذا فرغ الرجل من صلاته فليصلِّ على النبي ﷺ وليسأل الله الجنة

(١) من قبيل الثوم والبصل وغيرهما وهذا مكروه وغير حرام .

(٢) أي إذا انتهيت من الصلاة .

ويستجير به من النار ويسأله أن يزوجه الحور العين، فإنه من لم يصل على النبي رجعت دعوته ومن سأل الله الجنة سمعت الجنة فقالت: يا رب أعط عبدك ما سأل ومن استجار به من النار قالت النار: يا رب أجر عبدك مما استجار منه ومن سأل الحور العين سمعت الحور العين فقالت: أعط عبدك ما سأل.

الغناء نوح إبليس على الجنة إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت نخده الأيمن وليقل: «بسم الله وضعت جنبي لله على ملة إبراهيم ودين محمد وولاية من افترض الله طاعته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن».

من قال ذلك عند منامه حفظ من اللص المغير والهدم واستغفرت له الملائكة حتى ينتبه. ومن قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه وكَلَّ الله به خمسين ألف ملك يحرسون ليلته. إذا نام أحدكم فلا يضعن جنبه حتى يقول: «أعيد نفسي وأهلي وديني ومالي وولدي وخواتيم عملي وخولني ربي ورزقني بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوة الله وقدرة الله ولا إله إلا الله وأركان الله وصنع الله وجمع الله وبرسول الله ﷺ وبقدرته على ما يشاء من شر السامة والهامة^(١) ومن شر الجن والإنس ومن شر من ذرأ في الأرض وما يخرج منها ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله» فإن رسول الله ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين بها وبذلك أمرنا رسول الله ﷺ ونحن الحُزَّانُ لدين الله ونحن مصابيح العلم. إذا مضى منا علمٌ بدأ علمٌ، لا يضلُّ من اتبعنا ولا يهتدي من أنكرنا ولا ينجو من أعان علينا عدونا؛ ولا يعان من أسلمنا؛ ولا يخلو عنا بطمع في حطام الدنيا الزائلة عنه، فإنه من

(١) السامة كالعقرب، والهامة ما يسم ويقتل. وربما أريد كل دابة.

آثر الدنيا علينا عظمت حسرته غداً وذلك قول الله: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾ (٥٦) (١).

اغسلوا صبيانكم من الغمر فإن الشيطان يشم الغمر (٢) فيفزع الصبي في رقادته. ويتأذى به الكاتبان.

لكم من النساء أول نظرة فلا تتبعوها واحذروا الفتنة.

مدمن الخمر يلقي الله عزّ وجلّ حين يلقاه كعابد وثن.

فقال له حجر بن عدي (٣): يا أمير المؤمنين من المدمن الخمر؟ قال:

الذي إذا وجدها شربها. من شرب مسكر لم تقبل صلاته أربعين ليلة.

من قال لمسلم قولاً يريد به انتقاص مروّته حبسه الله في طينة خبال حتى

يأتي مما قال بمخرج.

لا ينم الرجل مع الرجل في ثوب واحد، ولا المرأة مع المرأة في ثوب

واحد، ومن فعل ذلك وجب عليه الأدب وهو التعزير.

كلوا الدباء فإنه يزيد في الدماغ وكان يعجب النبي ﷺ. كلوا الأترج

قبل الطعام وبعده فإن آل محمد ﷺ يأكلونه.

الكمثرى يجلو القلب ويسكن أوجاعه بإذن الله.

إذا قام الرجل في الصلاة أقبل إبليس ينظر إليه حسداً لما يرى من رحمة

الله التي تغشاه.

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٦.

(٢) الغمر: الأوساخ وما يتبقى من اللحوم وغيرها من التي تبقى عالقة في اليد.

(٣) حجر بن عدي من الصحابة قال عنه الحاكم: حجر «راهب أصحاب محمد». وقال

أحمد بن حنبل لأحدهم «أبلغك أن حجر مستجاب الدعوة». وكان عليه الرضوان من

خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان قائد أحد ألويته عليه السلام، وهو

الذي فتح مرج عذراء بالشام وقد قتله معاوية لأنه رفض البراءة من ولاية علي عليه

السلام وقد قُتل عليه السلام صبراً وكذا قُتل ولده أمامه.

شرّ الأمور محدثاتها. خير الأمور ما كان لله جلّ وعزّ رضى .

من عبد الدنيا وآثرها على الآخرة إستوخم العاقبة .

لو يعلم المصلي ما يغشاه من رحمة الله ما انفتل ولا سرّه أن يرفع رأسه من السجدة . إياكم والتسويف في العمل ، بادروا به إذا أمكنكم . ما كان لكم من رزق فسيأتىكم على ضعفكم ، وما كان عليكم فلن تقدروا على دفعه بحيلة . مروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر . إذا وضع الرجل في الركاب يقال : «سبحان الذي سخرّ لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنّ إلى ربنا لمنقلبون»^(١) . وإذا خرج أحدكم في سفر فليقل : «اللهم أنت الصاحب في السفر والحامل على الظهر والخليفة في الأهل والمال والولد» . وإذا انزلتم فقولوا : «اللهم انزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين» .

إذا دخلتم الأسواق فقولوا : «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله ﷺ» ، اللهم إني أعوذ بك من صفقة خاسرة ويمين فاجرة وأعوذ بك من بواء الإثم .

المنتظر وقت الصلاة بعض العصر زائرٌ لله وحقّ على الله جلّ وعزّ أن يكرم زائره ويعطيه ما سأل .

الحاج والمعتمر وفد الله وحق على الله أن يكرم وفده ويحبوه بالمغفرة . من سقى صبياً مسكراً وهو لا يعقل حبسه الله في طينة خبال حتى يأتي مما فعل بمخرج .

الصدقة جنة عظيمة وحجاب للمؤمن من النار ووقاية للكافر من تلف المال ويعجل له الخلف ويدفع السقم عن بدنه وماله في الآخرة من نصيب ، باللسان يكب أهل النار في النار وباللسان يستوجب أهل القبور النور ، فأحفظوا ألسنتكم وأشغلوها بذكر الله .

(١) سورة الزخرف، الآية: ١٢ .

من عمل الصور سئل عنها يوم القيامة .

إذا أخذت من أحدكم قذاه^(١) فليقل : أماط الله عنك ما تكره .

إذا خرج أحدكم من الحمام فقال له أخوه : طاب حميمك ، فليقل :

أنعم الله بالك . وإذا قال له : حباك الله بالسلام فليقل : وأنت فحيّاك الله بالسلام وأحلك دار المقام .

السؤال بعد المدح فأمدحوا الله ثم سلوه الحوائج وأثنوا عليه قبل

طلبها . يا صاحب الدعاء لا تسأل ما لا يكون ولا يحلّ . إذا هنأتم الرجل

من مولود ذكر فقولوا : بارك الله لك في هبته وبلغ أشده ورزقت برّه . إذا قدم

أحدكم من مكة فقبّل عينيه وفمه الذي قَبِل الحجر الأسود الذي قبله رسول

الله ﷺ وقبل موضع سجوده وجبهته ، وإذا هنأتموه فقولوا : قبل الله نسكك

وشكر سعيك وأخلف عليك نفقتك ولا جعله آخر عهدك ببيته الحرام .

احذروا السفلة فإن السفلة لا يخاف الله جلّ وعزّ .

إن الله اطلع فاختارنا واختار لنا شيعتنا ، ينصروننا ويفرحون بفرحنا

ويحزنون بحزننا ويبدلون أموالهم وأنفسهم فينا ، أولئك منا وإلينا .

ما من شيعتنا أحدٌ يقارف أمراً نهيناه عنه فيموت حتى يتلى ببليّة تمحص

بها ذنوبه ، إما في مال أو ولد . وإما في نفسه حتى يلقي الله محبنا وما له

ذنب وأنه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدّد عليه عند الموت فيمحصّ ذنوبه .

الميت من شيعتنا صديق شهيد ، صدّق بأمرنا وأحب فينا وأبغض فينا ، يريد

بذلك وجه الله ، مؤمناً بالله ورسوله . من أذاع سرنا أذاقه الله بأس الحديد .

إختنوا أولادكم يوم السابع ولا يمنعكم حرّ ولا بردٌ ، فإنه طهرٌ للجسد

وإن الأرض لتضجّ إلى الله من بول الأقف^(٢) .

(١) ما يقع في العين أو في الطعام والشراب وغير ذلك .

(٢) غير المختن .

أصناف السكر أربعة:

سكر الشباب، وسكر المال، وسكر النوم، وسكر الملك.

أحب للمؤمن أن يطلي في كل خمس عشر يوماً مرةً بالنورة.

أقلوا أكل الحيتان فإنها تذيب البدن وتكثر البلغم وتغلظ النفس.

الحسو باللبن^(١) شفاء من كل داء إلا الموت.

كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة وحياء للقلب ويذهب بوسواس

الشیطان. كلوا الهندباء فإنه ما من صباح إلا وعليه قطرة من قطر الجنة.

اشربوا ماء السماء فإنه طهور للبدن ويدفع الأسقام، قال الله جل وعزَّ:

﴿وَنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ، وَيُذْهِبُ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ﴾^(٢).

الحبه السوداء ما من داء إلا وفيها منه شفاء إلا السَّام^(٣).

لحوم البقر داء وألبانها شفاء وكذلك أسمانها^(٤).

ما تأكل الحامل شيئاً ولا تبدأ به أفضل من الرطب، قال الله: ﴿وَهَزَيْتَ

إِلَيْكَ بِجَنَاحِ النَّخْلَةِ سَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِينًا﴾^(٥) حنكوا أولادكم بالتمر^(٦).

فهكذا فعل رسول الله ﷺ بالحسن والحسين.

إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعاجلنها ولیمكث يكن منها مثل الذي

يكون منه. إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليلق أهله فإن عندها مثل الذي رأى

(١) شرب اللبن جرعة بعد جرعة.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١١.

(٣) السَّام: أي الموت.

(٤) ولعل المراد بأن الإكثار من أكل لحم البقر مما يسبب الداء

(٥) سورة مريم، الآية: ٢٥.

(٦) أي ضعوا التمر في حنك الطفل.

ولا يجعل للشيطان على قلبه سبيلاً وليصرف بصره عنها، فإن لم تكن له زوجة فليصل ركعتين ويحمد الله كثيراً. إذا أراد أحدكم غشيان زوجته فليقل الكلام فإن الكلام عند ذلك يورث الخرس^(١). لا ينظرون أحدكم إلى باطن فرج المرأة فإنه يورث البرص وإذا أتى أحدكم زوجته فليقل. «اللهم إني استحللت فرجها بأمرك وقبلتها بأمانك فإن قضيت منها ولدأ فاجعله ذكراً سوياً ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ونصبياً».

الحقنة من الأربعة التي قال رسول الله ﷺ فيها ما قال وأفضل ما تداويتم به الحقنة وهي تعظم البطن وتنفي داء الجوف وتقوي الجسد. استطعموا بالبنفسج، فإن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في البنفسج لحسوه حسوا».

إذا أراد أحدكم إتيان أهله فليتوق الأهله وأنصاف الشهور فإن الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين.

توقوا الحجامه يوم الأربعاء ويوم الجمعة، فإن الأربعاء نحس مستمر وفيه خلقت جهنم، وفي يوم الجمعة ساعة لا يحتجم فيه أحد إلا الموت.

(١) أي يولد الطفل وبه خرس.

(٢٤)

التأمل في قول أحد الفضلاء

الزوج السعيد هو الذي يتأمل في أقوال ونصائح العلماء الأفاضل ، سيما من تعضده الخبرة والتجربة منضمة مع العلم والتفقه في دين الله عزَّ وجل ، ومن هنا يقول أحد العلماء العظام :

أما في الأكل والشرب ؛ فبأن لا تأكل ما استطعت إلا الطيب ، وتجنب الشبهات . . . وأما قدر الأكل والشرب ؛ فبأن لا يمتلىء البطن منهما وعلامته الأكل بما دون الرغبة ، وشدة الإحتياج ، وكذلك الشرب ، فلا تأكل حتى تجوع ، فإذا أكلت فلا تشبع . وعلامة ذلك إنك بعدما فرغت من الطعام تشتهي النفس إياه ، ولا تزال الشهوة إلى ساعة وبعدها ترتفع ، ولا تشرب حتى تعطش ، فإذا شربت فلا ترو ؛ لأن الشرب يجب أن يكون ثلث الأكل .

- وأما اللباس فيقتصر على ما يستر عورته ، والزائد يكون وجوده وعدمه عنده على السوية . لا أنه يترك اللباس الحسن بالكلية . . .

- وأما النوم فلا تنم ما لم يغلب عليك النوم ، وقلل النوم ما استطعت ، فإن كثرة النوم تدع الرجل فقيراً يوم القيامة ، فلا تجعل همك النوم ، ولا تعين له وقتاً . . .

- وأما سائر الأحوال فابك كثيراً ما استطعت من خشية الله وذلتك

وفقرك، وفي مصيبة الإمام المظلوم عليه السلام سيد شباب أهل الجنة، فإن البكاء في مصيبتيه أفضل الطاعات، والأعمال والقربات، يجلب الرزق، ويشرح الصدر، وينور القلب، ويورث العز، ويذهب بالفقر والفاقة، وعليك بمجالسة من يذكر الحسين عليه السلام والجلوس في المجلس الذي يذكر فيه الأئمة عليهم السلام فإن نور الله الأعظم ظاهر في ذلك المجلس، والجالس فيه مغمور بكله من ظاهره وباطنه في نور الله وسعة رحمته، والتفات جميع الأنبياء والمرسلين والأولياء خصوصاً، وأشرف الأنبياء نبينا محمد عليه السلام، فمن شملته عنايتهم والتفاتهم فلا يشقى أبداً...

- ولا تضحك كثيراً، فإن الضحك الكثير يميت القلب، ويذهب بالبهاء والوقار، واستشعر الحزن، وحبیب الحزن الخوف، ولا تكن عبوساً ولا ضاحكاً بالقهقهة، بل كن بشاشاً واسع الخلق...

- واجعل لك وقتاً في الخلوة في الليل والنهار، لتتنظر فيه إلى آثار الصنع، وتتفكر في العالم. وكيفية التفكير: أن تجمع قلبك وحواسك، وكيفية اجتماع القلب أن تترك الهموم الدنيوية، فلا تهتم لشيء فاتك، واسأل الله أن يبلعك أحسن مما فاتك، فإنه ذو الفضل العظيم، ووظف أوقاتك ولا تضيعها بالبطالة، واصرفها فيما خلقت لأجله...

- واشتغل بذكر الله سبحانه وتعالى، وأفضل الذكر بعد الصلاة، تسبيح مولانا وسيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام على أبيها وبعلمها وبنيتها وعليها آلاف التحية والثناء^(١)...

(١) وكيفية تسبيح الزهراء عليها السلام هكذا:

- ٣٤ مرة الله أكبر.

- ٣٣ مرة الحمد لله.

- ٣٣ مرة سبحان الله.

- وصلّ على محمد وآل محمد كل يوم ألف مرّة، وإن يصعب عليك فصلّ كل يوم مائة مرّة، ويوم الجمعة ألف مرّة، كما روي عنهم عليهم السلام . . .

- واجعل لك وقتاً معيناً تقرأ فيه القرآن، كلام الله الذي فيه النور والنجاة، والخير والبركة، وقرأه في الخلوة إن استطعت بصوت حزين، ورقة وخشوع، واستشعر حال القراءة أنه كلام الله، الذي خاطبك به، فأنت حينما تقرأه بمحضر منه سبحانه، واعلم أن القرآن شفيق رقيق، وحبیب صديق، يطعمك من جوع، ويؤمنك من خوف، فأحسن مرافقته ومصاحبته، وقرأه بالتدبر، والتفكر في معانيه، وأسراره ومبانيه، ولا تجعل همك إتمام السورة ولا الجزء، بل اجعل همك معرفته واستشمام روائح أزهار بواطنه، ولا تقل أين ما أفهم، فإنك إذا داومت النظر والتدبر والتفكر، يفتح لك باب فهمه ومعرفته . . .

- ثم بعد ذلك اشتغل بطلب العلم، فإنه أفضل ما يعمله العاملون، ولطلبه وتحصيله فليتنافس المتنافسون، وقد روي: (أن الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم، وأنه ليستغفر له كل من في السماء والأرض، حتى الحوت في البحر) . . .

- والزم الصمت والسكوت، فإن المرء يعرف عقله بكلامه فمن قلّ كلامه كثر عقله، ومن كثر كلامه قلّ عقله، كما عن أمير المؤمنين عليه السلام ولو كان الكلام من الفضة فالصمت من الذهب، وكثرة الكلام تورث البلادة والحمق، وضعف النفس، كما أن كثرة المسافات وفتحها في البدن تورث ضعف البدن ولا تتكلم إلا بذكر الله تعالى، فقد ورد: (أن المؤمن كلامه ذكر) ولا تتكلم إلا بما تراجع في وجدانك مرتين، أو ثلاثاً، أو أكثر حتى لا تتكلم بالعبث، أو بشيء مستهجن تظن أنه حسن، وتنبه على خطأ كلامك في نفسك، قبل أن تظهره فينبهك الناس عليه، واعلم أن المرء مخبوء تحت

لسانه، وقيمه المرء بقدر ما يحسنه من العمل، وإذا أتاك آتٍ لا تتكلم باللهو، ولا تبدأ بالكلام إلا أن يكون فيه رضى الله تعالى. وإذا صمت لا يكون صمتك ولا سكوتك عن الكلام الظاهري، بل كن في صمتك متفكراً، وفي سكوتك متدبراً في آفاق العالم والأنفس، مرة في زوالها واضمحلالها، ومره في انقطاع الآمال إلاً إليه تعالى، ومرة في عظمة الله وقدرته، ومرة في قيوميته تعالى وقهاريته واقتداره على الأشياء، ومرة في توحيده تعالى في الذات والصفات والأفعال، وهكذا فارتع في رياض الحكمة وبساتين القرب والمعرفة، ولا تبخس حظك من الدنيا، وخذ النصيب الأقوى عن الرقيب المعلى، وهو قوله ﷺ في المؤمن: (وصمته فكر، ونظره اعتبار)... .

- وأما المعاشرات؛ فإن كنت طالباً لعلم التوحيد والمعرفة، فاعتزل عن الخلق ما استطعت؛ فإن الناس داء دفين لا دواء لهم، وأهل الدنيا معاشرتهم سم قاتل، لا يسلم منهم أحد إلا من خصه الله بتوفيق الإعتزال عنهم ظاهراً وباطناً، والمطلوب هو الإعتزال بالقلب وما ورد عن الحث في معاشرة الإخوان، وزيارة الإخوان والخلان وضيافتهم، وعيادة مرضاهم، فإنهم إخوان الصفا، والأحباب في الله، الذين بمعاشرتهم يزيد نورك وبهاؤك، ويكثر عملك وزهدك، ويستنير قلبك، ويدفع الشكوك والشبهات عن وهمك، ويذهب غمك وهمك ويخرج حب الدنيا عن قلبك، لا أنه يزيد حباً للدنيا، وحرصاً لطلب المال والجاه، فإن وجدت أصحاباً كما وصفنا فعليك بملازمتهم ومصاحبتهم؛ ولا تفارقهم البتة، فإنهم نور القلوب، وضياء الصدور، ولكن هؤلاء قليلون قليلون قليلون أقل من الكبريت الأحمر، وأما رفقاء السوء: وهم أهل الدنيا، وهم الذين يحجبونك عن فعل نافلة من النوافل فاحذرهم واهرب عنهم مهربك من الأسد الضاري، ولا تظن بأحد ظن السوء، ولا تستحقر أحداً؛ ولا تتكبر على أحد، واذكر

أولك نطفة قدرة، وأحرك جيفة ننتة، وأنت بين ذلك حامل العذرة، ومجمل المقال ومختصره عامل الناس كما تحب أن يعاملوك، وأحبب للناس كما تحب لنفسك، واکره لهم ما تكره لنفسك، ولا تمكن الناس من وقتك، فيذهب عليك دينك وديناك، وآخرتك وأولاك، ولا تغضب عليهم إذا أضروك بشيء من حطام الدنيا، واغضب عليهم إذا أضروك بشيء من دينك ليكون حبك في الله، وغضبك وبغضك في الله . . .

- واجعل لك وقتاً لتربية عيالك، وأطفالك وأولادك، ومن وجب عليك مؤونتهم، وعاشرهم بالعدل، ووسع عليهم إن وسع الله عليك، وإلاً فما تستطيع، ولا تتكلف بما في وسعك إلا بمشقة، فلا تغضب على العيال ولا تعبس في وجههم، وجامع كثيراً فإن كثرة الجماع من سنن الأنبياء ﷺ، ولا تجعل همك النساء، ولا تلذذ النفس، وإنما هو لأجل تثقيل الأرض لقائل (لا إله إلا الله)، ولكسر شهوة النفس، ولتطمئن ويجمع قلبك، ويحصل لك الخضوع في طاعة الله، ولا تبقى عازباً فإن أراذل موتاكم العزاب، ولا تكدر خاطر النسوان، ولا تضربهن، ولا تعبس في وجههن، فإن أئمتنا ﷺ قالوا: (إن أشدكم حباً لنا أشدكم حباً للنساء).

ومن أراد أن يعرف أنه من أهل الجنة فلينظر كيف محبته للنساء على الوجه الحلال ولا تجعل عنقك جسراً للنساء حتى يتسلطن عليك، بل عاملهن على مقتضى الشرع والمروءة والإحسان، ولا تجالسهن أكثر من حد الضرورة، فإنها تورث البلادة والحماقة، وخسران الدنيا والآخرة، فإذا تعددت الزوجات أعدل بينهن يعني كلما تعمل لواحدة اعمل للأخرى في كل شيء، وإن لم يجب عليك مطلقاً لكنه أقرب للتقوى، وأفرغ لك ولحواسك، وإلاً تقع بينهن العداوة والشحناء، ويظهرنها فتقع في تعب شديد ولا يمكنك التوجه إلى ما أنت بصدده من طلب الحق والمعارف

الإلهية . واجعل لك وقتاً لتقعد فيه للناس ، إن كان لا بد لك منه ، وإلاً فلا تقعد لهم ولا معهم ما استطعت . . .

- وأما إصلاح القلب فبأن لا تثق إلا بالله، ولا ترجو سوى الله ولا تخاف إلا من الله، ولا تطمئن إلا بذكر الله، ولا تفرح إلا بطاعة الله، ولا تحزن إلا عند معصية الله، ولا تبك إلا شوقاً إلى لقاء الله، ولا تضجر إلا مما يشغلك عن الله تعالى، وأن تكون طاعته ومناجاته أحب الأشياء إليك، ولا تغفل عن ذكر الله، ولا تركز إلى الدنيا، وإذا أردت أن تصلي تكون صلاتك صلاة المودع للدنيا والمسافر على العقبى، وتكون متوكلاً على الله، راجياً عناية الله، فلا تفرح إن وعدك أحد من المخلوقين بخير، ولا تحزن إن منعك، وكن في هذه الحالة كما كتب إعرابي إلى حاكم من الحكام يطلب منه شيئاً، فكتب بعد البسملة: (إن أعطيتني فالله هو المعطي، وإنما الخير أجري على يديك، وإن منعتني فالله هو المانع، ولا بأس عليك)، واعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ولا تضمر في قلبك شيئاً من الأمور التي لا يحبها الله سبحانه . . .

(٦٥)

التدبر في وصية الإمام علي عليه السلام

الزوج السعيد هو من يتدبر بإمعان في تلك الوصية العظيمة التي خاطب بها أمير المؤمنين عليه السلام ولدة الإمام الحسين الشهيد المظلوم عليه السلام ، فقد جاء في كتاب تحف العقول قوله عليه السلام لولده عليه السلام :

يا بني : أوصيك تقوى الله في الغنى والفقر وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر وبالعدل على الصديق والعدو وبالعامل في النشاط والكسل والرضى عن الله في الشدة والرخاء .

أي بني ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية .

واعلم أي بني : أنه من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ، ومن تعرى من لباس التقوى لم يستتر بشيء من اللباس . ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته . ومن سل سيف البغي قتل به . ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها . ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته ، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئته غيره . ومن كابد الأمور عطب . ومن اقتحم الغمرات غرق . ومن اعجب برأيه ضل . ومن استغنى بعقله زل . ومن تكبر على الناس ذل .

ومن خالط العلماء وقر. ومن خالط الأندال حقر. ومن سفه على الناس شتم. ومن دخل مداخل السوء أتهم. ومن مزح استخف به. ومن أكثر من شيء عرف به. ومن أكثر كلامه أكثر خطائه، ومن أكثر خطاؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار.

- أي بنيّ: من نظر في عيوب الناس ورضي لنفسه بها فذاك الأحق بعينه ومن تفكر اعتبر، ومن اعتبر اعتزل، ومن اعتزل سلم. ومن ترك الشهوات كان حرّاً. ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس.

- أي بنيّ: عزّ المؤمن غناه عن الناس. والقناعة مالٌ لا ينفد. ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير. ومن علم أنّ كلامه من عمله، قلّ كلامه إلا فيما ينفعه.

- أي بنيّ العجب ممن يخاف العقاب فلم يقف؛ ورجا الثواب فلم يتب ويعمل.

- أي بنيّ: الفكره تورث نوراً والغفلة ظلمة والجدال ضلالة. والسعيد من وعظ بغيره. والأدب خيرٌ ميراث، وحسن الخلق خير قرين. ليس مع قطيعة الرحم نماء، ولا مع الفجور غنى.

- أي بنيّ: العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله وواحد في ترك مجالسة السفهاء.

- أي بنيّ: من تزيّا بمعاصي الله في المجالس أورثه الله ذلاً؛ ومن طلب العلم علم.

- أي بنيّ: رأس العلم الرفق وأفته الخرق. ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب. والعفاف زينة الفقر. والشكر زينة الغنى. كثرة الزيارة تورث الملالة والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم. واعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عقله.

- أي بنيّ: كم نظره جلبت حسرة. وكم من كلمة سلبت نعمة.

- أي بنيّ: لا شرف أعلى من الإسلام. ولا كرم أعز من التقوى. ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيح أنجح من التوبة. ولا لباس أجمل من العافية. ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى بالقوت. ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة وتبوء خفض الدعة.

- أي بنيّ: الحرص مفتاح التعب ومطية النصب وداع إلى التّحم من الذنوب والشرّة جامع لمساوي العيوب وكفاك تأديباً لنفسك ما كرهته من غيرك. لأخيك عليك مثل الذي لك عليه. ومن تورط في الأمور بغير نظر في العواقب فقط تعرض للنوائب. التدبير قبل العمل يؤمنك الندم. من استقبل وجوه الأراء عرف مواقع الخطأ. الصبر جنّة من الفاقة. البخل جلباب المسكنة. الحرص علامة الفقر. وصول معدّم خير من جاف مُكثر. لكل شيء قوتٌ وابن آدم قوت الموت.

- أي بنيّ: لا تؤيس مذنباً، فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير، وكم من مقبلٍ على عمله مفسد في آخر عمره، صائر إلى النار، نعوذ بالله منها.

- أي بنيّ: كم من عاصٍ نجا، وكم من عامل هوى. من تحرّى الصدق خفت عليه المؤمن. في خلاف النفس رشدتها. الساعات تنتقص الأعمار. ويلٌ للباغين من أحكم الحاكمين وعالم ضمير المضميرين.

- أي بنيّ: بشئ الزاد إلى المعاد العدوان على العباد. في كل جرعة شرقة وفي كل أكلة غصص. لن تنال نعمة إلا بفراق أخرى. ما أقرب الراحة من النصب، والبؤس من النعيم، والموت من الحياة، والسقم من الصحة. فطوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وحبه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه

وصمته وفعله وقوله . ويخَّ يخَّ لعالم عمل فجذَّ وخاف البيات فأعدَّ واستعدَّ ،
إن سئل نصح وإن ترك صمت ، كلامه ثوابٌ وسكوته من غير عيٍّ جواب .
والويل لمن بلى بحرمان وخذلان وعصيان فأستحسن لنفسه ما يكرهه من
غيره وأزرى على الناس بمثل ما يأتي .

- واعلم أي بنيّ: إنه من لانت كلمته وجبت محبته ، وفقك الله لرشده
وجعلك من أهل طاعته بقدرته أنه جوادٌ كريم .

(٦٦)

النصيحة الامقانية حول السكن

الزوج السعيد هو الذي يعمل بنصيحة العلامة الشيخ المامقاني رحمه الله تعالى، والتي تتحدث عن اختيار المسكن وما يرتبط به، ففي وصية له رحمه الله لولده تحدث عن ضرورة السكن في الأماكن المقدسة لما في ذلك من الفوائد الأخروية منضمماً إلى الفوائد الدنيوية، كما تحدث رحمه الله عن ضرورة السكنى وسط الناس وفي المناطق الآهلة، ومما تحدث عنه رحمه الله تعالى أيضاً:

وعليك بتحصيل مسكن ملك أو وقف يشرع سكناه مهما أمكن ولو كان محقرًا، فإنَّ الدار المملوكة أو الشبيهة للملك - وإن كانت محقرة - أسلم دنياً وديناً من الواسعة بالإجارة، فإنَّ فيها مدلَّةً.

- وعليك إذا أردت شراء دار أو إيجارتها بالفحص الأكيد عن حال الجيران، فالجار ثم الدار، وإني قد غفلت عن ذلك فأصابني مدة مديدة من الجيران ما كاد يخرج تحمل بعضها عن طوع طاقتي، ولولا فضل الله تعالى وحفظه لوقعت فيما لا ينبغي.

- وإن احتاج - نبيّ - مسكنك إلى التعمير، فإياك أن تعمّرّه جميعاً في

سنة واحدة، ، بل عمر في كل سنة جهة، ولا تقلع تمام التعمير السابق بل أبق منه ما كان محكماً، لأنَّ من المجرب أن من عمَّر داره من أصولها في سنة واحدة لا يسكنها ولا يهنأ بها، مضافاً إلى أنَّ هدم المحكم إتلاف للمال وإسراف.

- وإياك، وأن تختار التعمير المنظم من جميع الجهات، بل اقتصر على مقدار قضاء الحاجة، وإن كنت ذا مال وثروة، لأنَّ الدنيا ليست بدار قرار وسرور، فخذ منها ما يكفيك، واقتصر منها على ما يدفع حاجتك، واصرف الباقي في تعمير دار الآخرة بصللة الذرية الطاهرة وأخيار الشيعة المطهرة، وتزويج العزَّاب منهم، وإعانة المضطهدين منهم، ونحو ذلك.

- وعليك - بني - باختيار الدار الواسعة إن أمكنك فإنَّ من سعادة الرجل سعة داره في الدارين، رزقني الله تعالى وإياك بني ذلك»^(١).

(١) البيت السعيد، ص ٣٠ - ٣١.

(٢٧)

المسكن على ضوء الأحاديث الشريفة

الزوج السعيد هو الذي يجيد اختيار البيت الزوجي الملائم والمنسجم مع الراحة والسكينة، والمنزل الزوجي تارة يُبنى على أساس معنوي إيماني وهو المطلوب، وتارة أخرى يُبنى على أساس مادي ويلزم فيه مراعاة غير واحدة من الصفات.

والأصل في المنزل الزوجي كونه عامراً بالتدين والإيمان، والتقوى، وبعد ذلك ينظر الإنسان إلى البناء المادي.

وعلى أيِّ فإن للبناء المادي في التصور الإسلامي أهمية، ومن هنا فيلزم على كل مؤمن سيما الزوج مراعاة الأحاديث الإسلامية حول المنزل، ومن ذلك:

١ - الجار الصالح: فقد قال الإمام علي عليه السلام: «سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار»^(١).

٢ - المسكن الواسع: فقد قال رسول الله ﷺ: «من سعادة المسلم سعة المسكن، والجار الصالح، والمركب الهنيء»^(٢).

(١) البيت السعيد، ص ٢٧ نقلاً عن البحار.

(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٦٣.

٣ - عدم الإسراف في البناء: فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: كل بناء ليس بكفاف فهو وبال على صاحبه ^(١).

٤ - عدم رفع البنيان كثيراً: قال إمامنا الصادق عليه السلام: «سمك البيت سبعة أذرع أو ثمان أذرع فما فوق ذلك فمحضر للشياطين» ^(٢).

وقال عليه السلام: كل شيء فوق التسع يعني سمك البيت فما زاد على التسع فهو مسكون» ^(٣).

٥ - عدم الإسراف في أثاث البيت: فعن إمامنا الصادق عليه السلام قال: فراش للرجل، وفراش لأهله، وفراش لضيفه، وفراش للشيطان» ^(٤).

وقال عليه السلام لما رأى بيت ابنته فاطمة عليها السلام وأثاثها: «اللهم بارك لقوم جل آيتهم الخبز» ^(٥).

وقال شاعر في وصف بيت أمير المؤمنين عليه السلام ^(٦):

وبيتك وهو بسيط بما	حوته جوانبه الأربع
فزاوية منه فيها حصير	إلى جنبه جرّة تُوضع
وأخرى بها من جريد النخيل	سريرقوائمه تُرفع
وآنية الطين وهي الكؤوس	وفي كفّ مالكةا تصنع
وتلك رحي مجلت راحة	لطحن الشعير بها تسرع

٦ - جعل الطيور والدواجن والشاء: فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: الشاة من

(١) م. ن، ص ١٦٥.

(٢) م. ن، ص ١٦٤.

(٣) م. ن.

(٤) البيت السعيد، ٥٣، نقلاً من الوسائل.

(٥) راجع كتب السيرة.

(٦) البيت السعيد، ص ٥٥.

دواب الجنة»^(١)، وورد أن أحدهم اشتكى إلى النبي ﷺ معاناته من الوحشة، «فأمره باتخاذ زوج من الحمام»^(٢).

وقال ﷺ: «لا تمنعوا الخطاطيف أن تسكن في بيوتكم»^(٣)، والخطاف طائر يشبه السنونو.

وعن زيد الشحام قال: ذكرت الحمام عند أبي عبد الله ﷺ فقال: اتخذوها في منازلكم فإنها محبوبة لحقتها دعوة نوح ﷺ وهي آس شيء في البيوت»^(٤).

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «إن حفيف أجنحة الحمام ليطرده الشياطين»^(٥).

وعن رسول الله ﷺ قال: «اتخذوا في بيوتكم الدواجن يتشاغل بها الشيطان عن صبيانكم»^(٦)، وقال عليه الصلاة والسلام: «الدجاج غنم فقراء أمتي»^(٧)، وقال عليه الصلاة والسلام: «من اتخذ ديكاً أيضاً في منزله يحفظ من شر ثلاثة: من الكافر والكاهن والساحر»^(٨).

٧ - كنس المنزل: قال ﷺ: «اكنسوا أفئتيكم ولا تشبهوا باليهود»^(٩).

٨ - استعمال البخور: فعن الصادق ﷺ: «ما من بخور يصعد إلى

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٦٧.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٦٧.

(٦) م. ن، ص ١٦٨.

(٧) م. ن.

(٨) م. ن.

(٩) م. ن، ص ١٦٥.

السماء إلا اللبان وما من أهل بيت يُبخر فيه باللبان إلا نفي عنهم عفاريت الجن»^(١).

٩ - جعل مكتبة خاصة: قال عليه السلام: «ما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة إلا كان خراباً»^(٢).

١٠ - عدم وضع التصاوير والتمائيل: فعنه عليه السلام قال: «أتاني جبرائيل قال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام وينهى عن تزويق البيوت، قال أبو بصير، فقلت: وما تزويق البيوت؟ فقال: تصاوير التماثيل»^(٣).

١١ - عدم وجود كلاب داخل الدار: أما خارج الدار فلا بأس، فعن الصادق عليه السلام: «يكره أن يكون في دار الرجل المسلم الكلب»^(٤)، وقال عليه السلام: «لا تمسك كلب الصيد في الدار إلا أن يكون بينك وبينه باب»^(٥).

١٢ - عدم وجود غناء: فعن الصادق عليه السلام: «بيت الغناء لا يؤمن فيه الفجيعة، ولا تجاب فيه الدعوة، ولا يدخله الملائكة»^(٦).

(١) طب المعصومين، ٣٤٨.

(٢) مجمع البيان، ج ١، ص ٣٨٢.

(٣) البيت السعيد، ص ٩٥.

(٤) م. ن، ص ٩٦. نقلاً عن الوسائل.

(٥) م. ن، نقلاً عن الوسائل.

(٦) م. ن، نقلاً عن الذنوب الكبيرة.

البناء المعنوي والإيماني للمنزك الزوجي

الزوج السعيد هو الذي يهتم بالبناء المعنوي والإيماني أكثر من اهتمامه بالبناء المادي، فإذا أراد أن يكون بيته فاخراً وجميلاً وفيه كل إحتياجات ولوازم الراحة، فعليه أن يكون مهتماً بأن يكون بيته مبنياً على أساس معنوي وديني وتقوائي لماذا؟؟ لأن البناء المعنوي للبيت الزوجي يحدد المستقبل الوجودي للزوجين أما البناء المادي فهو معني بالأمد الآني للزوجين. فالبناء المعنوي والإيماني يهتم بدنيا كلا الزوجين وبآخرتهما أيضاً وبمعزل عن ذلك فإن البيت الزوجي المادي ليس أساس الحياة الزوجية كما لا يخفى، بل إن الحياة الزوجية أعمق وأمتن من أن تكون رهينة بناء وأحجار، وأثاث وما مائل ذلك، ومن هنا نفهم بأن المعنوية والأخلاق ضرورة ملحة للزوجين حتى من دون وجود الإيمان وإذا ما ضممنا الأخلاق والمعنويات مع الإيمان فإن بنیان الحياة الزوجية لن يتقوض رغم كل الظروف.

إن ما يؤسف له حقاً أن الزوجة وأهلها بالأعم الأغلب لا يضعون نصب أعينهم أثناء إبداء رأيهم بالزوج خصلتي الدين والأخلاق، فعندما يطرحون مواصفات الزوج التي يتمتع بها لا يأتون على ذكر الدين والأخلاق، وهكذا إذا عكسنا الصورة فالزوج وأهله هكذا يتناسون خصلتي الدين والأخلاق.

ومهما يكن من شيء فإن مما يساهم في بناء البيت الزوجي الخطوات الآتية:

١ - العقيدة الصحيحة: فقد قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ نَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦٩﴾﴾ (١).

وتتمثل العقيدة الصحيحة بخمسة أصول:

أ - التوحيد: وتختصر بعبارة أشهد أن لا إله إلا الله، فالتوحيد يعني نفي الشريك وإفراد التوحيد لله.

ب - النبوة: وتتلخص بعبارة أشهد أن محمداً رسول الله، أي الاعتقاد بنبوة محمد ﷺ.

ج - الإمامة: وهي الاعتقاد بأن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو إمام المسلمين بعد النبي ﷺ مباشرة ومن بعده الأئمة التالية أسمائهم:

١ - الإمام أو محمد الحسن بن علي عليه السلام «الزكي» (٢ - ٥٠).

٢ - أبو عبد الله الحسين بن علي «سيد الشهداء» (٣ - ٦١).

٣ - أبو محمد علي بن الحسين «زين العابدين» (٣٨ - ٩٥).

٤ - أبو جعفر محمد بن علي «الباقر» (٥٧ - ١١٤).

٥ - أبو عبد الله جعفر بن محمد «الصادق» (٨٣ - ١٤٨).

٦ - أبو إبراهيم موسى بن جعفر «الكاظم» (١٢٨ - ١٨٣).

٧ - أبو الحسن علي بن موسى «الرضا» (١٤٨ - ٢٠٣).

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٩.

٨ - أبو جعفر محمد بن علي «الجواد» (١٩٥ - ٢٢٠).

٩ - أبو الحسن علي بن محمد «الهادي» (٢١٢ - ٢٥٤).

١٠ - أبو محمد الحسن بن علي «العسكري» (٢٣٢ - ٢٦٠).

١١ - أبو القاسم محمد بن الحسن «المهدي» (٢٥٦ - . . .) وهو الحجة في عصرنا الغائب المنتظر، عجل الله فرجه وسهل مخرجه ليملاً الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً^(١).

د - العدل: وهو الاعتقاد بأن الله عادل غير ظالم، فهو يثيب المطيعين وله أن يعاقب العصيين وله أن لا يعاقبهم.

هـ - المعاد: وهو الاعتقاد بأن الله عزَّ وجل جعل للناس يوماً اسمه يوم القيامة يرجع فيه الناس بعد موتهم بأرواحهم وأجسادهم إلى الله عزَّ وجل فيحاسبهم بالثواب أو العقاب.

ويجب الاعتقاد بهذه الأمور جميعاً عقلاً وقلباً، والإقرار بها لساناً، والعمل على أساسها.

٢ - وقاية البيت الزوجي من عذاب الله: وذلك بترك المعاصي وفعل الواجبات، فقد قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْأ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْأ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ جلس رجل من المسلمين يبكي وقال: أنا قد عجزت عن

(١) راجع عقائد الإمامية، ص ٧٤ - ٧٥.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٦.

نفسى كلفت أهلى . فقال رسول الله ﷺ : حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك^(١) .

٣ - أن لا يكون البيت مغسوباً أو من مالٍ حرام: فعن رسول الله ﷺ :
«اتقوا البنیان فى الحرام فإنه أساس الخراب^(٢) .

وعن أحدهم قال : سألت أبا عبد الله ﷺ عمّن أخذ أرضاً بغير حقها وبنى فيها؟ فقال ﷺ : يُرفع بناؤه وتسلم التربة إلى صاحبها ، وليس لعرق ظالم حق^(٣) .

٤ - كتابة الآيات القرآنية: فعن أحدهم قال: رأيت مكتوباً فى بيت أبى عبد الله ﷺ آية الكرسي قد أديرت بالبيت ، ورأيت فى قبلة مسجده مكتوباً آية الكرسي^(٤) .

٥ - أن يكون فى المنزل مكاناً خاصاً للصلاة: فعن الإمام الصادق ﷺ أنه قال : «كان على ﷺ قد اتخذ بيتاً فى داره ليس بالكبير ولا بالصغير فكان إذا أراد أن يصلّى من آخر الليل أخذ معه صبيّاً لا يحتشم منه ثم يذهب إلى ذلك البيت فيصلّى^(٥) .

٦ - الإكثار من ذكر الله فى البيت: فعن النبى محمد ﷺ أنه قال : «مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت^(٦) .

٧ - الإكثار من تلاوة القرآن الكريم فى المنزل: عن النبى ﷺ أنه قال :

(١) مكارم الأخلاق

(٢) المستدرک، ج ٣، ص ٤٧٢ .

(٣) میزان الحكمة، مادة غضب .

(٤) البيت السعيد، ص ٦٢ .

(٥) تهذيب الأحكام، ج ٥، ص ٤٨٠ .

(٦) البيت السعيد، ص ٧٥ نقلاً عن صيانة الآثار الإسلامية .

«نُوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى، صلّوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم، فإن البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيرُه واتسع أهله وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا»^(١).

٨ - وضع التربة الحسينية في البيت: فعن الإمام الباقر أنه قال: «طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء وأمان من كل خوف وهو لما أخذ له»^(٢).

٩ - عدم وجود أجواء الغناء والموسيقى المحرمة: عن الإمام الصادق عليه السلام: «بيت الغناء لا يؤمن فيه الفجيعة، ولا يجاب فيه الدعوة، ولا يدخله الملائكة»^(٣).

١٠ - عدم إبقاء القمامة والأوساخ في البيت: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا تبيّتوا القمامة في بيوتكم، وأخرجوها نهراً فإنها مقعد الشيطان»^(٤).

(١) الكافي، ج ٢، ص ٦١٠.

(٢) البيت السعيد، ص ٩٢، نقلاً عن نور العين، ص ٤١٧.

(٣) البيت السعيد، ص ٩٧، نقلاً عن الذنوب الكبيرة.

(٤) م. ن.

(٢٩)

الأخذ بما ورد في الروايات حول الأطعمة والأشربة وآدابهما

الزوج السعيد هو الذي يتتبع الروايات الشريفة التي تتحدث عن حسن اختيار الأطعمة والأشربة، وعليه أيضاً متابعة الآداب الخاصة بها، ونحن هنا نذكر جملة من هذه الروايات وردت في كتاب وسائل الشيعة، وفي باب الأطعمة والأشربة بالخصوص، ومن ذلك:

- ١ - ما ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام حيث قال: «اللحم يئب اللحم».
- ٢ - عن الإمام الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: نعم الأدام الخلّ، ولا يفتقر أهل بيت عندهم الخلّ.
- ٣ - قال: وقال: سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم.
- ٤ - قال: وقال: سيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر.
- ٥ - قال: وقال: سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم، ثم الأرز.
- ٦ - قال: وقال: كلوا الرمان، فليس منه حبة تقع في المعدة إلا أنارت القلب، وأخرجت الشيطان أربعين يوماً.

٧ - قال: وقال: عليكم بالزيت، فإنه يكشف المرّة، ويذهب بالبلغم، ويشدّ العصب، ويذهب بالضنا، ويحسن الخلق، ويطيّب النفس، ويذهب بالغمّ.

٨ - قال: وقال: عليكم بالزبيب، لأنه يكشف المعدة ويذهب بالغمّ.

٩ - قال: وقال: كلوا العنب حبة حبة، فإنه أهنا، وأمرأ.

١٠ - قال: وقال: إن يكن في شيء شفاء ففي شرطة حجام أو في شربة

عسل.

١١ - قال: وقال لا تردّوا شربة عسل على من أتاكم بها.

١٢ - قال: وقال: إذا طبختم فأكثروا القرع، فإنه يشدّ قلب الحزين.

١٣ - قال: وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: عليكم بالقرع، فإنه يزيد في

الدماغ.

١٤ - قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ضعفت عن الصلاة وعن الجماع،

فنزلت عليّ قدر من السماء، فأكلت منها، فزاد في قوّتي قوّة أربعين رجلاً في البطش والجماع، وهو الهريس.

١٥ - قال: وقال: ليس شيء أبغض إلى الله من بطن ملآن.

١٦ - قال: وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: في قوله تعالى ﴿لَتُنشَأَنَّ يَوْمَئِذٍ

عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال: الرطب والماء البارد.

١٧ - قال: وقال: ثلاثة يزدن في الحفظ، ويذهبن بالبلغم: قراءة

القرآن، والعسل، واللباب.

١٨ - قال: وقال: من أراد البقاء - ولا بقاء - فليباكر الغداء.

١٩ - قال: وقال لرجل يتجشأ: اكفف جشاءك، فإن أكثر الناس في

الدنيا شبعاً، أكثرهم جوعاً يوم القيامة.

٢٠ - قال: وكان إذا أكل طعاماً قال: اللهم بارك لنا فيه، وارزقنا خيراً منه، وإذا أكل لبناً أو شربه يقول: اللهم بارك لنا فيه، وارزقنا منه.

٢١ - قال: وجاءت فاطمة عليها السلام النبي ﷺ بكسرة فأكلها، وقال: أما أنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث.

٢٢ - قال: وأتى النبي ﷺ بطعام، فوضع يده فيه فإذا هو حارٌّ فقال: دعوه حتى يبرد، إنه أعظم بركة، وإن الله لم يطعمنا النار.

٢٣ - قال: وقال: كلوا خلّ الخمر ما فسد، فإنه يقتل الديدان في البطن.

٢٤ - وقال: كلوا خلّ الخمر ما فسد، ولا تأكلوا ما أفسد تموه أنتم.

٢٥ - قال: وقال: عليكم باللحم، ومن ترك اللحم أربعين يوماً ساء خلقه.

٢٦ - قال: وذكر عنده اللحم والشحم، فقال: ليس منهما مضغة تقع في المعدة إلا أنبتت مكانها شفاء، وأخرجت من مكانها داء.

٢٧ - قال: وكان لا يأكل الكليتين من غير أن يحرمهما، لقربهما من البول.

٢٨ - قال: ودخل عليه طلحة وفي يد رسول الله ﷺ سفرجلة، قد جاء بها إليه، وقال: خذها يا أبا محمّد! فإنها تجمّ القلب.

٢٩ - قال: وقال: من أكل إحدى وعشرين زببية حمراء على الريق لم يجد من جسده شيئاً يكرهه.

٣٠ - قال: وكان إذا أكل التمر يطرح النوى على ظهر كفه، ثم يقذف

به.

٣١ - قال: وجاء إليه جبرئيل عليه السلام، فقال: عليكم بالبرني، فإنه خير تموركم، يقرب من الله، ويبعد من النار.

٣٢ - قال: وقال: عليكم بالعدس، فإنه مبارك مقدّس، يرقق القلب، ويكثر الدمعة، وقد بارك فيه سبعون نبياً، آخرهم عيسى بن مريم.

٣٣ - قال: وقال علي عليه السلام: عليكم بالقرع، فإنه يزيد من الدماغ.

٣٤ - قال: ودعاه رجل، فقال علي عليه السلام: قد أجبته على أن تضمن لي ثلاث خصال، قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟! قال: لا تدخل عليّ شيئاً من خارج، ولا تدخر عني شيئاً في البيت، ولا تجحف بالعيال، قال: (لك ذلك)، فأجابه علي عليه السلام.

٣٥ - قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بالزيت، فكلوه، وآدهنوا به، فإنه من أكله وآدهن به لم يقربه الشيطان أربعين يوماً.

٣٦ - قال: وقال: عليك بالملح، فإنه شفاء من سبعين داء، أذناها الجذام والبرص والجنون.

٣٧ - قال: وقال: من بدأ بالملح أذهب الله عنه سبعين داء أقلها الجذام.

٣٨ - قال: وأتى النبي صلى الله عليه وآله ببطيخ ورطب، فأكل منهما، وقال: هذان الأطيبان.

٣٩ - قال: وقال كلوا الرمان بشحمه، فإنه دباغ للمعدة.

٤٠ - قال: وكان إذا أكل الرمانة لا يشركه فيها أحد، ويقول: في كل رمانة حبة من حبات الجنة.

٤١ - قال: ودخل على علي عليه السلام وهو محموم فأمره بأكل الغبيراء.

٤٢ - قال: وقال: كلوا التمر على الريق، فإنه يقتل الديدان في البطن.

(٣٠)

تفهم تقلب مزاج الزوجة

الزوج السعيد هو الذي يتفهم تقلب مزاج الزوجة بكل هدوء وروية، وبكل محبة ورحمة .

إنّ الزوجة وبسبب خصائصها الجسدية، وبعض خصائصها النفسية لا تبقى على مزاج واحد - وهكذا كل إنسان -، وبالتالي فإنّ تغيير مزاجها يوجب تغييراً في مواقفها وهي معذورة في ذلك، والزوج هنا لا بد من أن يعي هذا التغيير والتقلب ويتصرف معه وفق المناسب، ووفق ما هو المتأمل من الرجل الشفيق والمحب .

وللأسف الشديد فإنّ من الأزواج من لا يتفهم هذه الخاصية بالزوجة فيعاملها مع تغييرها كمن يعامل من لم يتغير من رأس، وهذا خطأ فادح سيما على من يتعاطى مع المتغيرات الحاصلة في الزوجة بعنف شديد .

إنّ الزوج السعيد هو الذي يرقب زوجته بدقة متناهية من ناحية المزاج، فيستوعب كامل تقلب مزاج زوجته ومن جميع الجهات، فكلما طرأ لديها تغيير مزاج لم يفاجئه هذا الطروء بشيء لماذا؟؟ لأن ما طرأ عليها هو معلوم لديه فلذا هو لا يمثل أي مفاجئة لديه .

وبموازاة تفهم الزوج لجميع أوجه تقلب زوجته فإن عليه أن يخضع
تعامله معها والحال هذه وفقاً لمقولة لكل مقام مقال، فالمزاج الغاضب من
قبل الزوجة يلزمه تعامل هادئ ورصين أو صامت إذا احتاج الأمر،
والمزاج الذي يعتره الملل يُتعامل معه على أساس إيجاد الحل المسلي،
والمزاج الهادئ من قبل الزوجة يلزمه مشاطرة من قبل الزوج، أو بعث
أجواء أكثر هدوءاً.

ومن هنا فإن مواجهة المزاج المتقلب للزوجة من قبل الزوج بطريقة
عنيفة، أو أكثر عنفاً، أو بطريقة مضادة لهذا المزاج كأن تكون غاضبة
فيواجهها بالغضب، أو تكون مصابة بالملل فيواجهها بجو أكثر مللاً؛ هذه
المواجهة السلبية هي مواجهة عقيمة وتؤدي إلى خراب البيت الزوجي
وتدميره دماراً ماحقاً.

(٣١)

حسن اختيار اللباس

الزوج السعيد هو الذي يحسن اختيار اللباس الملائم للحياة الزوجية ، فإن للباس تأثيره البالغ في جذب الزوجة من جهة ، وفي تجدد الحضور من جهة أخرى .

وقد يظن الزوج بأنه طالما أصبح زوجاً لزوجته فلا يهم أي لباس يلبس ، وفي أية طريقة ، وهذا توهم فاسد لأن للباس تأثيره في جعل الزوجة غير آبهة لوجود زوجها من جهة ، وشديدة الاهتمام لوجوده من جهة أخرى وكل هذا بحسب اللباس ، ونحن لا نقول بأن كل هذا محصور باللباس ، بل هناك أمور أخرى لها تأثيرها ، ولكن للباس دخالة وجزء تأثير كما لا يخفى .

فإن يغير الزوج لباسه كل فينة وأخرى ، وأن يرتدي لباسه بطريقة متناسبة ومنسجمة مع مظهره الخارجي ، وأن يضع الطيب والعطور على لباسه ، وأن يطوي ثوبه وينظفه ؛ كل هذا يؤدي إلى نتائج حسنة وطيبة على سعيد العلاقة الزوجية بخلاف ما لو لم يفعل ذلك .

والثياب لها تأثيران :

التأثير الأول: تأثير اللباس على بعث الروتق والجمال في البدن ، حيث أن

ثمة ألبسة لا تظهر جمال الجسد بخلاف الألبسة الأخرى، كما أن لطريقة اللباس والقياس دخالة في جمالية الجسد وقوته ونشاطه.

التأثير الثاني: وهو تأثير الألوان، ونحن هاهنا نذكر بعض تأثيرات الألوان^(١):

١ - الأخضر: ويُستعمل في معالجة بعض الحالات العصبية، الحمى، القرحة، الأنفلونزا، السفلس، الملاريا، الرشوحات، ويعتبر اللون الأخضر لون التناغم والإنسجام.

٢ - الأحمر: يرمز إلى الحرارة والدفء، الغضب، الدورة الدموية، يستعمل من قبل بعض المعالجين لمعالجة اضطرابات الدورة الدموية والشلل.

٣ - البرتقالي: يرمز إلى النجاح والإزدهار كما يرمز إلى الغرور والكبرياء والمباهاة، يستعمل في زيادة معدل نبضات القلب، كما يوصف للمرضعة لزيادة إدرار الحليب، ويستعمل في التخلص من الحصوات المرارية وحصوات الكلى، ويستعمل في حالات الفتق والتهاب الزائدة الدودية.

٤ - الأصفر: ينم عن السعادة والمرح والإنشراح وكذلك الذكاء، هذا اللون يرفع ويزيد الطاقة في الجهاز الليمفاوي، ويستعمل في علاج حالات السكري وعسر الهضم والاضطرابات الكلوية والكبد والإمساك وكذلك بعض اضطرابات الحنجرة والعينين.

٥ - اللون الأزرق النيلي: اللون المطهر والمنقي لعلاقته بالغدة النخامية

(١) راجع البيت السعيد، ص ٦٤ - ٦٦.

ومركز الطاقة في الجبين، يستعمل في علاج عتام عدسة العين (المياه الزرقاء)، الصداع النصفي، الصمم، وحالات الأمراض الجلدية، له تأثير مريح في العينين والأذنين والجهاز العصبي.

٦ - اللون الأزرق: لون بارد مرتبط بعلوم الميتافيزيقيا (بتشاكرا) البلعوم، الحنجرة، يستعمل لإزالة الألم، إيقاف النزيف، شفاء الحروق، ومعالجة حالات الديدنتريا والمغص واضطرابات الجهاز النفسي. والتسلخات الجلدية والروماتيزم.

٧ - اللون البنفسجي: مرتبط بتشاكرا التاج (مريض طاقة) الغدة الصنوبرية المرتبطة بدور كبير بالطاقة الروحانية والاستبصار. يستعمل في معالجة الاضطرابات النفسية والعاطفية وداء المفاصل، كما يستعمل في حالات الولادة لتخفيف الألم وتسهيل الوضع، ويستعمل أحياناً مع اللون الأخضر واللون الأصفر لمعالجة بعض حالات سرطان الجلد.

وبعد ذكر بعض تأثيرات الألوان، ولأجل أي شيء تستعمل، لا بد لنا من معرفة الألوان المفضلة عند أهل البيت عليهم السلام من جهة، وكذا معرفة الأقمشة المفضلة من جهة ثانية، وهل هناك حد ما في الانفاق على شراء الألبسة أم لا من جهة ثالثة، وكيف نتصرف مع الألبسة والثياب من جهة رابعة.

إذن عندنا أربع جهات في مسألة الثياب ونحوها، ولكن قبل ذكر الجهات الأربع حول الثياب ونحوها لا بد من ذكر تعميمين إثنين في هذا المجال.

التعميم الأول: أن على كل مؤمن أن يلبس ليتجمل لأن الله عزَّ وجل جميل يحب الجمال، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن ابن عباس لما

بعثه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخوارج لبس أفضل ثيابه وتطيب بأطيب طيبه، وركب أفضل مراكبه وخرج إليهم فوافقهم، فقالوا: يابن عباس بينا أنت خير الناس إذ أتيتنا في لباس الجبابة ومراكبهم، فتلا عليهم هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ فالبس وأتجمل فإن الله جميل يحب الجمال وليكن من حلال»^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن علي عليه السلام قال: «... والشباب تظهر الجمال»^(٢).

التعميم الثاني: أن على كل مؤمن أن يكون حسن الهيئة للقريب والغريب، وبالأخص لزوجته، وفي الحديث: «ليتزين أحدكم لأخيه إذا أتاه كما يتزين للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن هيئة»^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا خرج عبده المؤمن إلى أخيه أن يتهيأ له وأن يتجمل»^(٤).

وفي حديث: «تهيئة الرجل للمرأة مما تزيد في عفتها»^(٥).

ويضاف إلى هذين التعميمات تعاميم أخرى منها:

الأول: عدم جواز لبس الحرير الخالص للرجال عموماً، وفي الصلاة خصوصاً، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي عليه السلام: «ولا تلبس الحرير فيحرق الله جلدك يوم تلقاه»^(٦).

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٢٧.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن، ص ١٢٩.

(٤) م. ن، ص ١٢٨.

(٥) م. ن.

(٦) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٣٦٩.

وعن أبي محمد عليه السلام قال: «لا تجل الصلاة في حرير محض»^(١).

الثاني: عدم جواز لبس الذهب للرجل: ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا يلبس الرجل الذهب، ولا يصلي فيه لأنه من لباس أهل الجنة»^(٢).

الثالث: عدم جواز لباس الثوب المغصوب والمسروق.

الرابع: عدم لباس ثوب الشهرة: وهو الثوب الذي إذا لبسه الرجل بعث في الناس الإستهجان والسخرية، والتقزز والإستغراب.

وبالجملة لباس الشهرة كل لباس خلاف المعهود، وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: الشهرة خيرها وشرها في النار»^(٣).
وعنه عليه السلام: إن الله يبغض شهرة اللباس»^(٤).

الخامس: عدم تشبه الرجال بالنساء في اللباس والعكس: فعن الإمام الصادق عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزرع الرجل يتشبه بالنساء وينهى المرأة أن تتشبه بالرجال في لباسها»^(٥).

وبعد ذكر هذه التعاميم نعود إلى الجهات الأربع التي ذكرناها وهي:

الجهة الأولى: في معرفة الألوان المفضلة عند أهل البيت عليهم السلام:

إن أفضل الألوان عند أهل البيت عليهم السلام الأبيض والأخضر كما لا يخفى، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «البسوا البياض فإنه أطيب وأطهر،

(١) م. ن، ص ٣٦٨.

(٢) م. ن، ص ٤١٣.

(٣) م. ن، ج ٥، ص ٢٤.

(٤) مكارم الأخلاق، ص ١٥١.

(٥) م. ن، ص ١٥٣.

وكفنوا فيه موتاكم»^(١)، وعنه عليه السلام: «خير ثيابكم البيض فليلبسه أحياءكم، وكفنوا فيه موتاكم»^(٢).

وورد أن علياً عليه السلام كان لا يلبس إلا البياض أكثر ما يلبس، ويقول: فيه تكفين الموتى»^(٣).

أما بالنسبة للباس الأخضر فيكفي أنه كان شعار الطالبين بوجه العباسيين، وقد ورد أن الله عزَّ وجل كسا به فاطمة وعلي عليهما السلام، وكذا المسيح عليه السلام^(٤) وأما باقي الألوان فهي جائزة، نعم يكره من الألوان:

أ - الأسود: فيكره لبس الأسود إلا في ثلاثة: الخف والعمامة، والعباءة (الكساء)، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «يكره السواد إلا في ثلاثة: الخف والعمامة والكساء»^(٥).

ب - الأحمر المشيع: فيكره لبس الأحمر المشيع إلا في عرس، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «يكره المقدم إلا للعروس»^(٦).

الجهة الثانية: الأقمشة المفضلة:

وقد ورد أن الأقمشة المفضلة هي القطن والكتان، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ألبسوا ثياب القطن فإنه لباس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو لباسنا»^(٧).

(١) الوسائل، ج ٥، ص ٢٦.

(٢) م. ن، ٢١٢.

(٣) م. ن.

(٤) مكارم الأخلاق، ص ١٣٩.

(٥) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٣٨٢.

(٦) م. ن، ج ٥، ص ٢٩.

(٧) م. ن، ص ٢٨.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «الكتان من لباس الأنبياء وهو ينبت اللحم»^(١).

ويكره لبس الصوف، والثياب المصنوعة من الشعر إلا في علة، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ لم يكن يلبس الصوف والشعر إلا من علة»^(٢).

الجهة الثالثة: هل هناك حد ما في الانفاق على الألبسة أم لا؟؟

ورد في الأخبار أنه بكل شيء يوجد إسراف إلا في الثياب، وفي الحديث عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: «يكون للمؤمن عشرة أقمصه؟ قال: نعم، قلت: عشرين؟ قال: نعم، وليس ذلك من السرف إنما السرف أن يجعل ثوب صونك ثوب بذلتك»^(٣).

فالإسراف هو في أن تتلف الثوب ولا تنتفع به.

نعم لا يلبس الرجل الثوب لأجل الرياء والاشتهار بين الناس، ولا يلبس الثياب الرقيقة طغياناً وجموحاً، فقد وردت روايات عدة في هذا المجال، فعن رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المرخي ذيله من العظمة...»^(٤).

الجهة الرابعة: كيف نتصرف مع الثياب والألبسة؟؟

ورد بشأن كيفية التعامل والتصرف مع الثياب والألبسة عدة كفيات منها:

١ - الدعاء عند لبس الثياب: سيما الجديدة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: علمني رسول الله ﷺ إذا لبست ثوباً جديداً أن أقول: الحمد لله الذي كساني من اللباس ما أتجمل به في الناس، اللهم اجعلها ثياب بركة أسعى

(١) م.ن، ص ٢٩.

(٢) م.ن، ص ٣٥.

(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٢٩.

(٤) م.ن، ص ١٤٤.

فيها لمرضاتك، وأعمر فيها مساجدك، وقال: يا علي، من قال ذلك لم يتقصه حتى يغفر له»^(١).

٢ - عدم ابتذال الثوب: فهو من الإسراف المذموم، قال عليه السلام: «إنما السرف أن تجعل ثوب صونك ثوب بذلتك»^(٢)، وابتذال الثوب أي لبس الثوب الجديد وقت العمل بشرط تعرضه للإتساخ.

٣ - عدم ترقيق الثوب: قال عليه السلام: «عليكم بالصفيق من الثياب فإن من رق ثوبه رقّ دينه»^(٣).

٤ - التواضع في الثياب: فقد ورد أن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام خرج في ثياب حسان فرجع مسرعاً فقال: يا جارية ردي علي ثيابي فقد مشيت في ثيابي هذه فكأنني لست علي بن الحسين»^(٤).

٥ - ملاحظة الزمان والمكان في اللباس: فإذا كان الزمان زمان فقر فينبغي التأسّي بالفقراء، وإذا كان الزمان زمان غنى فإن المؤمن أحق من غيره بالتوسعة.

٦ - عدم تطويل الثياب إلى حد جر أذيال الثوب على الأرض: وعن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله عزّ وجل: ﴿رَبَّابَكَ فَطَفَّرَ﴾ قال: فشمّر^(٥).

٧ - عدم حمل شيء على الكم: فعن الإمام السجاد عليه السلام: لا تحمل في كمّك شيئاً فإن الكم مضياع»^(٦).

(١) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٥٠.

(٢) م. ن، ص ٥١.

(٣) م. ن، ص ٢٩.

(٤) م. ن، ص ٣٧.

(٥) م. ن، ص ٣٨.

(٦) م. ن، ص ٤٦.

٨ - طي الثياب: قال الإمام الباقر عليه السلام: «طي الثياب راحتها وهو أبقى لها»^(١).

٩ - تنظيف الثياب: قال عليه السلام: من اتخذ ثوباً فلينظفه»^(٢).

١٠ - تطهير الثياب وغسلها: قال أمير المؤمنين عليه السلام: غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلاة»^(٣).

إن على الزوج أن يعلم بأن لكل هذا تأثيره في إضفاء السعادة على الحياة الزوجية، ومن المعلوم أن بعض الثياب تلائم أشخاصاً ولا تلائم آخرين كما هو الشائع في زماننا والله العالم.

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٣٥.

(٢) م.ن.

(٣) م.ن.

(٣٢)

التختم باليمين

الزوج السعيد هو الذي يتختم باليمين عملاً بسنة النبي ﷺ ، والأئمة المعصومين ﷺ ، وإظهاراً للزينة الحلال ، وإكمالاً للباس وزيادته جمالية ورونية .

ولقد ورد عن الإمام الحسن بن علي العسكري ﷺ أنه قال : «علامات المؤمن خمس : التختم في اليمين . . .»^(١) .

وعن الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه^(٢) .

ومما ورد في لبس الخاتم :

١ - حرمة التختم بالذهب : فعن رسول الله ﷺ أنه قال لأmir المؤمنين ﷺ : لا تختم بالذهب فإنه زينتك في الآخرة^(٣) .

وعن الإمام الصادق ﷺ قال : لا تجعل في يدك خاتماً من ذهب^(٤) .

(١) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٨١.

(٢) م. ن، ص ٨٣.

(٣) م. ن، ج ٤، ص ٤١٢.

(٤) م. ن، ص ٤١٣.

٢ - كراهية عدم التختم: فيكره عدم لبس الخاتم، وقد ذكرنا أن التختم من علامات المؤمن.

٣ - التختم بالفضة: فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا تختموا بغير الفضة^(١).

٤ - عدم التختم بالحديد: وفي الحديث: «ما طهرت كف فيها خاتم حديد»^(٢).

٥ - عدم التختم بالسبابة والوسطى: فإنه كان يتختم بهما قوم لوط كما ورد في الأخبار، ومن ذلك ما ورد في «تحف العقول عن آل الرسول» حيث قال عليه السلام لأمر المؤمنين عليهم السلام: «يا علي لا تختم في السبابة والوسطى فإنه كان يتختم قوم لوط فيهما، ولا تعر الخنصر»^(٣).

٦ - عدم تعرية الخنصر: فيلزم لبس الخاتم في الخنصر: قال عليه السلام: «ولا تعر الخنصر»^(٤).

٧ - جعل الخاتم في آخر الأصبع: قال إمامنا الصادق عليه السلام: «وبلغوا الخواتيم»^(٥)، وورد في تفسير ذلك: «أي أجعلوا الخواتيم في آخر الأصابع ولا تجعلوها في أطرافها»^(٦).

٨ - تدوير فص الخاتم: ففي الحديث «الفص مدور، وهكذا كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»^(٧).

(١) م. ن، ص ٧٨.

(٢) م. ن.

(٣) ص ١٣.

(٤) م. ن.

(٥) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٨٤.

(٦) م. ن، ص ٨٥.

(٧) م. ن، ص ٧٩.

٩ - أن يكون لون الفص أسود: وورد أن فص النبي عليه الصلاة والسلام كان أسود^(١).

١٠ - أن يكون فص الخاتم من أنواع محددة، ومن ذلك:

أ - العقيق .

ب - الياقوت .

ج - الحجر الصيني .

د - الزمرد .

هـ - الفيروزج .

و - الجزع اليماني .

ز - البلور .

ح - الدر النجفي .

ط - الزبرجد .

ولا بأس هنا بذكر فوائد هذه الفصوص بالتالي:

أ - العقيق: فعن رسول الله ﷺ: «تختموا بالعقيق»^(٢).

ومن فوائد العقيق:

١ - نفي الفقر والنفاق: فعن الرضا عليه السلام قال: «العقيق ينفي الفقر،

وليس العقيق ينفي النفاق»^(٣).

٢ - الريح الوفير: فعنه عليه السلام قال: «من ساهم بالعقيق كان سهمه

الأوفر»^(٤).

(١) م. ن.

(٢) م. ن، ص ٨٦.

(٣) م. ن، ص ٨٥.

(٤) م. ن.

٣ - يزيد في البركة ويقضي له بالجنسي: فقد قال عليه السلام: «تختموا بالعقيق فإنه مبارك، ومن تختم بالعقيق يوشك أن يقضى له بالحسنى»^(١).

٤ - تُقضى به الحوائج: فعنه عليه السلام: «من تختم بالعقيق قُضيت حوائجه»^(٢).

٥ - نفي الغم: قال عليه السلام: «تختموا بالعقيق فإنه لا يصيب أحدكم غمّ ما دام ذلك عليه»^(٣).

٦ - أن العقيق أول جبل أقر بالوحدانية، وبالنبوة، وبالإمامة: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «تختموا بالعقيق فإنه أول جبل أقرّ الله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولك يا علي بالوصية ولشيعتك بالجنة»^(٤).

٧ - إن الله عزّ وجل يحب أن ترفع إليه يد فيها خاتم عقيق: قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما رفعت كف إلى الله أحب إليه من كفّ فيها عقيق»^(٥).

٨ - إن الله لا يعذب كفاً تلبسه: فعن الإمام الكاظم عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «لما خلق الله موسى بن عمران عليه السلام كلمه على طور سيناء، ثم اطلع إلى الأرض إطلاعة فخلق من نور وجهه العقيق، ثم قال الله عزّ وجل: آليت على نفسي أن لا أعذب كفّ لابسه - إذا تولى علياً - بالنار»^(٦).

٩ - هو أمان في السفر: قال الإمام الصادق عليه السلام: «العقيق أمان في السفر»^(٧).

(١) م. ن، ص ٨٦.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن، ص ٨٧.

(٥) م. ن.

(٦) م. ن.

(٧) م. ن، ص ٨٩.

١٠ - أنه يحرس من كل سوء: وذلك بإذن الله عزَّ وجل، فعن النبي ﷺ قال لرجل قطع عليه الطريق: هلا تختمت بالعقيق، فإنه يحرس من كل سوء»^(١).

١١ - يقي من ميتة السوء: في الحديث: «من صاغ خاتماً من عقيق فنقش فيه «محمد نبي الله وعلي ولي الله» وقاه الله ميتة السوء، ولم يميت إلا على الفطرة»^(٢).

١٢ - يضاعف أجر الصلاة: وفي الحديث: «صلاة ركعتين بفص عقيق تعدل ألف ركعة بغيره»^(٣).

١٣ - هو من أحجار الجنة: فعنه ﷺ: «تختموا بالعقيق، فإن جبريل ﷺ أتاني به من الجنة، فقال: يا محمد تختم بالعقيق ومر أمتك أن يتختموا به»^(٤).

١٤ - يختم للابسه بالأمن والإيمان: فعن أمير المؤمنين ﷺ: «من تختم بالعقيق ختم الله له بالأمن والإيمان»^(٥).

١٥ - يجلب الرزق ولم يزل يرى خيراً: ففي الحديث: العجب كل العجب من يد فيها فص عقيق، كيف تخلو من الدنانير والدراهم»^(٦)، وعنه ﷺ: «من تختم بالعقيق لم يزل يرى خيراً»^(٧).

والعقيق كما ورد ثلاثة أصناف:

الأول: العقيق الأحمر.

(١) م. ن.

(٢) م. ن، ص ٩١.

(٣) م. ن.

(٤) مكارم الأخلاق، ص ١١٤.

(٥) م. ن.

(٦) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٩٢.

(٧) م. ن، ص ٨٨.

الثاني: العقيق الأصفر.

الثالث: العقيق الأبيض.

وفي الحديث عن بشير الدهان قال: قلت لأبي جعفر (الباقر) عليه السلام: أي الفصوص أركب على خاتمي؟ فقال: يا بشير، أين أنت عن العقيق الأحمر والعقيق الأصفر والعقيق الأبيض، فإنها ثلاثة جبال في الجنة - إلى أن قال - فمن تختم بشيء منها من شيعة آل محمد لم ير إلا الخير والحسنى، والسعة في الرزق، والسلامة من جميع أنواع البلاء، وهو أمان من السلطان الجائر، ومن كل ما يخافه الإنسان ويحذره»^(١).

ب - الياقوت: ومن فوائد التختم بالياقوت:

١ - أنه ينفي الفقر: فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه كان يقول: «تختموا بالياقوت فإنها تنفي الفقر»^(٢).

٢ - العمل بالإستحباب الشرعي: فعن الإمام الصادق عليه السلام: «يستحب التختم بالياقوت»^(٣).

وورد استحباب التختم بالياقوت الأصفر، ففي الحديث: «من تختم بالياقوت الأصفر لم يفتقر»^(٤).

ج - الحجر الصيني: وورد أنه للحرب والقوة، وورد أنه كان يتختم به علي عليه السلام لقوته»^(٥).

(١) م. ن.

(٢) م. ن، ص ٩٢.

(٣) م. ن.

(٤) مكارم الأخلاق، ص ١١٦.

(٥) م. ن، ص ١١٣.

د - الزمرد: والتختم به:

١ - يسر لا عسر فيه: وفي الحديث: «التختم بالزمرد يسر لا عسر فيه»^(١).

٢ - نفي الفقر: فقد قال عليه السلام: «التختم بالزمرد ينفي الفقر»^(٢).

هـ - الفيروزج: والتختم به:

١ - يجعل صاحبه ظافراً: وفي الحديث أن أمير المؤمنين عليه السلام كان له أربع خواتيم: «... وخاتم فسه فيروزج يتختم به لظفره»^(٣).

وقد ورد أن اسمه بالعربية: الظفر.

٢ - ينفي الفقر: وفي الحديث: من تختم بالفيروزج لم يفتقر كفه إن شاء الله»^(٤).

٣ - إن لابسه يرزق بالأولاد: وفي الحديث أن الإمام الرضا عليه السلام لما ذكر له أنه أحدهم لا يولد له ولد. قال: اتخذ خاتماً فضة فيروزج واكتب عليه: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ قال: ففعلت ذلك فما أتى عليّ حول حتى رزقت منها ولداً ذكراً»^(٥).

٤ - أن لابسه لا يرد له دعاء: فقد قال عليه السلام: قال الله سبحانه: إني لأستحي من عبد يرفع يده وفيها خاتم فضة فيزوج فأردها خائبة»^(٦).

٥ - أنه هدية الله عزّ وجلّ إلى رسوله عليه السلام، وهدية الرسول عليه الصلاة والسلام إلى علي عليه السلام، وفي الحديث عن الحسن بن علي بن مهران قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام وفي إصبعه خاتم فضة فيروزج نقشه الله

(١) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٩٣.

(٢) مكارم الأخلاق، ص ١١٦.

(٣) م. ن، ص ١١٣.

(٤) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٩٤.

(٥) م. ن.، ص ٩٥.

(٦) م. ن.

الملك، فأدمت النظر إليه فقال: مالك تديم النظر إليه؟ قلت: بلغني أنه كان لعلي أمير المؤمنين عليه السلام خاتم فضّه فيروزج نقشه: الله الملك، فقال: أتعرفه؟ قلت: لا، قال: هذا هو، أتدري ما سببه؟ قلت: لا، قال: هذا حجر أهداه جبرائيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فوهبه رسول الله صلى الله عليه وآله لأmir المؤمنين عليه السلام، أتدري ما اسمه؟ قلت: فيروزج، قال: هذا بالفارسية، فما اسمه بالعربية؟ قلت: لا أدري، قال: إسمه الظفر^(١).

و- الجزع اليماني: والتختم بالجزع اليماني:

١- يرد كيد مردة الشياطين: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «تختموا بالجزع اليماني فإنه يرد كيد مردة الشياطين»^(٢).

٢- يضاعف أجر الصلاة، ويسبح لله ويستغفر وأجره لصاحبه، ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفي يده خاتم فضّه جزع يماني فصلى بنا، فلما قضى صلاته دفعه إليّ وقال لي: يا علي، تختم به في يمينك وصلّ فيه أو ما علمت أن الصلاة في الجزع سبعون صلاة، وأنه يسبح ويستغفر وأجره لصاحبه»^(٣).

ز- البلور: قال إمامنا الصادق عليه السلام: «نعم الفص البلور»^(٤).

ح- الدر النجفي: لم يسعفني الوقت للبحث عن خصائصه ومن هنا فلا بأس بالرجوع إلى الكتب المختصة.

ط- الزبرجد: وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «تختموا بالزبرجد فإنه يسر لا عسر فيه»^(٥).

(١) م. ن، ص ٩٤.

(٢) م. ن، ص ٩٦.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن، ص ٩٧.

(٥) مكارم الأخلاق، ص ١١٦.

وهناك أنواع أخرى من الفصوص ومنها :

أ - حجارة زمزم: فيتختم به إلا حال الوضوء، كما ورد في الحديث من كتاب اللباس عن الحسين بن عبد الله قال: سألته عن الفص من حجارة زمزم يتختم به؟ قال: نعم ولكن إذا أراد الوضوء نزعته من يده»^(١).

ب - الفص البجادي: والتختم به مكروه، وفي الحديث عن الإمام الكاظم عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: إنه نهى عن لبس الفص البجادي، قال: إن زيد بن علي كان في يده فص بجادي يوم قتل»^(٢). والبجادي نسبة إلى موضع اسمه «بجاد».

ولا يخفى كراهة تحويل الخاتم في اليد أثناء الصلاة لطلب الحاجة من الله عزَّ وجل، وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الشرك أخفى من ديب النمل، وقال: منه تحويل الخاتم ليذكر الحاجة وشبه هذا»^(٣).

نعم يجوز تحويل الخاتم لعدّ عدد الركعات في الصلاة.

أما عن النقوش التي ينبغي نقشها في الخاتم، فقد ورد في ذلك النقوش التالية:

١ - محمد رسول الله: وورد أن هذا كان نقش خاتم الرسول عليه السلام^(٤).

٢ - الله الملك: وورد أنه كان نقش أمير المؤمنين عليه السلام^(٥).

٣ - العزة لله: وورد أنه كان نقش الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام^(٦).

٤ - أنت ثقتي فاعصمني من الناس: نقش خاتم الصادق عليه السلام^(٧).

(١) م. ن، ص ١١٤.

(٢) م. ن، ص ١١٣.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٩٩.

(٤) م. ن.

(٥) م. ن.

(٦) م. ن.

(٧) م. ن، ص ١٠٠.

- ٥ - حسبي الله : نقش- خاتم الكاظم عليه السلام ^(١) .
- ٦ - ما شاء الله لا قوة إلا بالله : نقش خاتم الإمام الرضا عليه السلام ^(٢) .
- ٧ - إن الله بالغ أمره : ختم الحسين عليه السلام ^(٣) .
- ٨ - لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . خاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ^(٤) .
- ٩ - نعم القادر الله : نقش خاتم علي عليه السلام ^(٥) .
- ١٠ - ما شاء الله لا قوة إلا بالله : نقش الخاتم لأبي الحسن الثاني عليه السلام ^(٦) . ومهما يكن من شيء فإن النقوش الواردة عن المعصومين عليهم السلام كثيرة ومنها :
- ١ - الملك لله .
- ٢ - العزة لله .
- ٣ - لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .
- ٤ - صدق الله .
- ٥ - أنت ثقتي فاعصمني من خلقك .
- ٦ - حسبي الله .
- ٧ - نعم القادر لله .
- ٨ - لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله . نقش خاتم آدم عليه السلام ^(٧) .

-
- (١) م. ن .
- (٢) م. ن .
- (٣) م. ن .
- (٤) م. ن ، ص ١٠١ .
- (٥) مكارم الأخلاق ، ص ١١٧ .
- (٦) م. ن ، ص ١١٨ .
- (٧) م. ن ، ص ١١٨ .

- ٩ - لا إله إلا الله ألف مرة، يا الله أصلح. نقش خاتم نوح عليه السلام ^(١).
- ١٠ - لا إله إلا الله، محمد رسول الله، توكلت على الله، أسندت ظهري إلى الله، فوضت أمري إلى الله، لا حول ولا قوة إلا بالله». نقش خاتم النبي إبراهيم عليه السلام ^(٢).
- ١١ - سبحان من ألجم الجن بكلمته. نقش خاتم سليمان عليه السلام ^(٣).
- ١٢ - «إصبر تؤجر أصدق تنج». نقش خاتم موسى عليه السلام.
- ١٣ - طوبى لعبد ذكر الله من أجله، والويل لعبد نسي الله من أجله. نقش خاتم عيسى عليه السلام ^(٤).
- ١٤ - حسبي الله حافظي.
- ١٥ - وربك فكبر.
- ١٦ - «ظني بالله حسن وبالنبي المؤتمن، وبالوصي ذي المنن، وبالْحَسَنِ وَالْحَسَنَ».
- ١٧ - أعددت لكل هول لا إله إلا الله ولكل كرب لا حول ولا قوة إلا بالله ولكل مصيبة نازلة حسبي الله ولكل ذنب كبير استغفر الله، ولكل همّ وغمّ فادح ما شاء الله ولكل نعمة متجددة الحمد لله. وهذا النقش كان لعلي عليه السلام.

(١) م. ن.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

(٣٣)

الإهتمام بسائر أحوال البدن

الزوج السعيد هو الذي يهتم ويعتني بجسده اهتماماً شديداً، لأن أي انعكاس سلبي على جسده، أو أي ضرر، فإن هذا سيعود بالضرر على الحياة الزوجية ككل.

ومن هنا فعلى الزوج أن يفهم ها هنا أن ما يضره سوف يضر غيره بخلاف فيما لو لم يكن متزوجاً وهذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن الاهتمام بالجسد على صعيد النظافة، وإزالة الشعر، وتنظيف الأسنان، وحلق شعر الرأس، وتسريح اللحية، واستخدام الأدوات اللازمة لحفظ البدن، كل هذا له تأثيره في الحفاظ على متانة وحيوية الحياة الزوجية .

ومهما يكن فإن ما يلزم على الزوج فعله الكثير في هذا المجال، ونذكر هنا عدة خطوات:

١ - وقاية البدن من الأمراض: وحمايته، فقد ورد: «أن الحمية رأس كل دواء»^(١).

٢ - الحرص على سلامة المعدة: وذلك بملاحظة الأكل المفيد والضار

(١) مكارم الأخلاق، ص ٤٥٩.

إقبالاً وامتناعاً، فإن أكثر الأمراض إنما تتأتى من الأطعمة والأشربة، وكثرتها، وتناولها في غير وقتها، وفي الحديث «المعدة بيت الداء»^(١).

٣ - تنظيف البدن: فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: تنظفوا بالماء من الرائحة المنتنة فإن الله تعالى يبغض من عباده القاذورة».

٤ - وضع الرائحة الطيبة: فعن النبي صلى الله عليه وآله: «الرائحة الطيبة تشد القلب»^(٢).

٥ - التجمير: أي التبخير.

٦ - تنظيف الأسنان: فعن الإمام الصادق عليه السلام: لكل شيء طهور، وطهور الفم السواك^(٣)، والسواك كان أحد وسائل تنظيف الأسنان، أما اليوم فثمة وسائل أخرى كاستعمال الفرشاة والمعجون، وإن كان يستحب الاستياع بالسواك الفعلي للبركة والتأسي.

٧ - دخول الحمام للتنظيف والإغتسال.

٨ - حلق شعر الرأس: قال عليه السلام لرجل: إحلق فإنه يزيد في جمالك^(٤).

٩ - أخذ شعر الأنف: قال عليه السلام: أخذ الشعر من الأنف يحسن الوجه^(٥).

١٠ - حلق ما تحت الإبطين: قال عليه السلام: «لا يطولن أحدكم شعر إبطه، فإن الشيطان يتخذه مخبأً يستتر به»^(٦).

(١) م. ن.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن، ص ٦٠.

(٤) م. ن، ص ٧٤.

(٥) م. ن، ص ٧٥.

(٦) م. ن، ص ٧٦.

١١ - حلق العانة: قال إمامنا الصادق عليه السلام: «من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فلا يترك عانته فوق أربعين يوماً ولا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تدع ذلك منها فوق عشرين يوماً»^(١).

١٢ - حلق شعر البطن: قال عليه السلام: «احلقوا شعر البطن - الذكر والأنثى»^(٢).

١٣ - تقليم الأظفار: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: للرجال: «قصوا أظفاركم»^(٣).

وورد في فوائد قص وتقليم الأظفار الفوائد الآتية:

أ - نفي الفقر وزيادة الرزق: قال الإمام الصادق عليه السلام: «تقليم الأظفار، والأخذ من الشارب، وغسل الرأس بالخطمي ينفي الفقر ويزيد في الرزق»^(٤).

ب - سلامة الأنامل من الداء: فعن النبي صلى الله عليه وسلم: «من قلم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله من أنامله داء وأدخل فيها شفاء»^(٥).

ج - أمان من الجذام: فعن الصادق عليه السلام: «تقليم الأظفار والأخذ من الشارب من الجمعة إلى الجمعة أمان من الجذام»^(٦).

د - المنع من التشقق: قال عليه السلام: «من قلم أظفاره يوم الجمعة لم تسعف أنامله»^(٧) أي لم تشقق.

(١) م. ن، ص ٧٥.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن، ص ٨٥.

(٤) م. ن، ص ٨٣.

(٥) م. ن.

(٦) م. ن.

(٧) م. ن.

١٤ - الأخذ من الشارب: فعن الرسول ﷺ قال: من السنة أن يأخذ الشارب حتى يبلغ الإطارة^(١)، أي اللحم المحيط بالشفة.

١٥ - الأخذ من اللحية وتدويرها: فقد روي الباقر عليه السلام يأخذ من لحيته، فقال: دوروها، وقال الصادق عليه السلام: «تقبض بيدك على اللحية وتجز ما فضل»^(٢).

١٦ - تسريح الشعر واللحية: قال عليه السلام: «من أمر المشط على رأسه ولحيته وصدرة سبع مرات لم يقاربه داء أبداً»^(٣).

١٧ - الإحتجام: أي اخراج الدم الفاسد قال عليه السلام: «احتجموا فإن الدم ربما يتبيغ بصاحبه فيقتله»^(٤). ويتبيغ أي يهيج.

١٨ - عدم الإكثار من الطعام.

١٩ - عدم الإكثار من النوم.

٢٠ - عدم الأكل والشرب من الأطعمة والأشربة المحرمة: كالخنزير، والخمر.

(١) م. ن، ص ٨٧.

(٢) م. ن، ص ٨٨.

(٣) م. ن، ص ٩١.

(٤) م. ن، ص ٩٥.

(٣٤)

التطيب ووضع العطور

الزوج السعيد هو الذي يضع الطيب وأي نوع من العطور حتى تطيب رائحته، وتبتعد عنه الروائح الكريهة والنتنة.

إن الزوج وبحكم احتكاكه الجسدي واليومي مع الزوجة، إن لم يتعود على وضع الطيب والعطر، وبالتالي صدرت منه روائح كريهة، فإن الزوجة سوف تتنفر منه لا لأجل بغضه بل لطبيعة النفور من الروائح الكريهة، وهنا أما يكون إقبال الزوجة عليه إقبالاً عادياً خالياً من الشوق الزائد، وإما لا إقبال إلا مسايرة ومجاراة، ولكن مع طرد الروائح الكريهة فإن الإقبال من قبل الزوجة سوف يكون متضمناً للشوق والحماس.

والتطيب ووضع العطور من سنن الأنبياء كما لا يخفى، فقد قال إمامنا الرضا عليه السلام: «من أخلاق الأنبياء عليهم السلام التطيب»^(١)، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ينفق على الطيب أكثر مما ينفق على الطعام»^(٢)، ولهذا ورد أن تكرر وضع الطيب أمر لازم، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «ينبغي للرجل أن لا يدع أن

(١) مكارم الأخلاق، ص ٥٢.

(٢) م.ن، ص ٥٣.

يمس شيئاً من طيب في كل يوم فإن لم يقدر فيوم ويوم لا ، فإن لم يقدر ففي كل جمعة لا يدع ذلك»^(١).

ولكثرة اهتمام أصحاب النبي ﷺ بالطيب «كان يعرف موضع جعفر عليه السلام في المسجد بطيب ريحه وموضع سجوده»^(٢) ، ومن باب أولى كان هذا معروفاً في رسول الله ﷺ فقد ورد أنه : كانت للنبي ﷺ مسكة إذا هو يتوضأ أخذها بيده وهي رطبة فكان إذا خرج عرفوا أنه رسول الله ﷺ^(٣).

ومهما يكن فإن وضع الطيب والعطور من الأمور المهمة لاستقامة الحياة الزوجية ، وهو مقدم على كثير من الأمور ، وليس فيه إسراف ، وهو مشمول للزوم التهيئة أي تهيئة الزوج لزوجته .

(١) م. ن .

(٢) م. ن ، ص ٥٢ .

(٣) م. ن .

(٣٥)

التاسي بالنبي ﷺ

الزوج السعيد هو الذي يتأسى ويقتدي برسول الله ﷺ حتى يكون زوجاً سعيداً يعيش الهناءة والإستقامة في سائر أحواله .

فقد ورد أن رسول الله ﷺ كان :

«متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليس له راحة ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتح الكلام ويختتمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم، فصلاً لا فضولاً ولا قصيراً فيه، دماً ليس بالجافي ولا بالمهين، يعظم النعمة وإن دقت ولا يذم منها شيئاً، ولا يذم ذواقاً ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها، إذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث أشار بها، فضرَب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض من طرفه، جل ضحكه التبس، ويفتر عن مثل حب الغمام . . .

كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك وكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله

ثلاثة أجزاء، جزءاً لله عزَّ وجل، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزءاً جزأه بينه وبين الناس. فيرد ذلك على العامة والخاصة ولا يدخر - أو قال لا يدخر - عنهم شيئاً^(١)

كان رسول الله ﷺ يخزن^(٢) لسانه إلا فيما يعنيه، ويؤلفهم^(٣) ولا يفرقهم ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم، ويحذر الناس الفتن، ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه^(٤)، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس فيحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا يجوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة . . .

كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر الله جل اسمه، ولا يوطن الأماكن^(٥) وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، يعطي كلاً من جلسائه نصيبه، حتى لا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه^(٦) في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه بسطه، وتخلقه فكان لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه

(١) يدخر: يحتفظ، أي كان لا يحتفظ لنفسه بشيء.

(٢) يخزن: أي يكف.

(٣) ويؤلفهم: أي يجعلهم متآلفين.

(٤) وجهه بشوش وخلقته حسن.

(٥) أي لا يتخذ مكاناً خاصاً به دائماً

(٦) قاومه: التح عليه.

الأصوات ولا يوهن فيه الحرم^(١) ولا تنثى^(٢) فلتاته متعادلون متفاضلون فيه بالتقوى، متواضعون، يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب . . .

كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صحّاب^(٣) ولا فحّاش ولا عيّاب^(٤) ولا مدّاح^(٥)، يتغافل عما لا يشتهي فلا يؤيس منه ولا يخيب فيه مؤمليه، قد ترك نفسه من ثلاث: المرء^(٦). والإكثار ومما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيره، ولا يطلب عورته^(٧)، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أوليهم، يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسأله، حتى أن كان أصحابه ليستجلبونهم ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فأرفدوه، ولا يقبل الشناء إلا عن مكافئ، ولا يقطع عن أحد حديثه حتى يجوز^(٨) فيقطعه بانتهاء أو قيام . . .

كان سكوت رسول الله ﷺ على أربعة: على الحلم والحذر والتقدير والتفكر، فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى، وجمع له الحلم والصبر، فكان لا يغضبه شيء ولا

(١) لا تهتك فيه الحرم.

(٢) تُنثى: تظهر.

(٣) صحّاب: عالي الصوت.

(٤) عياب: يكثر العيب.

(٥) مدّاح: يمدح كثيراً.

(٦) المرء الجدال الباطل.

(٧) سواته.

(٨) يتجاوز حده.

يستنفره، وجمع له الحذر في أربعة: أخذه بالحسن ليقتدى به، وتركه القبيح ليُنْتَهَى عنه، واجتهاده فيما أصلح أمته، والقيام فيما جمع لهم خير الدنيا والآخرة...

كان رسول الله ﷺ يعود^(١) المريض، ويتبع الجنازة... يجلس على الأرض ويأكل على الأرض... يجلس بين ظهرائي أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل...

كان رسول الله حياً، لا يسأل شيئاً إلا أعطاه... أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه...

كان رسول الله ﷺ أجود الناس كفاً وأكرمهم عشرة، من خالطه معرفة أحبه...

كان رسول الله ﷺ أشجع الناس وأحسن الناس، وأجود الناس... يعرف رضاه وغضبه في وجهه... إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فإن كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده... كان يقول: إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً... إذا حدث بحديث تبسم في حديثه... يداعب^(٢) الرجل يريد به أن يسره...


إذا خرج مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة... إذا مشى مشى مشياً يعرف أنه ليس بمشي عاجز ولا بكسلان... لا يدع أحداً يمشي معه إذا كان راكباً حتى يحمله معه...

ما صافح رسول الله ﷺ أحداً قط فنزع^(٣) يده من يده حتى يكون هو

(١) يزور.

(٢) يمازح.

(٣) أي الشخص الآخر ينزع يده.

الذي ينزع يده، وما فاوضه أحد قط في حاجة أو حديث فانصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف، وما نازغهُ أحد الحديث فيسكت حتى يكون هو الذي يسكت، وما رؤي مقدماً رجله بين يدي جليس له قط، ولا خير بين أمرين إلا أخذ بأشدهما، وما انتصر لنفسه من مظلمة حتى تنتهك محارم الله فيكون حينئذٍ غضبه لله تبارك وتعالى، وما أكل متكئاً قط حتى فارق الدنيا، وما سُئل شيئاً قط فقال لا، وما رد سائلاً حاجة قط إلا بها أو بميسور من القول، وكان أخف الناس صلاة في تمام، وكان أقصر الناس خطبة وأقلهم هذراً^(١)، وكان يُعرف بالريح الطيب إذا أقبل، وكان إذا أكل مع القوم كان أول من يبدأ وآخر من يرفع يده، وكان إذا أكل مما يليه، فإذا كان الرطب والتمر جالت يده، وإذا شرب شرب ثلاثة انفاس، وكان يمص الماء مصّاً ولا يعبه عبّاً، وكانت يمينه لطعامه وشرابه وأخذه وإعطائه، فكان لا يأخذ إلا بيمينه ولا يعطي إلا بيمينه، وكانت شماله لما سوى ذلك من بدنه، وكان يحب التيمن في كل أموره، في لبسه وتنعله وترجله، وكان إذا دعا دعا ثلاثاً وإذا تكلم تكلم وترأ وإذا استأذن استأذن ثلاثاً، وكان كلامه فصلاً يتبينه كل من سمعه، وإذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه، وإذا رأته قلت: أفلج الثنيتين وليس بأفلج، وكان نظره اللحظ بعينه، وكان لا يكلم أحداً بشيء يكرهه، وكان إذا مشى كأنما ينحط من صبيب، وكان يقول: إن خياركم أحسنكم أخلاقاً، وكان لا يذم ذواقاً ولا يمدحه ولا يتنازع أصحابه الحديث عنده وكان المحدث عنه يقول: لم أرَ بعيني مثله قبله ولا بعده  ^(٢).

(١) ثرثرة.

(٢) راجع مكارم الأخلاق، وكل ما ذكرناه مختصر أحاديث كثيرة أسقطنا أسانيدنا، واقتنعنا منها ما ذكرناه هنا.

(٢٦)

النصيحة الخامنائية

الزوج السعيد سيما من يبتغي الدخول إلى عالم الزوجية؛ هو من يصغي بتدبر إلى ما أفاضه آية الله العظمى السيد علي الخامنائي دام ظلّه وهو كما لا يخفى المشرف على إدارة النظام الإسلامي في إيران الإسلامية، ذلك النظام الإسلامي الذي يحاول الإقتراب من منهج الرسول ﷺ، وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، وكما لا يخفى فإنه دام ظلّه أحد أحفاد الرسول ﷺ، وقد ذكر دام ظلّه عدة نقاط تتمحور حول الزواج، وذكر المعايير السلبية والإيجابية، وسن الزواج، وعلاقة المجتمع فيما يخص تسهيل أمور الزواج، والأسس التي يقوم عليها الزواج الناجح، وحرية اختيار الزوج، وبالعموم فإن حديثه دام ظلّه فيه عدة فوائد، فلنصغي إلى بعض ما أدلاه في هذا المجال، حيث قال:

ثمة معايير معيّنة في ذهني، إلا أنها لا تبتعد كثيراً عن المعايير الشرعية المتعارفة لدينا. ولكنني أؤكد على رفض بعض المعايير ومنها معيار الغنى، أي حينما يريد الشاب أو الشابة الإقدام على الزواج يجب أن لا يضع أي منهما نصب عينه ثروة الخطيب أو الخطيبة. ونحن لم نأخذ ذلك بنظر الإعتبار في ما يخص زواج أولادنا.

الجانب الثاني الذي يجب أن لا يعار له أي اهتمام هو جانب البروز الاجتماعي، فقد طرق سمعي أن البعض يبحث، كي يجد زوجاً لابنته أو زوجة لابنه، عمّن يتصل بالأسر المشهورة أو أن يكون له منصب رفيع - وهذه الظاهرة قلّما توجد، لحسن الحظ، بين الفتيان والفتيات أنفسهم، وإنما هي مما يهتم به الآباء والأمهات - وهذا في رأيي معيار مغلوط ويجب أن لا يؤخذ بنظر الاعتبار.

كما وتوجد عوامل جذب ظاهرية تستقطب اهتمام الشبان، وهذه أيضاً يجب أن لا تتخذ - حسب رأيي كمعيار للزواج، كأن يبحث الشباب والشابات عن ما يشد أبصارهم معتبرين أنه معيارٌ واف. وهذا مما نحذر وننذر منه بشدة، ولا نريد للفتيان والفتيات التورط في هذا الفخ.

وفضلاً عن ذلك. قد نجد فتاة أو فتى يرغب في أن يكون شريك حياته ذا شهادة دراسية عالية، بينما تجد آخرين لا يعيرون أهمية لهذا الجانب.

وإنما جئت بهذا المثل لأثبت أن المعايير الإيجابية والمقبولة غير محدودة على سبيل الفرض يرغب بعض أهالي الأقاليم في أن تكون زوجته من نفس أهالي ذلك الإقليم، بينما يرغب البعض الآخر بالزواج من أسر مجاهدة في سبيل الله، أو ممن قدّمت الشهداء، وما إلى ذلك من المعايير الأخرى. ولكن هناك أشخاص لا يلزمون أنفسهم بمثل هذه المعايير.

وأنا لا أريد أن يطرح معيار إيجابي معين حتى لا يكون بمثابة القيد الإلزامي. وإنما أريد فقط تسليط الأضواء على المعايير السلبية.

وهذه هي الموازين التي وضعناها نصب أعيننا في ما يخص أولادنا.

أرى من اللازم مراعاة ذوق ورغبة الفتى والفتاة نفسيهما.

والحقيقة هي أنني أقول بنمط آخر من الرضا غير الرضا الذي يتناوله

عالم المباحث الحقوقية، والذي يشترط رضا الفتى والفتاة كشرط لصحة عقد الزواج.

أما الرضا الذي أرغب في وجوده كشرط لتحقيق الزواج، فهو أن تكون الظروف على نحو يؤدي إلى إيجاد المحبة بينهما، وأن لا يتم الزواج أساساً بدون توفر عنصر المحبة. لا بمعنى ضرورة وجود المحبة قبل الزواج. وإنما ينبغي على العموم توفر نوع من الإعجاب، والميل، أي أن يكون هناك ميل من الفتاة نحو الفتى. ومن الفتى نحو الفتاة، ليكون هذا الميل بمثابة الأرضية التي تقوم عليها المحبة الدائمة. من الطبيعي أن المحبة قابلة للزوال، إلا أنه يمكن أيضاً تكريسها وتعميقها وهذا منوط بالإنسان ذاته.

فمن جملة ما أودعه البارئ تعالى في التركيب المعقد للإنسان هو أن جعل المحبة رهن يديه إلى حد بعيد.

وبصرف النظر عن بعض أنواع الحب الجارف الذي يُقال أنه حب لا إرادي، وأكثر الشعراء في وصفه، وإذا اعتبرنا هذا النوع من الحب ظاهرة استثنائية في حياة الإنسان، فإن القاعدة العامة: هي أن الشخصين اللذين يوجد بينهما شيء من المحبة يمكنهما بكل سهولة إرواءها والتسامي بها وإنماءها. وعلى كل حال هذا شيء ضروري ولازم.

أنا شخصياً أوصي بتسهيل أمر الزواج وعدم المبالغة في المهر، وتحاشي تكلف الأثاث الباهظ الثمن، وأن لا يكون هناك تبذير وإسراف في حفلات الزواج، وهذا جدير بأن تبذل في إشاعته الجهود، ويا حبذا أن تكون دعاية إعلامية وثقافية بشأنه من أجل أن يتنبه إليه الناس. وإذا هم تنبهوا إليه أعتقد أن أمر الزواج يصبح أكثر سهولة. وعلى كل حال يجب التساهل في أمر الزواج وعدم التشدد في الشكليات لكي يتسنى للشباب الزواج بسهولة.

ويجب أن يتوفر العزم والهمة لدى الأسرة ولدى الفتیان والفتيات أنفسهم، وأن لا يكون هناك إجحام عن الزواج.

ويا حبذا لو تساهم الدولة في تقديم التسهيلات. وأنا أحرص وأحث المسؤولين على الدوام، ليوافروا للشباب السكن والسلفة المالية وسائر متطلبات الحياة، ونحن ننظر إلى هذه الأمور كفرض علينا.

لكن أؤكد ثانية على أن مسؤولية هذا العمل تقع بالدرجة الأولى على الأسرة وهي قضية خاصة.

أما سن الزواج فيجب أن لا يكون فيه إفراط أو تفريط، فقد يرى البعض التعجيل في الزواج إني لا أعارض هذا النمط من الزواج طبعاً، ولا مؤاخذه على من يريد التزويج مبكراً جداً، ولكن لا ضرورة للتأكيد عليه. ولا ينبغي التأخير فيه كما يفعل الغربيون ويتزوجون في سن الثلاثين أو الأربعين . . .

إن الإسلام قد أولى المرأة كزوجة عناية خاصة في مختلف المراحل. في الدرجة الأولى مسألة اختيار الزوج، فقد جعل الإسلام المرأة حرة في اختيارها لزوجها، ولا يمكن لأحد أن يفرض عليها زوجاً. فلا الأقارب لهم أن يفرضوا عليها ذلك، ولا حتى إختوتها ووالدها، ليس لهم أن يجبروها على الزواج من شخص لا تريده، ولا يحق لهم ذلك. هذا هو رأي الإسلام.

طبعاً كانت هناك عادات جاهلية وخاطئة في المجتمع الإسلامي، وما زالت موجودة في بعض الدول، وفي بعض المناطق من بلدنا وخاصة في المدن الوسطى وخوزستان وغيرها. فحسب علمي هناك بعض العشائر التي تعطي ابن عم الفتاة الحق في إبداء رأيه بزوجها: إنه خطأ. فالإسلام لم

يسمح لأحد بذلك . وما يقوم به المسلم الجاهل يجب أن لا ينسب للإسلام . إنها عادات جاهلية ، فالمسلمون الجاهلون يقومون بأعمال ترتبط بأدابهم وعاداتهم الجاهلية ، ولا ترتبط بالإسلام وأحكامه النورانية . فمن يجبر فتاة على الزواج من ابن عمّها ، فقد خالف الشرع . وأي ابن عم لفتاة يجيز لنفسه أن يمنع ابنة عمّه من الزواج لأنها لا تريده زوجاً لها ؛ يكون هو وكل من يساعده في ذلك قد فعلوا حراماً وخلافاً للشرع . فتلك العادات مخالفة للشرع البيّن . وليس هناك أي اختلاف بين فقهاء الإسلام في هذا المجال^(١) .

(١) بقية الله ، م . س .

(٣٧)

صحة الأنانية

الزوج السعيد هو الذي يخرج من دائرة «الأننا» إلى رحاب «نحن» ليكون سعيداً في حياته الزوجية .

إن على الزوج أن يفهم بأنه كزوج ليس وحيداً، بل هو يعيش واقع المشاركة الفعلية الحياتية، وهو وزوجته يشكلان أسرة لا فرد حتى يقوم بارتضاء الأننا بمعزل عن الآخرين، وإذا أراد الزوج أن يعيش عقلية الأننا فخير له أن لا يتزوج .

وللأسف الشديد فإن بعض الأزواج وبدلاً من أن يخرجوا من دائرة «الأننا» إلى رحاب المشاركة مع الزوجة ولاحقاً مع الأسرة، هو يدخل زوجته أيضاً في إطار «الأننا» لتصبح زوجته جزءاً لا يتجزأ من أنانيته، وهذا قبيح في غاية القبح، ومعيب وفي غاية العيب .

إن المطلوب من الزوج أمرين إثنين في التعامل مع زوجته وفقاً لنبذ مقولة «الأننا» .

الأول: أن يكون شريكاً لزوجته في الحد الأدنى، فيخرج من دائرة «الأننا» إلى دائرة المشاركة، فلا تكون رغباته التي يحب أن يليها لذاته نافية

لرغبات زوجته، فيلبي رغباته ورغبات زوجته، وهكذا.

الثاني: أن يكون مؤثراً زوجته على نفسه بالحد الأعلى، فيخرج من دائرة «الأنا» إلى دائرة «الإيثار»، فيحرم نفسه من أجل زوجته وهكذا.

ولا ريب بأن الأنانية مذمومة في كل الحالات، فكيف إذا كانت في إطار الحياة الزوجية فهذا أبلغ في الذم سيما أن الزوج محب لزوجته ويفترض أنه يعيش معها عيشة راضية وعن قناعة.

(٣٨)

عدم السماح للزوجة بالتلاعب بدين الزوج

الزوج السعيد هو الذي لا يسمح للزوجة بالتلاعب بدينه مطلقاً، سواء عبر العاطفة أو الإغراء أو حبه لها أو لشيء آخر.

إن دين الزوج وتقواه من أهم الروافد الأساسية لإنجاح الحياة الزوجية ورقبها إلى مرتبة السعادة، وانسلاخ الزوج عن دينه يعني إضاعة مفتاح السعادة الزوجية.

إن على الزوج أن يعلم بأن الزواج إنما شرّعه الله عزّ وجل لأجل أهداف ومقاصد كثيرة، ومن أهم هذه الأهداف إحراز نصف الدين، وعجز الشيطان عن إتلاف دين الزوج وضياعه كما ورد في كثير من الأخبار، فإذا سمح الزوج لزوجته - لاسمح الله - بأن تسلبه دينه، وتتزع منه إيمانه وتدينه فهذا يعني أن الزواج لم يحقق أغراضه ومقاصده، وبالتالي فشل الحياة الزوجية.

ومن هذا المنطلق ورد في الأخبار ما يدل على عدم طاعة الزوجة في مجالات تؤدي إلى التلاعب بدينه وتقواه، فعن أمير المؤمنين عليه السلام : «لا تطيعوا النساء على كل حال . . . فإنهن إن تركن وما أردن أوردن المهالك

وعدون أمر المالك»^(١). فإن طاعتهن على المعاصي يوجب ذهاب دين المطيع لهن .

وعن رسول الله ﷺ قال: «طاعة المرأة ندامة»^(٢) . ، أي طاعتها في المعاصي والسيئات» .

وقال ﷺ: «من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار، قيل: وما تلك الطاعة؟؟ قال: تطلب منه الذهاب إلى الحمامات والعرائس والأعياد والنائحات والثياب الرقاق فيحببها»^(٣) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كل امرئ تدبره امرأته فهو ملعون»^(٤) .

فطاعة الزوج لزوجته والأخذ برأيها ليس مذموماً مطلقاً، بل إن الذم هنا مخصوص بطاعتها في المعصية بقريته تفسير النبي ﷺ لطاعة الزوج لزوجته حيث قال لما سُئل عن الطاعة: «تطلب منه الذهاب إلى الحمامات والعرائس . . . الخ» أي إلى مظان المعصية والفساد .

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٩٨ .

(٢) م . ن .

(٣) م . ن . ص ٢٩٩ .

(٤) م . ن .

(٣٩)

البيت هو الأصل وخارجه الاستثناء

الزوج السعيد هو الذي يجعل الأصل في مكوته وسكنه البيت الزوجي، والاستثناء هو خارج البيت الزوجي.

فالبيت الزوجي هو الذي يلزم أن يكون محور قلب الزوج وكذا محور سكنه وسكنته ومكوته، أما أن يقضي أكثر أوقاته خارج البيت فيجعل مكوته خارج البيت هو الأصل، والمكث في البيت هو الاستثناء؛ فإن هذا مغاير لوظيفة الزوج وطموحه في الاستقلال مغايرة تامة.

إن فكرة أن البيت الزوجي هو فقط للراحة، والطعام والشراب، والنكاح فقط هي فكرة خاطئة، لأن للبيت وظيفة أخرى أكثر سمواً ورقياً وهي وظيفة المشاركة وصناعة الحياة.

ومن المؤسف حقاً أن يقوم الزوج قبل تزوجه من زوجته الفعلية بصرف كل أوقاته ليراها ويتحدث معها، فلا ينام ليلاً ولا يعمل نهائياً من أجل فرصة رؤيتها والحديث معها، ومن ثم لا يصرف معها أي مقدار من الوقت حينما تصبح زوجته ويعيش وإياها سوياً تحت سقف بيت واحد، فهذا من الإجحاف الكبير بحق الزوجة.

ومن هنا ندرك خطورة بعض القائلين بأن الزوج كما يحتاج إلى زوجته في البيت يحتاج إلى صديقة في الخارج، فالزوجة في البيت هي للنفخ والطبخ والإطعام، وسد الحاجات، والصديقة للضحك، والمرح، والتناغم الفكري، والإنسجام العاطفي، إن هذا خطير وخطير جداً لأنه يكرس مفهوم عدم نجاح الحياة الزوجية، وبالتالي فإن الزواج يعجز عن خلق مناخ السعادة. ونحن نعلم بأن هذا غير صحيح البتة غاية الأمر أن الزوج هنا يعيش حياة زوجية فاشلة إما بسببه هو حيث يقصر في إنتاج السعادة من مصنع الحياة الزوجية وإما بسبب آخر.

إن الزوج الذي يقضي أوقاته خارج البيت الزوجي أكثر مما يقضيها في بيته من دون سبب وجيه كالعمل أو ممارسة بعض المسؤوليات العامة هو زوج يتهرب من المسؤولية أو تغطية لفشله، ومن هنا ورد في الروايات استحباب مكث الزوج داخل بيته الزوجي، فعن رسول الله ﷺ قال: «جلوس المرء عند عياله أحب إلى الله تعالى من اعتكاف في مسجدي هذا»^(١) أي مسجد المدينة المنورة.

(١) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨٧.

(٤٠)

حمل الهدايا إلى البيت وتخصيص الزوجة بها وحمل الحاجيات

الزوج السعيد هو الذي يحمل الهدايا صغيرة أم كبيرة، رمزية أم ثمينة إلى زوجته كلما ولج منزله وأقبل إليها مع القدرة والإمكان .

ومن المعلوم بأن الزوجة تعتبر قدوم زوجها إليها بنفسه هدية إذا كانت ممن تحب، فكيف إذا حملت هذه الهدية هدية؟!!

ولا ريب بأن للبيت احتياجات لازمة وضرورية وهي لعموم الحياة الزوجية، وبجنب هذه الاحتياجات اللازمة والضرورية والتي تمثل عموم الحياة الزوجية، هناك احتياجات خاصة وهي لخصوص الحياة الزوجية وتتجسد هذه الاحتياجات الخاصة بترجمة ما يكتنه الزوج للزوجة من محبة وعشق وإيثار، وما تكنه الزوجة للزوج كذلك، ومن الوسائل التعبيرية لذلك «الهدايا» .

فالزوج عندما يأتي بالحاجيات العامة والضرورية تقول الزوجة بلسان الحال: «هذا لنا»!! وعندما يأتي الزوج بالهدية أو بما من شأنه ترجمة ما يختلج ويعتلج في صدره من مخزون عاطفي فإن الزوجة هنا تقول بلسان الحال: «هذا لي»!! وفرق كبير بين «هذا لنا» الإلزامية والضرورية، وبين «هذا لي» التبرعية الإيثارية .

على أن كل ما ذكرناه لم يأت من فراغ لا على الصعيد المعاش والمحسوس المعتضد بالتجارب، ولا على صعيد الروايات الصادرة عن المعصومين عليهم السلام، فعلى الصعيد المعاش والمحسوس نجد أن الناس سيما الأزواج يجلبون الهدايا لذويهم وزوجاتهم، وهذه المسألة عند بعضهم عادة أو شبه عادة.

وأما على صعيد الروايات الصادرة عن المعصومين عليهم الصلاة والسلام فهناك جملة من الروايات التي تؤكد هذا المعنى ومن ذلك قوله عليه السلام: «تهادوا فإن الهدية تسلل السخائم وتجلي ضغائن العداوة والأحقاد»^(١) والسخائم جمع سخيمة أي الضغينة والحقد والعداوة.

ومن ذلك ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من دخل السوق فاشتري تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقه إلى قوم محايج»^(٢).

إن الإسلام كرس مفهوم الهدية وأعطاه صبغة وجوبية ويتمثل هذا بالمهر الواجب قليلاً كان أم كثيراً، وقد عبّر القرآن الكريم عن هذه العبارة بلفظ «نحلة» أي هدية، قال تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾^(٣).

بل حتى النفقة الواجبة من قبل الزوج على الزوجة هي بحد ذاتها هدية وصدقة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة»^(٤).

وأما بالنسبة إلى حمل الحاجيات إلى البيت فإنه يستحب في الإسلام أن يحمل الزوج الحاجيات ويأتي بها إلى بيته ففي الحديث عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال: «لئن أدخل السوق ومعى دراهم أبتاع لعيالي لحماً وقد قرموا إليه أحب إليّ من أن اعتق نسمة»^(٥).

(١) وسائل الشريعة، ج ١٤٠، ص ١٠.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٤٠، ص ٢٩٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٤١.

(٤) جامع السعادات، ج ١٠، ص ٣٨٥.

(٥) م. ن، ص ٣٨٦.

(٤١)

الدخول إلى عالم الزوجية عن بصيرة

الزوج السعيد هو الذي يدخل إلى عالم الزواج عن بصيرة وسابق علم وتصور، بحيث لا تشكل الحياة الزوجية بكل مضاعفاتها والعوامل الطارئة والداخلية عليها أية مفاجئة لديه .

ومن هنا فعلى الزوج أن يعرف لماذا هو يتزوج وبالتالي عليه معرفة أهداف الزواج وما هي المقاصد والغايات التي على أساسها يتزوج .

وانطلاقاً من هذا التوجّه نعدّ هاهنا إلى ذكر بعض الغايات وأهداف الزواج، وذلك من خلال الآتي :

١ - العمل بكتاب الله وسنة النبي وآل بيته عليهم الصلاة والسلام: فقد قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾^(١).

وقال رسول الله ﷺ: من أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح^(٢)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: تزوجوا فإن رسول الله ﷺ قال: من أحب أن يتبع سنتي فإن من سنتي التزويج^(٣).

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.

(٢) مكارم الأخلاق، ص ٢٥٥.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٧ - ١٨.

٢ - إحرار نصف الدين: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:
من تزوج أحرز نصف دينه»^(١).

٣ - تكثير عدد المسلمين: فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن رسول
الله ﷺ قال: «تزوجوا فإنّي مكاتر بكم الأمم غداً في القيامة حتى أن السقط
يجيء محببناً على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة، فيقول: لا، حتى
يدخل أبواي الجنة قبلي»^(٢).

٤ - تكثير عدد الموحدين: قال رسول الله ﷺ: «ما يمنع المؤمن أن
يتخذ أهلاً؟! لعل الله يرزقه نسمة تثقل الأرض بلا إله إلا الله»^(٣).

٥ - نيل محبة الله: قال الإمام الباقر: قال رسول الله ﷺ: «ما بني بناء في
الإسلام أحبّ إلى الله عزّ وجل من التزويج»^(٤).

٦ - مضاعفة الرزق: فعن رسول الله ﷺ: «اتخذوا الأهل فإنّه أرزق
لكم»^(٥).

والمراد بالأهل أي الزوجة.

٧ - مضاعفة أجر العبادة: عن الإمام الصادق عليه السلام: «ركعتان يصليهما
المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما أعزب»^(٦)، وعن رسول الله ﷺ:
«ركعتان يصليهما متزوج أفضل من رجل يقوم ليله ويصوم نهاره»^(٧).

(١) م. ن، ص ١٧.

(٢) م. ن، ص ١٤.

(٣) م. ن، ص ١٤.

(٤) م. ن، ص ١٤.

(٥) م. ن، ص ١٥.

(٦) م. ن، ص ١٨.

(٧) م. ن، ص ١٩.

٨ - تكثير جنود المهدي عجل الله فرجه: فقد دأب اتباع أهل البيت عليهم السلام على قول: «اللهم أجعله من جنود وأنصار المهدي عجل الله فرجه». وذلك حين ولادة الأولاد.

٩ - السكينة والطمأنينة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾^(١).

١٠ - عيش أجواء المودة والرحمة: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾^(٢).

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

(٢) م.ن.

(٤٢)

المعاشرة بالمعروف

الزوج السعيد هو الذي يعاشر زوجته عشرة حسنة قائمة على المعاملة الجيدة، والأخلاق الحميدة وبالتعبير القرآني «معاشرة بالمعروف».

فقد قال الله تعالى مخاطباً الأزواج: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(١).

والعشرة بالمعروف تقتضي من الزوج أن يعامل زوجته معاملة حسنة سواء أحبها أم أبغضها، لأن العبارة القرآنية مطلقة.

والعشرة المطلوبة من الزوج على سبيل الحسنی تشمل المجالات الآتية:

١ - الحقوق المادية: كالسكن، والنفقة، واللباس والطعام والشراب وما تحتاجه في حياتها بحسب المتعارف.

٢ - الحقوق المعنوية: كالإحترام، والتقدير، والشكر، والكلام اللطيف وباختصار: القول الجميل والفعل الجميل.

٣ - الحقوق الدينية: فيعمل على وقايتها من غضب الله عزَّ وجلَّ من حيث فسح المجال أمامها للتعلم، والعبادة وما شاكل.

(١) سورة النساء، الآية: ١٩.

وحول تفسير عبارة ﴿وَعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال الطبرسي، قدس سره في مجمع البيان: «أي خالطوهن: من العشرة التي هي المصاحبة بما أمركم الله به، من أداء حقوقهن التي هي النصفة في القسم، والنفقة، والإجمال في القول والفعل. وقيل: المعروف أن لا يضر بها، ولا يسيء القول فيها، ويكون منبسط الوجه معها. وقيل: هو أن يتضع لها كما تتضع له»^(١).

ومما ورد في حسن العشرة مع الزوجة قول الإمام الصادق عليه السلام: «رحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته»^(٢)، وعن يونس بن عمار قال: زوجني أبو عبد الله عليه السلام جارية لابنه اسماعيل فقال: أحسن إليها، قلت: وما الإحسان؟ قال: أشبع بطنها واكس جنبها واغفر دنبها»^(٣)، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانه فدارها على كل حال وأحسن الصحبة لها فيصفو عيشك»^(٤).

(١) مجمع البيان، مج ٢، ح ٤، ص ٤٨.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٢، ص ١٧٠.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

(٤٣)

الطلاق علاج وليس خيار الصحيح

الزوج السعيد هو الذي يُبقي على العلاقة الزوجية قائمة لأن الوضع السليم يفرض بقاء العلاقة الزوجية على حالها، نعم إن الطلاق معدود من المعالجات الإستثنائية لحالات نادرة.

فالخيار الصحيح لكل زوج هو البقاء على الزوجية، والاستثناء هو الطلاق على قاعدة أن «آخر الدواء الكي».

ولا يخفى بأن الطلاق فرع فشل الحياة الزوجية، فكل فشل يُتوج بنتيجة، والطلاق نتيجة لفشل الحياة الزوجية، ويلزم على كلا الزوجين - سيما الزوج بصفة رئيسة - أن يعملوا بكل جهد كي لا يقعوا في فخ الفشل، ومهما حاول الزوج - أو الزوجة - أن يبرر طلاقه من زوجته وإن كان محقاً، فإن الفشل لن يخرج عن دائرته الشخصية.

إن الطلاق وإن كان جائزاً في الإسلام لكونه الدواء الذي لا محيص عنه في حال عدم التوافق الزوجي المستعصي، وكل دواء مر؛ إلا أنه - أي الإسلام - أحاط الزواج ومنعاً من الوصول إلى نوبة الطلاق بمجموعة من الروادع والنواهي الدالة على المبعوضة. وما ذلك إلا لأن الأصل في البناء

عدم الهدم، والزواج بناء-والأصل فيه عدم الهدم، أما الهدم فهو استثناء
وعلاج لكون البناء قد تصدّع أو آل إلى السقوط.

وما تقدم دل عليه الحديث الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال:
قال رسول الله ﷺ: تزوجوا وزوجوا، ألا فمن حظ امرئ مسلم إنفاق قيمة
أيمة، وما من شيء أحب إلى الله عزّ وجلّ من بيت يعمر بالنكاح، وما من
شيء أبغض إلى الله عزّ وجلّ من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة يعني
الطلاق، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عزّ وجلّ إنما وكّد في الطلاق
وكرر القول فيه من بغضه الفرقة»^(١).

وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ يحب البيت
الذي فيه العرس ويبغض البيت الذي فيه الطلاق، وما من شيء أبغض إلى
الله عزّ وجلّ من الطلاق»^(٢).

وعنه عليه السلام قال: سمعت أبي يقول: إن الله عزّ وجلّ يبغض كل مطلق
وذواق»^(٣)، وورد عنه عليه السلام أنه قال: بلغ النبي ﷺ أن أبا أيوب يريد أن
يطلق امرأته فقال رسول الله ﷺ: إن طلاق أم أيوب لحوب - أي: إثم -^(٤)،
وهذا تشخيص منه ﷺ، ومما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: مرّ رسول
الله ﷺ برجل فقال: ما فعلت امرأتك؟ قال: طلقته يا رسول الله، قال:
من غير سوء؟ قال: من غير سوء، قال: ثم إن الرجل تزوج فمرّ به النبي ﷺ
فقال: تزوجت؟ فقال: نعم، ثم مرّ به، فقال: ما فعلت امرأتك؟ قال:
طلقته، قال: من غير سوء؟ قال: من غير سوء. فقال رسول الله ﷺ: إن
الله عزّ وجلّ يبغض - أو يلعن - كل ذواق من الرجال وكل ذواقه من

(١) م. ن، ج ٢٢، ص ٧ - ٨.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

النساء»^(١)، أي ذلك الذي يتزوج ويطلق كثيراً من غير سبب وجيه . وفي حديث قال ﷺ: تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتر منه العرش»^(٢).

ومهما يكن من شيء فإن على الزوج أن يكون شديد التهرب من خيار الطلاق إلا إذا كان بالنسبة لديه كخيار المريض الذي لا علاج له إلا به، وإذا ما وصل الزوج إلى مرحلة اضطر فيها إلى الطلاق فلا بد من مراعاة ما يلي:

أولاً: أن لا يترك زوجته التي آل الأمر معها إلى الطلاق معلقة لا هي متزوجة فتأخذ حقوقها كمتزوجة، ولا هي مطلقة فتبحث عن حياة أخرى، فقد قال تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾^(٣).

ثانياً: عدم استغلال ورقة الطلاق لفرض تنازل الزوجة عن حقها في المهر، فقد قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْنَهُنَّ﴾^(٤).

ثالثاً: ترك المجال لإعادة الوصال فيما بعد، وذلك من خلال إيقاع الطلاق الرجعي الذي يسمح للزوجين اكتشاف جدوى أو لا جدوى ابتعاد بعضهما عن بعض، والذي يتيح لهما أيضاً الرجوع.

رابعاً: إعطاء الزوجة حقها الكامل كالمهر وغيره، نعم إذا سامحت الزوجة زوجها فلا ضير في ذلك.

خامساً: الحرص أن يخرج الزوج عن زوجية زوجته - وكذا هي - مبرىء الذمة ..

(١) م. ن.

(٢) م. ن.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٢٩.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٩.

(٤٤)

السعي لتحصيل المراتب الأربع

الزوج السعيد هو الذي يسعى لتحصيل المراتب الأربع التي ذُكرت في بعض الأحاديث الشريفة وهي الإسلام، والإيمان، والتقوى، واليقين.

وهذه المراتب الأربع لها تأثير كبير في حسن تعامل الزوج مع زوجته، وفي حسن سير الحياة الزوجية.

وفي الحديث: «الإيمان فوق الإسلام بدرجة، والتقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التقوى بدرجة»^(١).

فهنا إذن أربع مراتب:

١ - الإسلام: والإسلام يتحقق بالاعتقاد بأن لا إله إلا الله، وبأن محمداً رسول الله، وبالإنضواء تحت هاتين الشهادتين وعدم العمل بخلافهما.

وهذه هي الصيغة الأدنى للإسلام، وأما الصيغة الأعلى فهي التسليم والانقياد المطلق لله عزَّ وجل قلباً، وقولاً وعملاً، وأما من ناحية الناس فإن يسلم الناس من أذى المسلم من جهة يده ولسانه من جهة سلبية، وأن يمسي ويصبح المسلم وهو مهتم لأمر المسلمين من جهة إيجابية.

(١) الأخلاق، ص ٢٤٣.

أما الصيغة الأدنى للإسلام فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، والتصديق برسول الله، به حُقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث»^(١).

وأما الصيغة الأعلى للإسلام فقد ورد عن الرسول ﷺ في جواب سؤال: ما هي علامة الإسلام، قوله ﷺ: «الإيمان والعلم والعمل»^(٢)، وقال ﷺ: «ليس منا من غش مسلماً أو ضرّه أو ماكره»^(٣)، واشتهر عنه ﷺ قوله: «المسلم من سلم الناس من يده ولسانه»^(٤).

وورد عن كميل بن زياد رضوان الله عليه أنه قال: سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن قواعد الإسلام ما هي؟ فقال: قواعد الإسلام سبعة:

فأولها: العقل وعليه بُني الصبر.

والثانية: صون العرض وصدق اللهجة.

والثالثة: تلاوة القرآن على جهته.

والرابعة: الحب في الله والبغض في الله.

والخامسة: حق آل محمد عليهم السلام ومعرفة ولايتهم.

والسادسة: حق الإخوان والمحاماة عليهم.

والسابعة: مجاورة الناس بالحسنى»^(٥).

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «بُني الإسلام على خمسة دعائم: إقام

(١) البيان في تفسير القرآن، ص ٥٢٥.

(٢) تحف العقول، ص ٢١.

(٣) م. ن، ص ٣٦.

(٤) م. ن، ص ١٣٨.

(٥) م. ن، ص ١٣٨.

الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت الحرام، والولاية لنا أهل البيت»^(١).

وعن رسول الله ﷺ: الإسلام عريان فلباسه الحياء، وزينته الوفاء، ومروأته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت»^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «وأما معنى الإسلام فهو الإقرار بجميع الطاعة الظاهر الحكم والأداء له، فإذا أقر المقرّ بجميع الطاعة في الظاهر من غير العقد عليه بالقلوب فقد استحق إسم الإسلام ومعناه، واستوجب الولاية الظاهرة، وإجازة شهادته، والمواريث، وصار له ما للمسلمين، وعليه ما على المسلمين»^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «الإسلام هو التسليم»^(٤).

٢ - الإيمان: والإيمان يتألف من ثلاثة أركان هي:

أ - المعرفة القلبية .

ب - الإقرار بهذه المعرفة باللسان .

ج - العمل طبقاً لهذه المعرفة .

والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة كما يظهر من القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمِنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥).

(١) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٥٢٤.

(٢) م. ن، ص ٥٢٦.

(٣) م. ن، ص ٥٢٧.

(٤) م. ن.

(٥) سورة الحجرات، الآية: ١٤.

والإيمان مبني على أربع دعائم كما ورد في بعض الأخبار، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «فالإيمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد»^(١).

وعن رسول الله ﷺ أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا علي: إن للمؤمن ثلاث علامات: الصيام، والصلاة، والزكاة»^(٢)، وورد أن من علامات المؤمن: الرأفة، والفهم، والحياء، فعن رسول الله ﷺ قال: «وأما علامة المؤمن فإنه يروؤف ويفهم ويستحي»^(٣).

٣ - التقوى: وهي الشروط الجامعة للإيمان، فالتقي هو الذي يقي نفسه ويردعها عن مخالفة الله عز وجل، وعلامات التقي كما ورد عن الرسول ﷺ ستة: يخاف الله ويحذر بطشه ويمسي ويصبح كأنه يراه، لا تهمة الدنيا ولا يعظم عليه منها شيء لحسن خلقه»^(٤).

٤ - اليقين: وهو انكشاف الشيء أمام الإنسان بكل وضوح دون أي احتمال ولو واحد بالمائة بخلاف ما إنكشف له.

قال عليه السلام: «وأما علامة الموقن فسته: أيقن بالله حقاً فأمن به، وأيقن بأن الموت حق، فحذره، وأيقن بأن البعث حق فخاف الفضيحة، وأيقن بأن الجنة حق فاشتاق إليها، وأيقن بأن النار حق فظهر سعيه للنجاة منها، وأيقن بأن الحساب حق فحاسب نفسه»^(٥).

(١) تحف العقول، ص ١١٥.

(٢) م. ن، ص ١٦.

(٣) م. ن، ص ٢٢.

(٤) م. ن، ص ٢٣.

(٥) م. ن، ص ٢٢.

(٤٥)

العمل بالتكاليف الخمسة

الزوج السعيد هو الذي يعمل بالتكاليف الإلهية الخمسة والتي عليها المدار في طاعة الله عزَّ وجلَّ وعدم معصيته .

وليعلم الزوج بأن كل ما أوجبه الله عزَّ وجلَّ عليه إنما يجري في مصلحته، وكل ما حرمه الله عزَّ وجلَّ عليه إنما يجري في مفسدته والتكاليف الخمسة هي:

الأول: الواجب: وهو الذي يجب عليه فعله، ويحرم عليه تركه، وإذا ما فعله كان له الثواب، وإذا ما تركه تعرَّض للعقوبة الإلهية، والواجب من قبيل: وجوب النفقة على الزوج للزوجة، ووجوب معاشرتها عشرة حسنة، والواجب أيضاً كالصلاة والصوم.

الثاني: المستحب: وهو الذي لا يجب فعله، ولا يحرم تركه، ولكن إذا قام به الإنسان أخذ أجراً وثواباً من الله عزَّ وجلَّ، وأما إذا لم يقم به فلا يُعاقب الإنسان على فعله.

ومثال المستحب: التوسعة على الزوجة، وصلاة الليل، والصدقة وغيرها .

الثالث: الحرام: وهو الذي يحرم على الإنسان فعله، ويجب عليه تركه، كما يعاقب على فعله ويُثاب على تركه.

ومثال الحرام: حرمة الدخول بالزوجة حينما تكون في عاداتها الشهرية، وحرمة منعها من حقوقها الواجبة، وحرمة أذيتها.

الرابع: المكروه: وهو الذي لا يحرم فعله، ولا يجب تركه، ولا يعاقب فاعله ولكنه يُثاب إذا تركه.

ومثال المكروه الممارسة الغريزية مع الزوجة عند امتلاء البطن.

الخامس: المباح: وهو الذي لا يُثاب فاعله ولا يعاقب تاركه، ففعله غير واجب وتركه غير محرم، ومثال المباح: الأكل والشرب وغير ذلك، نعم إذا جاع الإنسان أو عطش وأدى به جوعه وعطشه إلى التهلكة فحينئذٍ يجب عليه تناول الطعام والشرب ويحرم عليه عدم تناولهما.

(٤٦)

استخدام الأساليب اللينة وعدم الضرب

الزوج السعيد هو الذي يستخدم الأساليب اللينة والبناءة لإصلاح ما فسد بينه وبين زوجته، وبالتالي لا يضربها .

إن القرآن الكريم ذكر ثلاث مراتب في تعاطي الزوج مع زوجته الناشز أي تلك الزوجة التي لا تؤدي له حقوقه الزوجية، وهذه المراتب هي :

الأولى: الوعظ.

الثاني: هجر المضجع .

الثالث: الضرب غير المبرح . قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ ذُوقَهُمْ فَعَضُّوهُمْ وَأَسْرِوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَسْرِوهُمْ فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾^(١).

والزوج العاقل هو الذي لا ينتقل إلى المرتبة الثالثة إلا بعد استنفاد الأغراض السلمية كافة .

أما من ناحية الضرب فليس المراد بالضرب هنا الضرب المتعارف بل

(١) سورة النساء، الآية: ٣٤.

المراد به ما يمنع الزوجة من عدم الإسترسال في النشوز والتخلف عن واجباتها الزوجية، فهو تماماً كمن يمنع القاتل من أن يقتل، والتلميذ من أن لا يدرس، والمريض من أن لا يشرب الدواء، والظالم من أن يظلم وهكذا.

ولهذا قال الفقهاء بأن الضرب هنا لا يجوز أن يكون بكسر عظم ولا بإدماء، وإذا كان الضرب لا كسر لعظم فيه ولا إدماء فكيف يكون؟؟
الجواب: أنه يطلق عليه بأنه «ضرب» مجازاً لا حقيقة.

فالمهم هنا هو منع النشوز والتخلف عن أداء الحقوق والواجبات، فإذا حصل بالوعظ فبه، وإلا فبالهجر، وبعد ذلك يكون المنع مباشرة بالجسد أو بما يقوم مقامه كما لو منع الزوج زوجته عن طريق الجسد من الخروج من المنزل حال نشوزها، أو كسر ما تحمله من أدوات تريد بذلك أذيتها، أو أنه أمسكها بيديه مانعاً إياها من فعل المنكر أو التحرك بطريقة غير شرعية.

وهنا في الضرب لا بد وأن نذكر أمراً مهماً مفاده:

أنه لا يجب على الزوج أن يضرب زوجته، بل ورد في الروايات أفضلية ترك ذلك، فعن رسول الله ﷺ: «أيضرب أحدكم المرأة ثم يظل معانقها»^(١) أي كيف تعانقها وتقبلها ومن ثم تضربها فهذا مستهجن. وفي رواية أخرى ورد العجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أحق منها^(٢).

وورد أنه كان للباقر عليه السلام امرأة تؤذيه فيغفر لها^(٣).

(١) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٦٧.

(٢) ميزان الحكمة، مادة: «زواج».

(٣) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٦٩.

(٤٧)

فهم المسائل الزوجية والمبادرة إلى معالجتها بطرق مناسبة

الزوج السعيد هو الذي يتفهم المشاكل الزوجية أصلية كانت أم طارئة ويتعامل معها وفق الحلول المناسبة .

ومن المشاكل الزوجية :

١ - الطموحات اللامحدودة: للزوج أو الزوجة ، فيكون ما عند الزوج لا يلبي الطموحات اللامحدودة للزوجة ، وكذا العكس ، مما يؤدي إلى عدم اقتناع الزوج بما عند الزوجة وكذا العكس . وينبغي هنا الإقناع بما هو موجود .

٢ - عدم وجود الخبرة لدى الزوجين حول كيفية سير الحياة الزوجية .

٣ - عدم انسجام أحد الزوجين مع الآخر في المزاج ، والنظرة إلى الحياة وغير ذلك .

٤ - عدم تعيين حدود كل من الزوجين ، فالزوج لا يعرف حدوده وكذا الزوجة .

٥ - الأسباب المادية: حيث تؤثر الظروف الاقتصادية الصعبة سلباً على حياة الزوجين ، كما تؤثر الحياة الاقتصادية العادية سلباً على الزوجين أيضاً سيما في حال طموح أحدهما أو كلاهما إلى حياة اقتصادية أفضل .

٦ - المحيط الأسري والاجتماعي له تأثيره السلبي كما لا يخفى .

- ٧ - الأسباب العاطفية: فقد يتزوج الزوج زوجته عن حب ومن ثم يتحول إلى كراهية، وهكذا العكس، وقد يكون زواجهما غير قائم على الحب بل على أسس أخرى كالقربة، والمعارف وغير ذلك.
- ٨ - التفاوت الطبقي بين الزوجين أو العلمي، أو النسبي.
- ٩ - سوء الظن والتهمة، والغيرة الزائدة.
- ١٠ - الأنانيات والرغبات المتناقضة.
- ١١ - العقد النفسية السابقة سيما عقدة التصور الخاطيء عن الزوج خصوصاً، والرجال عموماً من قبل الزوجة وكذا العكس.
- ١٢ - غياب الأنشطة الترفيهية وحضور الملل والجمود بقوة.
- ١٣ - تخلي أحد الزوجين عن القيام بمهامه الزوجية، أو تقصير أحدهما في ذلك.
- ١٤ - تعارض وقت تواجد أحد الزوجين في المنزل الزوجي مع وقت تواجد الآخر، سيما مع كون الزوجة عاملة أو موظفة، أو ناشطة بالشأن العام.
- ١٥ - ظهور أحد الزوجين في الخارج والإعلام على أنه - أو أنها - صاحب نظريات سلوكية خلّاقة، أو صاحب مبادئ قيمة عالية، وانكشافه أمام زوجه على أساس أنه غير ذلك.
- ١٦ - الخلافات السياسية، والأيدولوجية وغير ذلك.
- ١٧ - الخيانة الزوجية.
- ١٨ - العجز الجنسي أو ما يشاكله.
- ١٩ - عدم الإيفاء بوعود قطعها أحد الزوجين قبل الزواج، وانكشاف عكس المواصفات التي على أساسها تم الزواج.
- ٢٠ - عدم توزيع الأدوار بشكل صحيح.

(٤٨)

تقدير وتمييز إنجازات الزوجة

الزوج السعيد هو الذي يقدر ويثمن إنجازات الزوجة وتضحياتها حال حياتها وبعد وفاتها .

أما تقدير وتمييز ما فعله حال حياتها فهذا حث وتشجيع منه لها على متابعة ما فعله ، وأما ذلك بعد وفاتها فمن باب تذكّر الجميل والدعاء وطلب المغفرة .

وكل ذلك هو من باب الشكر فمن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق كما ورد في بعض الأخبار^(١) .

وقد ورد أن رجلاً قدّر وثمن جهود امرأته وذلك من خلال نقل ما فعله معه من حسن إلى النبي ﷺ ، ولعله أراد من ذلك معرفة أجرها عند الله عزّ وجل ، فقد جاء هذا الرجل إلى الرسول ﷺ فقال : إن لي زوجة إذا دخلت تلقّنتني ، وإذا خرجت شيعتني ، وإذا رأيتني مهموماً قالت لي : ما يهملك ، إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل لك به غيرك ، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله همّاً ، فقال رسول الله ﷺ : إن لله عمالاً ، وهذه من عماله ، لها نصف أجر الشهيد^(٢) .

(١) ميزان الحكمة ، مادة شكر .

(٢) وسائل الشيعة ، ج ٢٠ ، ص ٣٢ .

ولقد ورد في كتب السيرة أيضاً أن الرسول ﷺ كان يقدر ويثمن جهد خديجة ؓ في حياتها وبعد وفاتها رضوان الله عليها، وهو الذي مدحها واعتبر أن الدين لما قام لولا مالها، واعتبر ﷺ أيضاً أنها ؓ آمنت به حين كفر الناس به، ورزقه الله عزَّ وجلَّ منها الأولاد حين حرمه من باقي النساء، وأنها بذلت مالها وكل ما تملك في سبيل الإسلام فيما استفادت أغلب زوجاته ولم يستفد هو ولا دينه منهن^(١).

وهكذا فعل أمير المؤمنين ؓ حيث قدر وثمن جهود وكذا تضحيات سيدتنا فاطمة الزهراء ؓ حال حياتها وبعد استشهادها فراجع^(٢).

(١) فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد.

(٢) م.ن.

(٤٩)

احترام الزوجة وعدم توهينها

الزوج السعيد هو الذي يحترم زوجته احتراماً كاملاً وتاماً، ولا يعمد إلى إضعافها في نفوس الآخرين، ولا إلى إنقاص حقها، ولا إلى تحطيم شخصيتها القوية أمام المجتمع.

ولا شك بأن شخصية الزوجة القوية هي في مصلحة الزوج بكامل المعايير شريطة أن لا تستخدم قوة شخصيتها للهيمنة على دوره وشخصه. أما إذا كانت شخصية الزوجة ضعيفة فإنها لن تصب في مصلحة الزوج البتة لأن إمكانية التأثير الخارجي عليها تكون قوية، كما أن استئلال المعصية منها، وإيقاعها في الحرام يكون سهلاً.

والزوج في هذه الحالة على مستويين:

الأول: إما أن تكون زوجته لها شخصية قوية بالأصل ولا تستخدم قوة شخصيتها لتضعيفه، بل تستخدمها لمنع استغلالها من قبل الآخرين، ولتكريس حضورها في المجتمع، فهنا على الزوج أن يحافظ على قوة شخصيتها من جهة، وأن ينمي هذه الشخصية من جهة أخرى ولا يوهنها أو يضعفها.

الثاني: وإما أن تكون لزوجته شخصية ضعيفة فعلى الزوج أن يقوي

شخصيتها وينمّيها من جهة، ولا يزيدّها ضعفاً وتوهيناً من جهة أخرى.

ولقد ورد في الروايات أن الزوجة الصالحة الخيرة هي التي لها شخصية قوية خارج بيتها الزوجي، وبنفس الوقت هي التي تكون لها شخصية متواضعة في بيتها الزوجي، كما ورد أن الزوجة الصالحة هي التي تكون محصنة خارج المنزل الزوجي وغير ذلك داخل منزلها الزوجي، كما ورد في الأخبار أيضاً أن الزوجة المتكبرة خارج المنزل الزوجي هي زوجة حسنة ولكن من جهة تكبرها على المعصية لا على الطاعة.

وما أجملناه ورد تفصيلاً في الروايات، فعن النبي ﷺ قال: إن خير نساءكم . . . العزيزة في أهلها الذليلة مع بعلمها، المتبرجة مع زوجها الحصان على غيره^(١). والمتبرجة التي تظهر محاسنها وزينتها، والحصان أي العفيفة.

(١) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٩.

(٥٠)

عدم وصف الزوجة أمام الآخرين بأوصاف مبيّرة وسيئة

الزوج السعيد هو الذي لا يعمد إلى وصف زوجته أمام الرجال الأجانب الذين يحرم عليهم لمسها، أو النظر إليها.

فلا يصف جسدها أمامهم، ولا يصف مكان جمالها البدني أو مظهر الإثارة فيه، كما لا ينبغي له وصف مغامراته العاطفية والغريزية معها أمامهم لا على سبيل مدحها ولا على سبيل بعث الشوق فيهم.

وبالإضافة إلى ذلك لا يعمد الزوج إلى سرد مساوئ زوجته أمام الآخرين على سبيل التظلم والشكوى لأن هذا الأمر سوف يرتدّ عليه عاجلاً أم آجلاً.

نعم هناك بعض الشخصيات العلمائية والعلمية المعروفة بالتدين والحفاظ على أسرار البيوت، مما ينبغي الحديث معهم بشأن المشاكل الزوجية ليعملوا على حلّها وإعطاء الإقتراحات اللازمة.

وقد أعجبتني قصة قرأتها منذ فترة وسقط عني مصدرها وخلاصتها: أن رجلاً كان متزوجاً من امرأة فلما طلقها بسبب بعض المشاكل المستعصية

قيل له: أخبرنا عن سبب طلاقك منها، وعن سيئاتها؟؟ فكان جوابه: أنه لا يوجد عاقل يتحدث عمّن كانت زوجته. فلما تزوجت بآخر قيل له: الآن لم تعد زوجتك ولا معقد أمل عودتك إليها وعودتها إليك فحدثنا عنها ما كنت لا ترغب بالحديث عنه سابقاً؟؟ فكان جوابه: ما لي وزوجة الناس!!!

فإذا كان هذا العاقل لا يرضى بالحديث عن طليقته بصورة سلبية، فما بال من يتحدث عن زوجته الفعلية؟؟!!!

وكما لا يخفى فإن الشريعة الإسلامية حرّمت التشبيب أي وصف أعضاء المرأة الأجنبية بالشعر وغيره لغرض هتك حرمتها، وتمني فعل الحرام معها وغير ذلك، قال الإمام الخوئي قده: «لا شبهة في حرمة ذكر الإجنبيات والتشبيب بها، كحرمة ذكر الغلمان والتشبيب بهم في الشعر وغيره إذا كان التشبيب لتمني الحرام وترجي الوصول إلى المعاصي والفواحش كالزنا واللواط ونحوهما فإن ذلك هتك لأحكام الشارع وجرأة على معصيته»^(١).

وإذا كان وصف الأجنبات بطريقة مثيرة باعثة على دفع الآخرين إلى تصور فعل الحرام معهن حرام، فكيف إذا وصف الرجل زوجته للآخرين ولنفس الغرض؟؟!! ومن هنا ورد عنه عليه السلام قوله: «ومن وصف امرأة لرجل فافتتن بها الرجل وأصاب منها فاحشة لم يخرج من الدنيا إلا مغضوباً عليه، ومن غضب الله عليه غضب عليه السماوات السبع والأرضون السبع، وكان عليه من الوزر مثل الذي أصابها»^(٢).

(١) مصباح الفقاهة، ج ١، ص ٢١١.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٨٤ - ١٨٥.

(٥١)

الأيام المختارة

- الزوج السعيد هو الذي يحسن اختيار الأيام المناسبة لأعماله وأفعاله، وصنائه وسائر أموره وأحواله.

ومما ورد في مجال اختيار الأيام ما جاء على لسان الإمام الصادق عليه السلام في اختيارات الأيام، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: أول يوم من الشهر سعد يصلح للقاء الأمراء وطلب الحوائج والشراء والبيع والزراعة والسفر. الثاني منه يصلح للسفر وطلب الحوائج، الثالث منه رديء لا يصلح لشيء جملة. الرابع منه صالح للتزويج ويكره السفر فيه. الخامس منه رديء نحس... السادس منه مبارك يصلح للتزويج وطلب الحوائج. السابع منه مبارك مختار يصلح لكل ما يراد ويسعى فيه. الثامن منه يصلح لكل حاجة سوى السفر، فإنه يكره فيه. التاسع منه مبارك يصلح لكل ما يريده الإنسان، ومن سافر فيه رزق مالا ويرى في سفره كل خير. العاشر صالح لكل حاجة سوى الدخول على السلطان. ومن وفد فيه من السلطان أخذ. ومن ضلت له ضالة وجدها، وهو جيد للشراء والبيع، ومن مرض فيه برىء.

الحادي عشر يصلح للشراء والبيع ولجميع الحوائج وللسفر ما خلا الدخول على السلطان. وإن التواري فيه يصلح. الثاني عشر يوم صالح مبارك،

فأطلبوا فيه، حوائجكم واسعوا لها، فإنها تقضى. الثالث عشر يوم نحس مستمر فاتقوا فيه جميع الأعمال، الرابع عشر جيد للحوائج ولكل عمل. الخامس عشر صالح لكل حاجة تريدها، فأطلبوا فيه حوائجكم، فإنها تُقضى. السادس عشر رديء مذموم لكل شيء، السابع عشر صالح مختار، فاطلبوا فيه ما شئتم، وتزوجوا وبيعوا واشتروا وازرعوا وابنوا وادخلوا على السلطان في حوائجكم فإنها تقضى، الثامن عشر مختار صالح للسفر وطلب الحوائج ومن خاصم فيه عدوه خصمه وغلبه وظفر به بقدرة الله. التاسع عشر مختار صالح لكل عمل، ومن ولد فيه يكون مباركاً، العشرون جيد مختار للحوائج والسفر والبناء والغرس والعرس والدخول على السلطان يوم مبارك بمشيئة الله، الحادي والعشرون يوم نحس مستمر. الثاني والعشرون مختار صالح للشراء والبيع ولقاء السلطان والسفر والصدقة. الثالث والعشرون مختار جيد خاصة للتزويج والتجارات كلها والدخول على السلطان. الرابع والعشرون يوم نحس مشؤوم، الخامس والعشرون رديء مذموم يحذر فيه كل شيء. السادس والعشرون صالح لكل حاجة سوى التزويج والسفر - وعليكم بالصدقة فيه. فإنكم تنتفعون به. السابع والعشرون جيد مختار للحوائج ولكل ما يراد ولقاء السلطان. الثامن والعشرون ممزوج. التاسع والعشرون مختار جيد لكل حاجة ما خلا الكاتب، فإنه يكره له ذلك، ولا أرى له أن يسعى في حاجة إن قدر على ذلك، ومن مرض فيه برىء سريعاً. ومن سافر فيه أصاب مالا كثيراً. ومن أبق فيه رجع. الثلاثون مختار جيد لكل شيء ولكل حاجة من شراء وبيع وزرع وتزويج. ومن مرض فيه برىء سريعاً ومن ولد فيه يكون حليماً مباركاً ويرتفع أمره ويكون صادق اللسان صاحب وفاء^(١).

(١) مكارم الأخلاق.

(٥٢)

كيفية التعامل مع النوم

الزوج السعيد هو الذي يحسن كيفية التعامل مع النوم فلا ينام كثيراً وينام على جنبه الأيمن ولا ينام على بطنه، ويختار الأوقات المناسبة للنوم سيما نوم القيلولة، ولا بدَّ له أن ينام النوم الطبي المقدر بست ساعات، كما لا بدَّ له أن يكون طاهراً حال النوم وأن يقرأ الأدعية المأثورة، كما لا يخفى ضرورة عدم النوم عند إمتلاء البطن.

وفي هذا كله وردت روايات عديدة:

- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ وقال عليه السلام أيضاً كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا.

- وقال عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: النوم من أول النهار خرق. ونوم القائلة^(١) نعمة. والنوم بعد العصر حرق وبين العشاءين يحرم الرزق.

- قال الصادق عليه السلام من تطهر ثم أوى إلى فراشه بات وفراشه كمسجد، وإن ذكر أنه على غير وضوء فليتييمم من دثاره كائناً ما كان، فإن فعل ذلك لم يزل في الصلاة وذكر الله عزَّ وجل.

(١) القائلة: القيلولة وهي قبيل الظهر.

- وعنه عليه السلام قال: إذا دخل عليك الصباح فقل: «اللهم اجعل لنا نوراً نمشي به في الناس ولا تحرمنا نورك يوم نلتقاك، اللهم واجعل لنا نوراً إنك نور لا إله إلا أنت، وإذا انطفأ السراج فقل: «اللهم أخرجنا من الظلمات إلى النور».

- عن محمد بن مسلم قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: إذا توسد الرجل يمينه فليقل باسم الله، اللهم إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك، والجات ظهري إليك، توكلت عليك رهبة منك ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلته وبرسولك الذي أرسلت» ويسبح تسبيح الزهراء عليها السلام ومن أصابه فزع عند منامه فليقرأ إذا أوى إلى فراشه: «المعوذتين وآية الكرسي».

- عن الصادق عليه السلام قال: اقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ عند منامك، فإنها براءة من الشرك و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ نسبة الرب عز وجل.

- وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: سمعت نبيكم على أعواد المنبر وهو يقول من قرأ «آية الكرسي» في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والآيات حوله.

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة.

- عن محمد بن مسلم: عن أحدهما عليه السلام قال: لا يدع الرجل أن يقول عند منامه: «أعيذ نفسي وذريتي وأهل بيتي ومالي وبكلمات الله التامات من

كل شيطان رجيم ومن كل شيطان هامة ومن كل عين لامة» فذلك الذي عوذ به جبرئيل عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام.

- وقال الصادق عليه السلام: من قال حين يأخذ مضجعه - ثلاث مرات - «الحمد لله الذي علا فقهر، والحمد لله الذي بطن فخبير، والحمد لله الذي ملك فقدر، والحمد لله الذي يحيي الموتى ويميت الأحياء وهو على كل شيء قدير» خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه.

- عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ ﴿أَلْهَنَكُمْ الْكَافِرُ﴾ عند منامه وقي فتنة عذاب القبر^(١).

(١) راجع مكارم الأخلاق، وبحار الأنوار وغيرهما للوقوف على سائر الأخبار.

(٥٢)

ضرورة التعلّم

الزوج السعيد هو الذي يسعى إلى التعلّم ولو لأجل فهم ما يحيط به وما يكون عليه بعد موته .

والعلم ليس مقتصراً على شيء دون شيء آخر، لأن كل العلوم هي علمٌ بالآثار، نعم علم التوحيد والأخلاق والفقه أفضل للزوج لأنه يتقي الله في تعاطيه مع زوجته، وفي العمل على نجاتها ونجاته يوم القيامة .

ومن هنا فعلى الزوج أن يفهم أهمية التعلّم من خلال ما أفاضه الفقيه الشهيد الثاني (٩١١ - ٩٦٥) حيث قال «قده»: اعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل العلم هو السبب الكلي لخلق هذا العالم العلوي والسفلي طراً، وكفى بذلك جلاله وفخراً، قال الله تعالى في محكم الكتاب تذكرة وتبصرة لأولي الألباب ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(١).

وكفى بهذه الآية دليلاً على شرف العلم، لاسيما علم التوحيد الذي هو أساس كل علم ومدار كل معرفة، وجعل سبحانه العلم أعلى شرفاً وأول مئة

(١) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

إمتنّ بها على ابن آدم بعد خلقه وإبرازه من ظلمه العدم إلى ضياء الوجود، فقال سبحانه في أول سورة أنزلها على نبيه محمد ﷺ ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾^(١) فتأمل كيف افتتح كتابه الكريم المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بنعمه الإيجاد ثم أردفها بنعمة العلم.

فلو كان ثمة مئة أو توجد نعمة بعد نعمة الإيجاد هي أعلى من العلم لما خصه الله تعالى بذلك وصدّر به نور الهداية وطريق الدلالة على الصراط المستقيم الآخذ بحجزة البراعة ودقائق المعاني وحقائق البلاغة. وقد قيل في وجه التناسب بين الأي المذكورة في صدر هذه السورة التي قد اشتمل بعضها على خلق الإنسان من علق وفي بعضها تعليمه ما لم يعلم ليحصل النظم البديع في ترتيب آياته: أنه تعالى ذكر أول حال الإنسان وهو كونه علقه مع أنها أحسن الأشياء، وآخر حاله وهو صيرورته عالماً وهو أجلّ المراتب، كأنه تعالى قال: كنت في أول حالك في تلك الدرجة التي هي غاية الخساسة فصرت في آخر حالك في هذه الدرجة التي هي الغاية في الشرف والنفاسة، وهذا إنما يتم لو كان العلم أشرف المراتب إذ لو كان غيره أشرف منه لكان ذكر ذلك الشيء في هذا المقام أولى.

ووجه آخر: أنه تعالى قال: ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ وقد تقرر في أصول الفقه أن ترتب الحكم على الوصف مشعر بكون الوصف علة، وهذا يدل على أن الله سبحانه اختص بوصف الأكرمية لأنه علم الإنسان العلم، فلو كان شيء أفضل من العلم وأنفس لكان اقترانه بالأكرمية المؤداة بأفعل التفضيل أولى.

(١) سورة القلم، الآيات: ١ - ٥.

وبيّن الله سبحانه وتعالى ترتب قبول الحق والأخذ به على التذكر، والتذكر على الخشية، وحصر الخشية في العلماء، فقال ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾^(١) و﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٢).

وسمى الله سبحانه وتعالى العلم بالحكمة وعظم أمر الحكمة فقال ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٣)، وحاصل ما فسروه في الحكمة مواعظ القرآن والعلم والفهم والنبوة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(٤). ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(٥) والكل يرجع إلى العلم.

ورجح العالمين على كل من سواهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٦).

وقرن في كتابه العزيز بين عشرة: بين الخبيث والطيب ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾^(٧) وبين الأعمى والبصير، والظلمه والنور والحياة والموت، والجنة والنار، والظل والحرور^(٨). وإذا تأملت تفسير ذلك وجدت مرجعه جميعاً إلى العلم.

(١) سورة الأعلى، الآية: ١٠.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٤) سورة مريم، الآية: ١٢.

(٥) سورة النساء، الآية: ٥٤.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٧) سورة المائدة، الآية: ١٠٠.

(٨) قال تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٦﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿١٧﴾ وَلَا الظُّلُمُ وَلَا النُّورُ ﴿١٨﴾ وَلَا الظُّلُمُ وَلَا النُّورُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾. وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَحَبُّ النَّارِ وَأَحَبُّ الْجَنَّةِ﴾. سورة الحشر، الآية: ٢٠.

وقرن سبحانه وتعالى أولي العلم بنفسه وملائكته، فقال ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾^(١).

وزاد في إكرامهم على ذلك مع الإقتران المذكور بقوله تعالى ﴿وَمَا يَسْمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٢) وبقوله تعالى ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٣). وقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٤).

وقد ذكر الله سبحانه الدرجات لأربعة أصناف للمؤمنين من أهل بدر ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٥) إلى قوله: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٦) وللمجاهدين ﴿وَقَضَى اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ﴾^(٧) الآية. ولمن عمل الصالحات ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِأَقْوَالٍ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَرَ وَأَخْفَى﴾^(٨)، وللعلماء ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَمَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَانْسَحُوا يَنْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ فَأَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٩) بفضل أهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات، وفضل العلماء على جميع الأصناف بدرجات، فوجب كون العلماء أفضل الناس.

وقد خص الله سبحانه وتعالى في كتابه العلماء بخمس مناقب: الأولى الإيمان ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾^(١٠)، الثانية التوحيد ﴿شَهِدَ اللَّهُ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٤٣.

(٤) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٢.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٤.

(٧) سورة النساء، الآية: ٩٥.

(٨) سورة طه، الآية: ٧.

(٩) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(١٠) سورة آل عمران، الآية: ٧.

أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴿١﴾ ، والثالثة البكاء والحزن ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْآذَانِ سَجْدًا ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْآذَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ الرابعة الخشوع ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ ﴿٢﴾ الآية الخامسة الخشية ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ﴿٣﴾ . وقال تعالى مخاطباً لنبیه امرأ له مع ما أتاه من العلم والحكمة ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ﴿٤﴾ وقال تعالى ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْنِتُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ﴿٥﴾ .

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ ﴿٦﴾ .

هذه نبذة من فضائله التي نبه الله عليها في كتابه الكريم .

وأما السنه فهي في ذلك كثيرة تنبو عن الحصر، فمنها قول النبي ﷺ: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين .

وقوله ﷺ: طلب العلم فريضة على كل مسلم .

وقوله ﷺ: من طلب علماً فأدرکه كتب الله له كفلين في الأجر ومن طلب علماً ولم يدرکه كتب الله له كفلاً من الأجر .

وقوله ﷺ: من أحب أن ينظر إلى عتقاء الدنيا من النار فلينظر إلى المتعلمين ، فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف إلى باب العالم المعلم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة ، وبنى الله له بكل قدم مدينة في الجنة ،

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨ .

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٠٧ .

(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٨ .

(٤) سورة طه، الآية: ١١٤ .

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٤٩ .

(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣ .

ويمشي على الأرض وهي تستغفر له، ويمسي ويصبح مغفوراً له، وشهدت الملائكة أنه من عتقاء الله من النار. ١٠

وقوله ﷺ من طلب العلم فهو كالصائم نهاره القائم ليله، وأن باباً من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن يكون له أبو قبيس ذهباً فأنفقه في سبيل الله.

وقوله ﷺ: من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الإسلام كان بينه وبين الأنبياء درجة واحدة في الجنة.

وقوله ﷺ: فضل العالم على العابد سبعين درجة، بين كل درجتين حضر الفرس^(١). سبعين عاماً، وذلك لأن الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فيزيلها والعابد مقبل على عبادته.

وقوله ﷺ؛ فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلم الناس - الخبر.

وقوله ﷺ: من خرج في طلب العلم فهو خارج في سبيل الله حتى يرجع.

وقوله ﷺ: من خرج يطلب باباً من العلم ليرد به باطلاً إلى حق وضالاً إلى هدى كان عمله كعبادة أربعين عاماً.

وقوله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من أن يكون لك حمر النعم^(٢).

وقوله ﷺ لمعاذ: يا معاذ لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها. وروي ذلك أنه قال لعلي عليه السلام أيضاً.

(١) الحضر بضم الحاء وسكون الضاد: العدو وحضر الفرس مقدار عدوه.

(٢) الإبل وربما تطلق على البقر والغنم، وسميت بذلك لما فيها من الخير والبركة.

وقوله ﷺ: رحم الله خلقائي . فقيل: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله .

وقوله ﷺ: إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً وكان منها طائفة طيبة فقبلت الماء فأنبت الكلاء والعنب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس وشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء، فذلك مثل من فقه في دين الله وتفقه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به .

وقوله ﷺ: لا حسد - يعني لا غبطة - إلا في اثنين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها .

وقوله ﷺ: من دعى إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعى إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً .

وقوله ﷺ: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له .

وقوله ﷺ: خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث: ولد صالح يدعو له، وصدقه تجري يبلغه أجرها، وعلم يعمل به من بعده .

وقوله ﷺ: إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع .
وقوله ﷺ: اطلبوا العلم ولو بالصين .

وقوله ﷺ: من غدا في طلب العلم أظلت عليه الملائكة، وبورك له في معيشته، ولم ينقص من رزقه .

وقوله ﷺ: من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة.

وقوله ﷺ: نوم مع علم خير من صلاة على جهل.

وقوله ﷺ: فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد.

وقوله ﷺ: أن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء، يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست أو شك أن تضل الهداة.

وقوله ﷺ: أيما ناشٍ نشأ في العلم والعبادة حتى يكبر أعطاه الله تعالى يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقاً.

وقوله ﷺ: يقول الله عزَّ وجل يوم القيامة للعلماء: إني لم أجعل علمي وحكمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان منكم ولا أبالي.

وقوله ﷺ: ما جمع شيء إلى شيء أفضل من علم إلى حلم.

وقوله ﷺ: ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر.

وقوله ﷺ: ما أهدى المرء المسلم إلى أخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى ويرده عن ردى.

وقوله ﷺ: أفضل الصدقة أن يتعلم المرء علماً ثم يعلمه أخاه.

وقوله ﷺ: العالم والمتعلم شريكان في الأجر، ولا خير في سائر الناس.

وقوله ﷺ: قليل العلم خير من كثير العبادة.

وقوله ﷺ: من غدا إلى المسجد لا يريد إلا ليتعلم خيراً أو ليعلمه فله أجر حاج تام الحجة.

وقوله ﷺ: أغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً، ولا تكن الخامس فتهلك .

وقوله ﷺ: إذا مررتم في رياض الجنة فارتعوا . قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر، فإن الله سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإذا أتوا عليهم حفوا بهم .

قال بعض العلماء: حلق الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف تشتري وتبيع وتصوم وتصلي وتنكح وتطلق وتحج وأشباه ذلك .

وخرج رسول الله ﷺ: فإذا في المسجد مجلسان مجلس يتفقهون ومجلس يدعون الله ويسألونه . فقال: كلا المجلسين إلى خير، أما هؤلاء فيدعون الله، وأما هؤلاء فيتعلمون ويفقهون الجاهل هؤلاء أفضل بالتعليم أرسلت لما أرسلت، ثم قعد منهم .

وعن سفیان بن غسان رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكئ على برد له أحمر، فقلت له: يا رسول الله إني جئت أطلب العلم، فقال: مرحباً بطالب العلم . إن طالب العلم لتحفه الملائكة بأجنحتها ثم يركب بعضها بعضاً حتى يبلغوا سماء الدنيا من محبتهم لما يطلب^(١) .

(١) منية المرید، ٢٣ - ٢٧ .

(٥٤)

معرفة جنود العقلة والجهلة

الزوج السعيد هو الذي يتعرف على جنود العقل والجهل من خلال الحديث الوارد عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ، وذلك لكي يتصف بجنود العقل فيتعامل مع زوجته على أساسها ، ولكي لا يتصف بجنود الجهل حتى لا يظلم زوجته ويسيء إليها من خلالها ، ومن هنا فإن جنود العقل والجهل هي :

<u>العقل = الجهل</u>	<u>العقل = الجهل</u>
٢- العدل = الجور .	١- الإيمان = الكفر .
٤- الزهد = الرغبة .	٣- التوكل = الحرص .
٦- التسليم = التجبر .	٥- التؤدة = العجلة .
٨- الحفظ = النسيان .	٧- الصبر = الجزع .
١٠- السلامة = البلاء .	٩- المودة = العداوة .
١٢- المعروف = المنكر .	١١- سلامة الغيب = المماكرة .
١٤- السهولة = الصعوبة .	١٣- النظافة = القدر .
١٦- الدعاء = الاستنكاف .	١٥- الوقار = الخفة .

العقل = الجهل

- ١٧- السخاء = البخل .
١٩- التصديق = التكذيب .
٢١- الرأفة = الغلظة .
٢٣- الحلم = السّفه .
٢٥- الصفح = الإنتقام .
٢٧- الوفاء = الغدر .
٢٩- الكتمان = الإفشاء .
٣١- الحياء = القحّة .
٣٣- السعادة = الشقاء .
٣٥- الخشوع = العجب .
٣٧- الشكر = الكفران .
٣٩- الرهبة = الجرأة .
٤١- الرحمة = القسوة .
٤٣- القناعة = الشره .
٤٥- المعرفة = الإنكار .
٤٧- الإنصاف = الظلم .
٤٩- القوام = المكاثرة .
٥١- الفرح = الحزن .
- العقل = الجهل
- ١٨- الكياسة = الحمق .
٢٠- الرضى = السخط .
٢٢- الرفق = الخرق .
٢٤- العفو = الحقد .
٢٦- التواصل = القطيعة .
٢٨- الفهم = الغباوة .
٣٠- التقية = الإذاعة .
٣٢- العافية = البلوى .
٣٤- النشاط = الكسل .
٣٦- الإخلاص = النفاق .
٣٨- العلم = الجهل .
٤٠- الصمت = الهذر .
٤٢- الغنى = الفقر .
٤٤- الطاعة = المعصية .
٤٦- البر = العقوق .
٤٨- القصد = الإسراف .
٥٠- التوبة = الإصرار .
٥٢- صون الحديث = النميمة .

العقل = الجهل

٥٤- اليأس = الطمع.

٥٦- التواضع = الكبر.

٥٨- اليقين = الشك.

٦٠- المؤاساة = المنع.

٦٢- المداراة = المكاشفة.

٦٤- التقى = الحسد.

٦٦- الحكمة = الهوى.

٦٨- المحافظة = التهاون.

العقل = الجهل

٥٣- الرجاء = القنوط.

٥٥- العفة = التهتك.

٥٧- الإستسلام = الاستكبار.

٥٩- التفكير = السهو.

٦١- الخضوع = التطاول.

٦٣- الحقيقة = التسويف.

٦٥- الراحة = التعب.

٦٧- الألفة = الفرقة.

٦٩- الإستغفار = الإغترار^(١).

ومن المعلوم أن للإمام الخميني قُدس سره شرحاً وافياً لحديث جنود العقل والجهل حبذا لو يُتابع من قِبَل القراء.

وقد قال الإمام الكاظم عليه السلام لهشام: لا تُجمع هذه الخصال - أي جنود العقل والجهل - إلا لنبي أو وصي أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وأما سائر ذلك من المؤمنين فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل حتى يستكمل العقل ويتخلص من جنود الجهل، فعند ذلك يكون فيه بعض هذه الجنود أجناد العقل حتى يستكمل العقل ويتخلص من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام^(٢).

(١) تحف العقول، ٢٩٦.

(٢) م. ن، ص ٢٩٧.

(٥٥)

اعداد المفاجآت السارة

الزوج السعيد هو الذي يحمل المفاجآت السارة والتي تبعث السرور في نفس زوجته وذلك في أوقات متقطعة بحسب مقتضى الحال . وليحرص الزوج عند إعدادة المفاجآت السارة أن يختار هذه المفاجآت وفق ذوق زوجته من جهة، وبأوقات تشكل الذكريات الجميلة لها من جهة أخرى .

وهذه المفاجآت لا بد أن تكون سارة بالفعل وبالتأكيد واليقين، فربما يتوهم الزوج كون هذه المفاجئة أو تلك سارة وهي بالحقيقة مزعجة ومكدره . وهذا يرجع إلى الزوج نفسه حيث أنه أدري بزوجته من ناحية الذوق والمزاج، وأدري بما يسرها ويزعجها . ويستطيع الزوج تحويل كل إنجاز يحققه خارج البيت الزوجي، وكل مكسب يكسبه، وكل حدث استثنائي وجميل، إلى مفاجئة سارة .

وبالحق فإن أي مفاجئة سارة مادية كانت أم معنوية، هي بالنسبة للزوجة روح حياتية جديدة، تحرك جموداً وتقتل مللاً، وتجدد نشاطاً .

والمفاجآت السارة تارة:

أ - تكون مادية، كما لو أن الزوجة كانت تحب أن تحظى بشيء ما،

ونسيت هذا الأمر فترةٍ مديدة بعد اليأس من نيله، وهنيهة يأتي الزوج بما كانت تحب وترغب به الزوجة، فيشكل هذا مفاجئة سارة بالنسبة لها .

ب - وتارة تكون معنوية، كأن تتمنى الزوجة بأن يتغير الزوج من جهة أخلاقه من الزوج صاحب الخلق السيء إلى زوج صاحب خلق حسن، فيتغير الزوج ليشكل مفاجئة سارة، أو كأن ترغب الزوجة بأن يكون زوجها من المصلين العابدين، وهنيهة يصبح الزوج مصلياً عابداً فتتفاجيء الزوجة مفاجئة سارة في هذا المجال .

ومهما يكن فعلى الزوج إعداد المفاجآت السارة والتقدير يعود إليه، وهذا يرجع بالطبع لإمكانيات الزوج وطاقاته المتنوعة .

(٥٦)

إذا أعجبته امرأة أخرى فليلا من زوجته

الزوج السعيد هو الذي يكون واقعياً في نظرتة إلى النساء، فيعلم بأن ما عند زوجته عند غيرها، فزوجته من حيث التركيبة الجسدية هي كغيرها وغيرها كهي، بل إنَّ الزوجة المختارة من قبله إذا كانت جميلة ومتدينة فربما تكون أفضل من غيرها من هذه الجهة.

وللأسف فإن بعض الأزواج يدفعهم الوهم إلى اعتبار النساء متفاوتات من الناحية الجسدية بيد أن التأمل في الواقع يظهر عكس ذلك، نعم التفاوت موجود من ناحية القبح والجمال، والطول والقصر، والبياض والسواد، لكن هذا التفاوت غير موجود من جهة قضاء الحاجة وارتفاع اللذة.

ومن هنا فقد ورد في بعض الأخبار ما يدل على ذلك، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا نظر أحدكم إلى المرأة الحسناء فليات أهلها فإن الذي معها مثل الذي مع تلك. فقام رجل فقال: يا ابن رسول الله، فإن لم يكن له أهل، فما يصنع؟ قال: فليرفع نظره إلى السماء وليراقبه وليسأله من فضله^(١).

(١) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٠٥.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فإن عند أهله مثل ما رأى فلا يجعلنّ للشيطان على قلبه سبيلاً ليصرف بصره عنها فإذا لم يكن له زوجة فليصل ركعتين ويحمد الله كثيراً وليصل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يسأل الله من فضله فإنه ينتج له من رأفته ما يغنيه ^(١).

وعنه عليه السلام: أنه كان جالساً في أصحابه إذ مرّت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال عليه السلام: إن عيون ^(٢) هذه الفحول طوامح، وإن ذلك سبب هيابها ^(٣) فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلمس أهله، فإنما هي امرأة كأمرأة، فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه، فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام: رويداً فإنما هو سب بسب أو عفو عن ذنب ^(٤).

ورود في إحدى القصص ^(٥) القصة التالية: «يُحكى عن أحد سلاطين الإسلام الذين كانوا يهتمون برعاياهم، أنه كان يخرج في الليل متنكراً يتفقد البلد، فشهد جماعة استراب منهم، فجاء وسلم عليهم، وطرح عليهم سؤالاً يستشف ما عندهم.

السؤال: لو أرسل خلفكم الملك غداً وأخبركم أنه يقضي لكل واحد منكم حاجته، فما هي حوائجكم التي سوف تتقدمون بها؟

فذكر كل منهم أمراً يهمه، لكنه فوجيء من أحدهم أن قال له أطلب منه أن يتنازل لي عن زوجته.

وفي الصباح أرسل في طلبهم، ونفذ متطلباتهم ما عدا ذلك الشخص،

(١) م. ن، ص ١٠٦.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٠٥.

(٣) م. ن، ص ١٠٦.

(٤) م. ن.

(٥) قصص وعبر، ص ٥٢.

إلا أنه أرسل خلف زوجته، وأمر خادmatesه بتزيينها، وأمر لها بطقم من الملابس الجيدة والمصاغات، هذا والرجل لا يعلم بذلك، ثم استدعاه وقدم له طبقاً فيه بيض مسلوق، كل بيضة قد صبغ قشرها بلون من الألوان، وأمره بأكل البيض، وبعد الأكل سأله: أي بيضة كانت ألد وأطيب؟

فقال: يا حضرة الملك كله على حدّ سواء.

قال: وكيف، وألوانه مختلفة؟

فقال: يا حضرة الملك هذه ألوان القشور، أما البيض فطعمه واحد.

قال الملك: وكذلك زوجتي مثل زوجتك إلا أن الثياب والمصاغات التي عليها جعلتك تتصورها من الحور العين، أدخل على زوجتك الآن فستجدها مثل زوجتي، وفعلاً فقد كانت كذلك إن لم تكن أحسن منها.

(٥٧)

خدمة العيال تأسياً بأمر المؤمنين ﷺ

الزوج السعيد هو الذي يتأسى بأمر المؤمنين ﷺ في شتى أموره،
وسائر أحواله، سيما في خدمة الزوجة والعيال.

وهذا بالحق ليس إنقاصاً لرجولته، ولا يسبب له تعبيراً كما يخشى
بعض الناس؛ إذ أن أولى الناس بالرجولة وبعدم التعيير أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب ﷺ.

ومن هنا يلزم على الزوج التأسى والاقتراء بأمر المؤمنين ﷺ في هذا
المجال، وذلك من خلال التمعن في القصة التالية:

عن صالح بياع الأكيسة قال: لقيت أمير المؤمنين ﷺ ومعه تمر
يحملة، قلت له:

أعطني يا أمير المؤمنين هذا التمر أحمله عنك إلى بيتك.

فقال: ذو العيال أحق بحمله؛ فما أعطاني، فأنتلق به إلى منزله فدخل
به البيت ثم رجع بتلك الشملة وفيها قشور، فصلى بالناس الجمعة^(١).

(١) قصص وعبر ص ١٦٩.

(٥٨)

التعفف والتورع عن القاربة المحرمة

الزوج السعيد هو الذي يكون متعففاً ومتورعاً عن مقاربة أي أنثى لا تحلُّ له شرعاً، وذلك مهما ضغطته وحشرته الطوارئ، وكلما كان الضغط على الزوج قوياً وكلما تعفف وتورع كان أجره على الله أكبر، إذ أن ما يؤخذ من الحلال مع الإمكان واليسر لا يصار إلى أخذه بالحرام، وترك الحرام عند المؤمن قدر لا خيار، إذ أن لذة ساعة تتبعها ندامة طويلة لا تستأهل من المؤمن أية عناية.

إنَّ في قصة النبي يوسف عليه السلام خير تذكير لنا، فقد ورد عن ابن عباس قال: مكث يوسف عليه السلام في منزل الملك وزليخا ثلاث سنين، ثم أحبته فراودته، فبلغنا والله أعلم: أنها مكثت سبع سنين على قدميها وهو مطرق إلى الأرض لا يدفع طرفه إليها مخافة من ربه، فقالت يوماً:

ارفع طرفك وانظر إليّ.

قال: أخشى العمى على بصري.

قالت: ما أحسن عينيك.

قال: هما أول ساقط على خدي في قبري.

قالت : ما أحسن طيب ريحك .

قال : لو شممت رائحتي بعد ثلاث من موتي لهربت مني .

قالت : لم لا تقترب؟

قال : أرجو بذلك القرب من ربي .

قالت : فراشي الحرير قم واقضي حاجتي .

قال : أخشى أن يذهب من الجنة نصيبي .

قالت : اسلمك إلى المعذبين .

قال : يكفيني ربي (١) .

«وفي ليلة من ليالي الشتاء والمطر والهواء على أعنف ما يكون، وطالب علم من إحدى مدارس أصفهان جالس في غرفته قد أوقد شمعة وبين يديه كتابه، فلم يشعر إلا وباب الغرفة فتح ودخلت بنت من أجمل نساء الدنيا، كانت قد ضلت الطريق، فأعطاها فراشه ولكنه لم يستطع القراءة، فقد جاء دور الشيطان، فرأى أن يحرق أصبعه بالشمعة لينشغل بالألم عن الحرام، فأحرق أصبعه، هذا والبنت تلحظ ذلك من فراشها، وفعلاً انشغل بأصبعه وتضميده، وما أن هدأ حتى عاد الموضوع بأعنف ما يكون بحيث لم يتمالك على نفسه، فأحرق الأصبع الثاني، ثم أخذ في تضميده وما أن هدأ الألم حتى عاد وضعه كما كان أو أكثر، فأحرق أصبعه الرابع وهكذا وما تصرم الليل إلا وأصابه كلها محترقة .

وعند الصباح جاء الجيش والشرطة يفتشون عن البنت لأنها كانت بنت الملك، وسألها أبوها عن مبيتها فحكّت له القصة، وفهم الملك أبعادها

(١) م.ن، ص ١٩٨ - ١٩٩ .

فأرسل خلفه وسأله عن أصابعه المحترقة، فلم يكتمه الحقيقة. فقال الملك:
إني لا أجد لبنتي زوجاً خيراً منك، فزوجه إياها وجعله وزيراً له.

وهذه القصة لها مشابهة في الزمن الغابر، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن
عابداً من بني إسرائيل أضاف امرأة من بني إسرائيل فهم بها، فأقبل كلما هم
بها قرّب أصبعاً من أصابعه إلى النار، فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح فقال:
أخرجني، لبس الضيف كنت لي^(١).

(١) م.ن، ص ٤٤ - ٤٥.

(٥٩)

ترك شرب الخمر والفجور والقمار

الزوج السعيد هو الذي يجتهد في ترك شرب الخمر والزنا ولعب القمار ومن القمار لعب الورق، لأن ذلك كله حرام.

والزوج العاقل هو الذي يتدبر في حال الإنسان بعد شربه الخمر ليعلم قذارة ذلك الفعل، وهو الذي يتمعن فيما يحصل بعد الزنا ليعلم نتانة هذا الأمر، وهو الذي يتأمل في حال المقامر بعد الإنتهاء ليدرك فداحة الموقف.

وليعلم الزوج بأن شرب الخمر والزنا والقمار إنما يقف سدّاً منيعاً بوجه السعادة الزوجية، وكلُّ ما يضيعه من وقت، وما يسرفه من مال، وما يخسره من أملاك، إنما يؤخذ من حساب نفسه وعمره وزوجته، وللإستفادة وتأييداً لما ذكرنا نذكر القصة التالية:

كان لبعض الأعيان ولد وحيد، وكان ذا ثروة طائلة فلما أشرف على الموت أوصى ولده بثلاث وصايا قال له: يا بني . . . أنت ولد شاب، ربما تتوق نفسك إلى لعب القمار، وإنني أوصيك أن تلعب مع أبرع المقامرين، وأقدمهم في المهنة، وربما تتوق نفسه إلى شرب الخمر، فإذا تاقت نفسك إليها فأشربها في الحوانيت العامة بعد منتصف الليل، وإياك أن تشربها في منزلك أو منزل صديقك، بل في الحانات نفسها، وربما تتوق نفسك إلى ذوات الأعلام من

النساء الشهيرات بالجمال، فاذهب إلى التي تريدها - إلى منزلها - عند الفجر، وإياك أن تستدعيها إلى منزلك، أو أن تأتيها في أول الليل.

يا بني... احفظ هذه الوصايا الثلاثة، فإنك إذا حفظتها، دامت ثروتك وبورك لك في مالك ومجدك وبدنك، فظلاً ولده وكل من سمعه متحيراً فيها، ولا يعرف ما يريد، ولكنه أصر على تنفيذ وصية والده لثقتة به.

مات الوالد، وبقي الولد، فالتفت حوله البطالون والمضحكون وأمثاله من الفتيان المياسير، فاتفق أن صدره ضاق يوماً من الأيام، فجعل يطلب شيئاً للتسلية عنه، فبالغ له أصدقاؤه في أرباح المقامرين، وفي السلوى والراحة في أثناء اللعب، وزينوا له ذلك بحكاية القصص المضحكة فمالت نفسه للقمار، طمعاً في تعويض ما أنفقه من الأموال أيام بطالته، ورغب في الراحة، ومجاراة الإخوان، فذهب إلى المحل المعهود، وطلب أشهر المقامرين وأقدمهم في المهنة، وامتنع المقامرون عن اللعب معه خوفاً منه، ودعوا له شيخاً رث الثياب، سيء الحال، كان في الطابق السفلي من المحل، فجلس معه، وتحدث إليه، وقال له الشيخ: لم لا تلعب مع هذه الفتية؟ فقال له: أنا ابن فلان والمرحوم والدي أوصاني أن لا أعب إلا مع أشهر مقامر فتناول الشيخ آلات القمار، وجعل يرميها بغير اكتراث، فيصيب ما يريد ويحصل على غاية المقصود، ثم التفت للشاب فقال: كيف رأيت؟

قال: رأيت مقامراً لا يغلب.

فقال الشيخ: أتعلم يا بني كيف أعيش؟ ومن أين أقتات؟

قال: لا.

قال: إن المقامرين لا يرضون باللعب معي لأنني أغلبهم على كل حال وأنا اشتغلت بهذا الفن منذ الحداثة، ولست أحسن اليوم عملاً من

الأعمال، فانسدت أبواب الحياة في وجهي، وعجزت عن الكسب، وأصبحت من أفقر الناس، وإذا ربح أحد هؤلاء تصدق عليّ بشيء يسير أو يستخدمني في حاجة، فيبرني بالقليل، وأبوك يا بني كان حكيماً، وأراد أن يعظك، ويريك نتائج طلب الثراء من هذا الباب المحرم، فعافت نفسه القمار، وحلف أن لا يلعب مع أحد حتى ولو للتسلية، وبدون عوض.

ثم بعد مدة من الزمن، وغفلة من الدهر، سمع أقرانه وأخوانه يتحدثون عن الخمر وما فيها من محاسن، فتاقت نفسه إليها، يسلي نفسه بها عن هموم الدنيا حسبما زعم أولئك الفتيان فهمّ بها وتذكر وصية المرحوم والده، فأخر ذلك إلى الليل وذهب إلى الحانة بعد منتصف الليل، فرأى أقواماً صرعى، بين من راث في ثيابه وتقياً على نفسه، وأغمي عليه من شدة السكر ووقع في مستنقع في الطريق ظنه بحراً فسيح فيه، وبين من يتحرك حركات المجانين، ويهذي بما يفهم وما لا يفهم ويهاجم المارة، فصاح بلا شعور بالشرطة والإسعاف، وظنّ أنّ هناك وباءً دخل البلد، أو معارك قد نشبت، ولم يكن رأى مثل ذلك من قبل، فلما حضر الشرطة طلب منهم الإسراع بإحضار سيارات الإسعاف وموظفي الصحة فأخبروه بالأمر وأعلموه أنه لم يختبر الحياة، وعندها فهم الغاية من وصية والده وأقلع عما كان قد همّ به، وحلف على ترك صحبة أولئك الذين كانوا السبب في غوايته.

ثم بعد مدة أنسته ما كان، وكانت قد كبرت زوجته، ولم يستطع من إضافة غيرها إليها، محافظة على توازن داخلته، فجعل يفكر في ما يشبع فيه غريزته لأن المرأة تفقد القوى الجنسية قريب الأربعين، وهذه القوى تستفحل في الرجل في ذلك السن، فبقي يفكر ليلاً ونهاراً، ويكثر التحدث بهذا الأمر، وأخيراً، بعد أخذ ورد، عزم على الإتصال بذوات الجمال، اللواتي يبعن شرفهنّ بالمال، فجعل يسأل سراً وبأسلوب لا يعرف منه

السامع غايته جهراً، فعلم أنّ فلانة الشهيرة في جمالها وهندامها وحركاتها هي الوحيدة في ذلك الوقت، فأرسل لها سرّاً مع أمينه، وعين لها ليلة خاصة وبذل لها ما أرادت، وتمّ كل شيء.

فلما كانت تلك الليلة، تذكر وصية والده فأخر ذهابه إليها إلى قبيل الفجر، ولم تعلم هي بذلك، فبقيت في انتظاره حتى يئست منه وأنهكها النعاس، فلما نامت واستولى عليها الكرى، جاءها عند الفجر، فدخل عليها فأستمهلته لتصلح من شأنها، ولم يقبل مخافة من أن يباغته الصباح، فسلمت إليه نفسها، فرآها امرأة شعناء صفراء ذات نفس كرية الرائحة، لا يبدو عليها شيء من الهيجان الجنسي فاشمأز منها ونفرت نفسه ورأى أن ما عنده خير منها، وتمثل له حينئذ أن هذه المرأة قاذورة تستر نفسها بالورد وأنها مورد لكل من عنده مال بدون خصوصية وأنها إنما تتودد لا عن حب ورغبة بل طمعاً في المال فأقلع عما عزم، وتندم على ما هم، وأيقن بحكمة أبيه وحمد الله وأثنى عليه، وتوجه لأعماله وعاش في سعادة وهناء^(١).

(١) م.ن، ص ٢٦٧ - ٢٧٠.

(٦٠)

لا يظلم أحداً فيقع الظلم عليه وعلى أهله

الزوج السعيد هو الذي لا يظلم غيره ولا يدل غيره على الظلم لأن هذا الظلم سيرتد عليه يوماً ، فإذا زنا بزوجات آخرين ربما يزني غيره بزوجته ، وإذا ظلم الآخرين فربما يقع الظلم على زوجته وعياله .

ومما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا يَجِبُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ .
ونحن هنا نذكر قصتان :

١ - يقال : إنه جاء رجل إلى آخر وقال له : إنني ضربت زوجتي ، فماتت من أثر الصدمة ، بدون اختيار مني ، فماذا أفعل لأبرأ عند الناس وعند أهلها من هذه المشكلة؟ قال له ذلك الرجل : إن الأمر سهل ، قف على باب دارك فإذا رأيت شاباً جميل المنظر ، ادعه إلى دارك بحجة ، ثم اقتل الشاب فجأة وضع الشاب ملاصقاً لزوجتك ثم اذهب إلى أهل الزوجة واثم بهم وقل لهم : إنني دخلت الدار وإذا بي أرى زوجتي والشاب في حالة ممارسة الجنس ولذا قتلتها ، ويكون ذلك عذراً مقبولاً عند أهلها وعند الناس .

عمل الرجل بنصيحة الشخص المذكور ، وبعد أن قتل الشاب الذي دعاه إلى داره ذهب وأخبر أهل الزوجة فجاءوا وأعذروه في قتله لهما ،

وازدحم الناس كل يأتي ويذهب إلى دار الرجل، ليسألوه عن القصد.

وفي ذلك اليوم فقد الشخص الناصح، ولده وأخذ يفحص عنه هنا وهناك بلا جدوى، إذ لم يظفر له بعين ولا أثر، فجاء إلى هذا الرجل، وقال: هل رأيت ولدي؟

قال الرجل: لا.

قال الناصح: وهل عملت بما قلت لك في أمر زوجتك؟

قال الرجل: نعم.

قال الشخص: أخاف أن يكون ذلك الشاب، الذي قتله هو ولدي.

قال الرجل: لا أعلم.

قال الشخص: دعني آتي إلى المقتول لأراه.

فأذن الرجل للناصح، فإذا به يرى أن الشاب المقتول هو ولده بالذات فأخذ في البكاء والنحيب، قائلاً: إن المقتول هو ولدي الوحيد، كان كل أمني من الدنيا.

وهكذا أخذ الظالم جزاءه.

وانتشر الخبر بين الناس، وأن الرجل قتل زوجته واحتال بقتل شاب تخلصاً من الجريمة، حتى وصل الأمر إلى السلطة فأحضره، وأخيراً اعترف بالأمر، وأنه هو الذي قتل الزوجة وقتل الشاب، فأمرت السلطة بقتله، ولقي جزاءه في الدنيا مع الفضيحة والعار. فإذا رأى الإنسان شخصاً أو جماعة أو سلطة تظلم ولا تلاقي جزاءها، فليعلم أنه سبحانه وتعالى ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾^(١) وذلك لمصلحة وحكمة... وفي الغالب يلاقي الظالم جزاءه في الدنيا ويفتضح قبل الآخرة أيضاً...

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٢.

وإن أمهل الله الظالم فزبما ولعلّ . . .

ومن هذه القصة درس آخر، وهو أن الإنسان يجب عليه أن لا يشير على الناس بالظلم، فإن المشير حينئذ يكون أحد الظالمين أيضاً، فيأخذه وبال إشارته .

ومن أشار على أمر بغير هدى يأتيه ما قال كفاً غير منتقض^(١) .

٢ - ذكر أحد الخطباء أن شاباً كان يعد فتاة بالزواج وكانت تنتظر وعده - مع كثرة ما يتقدم إليها - وذات يوم قالت له : احسم أمر الزواج، فقال لها : غداً تذهبين إلى الأوتيل المعين هناك تجدين أُمي وتكلمين معها، وكان الشاب قد اتفق مع أصدقاءه على أن يكونوا في ذلك المكان ليعتدوا عليها، وفي الوقت المعين مرض شقيق الفتاة فأتصلت - عبر الهاتف - بأخت الشاب، وقالت لها : اذهبي إلى الأوتيل وقدمي اعتذاراً لأُمك عني لأن أخي مريض، فذهبت أخت الشاب إلى المكان المذكور ودخلت الغرفة وهي لا تعلم بمكيدة أخيها، وإذا بالشباب يعتدون عليها، وبعد قليل جاء الشاب الذي دبر الحيلة وإذا به يفاجأ بأن الفتاة هي أخته، فما كان منه إلا أن قتل نفسه، وهكذا كان جزاء المكر ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٢) .

(١) م، ن، ص ٢٨٠ - ٢٨٢ .

(٢) سورة فاطر، الآية : ٤٣ .

(٦١)

عدم التضييق على الزوجة في الخروج

الزوج السعيد هو الذي لا يضيق على زوجته في الخروج من المنزل طالما أنه يعرف من هي تمام المعرفة ، ويعرف غايات ومقاصد الخروج .

إن الزوج الذي يحمل مفتاح الثقة لا يمنع زوجته من الخروج لتأدية أغراض ومقاصد عقلانية يتقبلها العرف والدين تمام التقبل ويشجع عليها .

والزوج وإن كان حقه على زوجته أن لا تخرج إلا بإذنه ورضاه إلا أنه لا يجبر هذا الحق لهواه بحيث أنه يمنع زوجته من الخروج مطلقاً أو في حالات نادرة، أو أنه يتحكم بخروجها إلى حيث التضييق ، فإن هذا يعشعش الحقد في نفس الزوجة ويشجعها على التمرد عليه بطرق خسنة أو بطرق ملتوية ، وإذا كان - أي الزوج - إنما يمنع زوجته من الخروج لأجل الحرص عليها ، والمحافظة على شرفها وما شاكل ، فإنه ومع التضييق عليها إنما يفرط فيها ولا يحصل على النتائج المرجوة .

ومن هنا فعلى الزوج أن لا يضيق على زوجته من جهة الخروج من جهة ، وأن يتخذ جميع السبل والتدابير الآيلة إلى عدم انحرافها والتفريط بسمعتها من جهة أخرى .

والجمع بين عدم التضييق عليها من جهة الخروج، وبين عدم تفریطها بسمعتها وشرفها وعدم انحرافها، يقتضي أن يحرص الزوج على أن يكون خروج الزوجة من أجل تنفيذ الأغراض العقلانية التي يقرها الشرع الكريم كصلة الأرحام، وزيارة الصديقات المؤمنات، وحضور مجالس العلم وإحياء أمر النبي ﷺ وأهل بيته المعصومين ﷺ، وزيارة المرضى، ومساعدة الفقراء والمحتاجين وأشباه ذلك، نعم هناك أمور لا يجوز للزوج منع زوجته من الخروج لأجل تنفيذها كما في أداء الفرائض الدينية، والتظلم للحاكم الشرعي وغير ذلك مما يأتي تفصيله في أجوبة الاستفتاءات الشرعية للعلماء الأعلام رفع الله كلمتهم.

ومهما يكن من شيء فعلى الزوج أن يترك للزوجة المجال الواسع في مسألة الخروج من المنزل من أجل تنفيذ الأفعال العقلانية والإنسانية، فإن الزوج له الحق في أن لا تخرج الزوجة إلا بإذنه ورضاه ولكن لا يجب عليه منعها، ومن هنا عليه الحرص على أن لا تشكل هذه النقطة أي عقبة في حياته الزوجية طالما أنه يعرف لماذا تخرج زوجته وتحت أي عنوان هي تخرج.

وأما الروايات التي تتحدث عن استحباب إبقاء الزوجة في البيت وعدم فسح المجال أمامها للخروج إلا في حالات مخصوصة، فعلى الزوج حملها - سيما في هذه الأوقات - على عدم خروجها إلى ما يُحتمل فيه الإنحراف والفساد والإفساد، وضياع الهوية الانثوية، وفقدان العفة.

ففي رواية الإمام الصادق ﷺ عن أمير المؤمنين ﷺ عَّلَّ ﷺ استحباب إبقاء النساء في البيوت لأن «هم المرأة في الرجل»^(١)، وفي رواية

(١) وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٦٤.

أخرى عُلل ذلك بالإرتياب حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فإن شدة الحجاب خير لك ولهن من الإرتياب، وليس خروجهن بأشد من دخول من لا يوثق به عليهن، فإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل»^(١)، وهنا تؤكد الرواية أن عدم الخروج أيضاً قد يكون له نفس المفسدة التي تترتب على الخروج إذا فُتح لظرف النساء مجالاً، ومن هنا أيضاً كان الأمر بمكث النساء في البيوت لأجل ستر العورة كما عنه عليه السلام: «إنما النساء عي وعورة، فاستروا العورة بالبيوت، واستروا العي بالسكوت»^(٢).

وفي عصرنا هذا ثمة الكثير من النساء اللواتي يخرجن ولا يحصل الفساد، ولا يتحقق الإنحراف جراء خروجهن، بل هناك بعض الحالات التي تنعكس فبقاء بعض الزوجات في البيوت مع زوجات أخريات يوجب خلق مناخات الفتنة، والغيبة والنميمة، والثرثرة الباطلة، وما شاكل وهذا بخلاف ما لو خرجت زوجة ما إلى المسجد، أو إلى الندوات العلمية وغيرها.

(١) م. ن، ص ٦٥.

(٢) م. ن، ص ٦٦.

أخت الزوجة والغريبة سواء في حرمة النظر

الزوج السعيد هو الذي يجعل المعيار في علاقته مع الناس سيما النساء القريبة منهنّ والغريبة، الحلال والحرام، فلا يتعاطى مع أخت زوجته على أساس أنها ممن يحلّ النظر إليها لمجرد أنها أخت زوجته، بل عليه أن يسأل الشريعة حول هذا الموضوع، وفي أنه هل هو حلال أم حرام؟ والجواب واضح وهو أنه يحرم النظر إلى أخت زوجته مطلقاً في غير الوجه والكفين، وأما في الوجه والكفين فيجوز ولكن دون تلذذ وريبة.

وللأسف الشديد فإنّ الكثير من الناس يتساهلون في مسائل الحلال والحرام حينما تتعلق القضية بالأقرباء والقربيات، فتراهم لا يقيمون للشرع وزناً أمام قضية الأقرباء.

ومرّة من المرات حدّثني بعض من أثق به: أنه ذهب وآخر إلى بيت أهل زوجته ولما طرق الباب فتحت أمّ زوجته الباب وقالت: أهلاً بالصهر العزيز. ولما علمت بأنني مع صهرها صاحت بأخت زوجة صديقي - الصهر - إلبسي الحجاب قال: - والقول لهذا الثقة - فأكتشفت حينها أنّ أخت الزوجة وعائلتها يتعاطون مع الصهر على أساس أنه لا يحرم عليه النظر إلى أخت زوجته دون حجاب، وهذه النظرة لعلها كانت موجودة في ما سبق فعن

أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الرجل يحلُّ له أن ينظر إلى شعر أخت امرأته؟ قال: لا، ...

قالت له: أخت امرأته والغريبة سواء؟ قال: نعم^(١).

فقوله متسهجناً «أخت امرأته والغريبة سواء» يدل على أن النظر إلى شعر أخت الزوجة كان شائعاً.

والخلاصة: أنه يحرم على الزوج النظر إلى أخت زوجته بما يحرم النظر إليها.

(١) م.ن، ص ١٩٩.

(٦٣)

عدم مهاجمة المرأة بشهوة غيرها

الزوج السعيد هو الذي لا يعمد إلى مهاجمة زوجته بشهوة امرأة غيرها .
ففي وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام أنه قال : يا علي ، لا تجامع إمرأتك
بشهوة امرأة غيرك ، فإني أخشى إن قضي بينكما ولد أن يكون (مخناً
مخبلاً) ^(١) .

ولا يخفى على المتأمل في ذلك خطورة أن يجامع الزوج زوجته وهو
يشتهي غيرها حال المجامعة ، إذ أن صورة من اشتهاها تبقى ماثلة أمام
خياله ، وفي نفس الوقت تطرد هذه الصورة صورة زوجته المسكينة التي
تحضر بجسدها نيابة عن غريمتها التي اشتهاها زوجها دونها ، وهذا من
جهة ، ومن جهة أخرى فإن حضور زوجته في حياته يصبح حضوراً صورياً لا
وزن له ولا قيمة ، ولتتصور معي كيف يعيش الإنسان مع صورة ، وكيف
يعيش زوجةً عدّها زوجها صورة مع زوج يعيش مع شخص آخر؟! !!!

(١) م . ن ، ص ٢٥٢ .

(٦٤)

ترك الزنا والحذر من آثاره السيئة

الزوج السعيد هو الذي يترك الزنا لأنه من الكبائر التي أوعده الله عليها النار، والزوج هو الذي يحذر من الآثار المترتبة على الزنا، ومن الآثار التي تترتب على الزنا:

١ - من يزني تزني زوجته أو إحدى قريباته فعن الإمام الصادق عليه السلام: إن الله أوحى إلى موسى عليه السلام: لا تنزوا فتزني نساءكم، ومن وطأ فراش إمريء مسلم وطىء فراشه كما تدين تُدان^(١).

٢ - من يزني يصاب بالفقر: فعن الإمام الكاظم عليه السلام: «أتقِ الزنا فإنه يمحق الرزق»^(٢).

٣ - من يزني يخرج منه روح الإيمان: فقد قال الإمام الباقر عليه السلام: إذا زنا الزاني خرج منه روح الإيمان، وإن أستغفر عاد إليه^(٣).

٤ - من يزني يذهب منه البهاء وماء الوجه.

(١) م.ن، ص ٣١٣.

(٢) م.ن، ص ٣٠٩.

(٣) م.ن، ص ٣١٠.

٥ - من يزني يموت بسرعة موت الفجأة .

٦ - من يزني يتعرض لسوء الحساب وسخط الرحمن .

٧ - من يزني يدخل النار .

٨ - من يزني يفسد نسبه .

٩ - من يزني لا ينظر الله إليه في يوم القيامة .

١٠ - من يزني يكون ولده شرك شيطان .

وفي كل هذه روايات منها عن النبي ﷺ قال: في الزنا خمس خصال: يذهب بماء الوجه - ويورث الفقر، وينقص العمر - ويسخط الرحمن - ويخلد في النار - نعوذ بالله من النار^(١) .

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: للزاني ست خصال، ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، أما التي في الدنيا فيذهب بنور الوجه، ويورث الفقر، ويعجل الفناء، وأما التي في الآخرة فسخط الرب، وسوء الحساب، والخلود في النار^(٢) .

وعن رسول الله ﷺ قال: إذا كثرت الزنا من بعدي كثرت موت الفجأة^(٣) .

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: إذا زنى الرجل أدخل الشيطان ذكره فعلاً جميعاً فكانت النطفة واحدة، وخلق منها^(٤) الولد، ويكون شرك الشيطان .

(١) م. ن، ص ٣١٠ .

(٢) م. ن، ص ٣٠٩ .

(٣) م. ن، ص ٣١١ .

(٤) م. ن، ص ٣١٢ .

(٦٥)

إتيان الزوجة عند ميلها إلى ذلك

الزوج السعيد هو الذي يلبي رغبة زوجته حينما تميل إلى ما تحبه النساء عادة من الرجال، وعبر عن ذلك بالروايات أنه «صدقة»، وعبر عن ذلك بمحو الذنوب في روايات أخرى، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: رسول الله ﷺ لرجل: أصبحت صائماً؟ فقال: لا، قال: فأطعمت مسكيناً؟ قال: لا، قال: فأرجع إلى أهلِكَ فإنه منك عليهم صدقة^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: أن رسول الله ﷺ دخل بيت أم سلمة فشَمَّ ريحاً طيبة، فقال: أتتكم الحولاء، فقالت: هوذا، هي تشكو زوجها فخرجت عليه الحولاء فقالت: بأبي أنت وأمي أن زوجي عني معرض، فقال: زيديه يا حولاء، فقالت: لا أترك شيئاً «طيباً» مما أتطيب له به وهو معرض، فقال: أما لو يدري ما له بإقباله عليك، قالت: وما له بإقباله علي؟

فقال: أما أنه إذا قيل اكنفه ملكان وكان كالشاهر سيفه في سبيل الله،

(١) م.ن، ص ١٠٨.

فإذا هو جامع تحات عنه الذنوب كما يتحات ورق الشجر فإذا هو اغتسل
انسلك من الذنوب^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أن رسول الله ﷺ : قال لرجل من أصحابه
يوم جمعة: هل صمت اليوم؟ قال: لا، قال: فهل تصدقت اليوم بشيء قال
لا، قال له: قم فأصب من أهلك فإنه منك صدقة عليها^(٢).

(١) م.ن، ص ١٠٨.

(٢) م.ن، ص ١٠٨ - ١٠٩.

(٦٦)

التكامل والتعاون وعدم السلطنة والتسلط

الزوج السعيد هو الذي يعتمد إلى عيش الحياة الزوجية على أساس أنها تكامل وتعاون لا على أساس التسلط على الزوجة، والتصرف مع الزوجة تصرف سلطنة فيكون هو الفاعل والمؤثر وتكون هي بالمقابل محل الإنفعال والتأثر. بل إن على الزوج أن يعيش مع الزوجة علاقة تعاونية تكافلية لا مجال للتسلط والاستئثار فيها، بل يكون جلّ ما فيها الرحمة والإشفاق والرفق والمحبة، فإذا كان رأي الزوج خاطئاً ورأي الزوجة مصيباً فيقدم الرأي الصواب، وإذا كان حضور الزوج هنا فاعلاً وحضور الزوجة أقل فعالية فيقدم حضور الزوج لا لأنه زوج ورجل بل لأن الفعالية موجودة هنا وهكذا.

إن استخدام القوة بطريقة غير مناسبة من قبل الزوج هو تهور كما عبر بذلك علماء الأخلاق، كما إن استخدام السلطة الممنوحة إليه بشكل جائر وغير مجدٍ هو تحكم مذموم، وينبغي على الزوج حسن استخدام القوة والسلطة، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «اتقوا الله في الضعيفين، يعني بذلك اليتيم والنساء»^(١)، وفي حديث آخر قال عليه السلام: «رحم

(١) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٦٨.

الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته فإن الله عزَّ وجل قد ملَّكه ناصيتها وجعله القيِّم عليها»^(١)، وعنه عليه السلام قال: ملعون ملعون من ضيَّع من يعول»^(٢).

وهذا بخصوص حسن استخدام القوة والقيمومة والسلطة، أما بخصوص التعاون والتشارك فقد ورد في الأخبار الحث على الشريك الأمين الوفي، وما ذلك إلا للدلالة على الإعتراف بالزوجة كونها شريكاً كاملاً وتاماً في الحياة الزوجية.

فعن إبراهيم الكرخي قال: قلت لأبي عبد الله (الصادق) عليه السلام: إن صاحبتني هلكت (أي ماتت) وكانت لي موافقة، وقد هممت أن أتزوج؟ فقال لي: أنظر أين تضع نفسك، ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك، فإن كنت لا بد فاعلاً فبكرأ تنسب إلى الخير وإلى حسن الخلق»^(٣).

ومهما يكن فإن على الزوج إفساح المجال أمام الزوجة لتأخذ فرصتها في التدبير والإدارة والفعالية بما لا يؤدي إلى تجاوز الحدود وعدم الإكتراث لموقعه في الحياة الزوجية.

ومعايير قوة الرجل وقدرته على اتخاذ القرارات ليست قائمة على التسلط والاستئثار بل قائمة على ما يراه مناسباً لمصلحة البيت الزوجي، ومن هنا فعلى الزوج مراعاة مزاج الزوجة ورغباتها وطموحاتها، وعموم ما يسعدها فيصعب قراراته على وفقها، وقوة الزوج إذا صبَّت لصالح الزوجة هي بالحقيقة قوة للزوجة أيضاً، وينبغي للزوج أن يكون قوياً وللزوجة أن تكون

(١) م.ن، ص ١٧٠.

(٢) م.ن، ص ١٧١.

(٣) م.ن، ص ٢٨.

قوية أيضاً، ولا تعارض ولا منافاة بين قوة الزوج وقوة الزوجة إذا اتحدتا لتشكيل دعامة زوجية كاملة التحصن أمام أي عاصف أو عارض يحاول تخريب الحياة الزوجية من رأسها .

«ومن الواضح أن أوضاع القوة عند كل من الزوجين وتوازنها بينهما تشكل عنصراً هاماً في بناء الأسرة، وذلك لأن بُعد «القوة» هو انعكاس حساس للأدوار التي تُلعب في الزواج، حيث يقوم كعامل يؤثر في معظم مظاهر العلاقات الزوجية. ومحاولة لقياس توازن القوة بين الأزواج والزوجات، فقد قام «بلد وولف» Wolfe Blood and باختبار ثمانية مواقف تتضمن قرارات أسرية ومحاولة معرفة موقف كل من الزوج والزوجة، من هذه القرارات:

- أ - العمل الذي يجب أن يلتحق به الزوج؟
- ب - أي نوع من السيارات يشتريه؟
- ج - هل يؤمن على الحياة أم لا؟
- د - أين يجب الذهاب في الإجازات؟
- هـ - أي نوع من المساكن يجب أن تعيش فيه الأسرة؟
- و - هل من الضروري أن تعمل الزوجة؟
- ز - أي طبيب يستدعي في حالة المرض؟ .
- ح - ما مقدار المال الذي تستطيع الأسرة انفاقه على الطعام في أسبوع؟

وقد تبين من الإجابات التي حصل عليها الباحثان أن القرارات التي تتخذها الزوجة كانت تتصل بعملها، ثم اختيار الطبيب، والمال الذي ينفق

على الطعام . ولكن لوحظ أن الزوج كان أكثر تدخلاً في القرار المتصل بعمل الزوجة بالمقارنة بتدخل الزوجة في اختيار العمل الملائم لزوجها .

ويقوم التفسير النظري لاتخاذ الأزواج قرارات في الوقت الذي تتخذ الزوجات فيه قرارات أخرى ، على الإمكانيات أو الوسائل الخاصة أو المتاحة لكل منهما والتي تتعلق بمصدر السلطة والقوة عند كل من الزوجين ، وقد تكون هذه الوسائل : المال أو الجنس أو الإستجابة العاطفية أو المهارات ، أو قد تكون أي شيء آخر يمتلكه أحدهما ويحتاج إليه الآخر . ولكن الإمكانيات الذكرية الأنثوية ترتبط بشدة بالعوامل البيولوجية . ومثال ذلك أن أحد تفسيرات سيطرة الذكر ترجع إلى أن الأنثى كمنجبة للأطفال ومرضعة لهم يؤدي إلى تكليف الرجال بالأعمال الشاقة الخارجية وتكليف النساء بأعمال المنزل ورعاية الأطفال .

إلا أن العالم شهد بمرور الزمن عدداً من التحولات التاريخية الهامة في الحياة الإنسانية . ومنها التوصل إلى طرق عديدة للتحكم في الحمل ، والإهتمام بالتعليم وارتفاع مستوياته ، والتحاق المرأة بالعمل الأمر الذي أصبحت معه كل الطرق مفتوحة أمام المرأة لكي تتنافس مع الرجل على أساس من المساواة . وكلما زادت إمكانيات المرأة زادت قوتها ، فالزوجة المتعلمة الحاصلة على درجة جامعة والتي تشغل مركزاً مرموقاً لا يمكن أن تتبع أوامر زوجها الذي لا يساويها في الدرجة العلمية أو زوجها العاطل عن العمل .

وتعتبر مسألة الإمكانيات من المسائل الهامة في بناء القوة في الوحدة الزوجية . . . وهناك نظريات عديدة حول إمكانيات القوة الزوجية ، تختلف منظوراتها للعوامل التي تسهم في القوة النسبية للأزواج والزوجات ، وقد عدّ ستر centers وزملاؤه قائمة بخمسة إمكانيات :

أ - تنميط الدور Rolepatterning : يكون للأزواج المقدرة على اتخاذ القرارات في مجالات معينة . وهناك خط متصل لقوة الزوج يتدرج من أسفل (اختيار الطعام) إلى أعلى (اختيار نوع العمل).

ب - الشخصية Personality : يمكن أن نعزو وجود عديد من عناصر الشخصية إلى القوة النسبية ، فقد وجد «ستتر» أن كلاً من الأزواج والزوجات الذين يتمتعون بدرجة عالية من السلطة يوجدون في الأسرة التي يسيطر فيها أحد الزوجين على الآخر .

ج - العوامل الثقافية Cultural factors : هناك معايير متباينة من حيث النظر إلى المدى الذي يجب أن تكون عليه قوة الزوج في الوحدة الأسرية . ويؤكد رودمان Rodman في «نظرية الإمكانيات في المحيط الثقافي» أن توزيع القوة الزوجية يمكن أن يكون نتيجة للتفاعل بين :

أ - الإمكانيات المقارنة للزوج والزوجة .

ب - التوقعات الثقافية عن توزيع القوة الزوجية .

د - السيطرة على الإمكانيات ذات القيمة control calued Resoures : إن القوة كما فسرناها من قبل ، هي الجانب الذي يتحكم أو يسيطر على الإمكانيات ذات القيمة ، فإذا كان لأحد الزوجين إمكانيات أكثر من شريكه ، فإنه يصبح الجانب القوي .

هـ - الجدارة والإنهماك Relative Competence and Relative involvement : ويعني ذلك أن الزوج أو الزوجة الذي يكون أكثر معرفة في مجال معين يصبح أكثر قوة^(١) .

(١) الأسرة والحياة العائلية، ص ١٩٩ وما بعدها .

إن الإسلام طلب من الزوج أن تكون قوته في خدمة زوجته وحياته الزوجية، وأيضاً طلب من الزوجة أن تكون كذلك، فإذا تمايزت الزوجة عن الزوج بالشخصية، أو بالشهادات العلمية، أو بالإمكانات المادية، وكذا بالجدارة فإن عليها أن تصب كل ذلك في مصلحة الحياة الزوجية، كما عليها أن لا تلغي دور الزوج وحضوره.

وهكذا الزوج عليه أن يفعل كذلك، ألا نرى أن رسول الله ﷺ كيف صبَّ قوة شخصيته وجماله، وعلمه في صالح حياته الزوجية مع سيدتنا خديجة ؓ، وكذلك نرى أن السيدة خديجة ؓ قد صرفت قوتها المادية في سبيل زوجها ﷺ.

(٦٧)

تقاسم الأدوار

الزوج السعيد هو الذي يقوم بدوره الفعّال في الحياة الزوجية، ويفسح المجال لزوجته لتقوم بدورها الفعّال أيضاً.

ولكلا الزوجين أن يحددا أي دور لكل منهما وفي أي مجال شريطة عدم الوصول إلى نوبة المحرمات الشرعية، والإخلال بالآداب العامة.

إلا أن الصيغة الأفضل هي الصيغة التي أجراها الرسول ﷺ للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وللسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، حيث ضمن علي عليه السلام لفاطمة عليها السلام ما خلف الباب، وضمنت سيدتنا فاطمة عليها السلام لعلي عليه السلام ما هو داخل البيت، ففي تفسير العياشي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: إن فاطمة عليها السلام ضمنّت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز، وقمّ البيت، وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب: نقل الحطب وأن يجيء بالطعام^(١).

ولكن هذا لا يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يعمل داخل البيت، ولا يعني أيضاً أن السيدة فاطمة عليها السلام لم تشارك خارج البيت بالأعمال السياسية، والحربية، والعلمية، والاجتماعية، بل على العكس من ذلك فإن أمير

(١) فاطمة من المهد إلى اللحد، ص ١٤٢.

المؤمنين ﷺ كان يساعد سيدتنا فاطمة ﷺ داخل البيت، وفاطمة ﷺ كانت تشارك بالأعمال العامة خارجاً.

هذا وقد «قدم ميردوك Murdock تفسيراً فسيولوجياً للاختلافات بين الجنسين في تقسيم العمل، فهو يرى أن الرجل بقوته الجسمانية المتفوقة يستطيع القيام بالأعمال العنيفة لأنه ليس معوقاً كالمرأة بالأعباء الفسيولوجية للحمل والرضاعة، ولهذا يستطيع الإبتعاد عن أسرته للقتل أو الصيد أو الرعي أو التجارة، أما الأعمال الخفيفة التي يمكن إنجازها في المنزل أو قريباً منه فتستطيع المرأة القيام بها»^(١).

أما وليام جود Goode فقد اعتبر ذلك أمراً مفروغاً منه إلا أن هذا لا يعني أن تبقى المرأة حبيسة البيت، أو أن أدوار النساء والرجال لا بد أن تختلف^(٢). وكلامه صحيح في الشق الأول أي عدم كون ذلك يعني أن تكون المرأة حبيسة المنزل، أما الشق الثاني أي عدم اختلاف الأدوار ففي بعض الجهات هذا الكلام صحيح وفي بعضه الآخر يصح ولكنه لا يجدي.

ونستطيع القول أن قيام الرجل بدور المرأة في المنزل لا ينبغي أن يكون عامل ضعف وتوهين بل لا بد أن يكون عامل خير لأنه فيه الأجر الكبير عند الله عزَّ وجل، وفي بعض الأخبار قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ حينما رآه يساعد سيدتنا الزهراء ﷺ: «لا يخدم العيال إلا صديق أو شهيد»^(٣)، نعم الأصل أن هذا العمل يكون للمرأة لأنه يتلاءم معها أشد التلاءم بل حتى لو قام به الرجل إلا أن فعالية عمله وجدواها لا تكون كفعالية عمل المرأة وجدواها، وإذا كان الأصل في ذلك أن يكون العمل المنزلي للمرأة إلا أن نيابة الرجل عنها لا بد منه في حال عدم تمكن المرأة من ذلك لسبب أو

(١) الأسرة والحياة العائلية، ص ٢٠٣.

(٢) م. ن، ص ٢٠٤.

(٣) م. س.

آخر، فتختلف «إمكانات معالجة الأشياء تبعاً للأشخاص، فإذا كانت الأطباق في حاجة إلى غسل، والملابس في حاجة إلى كي فالزوجة هي التي تقوم بهذه الأعمال في العادة، ولكن إذا حدثت ظروف تحول دون قيامها بذلك «فإن العرض يجب أن يستمر» أي أن كل زوج يكون بديلاً لزوجته، وكل زوجة تكون بديلة لزوجها ولكن كثيراً من الأزواج لا يرحبون بالقيام بمثل هذه الأعمال، إلا أن الضغوط الأخلاقية والظروف الواقعية تفرض عليهم الرضوخ، لأنه إذا لم ينهضوا بهذه الأعباء يتعرضون للوم ونقد الزوجات، ويمكن أن يشعروا بتأنيب الضمير أيضاً»^(١).

ونحن هاهنا نذكر جملة من الأمور المتعلقة بالأعمال لكلا الزوجين^(٢):

أ - توجد في كل مجتمع قواعد نظامية ثقافية متداخلة في تنميط الأعمال تبعاً للجنس، فبعض الأنشطة تكون دائماً تابعة للرجال، وبعض الأعمال تقوم بها النساء، فالزوجة تقوم دائماً بالأعمال المنزلية (الطبخ، التنظيف، غسل الملابس وما شابه ذلك) هذا بالإضافة إلى عبء رعاية الأطفال (إذا كان لديها أطفال).

ب - في معظم المجتمعات، تقوم الزوجات بأشياء أكثر من «الأعمال المنزلية» و«رعاية الأطفال» فهن يساهمن أيضاً في الأنشطة الاقتصادية سواء كن مقيمات في الريف أو الحضر.

ج - يمكن بناءً على عدم التمييز أو التباين الواضح في العمل في بعض المجتمعات أن يساعد الأزواج زوجاتهم في الأعمال المنزلية، في الوقت الذي يستبعد ذلك في مجتمعات أخرى، حيث يعتبر الأزواج أن القيام بهذه الأعمال يجلب العار ويستدعي الخجل.

(١) الأسرة والحياة العائلية، ص ٢٠١ - ٢٠٢.

(٢) م.ن، ص ٢٠٤ وما بعدها.

د- إن إمكانية المساعدة أو القيام بالأعمال المنزلية تحتم التواجد بالمنزل، ولهذا فإن العوامل أو الظروف التي تبعد الزوج أو الزوجة عن المنزل تنقص من مشاركتهما في الأعمال المنزلية. ولكن حتى إذا كان الزوجان معاً في نفس الوقت فإنهما لا يتساويان. فالزوج يمكن أن يكون في المنزل بجسده بينما يكون عقله مشغولاً بمسؤوليات وظيفته.

هـ- ومن المعروف أن الزوجات الريفيات أكثر إسهاماً وإنهماكاً ومقدرة في الأعمال المنزلية إذا قورن بالزوجات في المدينة. ومع أن الأزواج في القرية تكون أعمالهم في العادة قريبة من منازلهم إلا أنهم لا يشاركون على الإطلاق في الأعمال المنزلية، والمرأة الريفية لا تقوم بالأعمال الأثوية فقط بل تشارك أيضاً في أعمال الرجل، وهذا يرجع إلى أن أعمال الذكور لا تخضع لتحديد واضح في القرية. وقد يقال: أن زوجات المدينة مدلات إذا قورن بزوجات القرية فإن نفس القول يمكن أن يصدق على الأزواج في القرية إذا قورنوا بالأزواج في المدينة..

و- تبين من دراسة أجريت على الأسرة أن الأزواج ذوي الدخل المرتفعة أقل مشاركة في الأعمال المنزلية، لأنهم في العادة ينشغلون كلية بعملهم، وتستطيع الزوجة نظراً لثراء الزوج أن تستخدم الخدم للقيام بدلاً منها بالأعمال المنزلية، ومع ذلك تقع مسؤولية أداء العمل بالمنزل كلها على عاتق الزوجة سواءً أنجزت بعض هذا العمل بنفسها أو أنجزه غيرها تحت إشرافها.

ز- ليس الأزواج فقط هم المستغرقون في العمل خارج المنزل، فهناك عديد من الزوجات يعملن أيضاً، وليس هناك شك في أن عمل كل من الزوج والزوجة يؤثر على مدى إنجاز الأعمال المنزلية. ومن الواضح نتيجة دراسات عديدة وجود ذلك الفرق الواضح في إنجاز الأعمال المنزلية بين الزوجات المتفرغات وبين الزوجات العاملات، فعندما تكون الزوجة بعيدة عن المنزل

معظم ساعات النهار فإنها تواجه أعباء عمليين في نفس الوقت، عملها الذي تحصل منه على مرتبها بالإضافة إلى عبء الأعمال المنزلية. وقد يشعر الزوج تحت ضغط هذه الظروف أن عليه التزاماً بمساعدة زوجته في أعمالها بالمنزل، ومع ذلك فمما لا شك فيه أن حياة المرأة العاملة شاقة وعسيرة إذا قورنت بحياة الزوجة المتفرغة من حيث رعايتها لمنزلها وأسررتها. ويستطيع الزوج أحياناً أن ينقذ الموقف بتخفيف العبء الجسماني عنها، وأن يقلل إلى الحد الأدنى من درجة الإستهاء الموجهة له نتيجة عزوفه عن المشاركة والإسهام، ومع ذلك فإن مقدرة الزوج على تقديم العون لزوجته تعتمد على الوقت الذي يقضيه في عمله. فإذا كان يعمل فترة واحدة في اليوم فإنه في بقية ساعات فراغه يستطيع مساعدة زوجته، أما إذا كان يعمل وقتاً إضافياً، فإن مساعدته تهبط إلى الحد الأدنى وقد لا يساعدها على الإطلاق.

ح- يصل الزوج إلى مرحلة معينة لا يعمل فيها، وذلك عندما يُحال إلى المعاش ولا يزاول أي نشاط أو عمل آخر، إلا أنه مع ذلك لا يساعد زوجته بصورة مرضية، بل قد يكون معوقاً لها في كثير من الأحيان بكثرة طلباته.

ط- يظهر عند مقارنة الأسر ذات الدخل الواحد والأسر ذات الدخلين من ناحية درجة النمطية في توزيع الأعمال، اختلاف في الأدوار، ويتجلى ذلك في الأسر التي تكون الزوجة فيها عاملة ويكون دخل الزوج في نفس الوقت منخفضاً جداً. ويرجع ذلك إلى أن الأسرة ذات الدخل المرتفع يمكنها استخدام من يقوم بالأعمال المنزلية أو استخدام الأدوات المنزلية الحديثة. أما في الأسر منخفضة الدخل، فإن الزوجة تقوم بنفسها بجميع الأعمال وعلى الزوج في هذه الحالة أن يساهم في العمل وأن يساعد زوجته^(١).

(١) م. ن.

(٦٨)

الإلام ببعض النظريات والدراسات حول الزوجهين والعلاقات الزوجية

الزوج السعيد هو الذي يعمل على الإلام ولو بنحو يسير ومجمل على بعض أو كل النظريات والدراسات حول العلاقات الزوجية بنحو خاص، والأسرية بنحو عام، وذلك ليقف عند إيجابياتها فيأخذ بها، وعند سلبياتها فيتركها ويحذر منها، وفيما يلي نذكر بعض هذه النظريات والدراسات:

- بعض الفوارق بين الذكر والأنثى: «إن أهم الفروق وضوحاً هو ما يتصل بالحجم size، فعند ملاحظة أي جماعة نجد أن الرجال أضخم من النساء وهذه ليست ملاحظة عامة فقط أو حقيقة إحصائية بل هي أيضاً ظاهرة مألوفة، فمن المتوقع أن يكون الرجال أضخم وأعرض من النساء، ولكن هذا لا يعني أن كل الرجال أضخم وأكبر حجماً من كل النساء».

- وإذا نظرنا للهيكل العظمي بكل من الرجل والمرأة، نجد أن الهيكل العظمي للرجل ليس أضخم من المرأة فقط ولكنه أثقل وزناً أيضاً، وفي نفس الوقت تختلف النسب القائمة بين مكونات أجزاء جسمه بالمقارنة بجسم المرأة فالمنطقة التي توجد فيها العضلات عند الرجل تكون أكثر

خشونة ولهذا السبب يكون في مقدورها التكيف مع عضلات أضخم .
وحوض polvis المرأة أوسع من حوض الرجل كما أن ساقها يأخذان شكل
٧ بينما يكون ساقا الرجل متوازيان تقريباً، كما أن اتساع الحوض عند
المرأة وشكل ساقها يجعلها أكثر استعداداً للحمل أكثر مما لو كان هيكلها
العظمي مشابهاً للرجل .

- عموماً ينظر الرجال إلى النساء على أنهن «تافهات» وتنظر النساء إلى
الرجال على أنهم «مغرورون» . وربما يكون للرجال والنساء نفس الدرجة
الغرورية إلا أن الرجال يعبرون عنها بالصخب ومباشرة والنساء بالأساليب
الهادئة وغير المباشرة .

- في حال المغازلة يميل الرجال إلى القيام بدور المطارد بينما تميل
النساء إلى القيام بدور المطاردة، وينظر الرجال عادة نظرة سلبية إلى
مطاردات النساء لهم، بل قد يصابون بالخوف والذعر من هذه الظاهرة، نعم
في هذه الأيام صارت النساء صريحة في التعبير عن ميلها إلى الرجل .

- هل يعتمد الرجال على التفكير في مواجهة المشاكل أي يتعقلون
ويفكرون Reason Feel أم لا؟؟ يوجد اختلاف في ذلك والأكثر قالوا
بالإيجاب .

- إن عدوانية الرجل مكشوفة بينما عدوانية المرأة مقنعة ومخفية .

- هل الرجال أكثر حرية من النساء في ممارسة الأنشطة المختلفة، وفي
التعبير وغير ذلك؟؟ الجواب: «تختلف هذه القضية باختلاف الثقافات
والحضارات، والبنية وما إلى ذلك، ولكن في الأعم الأغلب الرجال
كذلك، ولكن في بعض الموارد النساء هن أكثر حرية من الرجال كما تقول
«باردويك Bardwick» حيث تكون هناك بعض مستويات للرجولة يلتزم بها
الرجال ومثال ذلك أن النساء أكثر حرية في التعبير عن عواطفهن

واحاسيسهن مثل الخوف، والشفقة والحزن، والعواطف نحو أشخاص من نفس الجنس، والرجال قد يشعرون بالرغبة في الصراخ ولكنهم لا يفعلون لأن من يفعل ذلك من الرجال يعتبر جباناً أو مخنثاً sissy ومن الممكن أن يصعق الرجل خوفاً ولكنه يجب أن يتماسك وألا يظهر هذا الخوف على ملامحه حتى لا يوضع في قائمة الجبناء.

- وهناك ناحية أخرى ليس للرجال حرية فيها، وتتمثل في أنهم ليست لهم حرية في الاختيار في أن يصبحوا المعيلين لأسرهم، بينما للمرأة الحرية في أن تعمل وأن لا تعمل حال كونها غير متزوجة أو متزوجة سيما إذا كانت متزوجة لأن وجوب الإنفاق على زوجها دونها.

- إن النساء يستطعن التنبؤ بسلوك الرجال بينما لا يستطيع الرجال ذلك بالنسبة للنساء، إلا أن هذا لا يعني أن سلوك الرجال لا يحير أو يربك النساء على الإطلاق فطرق الرجال في الحياة بصفة عامة تفرض عليهم توقعاً معيناً يمكن التنبؤ به، ومع أن النساء يتعرضن لنفس الضغط الاجتماعي الذي يمكن التنبؤ به إلا أن عدم إمكانية التنبؤ بردود أفعالهن تعتبر من امتيازاتهن ومن قبيل الأشياء التي تحيطهن بالسرية والغموض. فالرجل العادي يمكن أن يلوح بيديه ويقول «إنها مجرد امرأة She's only woman» ولكنه لا يعرف ماذا يمكن أن تفعل المرأة إزاء هذا القول.

- هل الدافع الجنسي sex drive عند الرجل أكثر إلحاحاً من المرأة أم العكس؟؟ الجواب: هذا مختلف عليه إلا أن الدافع الجنسي عند المرأة مثل الدافع الجنسي عند الرجل مع توفر الظروف المناسبة وربما يكون أكثر، نعم الاعلان عنه عند الرجل يكون صريحاً جداً بخلاف المرأة ولكن مع ارتفاع جانب الحياء عند المرأة بسبب ارتفاع الغطاء يكون التصريح عن ذلك سهلاً ولا مانع منه.

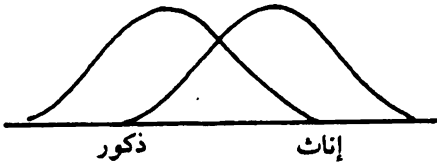
- الرجال يفرقون بين الجنس والحب بينما النساء تربط بينهما .

- تبدأ عند البلوغ Puberty الأعضاء التناسلية في العمل عند المراهقين بطريقة تشبه البالغين، وخلال هذه الفترة تحدث أيضاً تغيرات ثانوية فصوت الولد يتغير، ويكبر حجم عضلاته، ويتسع صدره ويظهر الشعر في أجزاء متفرقة من جسمه، أما الفتاة فإن ثدييها ينموان، وتصبح زوايا جسمها أكثر استدارة نتيجة لترسب الدهون وينمو الشعر أيضاً في مناطق معينة من الجسم، ويتوسع حوضها .

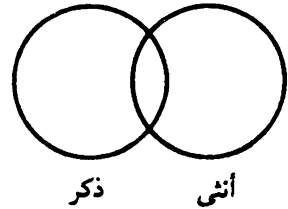
- تشير الإحصائيات إلى أن نسبة المواليد الأحياء بين الإناث أكثر منها بين الذكور، بالإضافة إلى أن نسبة أكبر من الذكور تموت أثناء فترة الطفولة كما أن نسبة الوفيات بين الرجال ظاهرة عالمية أيضاً . .

- كما أن معظم الأمراض الخطيرة كالذبحة الصدرية وأمراض القلب تودي بحياة الذكور أكثر مما تودي بحياة الإناث، فضلاً عن عدد الرجال الذين ينهون حياتهم عن طريق الإنتحار تزيد من نسبة النساء المنتحرات مرتين ونصف مرة .

- ثمة خصائص مشتركة بين الذكور والإناث، وثمة خصائص مستقلة، ولتوضيح ذلك فلننظر إلى هذا الرسم البياني :



رسم بياني يوضح التداخل بين خصائص الإناث والذكور كجماعات



رسم بياني يوضح خصائص الجنسين كأفراد

- يبدأ كل مخلوق حياته كخلية وحيدة Single Cell وتتكون هذه الخلية نتيجة التحام خليتين أخريين واحدة من الأم وأخرى من الأب، وهذه تحمل في داخلها المحددات (الجينات والكروموسومات Chromosomes and Cenes) الوراثية لخصائص الفرد وكذلك محددات نوعه سواءً كان ذكراً أم أنثى. وعندما تنقسم الخلية الأساسية إلى إثنين وهذه إلى أربعة وهكذا حتى يكتمل الشخص في صورته النهائية، فإن محددات الجنس تمر في كل خلية جديدة بنفس التركيب الذي وجدت به في الخلية الأولى، والإستثناء الوحيد لهذا هو خلايا الجنس عند الفرد الجديد، حيث توجد بها واحدة فقط من محددات الجنس الإثنتين. بمعنى أن الشخص يكون ذكراً أو أنثى بكل ما للكلمة من معنى، فكل خلايا الجسم تكون ذكراً أو أنثى حسب الحالة.

- إن الفروق الجنسية أو الشخصية ترجع في جانب منها إلى الطريقة التي يعمل بها الجسم، والعمليات الفسيولوجية التي تحدث، والطريقة التي يستجيب بها الفرد للمنبه، ومن العوامل الرئيسية في تحديد هذه العمليات وضع أو تركيب البناء الغدي للإنسان. فنحن وما نعمل كما يقال من صنع غدنا Giands.

ومن أهم الغدد التي تلعب دوراً رئيسياً في صنع الإنسان تلك التي يطلق عليها مصطلح الغدد الجنسية Sex Giands (الغدد التناسلية Gonads وهي الخصية testicles عند الذكر والمبيض Ovaries عند الأنثى) فالأجنة المبكرة تكون غير متمايزة جنسياً، وهي تنمي بناءات متشابهة، واتحاد الكروموسومات المنتجة للذكور أو الإناث هي في الواقع الحلقة الأولى في سلسلة رد الفعل فإذا كان اتحاد الكروموسومات متجهاً نحو انتاج انثى، فإن الجنين يكون مبيضين، ومبيضي الجنين يكونان غير نشيطين ولا يفرزان هرمونات، أما إذا أنتج الإتحاد ذكراً فإن الخصيتين تنموان وتكون الخصية

الجنينية نشطة وتفرز هرمون التستوترون Testosterone (هرمون الذكر) وبمعنى آخر فإن هيئة الذكر تظهر إذا فرضت العوامل الذكرية نفسها وبالتالي ترفض العوامل الأنثوية.

وعندما تنزع غدد الجنس من الذكر سواءً بالصدفة أو لأسباب طيبة فإن ذلك يتبعه تغيرات عميقة ويسمى الفرد في هذه الحالة «مخصي Eunuech».

- يمكن تعديد ما يمكن أن نطلق عليه مقولات أو متغيرات الجنس وهي:

أ - الجينات والكروموسومات .

ب - وجود وبناء ووظيفة الخصية والمبيض .

ج - كمية ونسبة الهرمونات الذكورية والأنثوية .

د - البناءات التناسلية الداخلية أي وجود أو غياب الأعضاء الداخلية الأخرى خلاف الخصية والمبيض .

هـ - الشكل التناسلي الخارجي أي البناء التشريحي للأعضاء التناسلية الخارجية .

و - التصنيف الجنسي للطفل عند مولده وهل يُربى ويعامل كولد أو بنت .

ز - سلوك الفرد الجنسي واتجاهه نحو الفئة التي ينتمي إليها .

- الفارق بين أسرة التوجيه وأسرة الإنجاب :

١ - أسرة التوجيه : Orintatation Family of وهي الأسرة المكونة من الفرد والأخوة والأخوات والأم والأب .

٢ - أسرة النواة أو الإنجاب Procreation Family وهي الأسرة المكونة من الفرد الذي تزوج واستقل عن أسرة التوجيه ليكونه عائلة متفرعة عن أسرة التوجيه مؤلفة من زوجة وأطفال .

- قيل أن الفارق بين الأسرة والعائلة هو :

١ - الأسرة Family تشير إلى الجماعة المكونة من الزوج والزوجة والأولاد غير المتزوجين .

٢ - العائلة أو الأسرة الممتدة Extended Family وهي الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهم المتزوجين وغير المتزوجين والأقارب كالعم والعمة والإبنة والأرملة وغيرهم .

- هل هناك فارق بين مصطلح الزواج والأسرة أم أنهما بمعنى واحد؟؟
والجواب : أنهما يستخدمان بالمعنى الشائع كذلك إلا أنهما ليسا بمعنى «واحد، فالزواج عبارة عن تزواج منظم بين الذكر والأنثى من دون إنجاب، أما الأسرة فالمراد بها الزواج مع الإنجاب كما لا يخفى .

- هل الزواج والتزاوج هما بمعنى «واحد أم لكل منهما معنى مستقل عن الآخر؟؟

الصحيح أن مصدرهما واحد ولكن معناهما مختلف، وذلك لأن :

١ - الزواج مفهوم سوسولوجي وهو مقصور على البشر وهو «نظام اجتماعي يتصف بقدر من الاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية .

٢ - التزاوج مفهوم بيولوجي وظاهرة التزاوج تشمل سائر الحيوانات وتشمل الإنسان من ناحيته الطبيعية الجسدية دون سائر ما يتمتع به .

- ما هي المعايير الاجتماعية المفسرة لمعنى الزواج؟؟ والجواب هناك

معايير متعددة :

١ - الزواج نظام عام حتى لو كان المجتمع يبيح العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج .

٢ - المعيار الإجتماعي التقليدي الذي ينظر إلى الزواج كظاهرة مقدسة Phenomenon sacred أو نظام إلهي مقدس خلقه الله وأكدته الشرائع السماوية والكتب المقدسة كأساس للحياة الإنسانية، وهذا يعني أن الإنسان ورغباته الشخصية تأتي تالياً بعد تنفيذ الأوامر الإلهية .

٣ - المعيار التقليدي المتمركز حول الإلتزامات الإجتماعية وهو يتفق مع المعيار التقليدي الديني، ولكن يختلف معه باعتبار أن السلطة هنا بيد الرجل والمجتمع لا بيد الله، ومن هنا يعد الحمل قبل الزواج، والخروج مع الخطيئة وغير ذلك مرفوض لأن المجتمع لا يتقبله .

٤ - المعيار الفردي، فظاهرة الزواج وجدت من أجل الفرد Individul، فالزواج يتعلق بالإنسان وحده .

- أشكال الزواج وهي متعددة، ومنها :

١ - وحدانية الزواج Monogamy : أي زواج رجل واحد من أنثى واحدة .

٢ - تعدد الزواج Polygamy وهو الزواج التعددي وينقسم إلى ثلاثة أنواع :

أ - تعدد الزوجات Polygamy وهو زواج رجل واحد من عدة نساء .

ب - تعدد الأزواج Polyandry وهو زواج امرأة واحدة من عدة رجال .

ج - الزواج الجماعي Group Mariage وهو زواج عدة نساء من عدة رجال .

وقد تبين من عينة عالمية أخذها ميردوك Murdock من ٥٥٤ مجتمعاً أن تعدد الزوجات يلقي قبولاً وتأثيراً ثقافياً في ٤١٥ مجتمعاً أي بنسبة (٧٧٪) بينما لم يجد زواج امرأة واحدة من عدة رجال قبولاً سوى في ٤ مجتمعات أي بنسبة أقل من (١٪).

أما بالنسبة للزواج الجماعي فقد قام لاري Larry وكونستنتين Constantine بدراسة عن الزواج الجماعي في أمريكا، حيث ركز على عشر زيجات معظمها لا يقل عن أربعة أشخاص وقد تبين من نتائج الدراسة أن آلية معيشة هذه الزوجات معقدة للغاية من حيث المسائل المالية، والقرارات والطعام والإنجاب وسائر الأمور.

وكيفية هذا الزواج هو زواج عدد محدد من الرجال بعدد محدد من النساء مساوٍ بطريقة جماعية.

— أنماط السكن الزوجي كثيرة ومنها:

١ - المسكن الأبوي Patrilocal: وهو انتقال العروس للسكن مع أسرة العريس.

٢ - المسكن الأموي Matrilocal: وهو انتقال العريس للسكن مع أسرة العروس.

٣ - المسكن المزدوج Bilocal: وهو سكن كل من الزوج والزوجة في مسكن قريب من أسرة الزوجة وأسرة الزوج.

٤ - المسكن المستقل Neolocal: وهو السكن الزوجي بعيداً عن عائلة كل منهما.

- وظائف الأسرة، وقد حددت للأسرة وظائف عديدة، وقد أكد وليم

أجبرن William Ogburn أن مأساة الأسرة الحديثة تكمن في فقدانها لأغلب الوظائف التي كانت تقوم بها وهي :

١ - الوظيفة الإقتصادية: حيث كانت الأسرة في الماضي وحدة اقتصادية مكتفية ذاتياً لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه، وبالتالي لم تكن هناك حاجة للبنوك أو المصانع أو المتاجر.

٢ - وظيفة منح المكانة: كان أعضاء الأسرة يستمدون مكانتهم الإجتماعية من مكانة أسرهم في الوقت الذي كان اسم الأسرة يحظى بأهمية وقيمة كبرى.

٣ - الوظيفة التعليمية: كانت الأسرة تقوم بتعليم أفرادها ولا يعني ذلك تعليم القراءة والكتابة وإنما يعني الحرفة أو الصنعة، أو الزراعة، والتربية البدنية، والشؤون المنزلية.

٤ - وظيفة الحماية: كانت الأسرة أيضاً مسؤولة عن حماية أعضائها، فالأب لا يمنح لأسرته الحماية الجسدية فقط وإنما يمنحهم أيضاً الحماية الإقتصادية والنفسية، وكذلك يفعل الأبناء لأبائهم عندما يتقدم بهم السن.

٥ - الوظيفة الدينية: الصلوات الجماعية، وقراءة الكتب المقدسة، وممارسة الطقوس.

٦ - الوظائف الترفيهية: حيث كانت الوظيفة الترفيهية محصورة في الأسرة وليس كما الآن في الجمعيات والمدارس وغيرها.

وعموماً تحدد المراجع العلمية وظائف الأسرة المعاصرة بما يلي:

١ - الإنجاب.

٢ - المحافظة الجسدية لأعضاء الأسرة.

٣ - منح المكانة الإجتماعية ..

٤ - التنشئة الإجتماعية .

٥ - الضبط الإجتماعي .

٦ - الوظيفة العاطفية . أي التفاعل العاطفي .

— التنظيم الأسري متعدد ويمكن تصنيفه إلى ثلاثة أنواع:

١ - التنظيم المتمم أو المكمل : الذي تكون فيه أنشطة الزوجة والزوج مختلفة ومفترقة ولكنها تتلاءم معاً لتكوين كل واحد .

٢ - التنظيم المستقل : الذي تنفذ فيه أنشطة الزوج والزوجة بصورة مستقلة ومفترقة دون رجوع كل منهما إلى الآخر .

٣ - التنظيم المترابط الذي يمارس فيه الزوج والزوجة أنشطتهما معاً .

وفي هذا المجال تستخدم ثلاثة مصطلحات هي :

١ - انفصال دور العلاقات الزوجية : وهو يعبر عن العلاقة التي تكون فيها أنماط التنظيم المتممة والمستقلة هي السائدة، حيث يوجد تمايز واضح بين الزوجين في الأعمال وفي عدد كبير من الاهتمامات والأنشطة إلى جانب تقسيم محدد للعمل تبعاً للذكورة والأنوثة، «ولكل منهما وقت فراغه الخاص»، فللزوج أصدقائه خارج المنزل وللزوجة صديقاتها .

٢ - اتصال دور العلاقات الزوجية : ويستخدم ليعبر عن العلاقة التي يكون فيها التنظيم المترابط هو المسيطر، ويفضل فيه الزوج والزوجة القيام بأنشطتهما معاً مع حد أدنى من الأعمال المتميزة، أو الاختلاف في الإهتمامات، كما أنهما يقضيان معظم أوقات فراغهما معاً .

٣ - درجة انعزال الأدوار الزوجية: ويستخدم لمقارنة تركيب الأنواع الثلاثة من التنظيمات الأسرية، ونعني بدرجة الإنعزال التوازن النسبي بين الأنشطة المتممة والمستقلة من ناحية وبين الأنشطة المرتبطة من ناحية أخرى.

وقد اتضح من بحث أجرته اليزابيث بوت Elizabeth Bott وجود تغيرات هامة في درجة الإنعزال الزوجي Conjugal segregation خلال الحياة الزوجية على ثلاث مراحل:

الأولى: الزوجان في مرحلة ما قبل الإنجاب أكثر ارتباطاً في الأنشطة وخاصة الأنشطة الترفيهية خارج المنزل.

الثانية: الزوجان بعد الإنجاب يميلان إلى أنشطة مختلفة غير مرتبطة أو أقل ارتباطاً.

الثالثة: الزوجان بعد كبر الأبناء ومغادرتهم المنزل يعودان إلى مرحلة ما قبل الإنجاب.

- على الرغم من جميع ردود الفعل المناهضة والإعتراضات التي تنظر إلى ما يسمى بالأعمال المنزلية Homemaking على أنها مهنة زائفة، أو أنها شكل من أشكال الاستعباد، فإنها ما زالت المهنة الرئيسية للنساء سواء كن متزوجات أو غير متزوجات، أمهات أو ليس لهن أطفال، عاملات أو غير عاملات.

- بدأت المطالبة المبكرة للمساواة في الحقوق بين الجنسين في الظهور منذ حوالي مائتي عام، فمنذ أن صفت نورا بطلة مسرحية إيسن «بيت الدمية» باب بيتها في أواخر القرن الماضي وانطلقت إلى الحياة الواسعة خارج البيت ترددت أصدااء صفقة الباب هذه في جميع أنحاء أوروبا بل

والعالم بأسره. ولكن رأينا في ذلك أن الإسلام المحمدي الأصيل هو الذي بدأ بتحرير المرأة منذ بعثة النبي محمد ﷺ، ولم يعمد الإسلام إلى المساواة بين الذكور والإناث بل عمد إلى تكاملهما معاً بما يؤدي بمجموع وظائفهما إلى الانسجام الواقعي مع سير الحياة البشرية، ولكن اختلاف وظائف الأنثى والذكر ليس في كل شيء فثمة وظائف وجودية خاصة بالرجال وأخرى بالنساء، وثمة وظائف مشتركة، ومجموع ما تتحلى به المرأة من قيم ووظائف مختلفة ومشاركة يوازي مجموع ما يتحلى به الرجال.

ولقد اكتشفت المرأة ومع قدوم السبعينات من هذا القرن أنها ما زالت تابعة للرجل لأنه هو الذي يوافق على وهبها حقوقها وعدم وهبها ذلك، ولهذا اكتشفت المرأة أن تحررها مظهري وغير جوهرى.

ويرى الباحثة في هذا المجال أن السر في ذلك هو أن المرأة تربت منذ طفولة البشرية على فكرة ثابتة وهي أن جمالها الجسماني هو كنزها الوحيد وبالتالي بدأ عقلها يتوافق ويتكيف مع الوظيفة المفروض أن يؤديها جسمها، وتحول إلى مجرد إطار ذهني يزين جمال جسدها، وكنتيجة لهذه الصورة التي فرضها الرجل على المرأة أصبح الشغل الشاغل له سواء كان كاتباً أو شاعراً أو عالماً أو مفكراً أن يحول اسطورة المرأة الجميلة إلى حقيقة يقنع بها المرأة نفسها، وذلك ليجعلها تعتقد أنها موجودة في الحياة كشيء ممتع ليس إلا، وأخذ الرجال يؤكدون هذه الصورة بكل طريقة فينزلون إلى أعماق البحار ويخاطرون بأرواحهم حتى يجلبوا اللاليء والمرجان ليزينوا بها المرأة، ويصيدون الحيوانات المفترسة ليجعلوا من جلودها زينة لها وهكذا، أما في الفن فقد بدأت المرأة تحتل مركز الصدارة منذ عصر النهضة، فلم يعد جسم الرجل مثلاً للجمال الإنساني كما كان الحال في الفن الإغريقي أو الروماني، وإنما أصبح جسم المرأة هو رمز جمال الجسم البشري،

وكذلك في ميدان الشعر حيث بدأ الشعراء يؤلهونها كمصدر للفتنة والجمال والإلهام فشعرها سلوك من ذهب وجبهتها من العاج وشفتها من الياقوت وأسنانها من حبات اللؤلؤ وصدرها رخام أملس أي أنها صورة متكاملة للجمال والفتنة تحثها على استغلاله في الحب والجنس .

- هل حصل الزواج في العصور القديمة من خلال ما يُعرف بالشيوعية الجنسية أي الزواج غير الشرعي أم بالزواج الشرعي؟؟ ثم هل كان الزواج جماعياً أم كان وحدانياً؟؟ والجواب: اعتبر لويس هنري مورجان Morgan أن الشيوعية الجنسية كانت بارزة في المجتمع المتوحش Savage، أما وستر مارك Westermarck فقد رفض مبدأ الشيوعية الجنسية في المجتمعات القديمة وأكد وجود نظام الوحدانية في الزواج واعتمد على عالم الحيوان والأسر البدائية لاثبات نظريته .

- تغير الأسر يعود إلى عدة عوامل منها: العامل الجغرافي - العامل السكاني - العامل البيولوجي - العامل الأيديولوجي - العامل الإقتصادي - العامل التكنولوجي .

- المصطلحات التي يعبر عنها في القضايا المرتبطة بالأسرة، والعائلة، والعلاقات الزوجية، والذكورة والأنوثة وغيرها كثيرة ونذكر حشداً منها تعميماً للفائدة:

- الإعتراض على الذكورة Masculine Protest: وهو مصطلح قائم على اعتراض النساء على أنوثتهن وهن يكافحن كي يصبحن ذكوراً .

- الدافع الجنسي Sex Drive .

- البلوغ Puberty مرحلة معينة من مراحل نمو الإنسان .

- الغدد الجنسية Sex Glands . تحدد الهوية الجنسية للذكر والأنثى .

- الغدد التناسلية Gonads . (الخصية testicles - المبيض Ovaries) .

- هرمون الذكر Testosterone .

- الغلامية Towboy والمخنث Sissy مصطلحان يدلان على الإنحراف عن الذكورة والأنوثة .

- دور الجنس Gender Role والمراد بالجنس هنا أي جنس الذكورة والأنوثة .

- وحدة وظيفية Functionigunit : للدلالة على أن الرجال والنساء لهم دور متكامل .

- تاريخ الزواج الإنساني : The History of Human Mariage : معرفته يعتبر مدخلاً مهماً لدراسة الأسرة .

- أسرة Family تطلق علمياً على الزوج والزوجة والأولاد غير المتزوجين .

- أسرة ممتدة : Extended Family : تطلق على الزوج والزوجة والأبناء المتزوجين وغير المتزوجين، والذكور والانات، والأقارب .

- الأسرة النوواة NucLean Family : تطلق على الأسرة بالمعنى المحدد والضيق . أي الزوج والزوجة وسمي بعد الإنجاب بأسرة الإنجاب . Procreation Family of .

- أسرة التوجيه Orientation Family of : هي الأسرة التي تتألف من أب وأم وأولاد غير متزوجين .

- النظام الإجتماعي : institetion social .

- النموذج المثالي ideal Type وهو بناء فرضي يقوم على الخصائص

المجردة Spure الأبوة - الأمومة - الأسرة النوواة - الأسرة الممتدة -
الجماعات الأولية وغيرها .

- الدافع الأبوي : Parental Drive . ويستخدم في معرفة كون الدافع
الأبوي نابع من العوامل البيولوجية أم أنه مكتسب اجتماعي .

- الدافع الأقوى Maternal Drive . تماماً كالدافع الأبوي .

- وحدانية الزواج Monogamy : أي أن زوجاً واحداً يتزوج زوجة
واحدة .

- تعدد الزواج : Polygamy : وهو عكس وحدانية الزواج .

- الزواج الداخلي : Endogamy وهو الزواج من داخل القبيلة أو
العشيرة .

- الزواج الخارجي : Exogamy وهو الزواج الذي يكون من خارج
القبيلة أو العشيرة .

- تعدد الزوجات : Polygamy وهو تزوج رجل واحد من عدة نساء .

- تعدد الأزواج : Polangamy وهو تزوج امرأة واحدة من عدة رجال .

- الزواج الجماعي Group Mariage وهو زواج عدة نساء من عدة
رجال .

- المسكن الأبوي : Patrilocal : وهو مسكن أهل العريس الذي تنتقل
إليه العروس لتعيش مع زوجها وأهله .

- المسكن الأموي Martrilocal : وهو مسكن أهل العروس الذي ينتقل
إليه العريس للسكن مع العروس وأهلها .

- المسكن المزدوج Bilocal : وهو مسكن الزوج والزوجة القريب من مسكن ذويهما .

- المسكن المستقل Neolocal : وهو المسكن الزوجي البعيد عن مسكن ذوي الزوجين .

- الكميونات الصينية Chinese commune ، والكلخوز الروسي Ryssiunkolkhoz وغيرها . هي عبارة عن جماعات وجهات متخصصة تتولى رعاية شؤون الأسر والعائلات كبديل عن الآباء والأمهات ، وذلك من خلال تولّي شؤون الأسر والعائلات من حيث التغذية ، والتربية ، والتنشئة وما شاكل .

- الوظيفة العاطفية Affectional Function : وتعني التفاعل العميق بين الزوجين وبين سائر أفراد الأسرة .

- الجماعة الأولية Primary Group وقد عرفها تشارلز هورتون كولي Charles Horton Cooley بقوله : أعني بالجماعات الأولية تلك التي تتميز بعلاقات المواجهة والتعاون اليومية ، وهي أولية بمعادن عديدة فهي ذات أهمية جوهرية في تشكيل الطبيعة الاجتماعية ووجودها يتوقف على الارتباط النفسي الحميم ، فضلاً على أنها تعمل على استدماج الأفراد بشكل محدد ، بحيث تنصهر حياة الفرد في حياة المجموع ، وربما تكون أبسط طريقة لوصف هذا التكامل والتوحد ، هو أننا عندما نتكلم عن جماعتنا الأولية نقول «نحن» وهذا التعبير يتضمن نوعاً من العاطفة القومية المتبادلة تجعل من كلمة «نحن» تعبيراً وطنياً .

- الجماعة الثانوية secondary Group وهي مقابلة للجماعة الأولية وهي تشمل الكثير من الإنتماءات في المدرسة والعمل ، والمجتمع وغيرها .

- الأسرة الدموية Conusanguine family أو الأسرة المتصلة Joint Family وهما نفس الأسرة الممتدة التي ذكرناها سابقاً .

- جماعات النظراء Peer Groups : وهي الجماعات التي تكمل أو تتم عمل الأسرة مثل جماعات الأقارب أو الجيران أو زملاء العمل وغيرها ، وهؤلاء يحلون محل السلطة الشخصية في التفاعل مع الأسرة .

- درجة الانعزال الزوجي Conjugal Segregation : وهي الحالة المتغيرة في علاقة الزوج والزوجة التي تكون مرتبطة ارتباطاً شديداً قبل الإنجاب ، ومن ثم ينفك هذا الارتباط شيئاً ما بعد الإنجاب ، ليعود الترابط وثيقاً بعد مغادرة الأولاد المنزل .

- أسرة الوصاية : The Trustee Family . وهي بمعنى أن الأسرة خالدة بمعزل عن الأفراد ، وإنما يحمل الأفراد إسمها ونسبتها دون التأثير على زوالها أو بقائها .

- الأسرة العائلية The Domestic Family . وهي نوع متطور أو مشتق من أسرة الوصاية حيث تضعف سيطرة الأسرة على أفرادها وتزداد سلطة الدولة التي تحد من حق الأسرة في معاقبة أفرادها ، وتنتهي الظروف لممارسة الحقوق الفردية

(٦٩)

ترك العادة السرية

الزوج السعيد هو الذي يشبع غريزته الجنسية من خلال القناة التي شرّعها الله عزّ وجلّ ألا وهي الزواج وبالتحديد الزوجة، ولا يختار طريقاً آخر من قبيل العادة السرية.

إن اشتغال الزوج بالعادة السرية للإكتفاء الجنسي الذاتي، وبالتالي ترك القنطرة الزوجية كطريق وحيد لإشباع الرغبة الجنسية، هو من المحرمات الشرعية الإسلامية من جهة، وهو خلاف الإنسانية من جهة أخرى، ومحط الضرر والأذى بالشهادات العلمية الطبية من جهة ثالثة.

أما من الناحية الشرعية فإن الإسلام لم يجز تصريف الرغبة الجنسية إلا عبر الزواج الدائم أو المؤقت، أما ما سوى ذلك فيحرم، فلا يجوز تصريف هذه الرغبة عبر اللواط، والسحاق، والزنا، والإستمناء أي العادة السرية حيث قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُفْرِّجُهُمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَلِئِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿١﴾

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ٥ - ٧.

فهنا استثنى الزواج فقط، والزواج إما يكون دائماً أو منقطعاً أو ملك يمين .

وفي تحريم الإستمناء ورد عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل ينكح بهيمة أو يدلك، قال: كل ما أنزل به الرجل ماء من هذا وشبهه فهو زنا»^(١).

والتدليك يعني الإستمناء والعادة السرية، وعن رجل سأل الإمام الصادق عليه السلام عن الخضخضة؟ فقال: هي من الفواحش...»^(٢).

والخضخضة كما عن القاموس المحيط هي الاستمناء باليد^(٣)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: ... والناكح نفسه»^(٤).

وأما أنه أي الاستمناء باليد هو خلاف الإنسانية فلأن في هذا أذى وضرر لمشاعر المرأة عموماً والزوجة على وجه مخصوص لأنه تعبير آخر عن الإعراض عنها والاستغناء بالاستمناء.

وأما من ناحية قطعية الضرر والأذى طيباً وبالشهادات العلمية فقد ورد أن للاستمناء والعادة السرية مضاعفات مضرّة ومؤذية كثيرة منها:

- ١ - حدوث التهابات تناسلية .
- ٢ - حدوث التهابات بولية وهي مؤذية إلى فشل كلوي .
- ٣ - حدوث العدوى الفطرية والبكتيرية والفيروسية .
- ٤ - حصول البرودة الجنسية .
- ٥ - الكآبة النفسية وغير ذلك .

(١) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٣٥٣.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

(٧٠)

العمل بأهربية الفتاوى الآتية^(١)

الزوج السعيد هو الذي يعمل بفتاوى الفقهاء كلها سيما الخاصة بموارد الزواج والحالات الزوجية المتعددة.

ونحن هنا نذكر مجموعة من الأسئلة والأجوبة للفقهاء الأعلام من خلال الآتي:

١ - ما كفارة جماع الزوجة في الثلث الأخير من الحيض؟ يرجى توضيح القيمة.

بسمه تعالى: في دخول الرجل بزوجه في آخر الحيض ربع دينار على الأحوط الأولى، أي ربع مثقال ذهب شرعي، والمثقال الشرعي ينقص عن المثقال الصيرفي بالربع، والله العالم.

٢ - ما الحكم إذا جامع الرجل زوجته أثناء الحيض من غير الوطء مما يؤدي إلى الإنزال؟ وماذا يترتب بذلك عليهما؟

(١) نقلنا هذه الفتاوى من كتاب فقه المؤمنات من صراط النجاة، فتاوى آية الله الميرزا التبريزي «قده»، وربما يمر رأي الإمام الخوئي «قده» فنذكره صراحة، وربما يمر رأي غيره «قده» فنذكره صراحة أيضاً، أما الرأي الذي لا يُذكر فهو للمقدس التبريزي «قده».

بسمه تعالى: المحرّم وطء الزوجة أيام الحيض، وأما سائر الإستمتاع الأخرى فلا بأس بها، أنزل أو لم ينزل فلا شيء عليهما في غير الوطء، والله العالم.

٣ - هل يجوز أن يجامع الرجل زوجته بعد أن تطهر من الحيض وقبل أن تغتسل؟

بسمه تعالى: لا بأس بما ذكر، ولكن الأولى تأخيره إلى ما بعد الإغتسال من الحيض، والله العالم.

٤ - ما حكم نكاح الزوجة دبراً أيام الطهر؟ وما حكمه أيام الحيض؟

بسمه تعالى: لا يجوز وطء الحائض أيام حيضها، وإذا وقع ذلك فعليه الإستغفار والأولى التكفير، كما ذكر في مسألة (٦٨) من مسائل الحيض في المسائل المنتخبة. وأما وطء الزوجة دبراً فالأحوط تركه، خصوصاً مع عدم رضاها، والله العالم.

٥ - هل تسقط ولاية الزوج على تجهيز زوجته المتوفاة لو كان هو قاتلها أم لا؟ وكذلك أيّ من أولياء الميت لو كان هو القاتل أو شريكاً في القتل؟
بسمه تعالى: الأحوط - مع الإمكان وعدم الحرج - الاستئذان منه، والله العالم.

٦ - إذا سافرت الزوجة مع زوجها إلى بيت أهلها وكان بيتهم يبعد مسافة شرعية، تقصر أم لا إذا كانت مدة القصر دون العشرة؟

بسمه تعالى: إذا لم تعرض عن وطنها بأن احتملت احتمالاً عقلاً أنها تعود إلى وطنها وتبقى فيه شهراً أو شهرين ولو بعدما رزقها الله من الأولاد فتمت الصلاة والزوج يقصر ما لم ينو الإقامة عشرة أيام وكذلك العكس، والله العالم.

٧ - وطن زوجتي كاشان وهي الآن معي في قم وستكون معي أينما حللت. نعم لو متُّ أو حصلت ظروف معينة فانفصلت علاقتنا الزوجية فسترجع إلى أهلها، فهل - والحال هذه - تعتبر مُعرضة عن وطنها الأصلي؟
بسمه تعالى: ما لم تعرض الزوجة عن وطنها الأصلي فحكمها فيه التمام، والله العالم.

٨ - ما معنى الإعراض عن الوطن، ولو كانت المرأة متزوجة وتعيش مع زوجها في بلده ولكنها كانت تعلم أو كانت عازمة على أنها لو فرض وطلقت من الزوج فإنها ستعود إلى أهلها، فهل ينافي هذا الإعراض أم لا؟
بسمه تعالى: إذا احتملت الطلاق أو وفاة الزوج فالإعراض غير متحقق، والله العالم.

٩ - الأشخاص الذين يكون محل عملهم في مكان ويسكنون في مكان آخر، وبين المكانين مسافة شرعية فهؤلاء طبعاً يتمون في صلاتهم ولكن زوجاتهم هل تلحق بهم في الحكم أم لا؟

بسمه تعالى: الخوئي: لا تلحق زوجاتهم بهم في الحكم وهو الإتمام في محل العمل إلا إذا كان لهن شغل في ذلك المحل، أو يصدق أن ذلك المحل مقرُّ لهن فعندئذ حكمهن حكمهم فيه.

- التبريزي: يعلق على عبارة السيد الخوئي قدس سره: (إلاً إذا كان لهن شغل في ذلك المحل) بهذه العبارة: ولو كان الشغلُ خدمة أزواجهن الذين يحتاجون إلى عملهن وإعانتهم في بقائهم في ذلك المحل للعمل.

١٠ - موظفون يعملون في مدينة تبعد مسافة شرعية عن أوطانهم ويسكنون بالإيجار منذ مدة طويلة مع عائلاتهم، ويرجعون يومين في الأسبوع إلى أوطانهم فما هو حكم صلاة هذه العائلات وصيامها؟

بسمه تعالى: الخوئي: حكم العائلات أيضاً التمام والصيام في مقر العمل، والقصر والإفطار في الطريق، نعم حكمكم فيه هو الجمع على الأحوط في مفروض السؤال.

١١ - هل الزوجة تأخذ حكم زوجها من حيث بلد زوجها ووطنه؟ وإذا تزوجت هل يبقى وطن أهلها ووطنها السابق ووطناً لها تتم به إذا زارته؟
بسمه تعالى: الخوئي: ما لم تعرض عن وطنها السابق تكون ذات موطنين.

١٢ - إذا كان الزوج والزوجة من وطن واحد، وارتحل الزوجان إلى وطن آخر، يبعد بمقدار المسافة عن الأصلي، وكان الزوج معرضاً عن موطنهما الأصلي، في حين أن الزوجة لم تعرض عنه، لعزمها على العودة إليه في حالة انفصالها عن زوجها، فما حكم صلاتها وصلاة أولادهما عند زيارتهم للوطن الأصلي، وهل يعتد بعدم إعراضها وهي تابعة لزوجها المعرض؟

بسمه تعالى: الخوئي: إن كان الأولاد ولدوا في الوطن الثاني تصلي هي تماماً دون أولادهما فهم يقصرون، إلا مع نية المقام عشرين، وإن كانوا مواليد الوطن الأول فهم أيضاً يصلون تماماً ما لم يعرضوا كأثمهم، وإن عرضوا جميعهم أو بعضهم فمن أعرض قصر ومن لم يُعرض أتم.

١٣ - هند من أهالي (النجف الأشرف) تزوجت زيدا من أهالي (كربلاء) وقالت: إني مرتبطة بزوجي في السكنى، ما دامت العلة الزوجية موجودة، فأنا معه، ولا أفكر أن أرجع إلى النجف إلا زيارة، نعم على تقدير حصول فراق بيني وبينه ليس لي إلا أهلي في النجف وهي الآن معه مستقرة على هذا الالتزام، فالسؤال: هل تعتبر هذه الحالة إعراضاً عن وطنها الأول فتقصر فيه أم لا؟

بسمه تعالى: الخوئي: يختلف الفرض، فإن كانت مثلها في معرض الافتراق بالطلاق فلا يعد بناءها ذلك، إعراضاً، وإذا كان طلاقها فرضاً بعيداً فهذا إعراضٌ منها عن موطنها، والله العالم.

١٤ - امرأة تزوجت رجلاً يسكن البصرة مثلاً، وعند ذهابها إلى البصرة لا تتم صلاتها في أيامها الأولى بل لا بد وأن تمضي عليها فترة ليتحقق معها التوطن وقد سألنا عن مقدار تلك المدة فلم نعرف تحديدها والسؤال:

أ - ما هو مقدار تلك المدة بنظركم الشريف؟

ب - إذا كنتم ترون تحديد تلك المدة بإسبوع مثلاً وكان مقلدكم يرى أنها تحصل بالأقل أو الأكثر فهل يتبع نظركم الشريف أم نظره؟

بسمه تعالى: الخوئي: في مثل مورد السؤال: لم نحدد مدة لصدق التوطن، ويختلف صدق ذلك حسب دواعي الانتقال عرفاً، فذلك موكول إلى ما يحرز في مورده بنظر العرف.

التبريزي: إذا علمت الزوجة أو اطمئنت بأنها تبقى مع زوجها في بلده دائماً يحصل لها التوطن من حين ورودها إلى تلك البلدة بقصد الملك عند زوجها، ولا يحتاج إلى مضي زمان.

١٥ - امرأة من طهران تزوجها رجل من قم والتحقت به في مدينته، وبين حين وآخر يسافر الزوجان إلى طهران لزيارة أهل الزوجة أو لقضاء أشغال أخرى بمدة لا تبلغ عشرة أيام بشكل متفرق، وربما كان المجموع خلال السنة شهراً واحداً على وجه العموم، فما هو تكليف الزوجة من حيث الصلاة والصوم في تلك الأيام؟

بسمه تعالى: الخوئي: إن لم يقصدا البقاء عشرة أيام متتابعة ولم يكن لأي منهما هناك منزل أقام فيه ستة أشهر على الأقل عن قصد ونية فتكليفهما القصر.

التبريزي: لو كانت طهران وطناً لها فما لم تعرض عن وطنها السابق تتم الصلاة فيه، وأما الزوج فهو يقصر في طهران إلا أن يقصد إقامة عشرة أيام.

١٦ - شخص متزوج بامرأة من بغداد وهو ساكن البصرة مثلاً، والزوجة تأخذ بالسكن مع زوجها في البصرة، فإذا سافرت إلى بغداد فهل تقصر صلاتها أم تتم، مع الفرض أن النساء في الغالب حينما يسألن عن الإعراض عن وطنهن السابق يجبن بأنا نتبع الزوج فأينما حل فنحن معه ولا نعلم أكثر من ذلك؟

بسمه تعالى: الخوئي: يكفي مثل ذلك في الإعراض.

التبريزي: مجرد ذلك لا يكفي في الإعراض، بل لا بد من العلم أو الإطمئنان بأنها لا ترجع إلى وطنها السابق على نحو الإستقرار السكني ولو في بعض الشهور من بعض السنوات بإذن زوجها أو بلا إذن منه.

١٧ - إذا تزوجت امرأة رجلاً ليس من وطنها وصارت عنده في وطنه أو سافرت معه إلى بلد آخر وفي نيتها أن تعود إلى وطنها لأن الزوج يريد أن يتخذها وطناً في المستقبل، أو يريد أن يكون لها بيت فيه فهل يجب عليها الإتمام فيه إذا جاءت إليه زائرة؟

بسمه تعالى: الخوئي: في مفروض السؤال: حيث لم تعرض المرأة عن وطنها الأصلي فتصلي فيه تماماً، والله العالم.

١٨ - الشخص الذي لم يعرض عن وطنه الأصلي يجب عليه التمام كلما دخله، فهو كان له وطن اتخاذي واستصحب زوجته إلى وطنه الأصلي فلا كلام في مفروض السؤال أنه يتم ولكن الكلام في الزوجة فهل حكمها القصر أم الإتمام؟

بسمه تعالى : الخوئي : حكمها القصر إذا لم تنوِ الإقامة عشرة أيام ،
والله العالم .

١٩ - من له في مقر عمله ملك إذا سافرت معه عياله إليه مرات كثيرة
فهل حكم عياله التمام والصيام أو القصر والإفطار ، وهل يفرق بين المدة
الطويلة والقصيرة؟

بسمه تعالى : الخوئي : حكم عياله القصر والإفطار .

٢٠ - لو أن رجلاً من أهالي النجف يشتغل لدى شركة في بغداد ويُعطى
منزلاً في بغداد ما دام مشتغلاً لدى الشركة ، وتسكن معه زوجته بحيث يرجع
يوميّن إلى النجف كل أسبوع :

١ - هل تعتبر بغداد وطناً شرعياً له؟

بسمه تعالى : الخوئي : تعد مقرأً له كما في الصورة قبلها .

التبريزي : إذا علم أنه يبقى عشر سنوات وما فوق فهو بحكم الوطن ولا
يحتاج إلى قصد الإقامة ، وأما إذا مكث فيه للشغل من غير أن يعلم مدة
العمل فعليه قصد الإقامة إن أراد التمام ، هذا إذا لم يتوقف شغله في ذلك
على الرجوع إلى النجف في كل أسبوع ، وإلاّ فيدخل فيمن شغله السفر ،
فيتم في الطريق وفي محل الشغل ، ولكن لا يجري عليه حكم الوطن .

٢ - ما حكم صلاة الزوجة؟

الخوئي : حكمها في مفروض السؤال حكمه .

٣ - على فرض عدم صدق الوطن للزوجة : فهل تعتبر بغداد مكان
عملها إذا إشتغلت عند زوجها براتب شهري للطبخ والغسيل ونحوهما؟
الخوئي : لا تحتاج إلى جهة العمل كما ذكرنا فهي مقرها .

التبريزي: إذا لم يكن قصدها البقاء مع زوجها عشر سنوات، أو أكثر، فعليها أيضاً قصد الإقامة إلا إذا كان لها شغل ولو لخدمة زوجها، وتوقف شغلها على الرجوع إلى النجف كل أسبوع مع زوجها، فتكون ممن شغله السفر لخروجها، فتتم في الذهاب والإياب ومكان العمل.

٢١ - المرأة التي تصحب زوجها في قطع المسافة يوماً إلى مقر عمله لا لأنها تعمل ولكن لتكون في القرب منه، فهل يجري عليها حكمه في التمام والصيام أم حكمها التقصير وقضاء الصوم، وهل هناك فرق بين أن يكون ذلك بأمره أم رغبة منها في صحبته؟

بسمه تعالى: الخوئي: الزوجة لا يلحقها حكم الزوج ما لم يكن لها شغل غير مصاحبته.

٢٢ - من كان عمله السفر وكانت تصحبه زوجته في عمل كل يوم لغير عمل معه أو لخدمته في السفر فما حكم صلاتها في الفرضين، وفي مفروض السؤال: لو كانت تقصر وهي في طول السنة معه هكذا فما حكم صومها، وعلى فرض بطلان الصوم فهل يلزمها البقاء في شهر رمضان للصيام أم لا، أو يلزمها البقاء للصيام في شهر غيره؟

بسمه تعالى: الخوئي: يجب الإفطار والقصر في الفرضين كليهما ولا يجب عليها قصد الإقامة أو عدم السفر، بل لها أن تفطر وتصوم قضاءً فيما بعد.

التبريزي: يضاف إلى جوابه قدس سره: إلا إذا كان سفرها لخدمة زوجها فتتم حينئذ.

٢٣ - هل تتبع الزوجة زوجها في (وطن الزوج) في التمام والصيام إذا سافرت إليه ولم تنوِ الإقامة وليس عندها دار سكنى في وطن الزوج، فمثلاً

لو غادرت امرأة وطنها بيروت إلى البقاع الذي هو وطن الزوج ولمدة خمسة أيام. فهل تقصر وتفطر أم تتم صلاتها وتصوم في البقاع؟

بسمه تعالى: الخوئي: في فرض السؤال: لا تتبع الزوجة الزوج فيجري عليها حكم المسافر، والسكن في دار الزوج (سته أشهر) لا يكفي في تحقق الوطن الشرعي، بل لا بد من السكن في ملكها ستة أشهر متواصلة.

- التبريزي: في مفروض السؤال: هي في وطن الزوج في سفر فتقصر وتفطر إلا أن تقصد إقامة عشرة أيام.

٢٤ - هل تجوز ملاعبة الزوجة في شهر رمضان مع احتمال الجنابة؟

بسمه تعالى: الملاعبة في شهر رمضان مع احتمال الجنابة غير جائزة، بل يبطل بها الصوم وعليها قضاؤه، فإن أجنبت أو أفطرت بشيء آخر فعليها الكفارة أيضاً. والله العالم.

٢٥ - هل يجب الخمس في المهر الذي لم يستعمل، وقد مضى عليه الحول؟

بسمه تعالى: لا يجب على الزوجة تخميس المهر، وإن بقي عندها سنين عديدة، والله العالم.

٢٦ - لو كان أجل مهر الزوجة في ذمة الزوج على أن يسدده إليها عند القدرة والإستطاعة فلو استطاع بعد مدة فهل يجب على الزوجة قبول المهر إذا أراد أن يعطيها إياه فتكون به مستطبعة للحج؟

بسمه تعالى: المرأة المتمكنة من مهرها، الوافي لمصارف الحج، مستطبعةٌ يجب عليها الحج، والله العالم.

٢٧ - هل يجب على الزوج المستطيع بذل المال للزوجة من أجل الحج (الواجب)؟

بسمه تعالى: لا يجب على الزوج البذل المذكور، وليس هو من نفقة الزوجة الواجبة عليه، هو إحسان لها، والله العالم.

٢٨ - أنا امرأة مستطبعة لكن زوجي لا يأذن لي بأن أحج فما هي وظيفتي؟

بسمه تعالى: إذن الزوج غير معتبر في مفروض السؤال، والله العالم.

٢٩ - بعد الالتفات إلى أن زوجي غني وهو يمنعني عن الحج ولا يرضى أن أبيع مقداراً من أمواله الخاصة لأجل السفر إلى الحج فهل المقدم طاعة الزوج أم الحج؟

بسمه تعالى: مجرد منع الزوج لا يمنع من وجوب الحج، والله العالم.

٣٠ - إذا كنت متيقنة بأن سفري إلى الحج بدون إذن الزوج سيعرضني للطلاق وتحدث مشكلة مهمة في حياتنا فهل يجب عليّ الحج مع ذلك؟

بسمه تعالى: إذا كان سفرك إلى الحج يوقعك في الحرج فلا يجب عليك الحج حينئذ، والله العالم.

٣١ - مس الرجل المحرم زوجته أو النظر بشهوة غير جائز، ولكن هل العكس كذلك؟

بسمه تعالى: يحرم على الزوجة مس زوجها أو تقبيله أو غير ذلك، مما يحرم على الزوج، ولكن في ثبوت الكفارة تأمل، والله العالم.

٣٢ - تزوج رجلٌ من امرأة مؤمنة تصلي وتصوم وتؤدي الشعائر الدينية ومن بيت محافظ. وبعد ست سنوات وبعد أن رزق منها بأولاد لاحظ عليها

تكاسلاً وتهاوناً في أداء الصلاة والدعاء وحضور مجالس أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين). بدون عذر شرعي .

فعند ذلك وعظها زوجها في حيرة من هذا الوضع، فما هو التكليف الشرعي الذي يترتب على الزوج والزوجة، علماً أن الزوج لا يرغب في طلاقها خوفاً على مصير أطفاله؟

بسمه تعالى: وظيفة الزوج أمرها بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذا توقف ذلك على هجرها في الفراش أو الإعراض عنها في الحديث وغيرها من الأمور التي تؤدي إلى رجوعها إلى الطاعة وجب ذلك، ولا يجب عليه طلاقها. نعم إذا كان تهديدها بالطلاق موجباً لرجوعها إلى الطاعة والامتناع عن المعصية والتهاون في أداء العبادات هددها به والله العالم.

٣٣ - امرأة تقول: إن زوجها يرتكب الحرام خارج البيت، وهي تعلم بأنها إذا تركت المنزل مرة أسبوع مثلاً فإن زوجها سيتوب (وهي تعلم بذلك)، فالسؤال: هل بخروجها هذه المدة من بيت زوجها وبهذه النية تعد ناشزة ومرتكبة للحرام؟ أم أن ذلك جائز لأن فيه تأديب للزوج عن ارتكاب المحرم؟

بسمه تعالى: لا تعد الزوجة بهذا الخروج ناشزة ويجوز لها الخروج في الفرض المذكور لو لم يكن واجباً، والله العالم.

٣٤ - يتأكد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الأهل، فمن هم الأهل؟ وهل تعتبر الزوجة منهم، ويشملها التأكد؟

بسمه تعالى: الخوئي: نعم الزوجة من الأهل، ونفس التأكد موجود فيها، والله العالم.

٣٥ - لو كان الزوج لا يصوم عصياناً، فهل يحق للزوجة أن تطبخ له

طعامه؟ وماذا لو كان عدم الطبخ يسبب لها مضايقات من الزوج وإيذاء أو يطلقها مثلاً؟

بسمه تعالى: لا يجوز تقديم الطعام للزوج في الفرض المذكور، وإن أدى ذلك إلى أذاها ومضايقتها. وعليها وعظه ووعيده من سوء عاقبة أمره، حيث إن الله سبحانه إذا أخذ بسوء عمله ماذا يصنع؟ حيث لا ينفع الندم.. والله العالم.

٣٦ - هل يجوز للرجل جبر زوجته على ارتداء الحجاب، بعد فشل كل الوسائل المتاحة لإقناعها على مدى عدة سنين؟

بسمه تعالى: ليس عليك اتجاهها إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعليك أن تبدي الغضب والأذى والإعراض من تصرفاتها، فإنه خير لها ولك، وإلاً فلا شيء عليك. والله العالم.

٣٧ - ما هو واجب الزوج اتجاه زوجته التي تصر على الخروج من بيتها متبرجة ودون حجاب، مع العلم بأنها تؤثر سلباً على تربية بناته بتجولها معهم في الأسواق (المجمعات التجارية) التي كثر فيها الفساد؟

بسمه تعالى: إذا كان خارج المنزل فاللازم منعها من ذلك، والله العالم.

٣٨ - إذا كانت زوجة أخي لا تتستر عني بشيء كاف، حيث إنها تظهر أمامي الماكياج مثلاً، بل وحتى بعض الشعر، ففي هذه الحالة ماذا أفعل؟ إنني لا أعرف كيف أكلم أخي عن ذلك، ومع العلم بأني أبلغ من العمر ١٨ سنة.

بسمه تعالى: إذا كان عدم ذهابك إلى بيت أخيك نهياً لها عن المنكر وجب عليك ذلك، وإن كانت لا تنتهي عن ذلك ذهبت إلى بيت أخيك أو لم تذهب فليس عليك شيء غير نهيتها بالكلام والله المعين والعالم.

٣٩ - ما هو النكاح الشرعي؟ وما هي أحكامه وكيفيته؟

بسمه تعالى: تحل المرأة على الرجل بسبب عقد النكاح، وهو قسمين: دائم ومنقطع، والعقد الدائم هو: (عقد لا تتعين فيه مدة الزواج وكانت دائمة) وتسمى الزوجة بـ(الدائمة). والعقد غير الدائم هو: (ما تتعين فيها المدة) كساعة أو يوم أو سنة، وتسمى الزوجة بـ(المتعة أو المنقطة)، والله العالم.

٤٠ - ما رأي سماحتكم في رجل يريد الزواج من امرأة يفرق عنها في العمر بعشر سنوات تقريباً. (عمر الرجل ٢٧ سنة والمرأة ١٨ سنة تقريباً)، وهل هناك إشكال في المسألة؟

بسمه تعالى: لا بأس للإنسان أن يتزوج بمن هي مساوية له في السن أو أكبر منه أو أصغر منه، بلا فرق بين الرجل والمرأة. نعم كون الرجل أكبر من المرأة سناً أمرٌ حسن في حد ذاته وله فوائد متعددة، والفارق في السن في السؤال بين الرجل وبين المرأة التي يريد الزواج بها معقول مقبول عرفاً، والله العالم.

٤١ - إذا كان زيد مصاباً بمرض (الأيدز) القاتل، فهل يجوز له أن يتزوج من هند بدون إعلامها - علماً بأن المرض ينتقل عن طريق المعاشرة الجنسية - وما هو دليل ذلك؟

بسمه تعالى: لا يجوز ذلك، لأنه من إيقاع نفس الغير في التهلكة والإضرار بها، والله العالم.

٤٢ - هل تترتب جميع حقوق الزوجة المسلمة للزوجة الكافرة؟

بسمه تعالى بالنسبة للنفقة فلها مثل الزوجة المسلمة وأما غير ذلك من الأحكام فيجوز إلزامها على حسب مذهبها، والله العالم.

٤٣ - هل يجوز للرجل أن يجبر زوجته على أن تذهب معه إلى مكان ما أو يجعلها تذهب إلى بيت أبيها أو أبيه بحيث هو يرضى أن تجلس في البيت لوحدها؟

بسمه تعالى: يجب على الزوج والزوجة المعاشرة بالمعروف فإذا أبدى أحدهما عذراً مقبولاً فينبغي للآخر قبوله، والله العالم.

٤٤ - إذا مزقت الزوجة بعض الأوراق الخاصة بها ورمتها، فهل يجوز للزوج أن يقرأ هذه الأوراق بعد لصقها بعضها ببعض، وإن لم تأذن له الزوجة بعد ذلك وماذا لو كانت الأوراق تلك كتبت فيها صفات الزوج والحياة الزوجية؟

بسمه تعالى: إذا كان يتسبب في نشوء الخلاف بينهما فلا يجوز، والله العالم.

٤٥ - هل يجوز لمن شك في زوجته أن يقرأ الأوراق الخاصة بالزوجة من دون علمها وإن لم تأذن له في ذلك، وإنما فعله للاطمئنان أم لا يجوز له ذلك؟

بسمه تعالى: لا يجوز التجسس على الزوجة إلا إذا كان يريد صلاحها أو كان لأمر يمسه أو أمر يضرّ بها من باب ﴿فَوَأْنَفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾، والله العالم.

٤٦ - هل يجوز أذية الزوجة من دون سبب؟

بسمه تعالى: لا يجوز ذلك، والله العالم.

٤٧ - متى يعد ضرب المرأة جائزاً؟ فلو أمرها زوجها أن لا تفعل الأمر الفلاني وكرر ذلك عليها مرات، ولكنها بقيت تفعل ذلك الأمر فهل يجوز له ضربها بهذه الصورة؟

بسمه تعالى : إذا كان الأمر محرماً يجوز الضرب بمقدار يتوقف المنع عليه ولا يجوز الزيادة ، وإذا كان ما تفعله أمراً مباحاً فلا يجوز الضرب أصلاً ، وإنما يجب عليها إطاعة زوجها في طلب الإستمتاع وعدم خروجها من بيتها إلا بإذنه ، والله العالم .

٤٨ - هل يجوز ضرب الزوجة وإلى أي حد إذا حدث نزاع بين الزوجين لأن الزوج كان متشدداً في مسألة الحجاب وتكلم الزوجة مع الأجنبي ولا يريد أن تتكلم مع الغير ، وهل يجوز ضربها إن مانعته بما أحل الله؟

بسمه تعالى : لا يجوز ضرب الزوجة حال النزاع كذلك لا يجوز ضربها حين قيامها بفعل غير محرم نعم لو مانعته من حق التمكين وتوقف ردعها على ضربها جاز ذلك أو قامت بفعل محرّم وتوقف تأديبها على ضربها جاز له ذلك ، والله العالم .

٤٩ - هل يجوز للزوجة أن تقول لزوجها عندما يريد الجماع بها إنني متعبة أو ليس الآن؟ وهل تستحق النفقة حينئذ؟

بسمه تعالى : إذا كان التمكين حرجياً على الزوجة جاز لها الاعتذار عن جماع زوجها لها ولا يضر ذلك باستحقاقها النفقة والله العالم .

٥٠ - هل يحق للزوجة الإمتناع من التمكين في حال شرب الزوج للمسكر؟

بسمه تعالى : إذا احتملت ارتداعه من شرب المسكر بامتناعها من التمكين فالأحوط لها الإمتناع بل لا يبعد الوجوب مع كون الإحتمال عقلاً ، والله العالم .

٥١ - إذا كان أحد الزوجين مصاباً بمرض (الأيدز) ، فهل للسليم منهما حق الإمتناع من المعاشرة الجنسية التي هي طريق نقل العدوى؟ وما هو الدليل؟

بسمه تعالى: نعم يحق له ذلك، دفاعاً عن النفس، والله العالم.

٥٢ - رجل يُعاشر النساء الأفريقيات جنسياً حيث نسبة الإبتلاء بمرض الأيدز القاتل عالية جداً بينهن، فهل يحق لزوجه الإمتناع من تمكينه من المضاجعة وغيرها من الإستمتاعا إذا كانت تخاف الضرر بإصابتها بالأيدز؟

بسمه تعالى: إذا كان منشأ خوفها قول الطبيب بأنه يحتمل ابتلائه بمرض الأيدز فلها الإمتناع من التمكين من المضاجعة، والله العالم.

٥٣ - وما الحكم من اطمئنانها بالإصابة بالأيدز؟

بسمه تعالى: إذا كانت مطمئنة بذلك فلها الإمتناع من المجامعة مع استحقاقها المطالبة بنفقتها، والله العالم.

٥٤ - وهل يجوز للزوج الجماع مع خوفه الإصابة أو مع العلم بها؟

بسمه تعالى: إذا أحرز إصابته بمرض الأيدز ولو بقول الطبيب الحاذق فلا يجوز له مجامعتها، والله العالم.

٥٥ - زوج منع زوجته من صلة أرحامها، وبالأخص والديها.

وهدها بالطلاق إن خالفته في ذلك، فما هو تكليفها الشرعي، هل يجوز لها الذهاب إليهم من دون إخباره؟

بسمه تعالى: لا تجب إطاعة الزوج في غير طلب الإستمتاع، والمنع عن خروجها من البيت التي أسكنها زوجها فيه. وصلة الأرحام أو الوالدين لا تتوقف على خروجها من بيتها، بل يحصل المقدار الواجب بالإستفسار عن حالهما بواسطة شخص آخر، وإبلاغ سلامها إليهما، ونحو ذلك والله العالم.

٥٦ - ما هو مقدار النفقة التي يجب إعطاؤها للزوجة؟ وما هي النفقة؟

بسمه تعالى: النفقة الواجبة تهيئة المسكن المناسب لأمثالها واللباس اللائق بها بكسوة الشتاء والصيف والطعام وعلاج المرض ونحو ذلك من النفقات المتعارفة لأمثالها، والله العالم.

٥٧ - لو كان طعام الزوجة شيئاً معيناً بسبب كونها مريضة، وكان يحتاج إلى كلفة أكثر، هل يجب على الزوج تأمينه لها؟
بسمه تعالى: الخوئي: إذا كان متمكناً منه وجب.

٥٨ - هل يجوز للمرأة أن تأخذ من أموال زوجها من غير علمه نفقتها اللائقة بها في حال عدم إعطائها ذلك؟

بسمه تعالى: إذا امتنع الزوج من الإنفاق عليها ولم يكن عندها نفقة يجوز لها الأخذ بمقدار النفقة فقط بعد الاستئذان من الحاكم الشرعي، والله العالم.

٥٩ - المرأة التي سافر زوجها هرباً ولم ينفق عليها أحد وكان لزوجها دين عند شخص، هل يجوز إعطاؤها دين زوجها لأجل نفقتها؟

بسمه تعالى: للمدين إعطاء الزوجة والأولاد من الدين بمقدار النفقة اللازمة على الزوجة، والله العالم.

٦٠ - هل من حق الزوجة الاستقلال بالمنزل المتعارف في هذه العصور بحيث تمتنع من مشاركة الساكن معها (ولو والدة زوجها فقط)، أو يكتفى بغرفة خاصة في منزل مع المشاركة في المنافع وإذا كان الأول فمن لوالدته؟
بسمه تعالى: تستحق الزوجة من المنزل ما يستحق أمثالها عند العرف، والله العالم.

٦١ - أ - رجل وامرأة بعلاقة غير شرعية وأنجبا أطفالاً والآن تاب ويريد إجراء صيغة العقد هل هناك مانع؟

بسمه تعالى: نعم يجوز له والأحوط قبل إجراء صيغة العقد أن تستبرأ
بحيضة، والله العالم.

ب - هل يجب إخبارها بما يترتب على العقد من عدة؟

بسمه تعالى: إذا علم أنها جاهلة بالحكم فمع الدخول يجب الإخبار
بأن عليها العدة حيضتان كاملتان، والله العالم.

٦٢ - أ - تزوج رجل بمسلمة ثم علمت الزوجة بأن الزوج كافر ولم
تسأل عنه.

ب - الفرض الثاني: أن الزوج أخفى كفره على الزوجة قبل الزواج ثم
علمت بعد الزواج.

ج - إن الزوج ادعى الإسلام ثم بعد الزواج ظهر على حقيقته أنه كافر
لا صلاة ولا صيام.

د - الفرض الرابع: أن الزوج معتقاً لمذهب الشيوعية أسماً لا عملاً.

بسمه تعالى: في الفرض الأول والثاني العقد باطل، وأما في الفرض
الثالث فإذا لم يظهر الخلاف فهو محكوم بالإسلام، نعم إذا قال: إني كنت
كافراً من الأول ولو في مجلس آخر وإنما خدعتهم فالعقد باطل أيضاً. وأما
في الفرض الرابع فإذا لم ينكر التوحيد والنبوة والمعاد ولم ينكر شيئاً من
ضروريات الدين فاعتقاداته السياسية لا تخرجه عن الدين، والله العالم.

٦٣ - إذا أجبر الزوج زوجته على إسقاط الحمل بحيث يخيرها بين
الإسقاط والطلاق ماذا تختار في هذه الصورة؟

بسمه تعالى: لا يجوز إكراه الزوجة على إسقاط جنينها، فإنه إكراه على
العمل المحرم، ولا يكون الإكراه مبرراً شرعياً لإسقاط جنينها، والله
العالم.

٦٤ - هل يجوز أن تستمني المرأة زوجها بفعل يدها أو العكس، ولو كان ذلك من المداعبة أو كان من وجود حرج المرأة بأنها لا تقدر على المواقعة؟

بسمه تعالى: لا بأس بمداعبة كل من الزوج والزوجة للآخر. وإن أدى الفعل المذكور إلى الإماء، والله العالم.

٦٥ - هل يجوز الاستمناء مع الزوجة مع وجود الملابس كحاجز بين الجسدين؟

بسمه تعالى: لا بأس بالاستمناء بالملاعبة مع الزوجة أو بيد الزوجة، والله العالم.

٦٦ - لو داعب كل من الزوجين نفسه مع الإجماع في مكان واحد، ويعامل النظر لبعضهما أنزل كلاً منهما بفعل يده وبالنظر للآخر، هل في ذلك حرمة؟ وماذا لو كان فعلهما هذا لمنع الحمل مؤقتاً حيث إن الزوجة بقيت تشرب الحبوب المانعة مدة سنوات وقد أدى هذا المانع إلى تعب الزوجة صحياً، فهل يصح لهما ذلك أو من باب التخفيف؟

بسمه تعالى: لا يجوز الإستمناء حتى في حال النظر للزوجة والزوج، والله العالم.

٦٧ - ما هي الأجزاء المحرمة التي لا يجوز للزوج رؤيتها من الزوجة؟ وهل يجوز للزوجين الجماع عُراة (ليس عليهما ولا قطعة من اللباس . . .)؟

بسمه تعالى: يجوز للزوج النظر إلى سائر أجزاء بدن زوجته ولا بأس بالجماع عارياً لكنه مكروه.

٦٨ - هل يجوز مجامعة الزوجة وهي حامل؟

بسمه تعالى: لا بأس به، والله العالم.

٦٩ - ما حكم مجامعة الزوجة في أيام وليالي العيد؟

بسمه تعالى: لا بأس بمجامعة الزوجة أيام العيد ولياليها، والله العالم.

٧٠ - هل يجوز للزوجة أن تثير زوجها بذكر أوصافه أو حركات وهمية لبعض المؤمنات، بحيث إن الزوج يعرف أن هذه الأوصاف غير حقيقية وإنّما المقصود منها الإثارة فقط، وماذا لو كانت تلك الأوصاف الوهمية للممثلات المبتذلات؟

هل يجوز للزوجة أن تقول لزوجها أثناء تقبيله لها: قبل فلانة وأغمز فلانة، وتذكر له إسم امرأة يعرفها... كل ذلك لإثارة زوجها؟ نرجو الإجابة على فرض كون المرأة المذكورة معروفة وكونها على مستوى الإعلام أي التلفزيون أو المجلات؟

وهل يجوز أن تقارن الزوجة بينها وبين امرأة أخرى مقارنة غير حقيقية أمام زوجها فتقول له: شعري أجمل من شعر فلانة، وهكذا بقية مفاتها والزوج يعرف أن الكلام غير حقيقي؟

بسمه تعالى: في إثارة الشهوة للحرام إشكال، ولا ينبغي للمؤمن أن يواقع زوجته بالشهوة الحرام. والله العالم.

٧١ - هل يجوز للمرأة أن تشترط في عقدها أن يكون الطلاق بيدها، كما هل يجوز لها أن تشترط على الزوج أن لا يتزوج بغيرها في العقد؟

بسمه تعالى: للزوجة أن تشترط على الزوج في متن عقد النكاح أن تكون وكيلاً عنه في طلاق نفسها، إما مطلقاً أو في حالات معينة متفق عليها، وليس لها أن تشترط جعل الطلاق بيدها؛ لأن الطلاق بيد الزوج. كما أن للزوجة أن تشترط على الزوج عدم الزواج بغيرها لا أن لا يكون له الحق في الزواج بغيرها، فإن هذا الشرط باطل، بل لها أن تمنعه بالشرط في

الإستفادة من هذا الحق المَجْعول له مِن قبل الشرع، والله العالم.

٧٢ - هل يصح للزوج أن يشترط على زوجته إسقاط حق النفقة في متن

العقد؟

بسمه تعالى: إذا اشترط الزوج على الزوجة في متن العقد بأن لاحق لها في النفقة فالشرط باطل، وإذا اشترط عليها أن لا تطالب بالنفقة وقبلت بذلك فلا بأس بالشرط، والله العالم.

٧٣ - إذا اشترطت الزوجة على الزوج حين العقد الشروط التالية كلها

أو بعضها:

- أن يسكنها في بلدها ولا يخرجها إلى غيره.

- أن يسكنها في بيت مستقل.

- أن يسمح لها بسياسة المركبة.

- أن تكمل دراستها.

- أن تتوظف في إدارة حكومية أو غيرها، أو في أوقات خاصة (المتفق

عليها حين العقد) تعمل في البيت عملاً مريحاً كالخياطة وغيرها في مقابل الأجرة.

- أن يخصص لها راتباً شهرياً بمبلغ معين حسب الإتفاق حين العقد.

- أن تذهب يومياً مثلاً إلى بيت والديها أو إخوانها وأخواتها أو غيرهم

من أقربائها وتجلس عندهم لبضع ساعات حسب الإتفاق عند العقد.

أ - هل اشتراط هذه الأمور عند العقد جائز ويلزم تنفيذها على

الزوج؟

ب - أو يجب الفصل بين الأمور التي تنافي حق الزوج وعدمه فإن كان كذلك فما الأمور المسموح اشتراطها وغيرها عند العقد؟

ج - وعلى فرض صحة الإشتراط إذا عصى الزوج ولم يلتزم بالشرط كما إذا أراد أن يمنعها من أحد هذه الأمور أو سائرهما، فهل يجوز لها أن تخالف الزوج بالقيام بها؟

د - على فرض جواز مخالفتها هل يجوز للزوج أن لا ينفق عليها؟

هـ - وهل من الشروط ما يوجب مخالفته بطلان العقد وما هي تلك؟

بسمه تعالى: الشروط المذكورة في السؤال لا بأس باشتراطها في عقد النكاح أو في ضمن عقد آخر لازم، نعم في اشتراط التوظيف إذا كان بعمل غير محلل أو كانت مقدمته غير محللة كالخروج إلى الدائرة بلا حجاب شرعي فيبطل هذا الشرط .

والمراد من صحة هذه الشروط أنها إذا ذكرت في متن العقد أو في ضمن عقد آخر لازم نفذت على الزوج ولا يجوز له الممانعة من العمل بها، وللزوجة العمل بها ولا يوجب مخالفة هذه الشروط بطلان للعقد بل هو حرام تكليفاً .

ولا يخفى أن الشروط حق للزوجة على الزوج فإذا أسقطتها أو أسقطت بعضها سقط ولا يبقى لها حق في ذلك الشرط الساقط والله العالم .

٧٤ - خطب زيد (السنبي) امرأة شيعية قائلاً بأنه وإن لم يكن شيعي المذهب لكنه يحب أهل البيت عليهم السلام وعلى هذا الأساس تم عقد القران، لكن المرأة علمت بعد العقد بأن زيدا لا يحب أهل البيت عليهم السلام كما ادعى، بل قد يعادي أوليائهم، فامتنعت من الزفاف وطلبت منه الطلاق فلم يطلق، فهل العقد صحيح أصلاً؟

وإن صح فهل يجوز لها-أن تقترن معه وهو عدو لأهل البيت ﷺ؟

وهل لو كبل الحاكم الشرعي تطليقها إذا رجعت إليه بناء على احتمال الضرر على دينها ودين من ستلد منه؟

الخوئي: لا مانع من الزواج من السنني ما لم يكن معادياً لأهل البيت ﷺ ناصباً لهم، فإذا لم يكن في حد النصب فلا تنفصل عنه إلاً بطلاق، نعم لو أحرزت في مورد السؤال معاداته لهم ونصبه إياهم فلا يصح الزواج، وإن علمت بعد العقد فالعقد باطل لا يحتاج إلى طلاق، والله العالم.

٧٥- من أحق بالطاعة الزوجة أم الأب (الوالد) عند تعارض طلباتهما؟

فمثلاً تطلب الزوجة من زوجها شيئاً ويمنع الأب (كما في شراء شيء من السوق) وهذا الشيء حلال ومباح في شرائه وعدم شرائه فطلب من يقدم؟

الخوئي: إن كان المسؤول عنه من نفقة الزوجة الواجبة أو حقوقها فيطيع الزوجة. ولا يطيع الوالدين، وإن كان غير ما ذكر فلا يغضب الوالدين بتركه.

٧٦- إذا أمرت الوالدة ولدها بتطليق زوجته، فهل يجب عليه إطاعتها؟

وما الحكم لو قالت له: (إن لم تطلق زوجتك فأنت عاق)؟

الخوئي: لا يجب عليه إطاعتها في ذلك، وعليه فالكلمة المزبورة لا أثر لها. والله العالم.

٧٧- إذا أمرت الأم ابنها بتطليق زوجته، وإلاً فهو عاق وحرام عليه

لبنها الذي شربه؟

بسمه تعالى: لا يجب إطاعة الأم في هذه الأمور، والله العالم.

٧٨ - ما المقصود بالقول المأثور (النظرة الأولى لك والثانية عليك)؟ وهل يجوز إطالة النظرة الأولى والتمعن بها بحجة أنها ما زالت نظرة أولى جائزة؟

بسمه تعالى: لأن النظرة الأولى تكون بإصابة العين بلا قصد عادة بخلاف إطالة النظرة فهي مع القصد فإن كانت مع الالتزام الجنسي فهي محرمة والله العالم.

٧٩ - ما حكم تبادل النظرات بين الرجل والمرأة الأجنبية من غير التذاذ أو ريبة وبداعي ما تقتضيه الحاجات العرفية والعلاقات الإجتماعية وسائر الأعمال والأنشطة المشروعة التي يزاولها الجنسين في المجتمع كالعمل في الدوائر الحكومية أو الجهات الرسمية والمستشفيات أهي جائزة أم لا؟

بسمه تعالى: التكلم مع المرأة الأجنبية لا بأس به إذا لم يقترب بحرام آخر كالتذاذ بالتكلم أو النظر إلى ما لا يجوز النظر إليه مطلقاً أو مع الالتذاذ، والله العالم.

٨٠ - هل باطن المرأة عورة؟

بسمه تعالى: المرأة عورة ظاهرها وباطنها. والله العالم.

٨١ - هل تشتد حرمة النظر بين الرجل والمرأة الأجنبية في الأماكن المقدسة كالمساجد والحسينيات أو عند الكعبة وسائر المشاهد الشريفة باعتبار انتهاك حرمة وقدسية تلك البقاع المقدسة؟

بسمه تعالى: نعم تشتد بمعنى أن هتك حرمة الأماكن المقدسة له عقاب آخر، والله العالم.

٨٢ - تبث في شاشات التلفاز (التلفزيون) في بعض الدول مثل لبنان والبحرين أفلامٌ ومسلسلات مدبلجة إلى العربية، وقد يكثر عدد حلقاتها عدد مئة حلقة وقد يقل عن ذلك وبعضها مكسيكية (من المكسيك) وبعضها غير مكسيكية، وقد شهد مجموعة ممتن له خبرة في صلاح المجتمع من طلاب العلوم الدينية الثقاة، والمشايخ الثقاة على أن هذه الأفلام والمسلسلات لها تأثير سلبي على الإلتزام الديني في المجتمع، فهل تحرم؟

بسمه تعالى: كل ما يكون وسيلة لنشر الفساد في المجتمع الإسلامي فلا يجوز استعماله ولا استماعه ولا النظر إليه، والله العالم.

٨٣ - هل يجوز النظر إلى الأفلام الخلاعية سواء بتلذذ أو بدون تلذذ علماً أنهم إذا أمرناهم لا ينتهون عن فعل؟

بسمه تعالى: لا يجوز النظر لما يحرك الشهوة على الحرام ويوجب الفساد في مجتمع المسلمين، والله العالم.

٨٤ - ما حكم مشاهدة الزوجين لعملية جنسية لنفس الزوجين، قاما بها للخلاص من البرودة الجنسية؟

بسمه تعالى: حيث إن هذا مما يحتمل وقوعه في يد الغير مما يوجب الفساد ولو مستقبلاً فهو غير جائز، نعم لا بأس بالنظر إلى نفسيهما في المرأة أو الماء الصافي ونحوه، وإن كان مكروهاً في تلك الحالة والله العالم.

٨٥ - تبث بعض القنوات الفضائية أفلاماً يظهر فيها كل الجسد من المرأة والرجل ما عدا العورة والمطلوب الإجابة على الأسئلة المتعلقة بما تقدم.

أ - هل يجوز مشاهدتها بصورة مطلقة؟

ب - هل يجوز للزوجين مشاهدتها بصورة مستقلة؟

ج - هل يجوز مشاهدتها لرجل متزوج؟

د - ما المقصود بالمفسدة التي تسبب حرمة المشاهدة لهذه الأفلام

بحيث لو اطمئن المشاهد بعدم الإنحراف والانزلاق، فهل يجوز ذلك؟

هـ - بماذا ترشدون المؤمنين الذين يتاجرون بالأجهزة التي تظهر فيها

هذه الأفلام ضمن برامج أخرى مباحة إذا كان لدى البائع احتمال بأن

المشتري سيستخدمها في المجال المذكور؟

و - ما معنى الإثارة المحرمة؟

(أ) و(ب) بسمه تعالى: لا يجوز النظر إلى هذه الأفلام، لأنه يستلزم

نشر الفساد في المجتمع، والله العالم.

(ج) بسمه تعالى: لا يجوز النظر حتى للزوج المذكور، والله العالم.

(د) بسمه تعالى: لا يبرر ذلك للمشاهد وإن اطمأن من نفسه بعدم

الإنحراف ما دامت مشاهدتها تعد ترويجاً لهذه الأفلام التي يراد منها إفساد

المجتمع ونشر الفاحشة بين الناس. والله العالم.

(هـ) بسمه تعالى: نرشدكم إلى ترك الإتجار بهذه الأفلام وبكل ما فيه

نشر للفساد وإشاعة للفحشاء وأن يتقوا الله في كسبهم بطلب الحلال، قال

تعالى: ﴿...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ ﴿١﴾ وَرِزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ وَلَهُمْ

أن يتاجروا بالأجهزة والأفلام المباحة التي لا يستلزم النظر إليها تهيجاً للشهوة

على الحرام، والله العالم.

(و) بسمه تعالى: الإثارة المحرمة ما يكون معرضاً لتحريك الشهوة على

الحرام والإنسان على نفسه بصيرة، والله العالم.

٨٦ - ما هي مواقع العورة؟

بسمه تعالى: العورة من الذكر القبل والدبر، والبيضتان داخلتان في عنوان القبل، أما الأنثى فيجب ستر جميع بدنهما عن الرجال إلا الوجه والكفين والعورة منها ما بين السرة والركبة من الرجال المحارم، والله العالم.

٨٧ - هل يجوز غناء الزوجة لزوجها خاصة بدون استعمال آلات اللهو؟

وهل يجوز رقصها له أيضاً إذا كان المقصود منه إثارة وإدخال السرور إلى زوجها؟

بسمه تعالى: الخوئي: لا يجوز الغناء ولكن لا مانع من الرقص. والله العالم.

٨٨ - ما رأيكم بالإختلاط؟

بسمه تعالى: إذا كان الإختلاط معرضاً لنشر الفساد وذهاب عفاف النساء فلا يجوز، والله العالم.

٨٩ - ما هو حكم السلام باليد على النساء غير المحارم الكبيرات جداً

في السن؟

بسمه تعالى: لا يجوز السلام على النساء غير المحارم، سواء كُنَّ شابات أم كبيرات السن، والله العالم.

٩٠ - والد زوجتي متزوج بامرأتين والدة زوجتي وزوجة ثانية، فهل

يجوز مصافحة الزوجة الثانية؟

بسمه تعالى: لا يجوز ذلك، فهي أجنبية بالنسبة لك وليست من المحارم، والله العالم.

٩١ - ما هو رأيكم الشريف في المصافحة مع أجنبيات، إذا كان الموقف حرجاً جداً؟

بسمه تعالى: لا يجوز مصافحة الأجنبية، ويجب على المسلم إظهار تمسكه بمبادئه واعتزازه بها أمام أهل الديانات الأخرى، والله العالم.

٩٢ - إذا مدت المرأة يدها لمصافحة الرجل الأجنبي فهل يجوز مصافحتها تجنباً للإحراج؟ وكيف نحدد الموقف المحرج من غيره؟
بسمه تعالى: لا يجوز مصافحتها، والله العالم.

٩٣ - هل مجرد الراحة النفسية في الحديث مع المرأة حرام؟

بسمه تعالى: إذا كان الحديث مع المرأة بالإلتذاذ الجنسي ففيه إشكال والله العالم.

٩٤ - وُجه إلى المرجع الديني آية الله العظمى اللكراني دام ظله السؤال التالي: ما هو الحكم الشرعي لخروج الزوجة الدائمة من دار زوجها مع ذكر الدليل والحكمة من ذلك؟

وأجاب دام ظله بالجواب الآتي:

استناداً إلى المصادر الفقهية، يجب على الزوجة الدائمة كسب رضا زوجها حينما تريد الخروج من داره، ويستثنى من هذه الموارد التالية أدناه:

١ - الخروج من البيت لتحصيل المعارف الإعتقادية بالمقدار اللازم والضروري ولتعلم الأحكام الشرعية والواجبات الإسلامية.

٢ - الخروج من البيت لمعالجة المرض فيما إذا لا يمكن معالجة مرضها في البيت.

٣ - الخروج من البيت هرباً من الضرر على النفس والمال والعرض .

٤ - الخروج من البيت لإجراء الواجبات العينية المتوقفة على الخروج ، مثل سفر الحج ، والإشتراك في الانتخابات ، أو انقاذ النفس المحترمة .

٥ - إذا كان البقاء في المنزل يرافقه العسر والحرج غير القابلين للتحمل .

٦ - إذا اشترط ضمن عقد النكاح أن يكون لها حق اختيار المسكن والإشتغال بالأعمال الادارية .

٧ - الخروج من الدار للتظلم والشكوى .

وفي غير الموارد المذكورة لا يجوز للمرأة أن تخرج من البيت بدون إذن زوجها ، ودليله هو الإستناد إلى الآية المباركة : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَقَتْ قَدَبَاتُكُمْ فَحِطُّوا بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّيْلِ نَسِوَةٌ يَوْمَهُمْ فَعَطُوهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَصَاحِبِ وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنْ أظَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ .

وللروايات التي نقلها صاحب كتاب وسائل الشيعة في كتاب النكاح ، فقد ورد فيها «أنها لا تخرج من بيتها إلا بإذنه» .

أ - يعتقد فقهاء الإمامية بأن الأحكام الشرعية لها ملاكات وأهداف يعبر عنها بالمصالح والمفاسد ، فعلى هذه القاعدة فرضت الفرائض لجلب المصالح وشرعت المحرمات لدفع المفاسد .

٢ - المصالح والمفاسد غير منحصرة في الأمور المادية ، وإنما هي مبنية على أساس نظرة إسلامية شاملة لتأمين المصالح المعنوية والسعادة الأخروية .

٣ - في تشخيص ملاكات الأحكام نستند إلى الوحي الذي هو معدن العلم الإلهي والذي لا نهاية له ولا يتصور فيه أي خطأ مطلقاً، وبناءً عليه نحن نعتقد - وبالإستناد إلى ذلك - بملاكات الأحكام وأنها قائمة على المصالح والمفاسد وإن غابت عنا معرفتها التفصيلية.

٤ - في الزواج الدائم تكون نفقات الزوجة على عهدة الزوج، كما هو مدون في الكتب الفقهية.

٥ - استناداً لتحقيقات علماء النفس وللتجارب التاريخية، فإن الرجال عادة أكثر تحملاً للمشاكل ومواجهة المصائب من النساء.

٦ - المعيار في تشريع القوانين الإسلامية، هو مراعاة النوع الإنساني وليس الموارد الإستثنائية الخاصة، وحتى على صعيد النظرة العقلانية، وتقنين وتشريع قوانين المجلس النيابي يراعون في ذلك مصالح النوع الإنساني أيضاً.

٧ - أحد الأهداف التربوية هو توثيق عرى النظام العائلي الذي يكون قاعدة للأنظمة الإجتماعية، ولأن هذا النظام يحتاج إلى من يديره كسائر الأنظمة الأخرى، نرى الإسلام قد انتخب من بين أعضاء العائلة الزوج الذي يكون تحمّله أكثر من غيره، وجعل نفقات العائلة على عاتقه، وكذلك جعل مسؤولية الأولاد في كثير من الموارد بعهدته وتأمين المعاش لهم، كما أن الحضانة تكون بعهدة الأم لمدة محدودة بسبب تمتّعها بالعواطف الإنسانية الكثيرة.

مع ملاحظة الموارد السبعة المذكورة يمكن لنا القول: بأنّ تحصيل رضا الزوج في الخروج من البيت يستند إلى إدارة الزوج في قبال دفع نفقات الزوجة، وتوثيق نظام العائلة وحفظ حقوق الرجل والأولاد. ونشاهد

ثمرات هذا النظام العائلي عند الأفراد الملتزمين المتدينين دون سائر العوائل الأخرى^(١).

٩٥ - ووجه إلى المرجع اللنكراني دام ظلّه سؤالاً آخر هو: هل حكم الإستحاضة حكم الحيض بالنسبة للدخول؟؟

وأجاب دام ظلّه: ليس حكمها حكم الحيض، فيجوز وطء المستحاضة مطلقاً^(٢). ولا يخفى أن الإستحاضة هي غير الحيض ومن أراد التمييز بينهما فليرجع إلى الكتب الفقهية المختصة.

٩٦ - ووجه له دام ظلّه سؤال آخر وهو: هل يجوز للزوج استعمال الآلة الصناعية، أو شيئاً آخر من غير أعضاء جسمه لإشباع غرائز زوجته؟
- وأجاب دام ظلّه: لا مانع من استعمال يده وسائر أعضائه، ولا يجوز بغير الجسد وأعضائه^(٣).

ومن الأسئلة التي وُجّهت له دام ظلّه وأجاب عنها:

٩٧ - إذا أراد الرجل السفر إلى مكان يستغرق أكثر من أربعة أشهر، هل يجب أن يستجيز زوجته؟ فإن لم تأذن له أيكون سفره حراماً؟

بسمه تعالى: الإذن من الزوجة في نفسه غير لازم، ولكن لما كانت الزوجة تستحق المواقعة كل أربعة أشهر، فعلى فرض السؤال يلزم الإذن، وهو في الحقيقة بمعنى طلب إسقاط الحق.^(٤)

٩٨ - هل يجوز للزوجين - في زمان حرمة الجماع - الإستفادة من سائر الإستمتاعات، وإن بلغت حدّ الإنزال؟

(١) جامع المسائل، ج ١، ٤١٧ - ٤١٨ وما بعدهما.

(٢) م. ن، ٤٢٤.

(٣) م. ن، ص ٤٢٥.

(٤) م. ن.

بسمه تعالى: نعم، لا إشكال في ذلك^(١).

٩٩ - في أي صورة تكون المرأة ناشزة؟

بسمه تعالى: في صورة خروجها من البيت بدون إذن زوجها، أو عدم تمكين زوجها من الإستمتاع بها في الأوقات التي يريد منها بدون وجود العذر الشرعي، كأيام العادة، وبالعامل بما ينفر الزوج منها^(٢).

١٠٠ - هل يتحقق حكم النشوز بالنسبة للرجل أيضاً؟

- نعم، إذا لم يراع الزوج الحقوق الواجبة من قبيل النفقة والمضاجعة.. يكون ناشزاً ويمكن للزوجة مراجعة الحاكم الشرعي^(٣).

(١) م.ن.

(٢) م.ن، ص ٤٢٧.

(٣) م.ن، ص ٤٢٨.

(٧١)

عدم كسب المال بواسطة الريا والحرام

الزوج السعيد هو الذي لا يكسب المال إلا من جهة الحلال، فيرفض أي باب للكسب إذا كان من غير باب الحلال.

وذلك لأن المال الذي يأتي من أبواب غير محللة سوف يترد عليه وعلى زوجته وسائر أفراد أسرته بالسلب والضرر وسائر ما لا يرغب ويحب.

وكسب المرء للمال من غير جهة الحلال هو الذي حثت الشريعة الإسلامية على وجوب تركه وحرمة فعله، فقد قال رسول الله ﷺ: «في حجة الوداع: ألا إن الروح الأمين نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بمعصية الله فإن الله تبارك وتعالى قسّم الأرزاق بين خلقه حلالاً، ولم يقسمها حراماً، فمن اتقى الله وصبر أتاه الله برزقه من حلّه، ومن هتك حجاب الستر وعجّل فأخذه من غير حلّه قصّ به من رزقه الحلال، وحوسب عليه يوم القيامة»^(١)، وعن الإمام الباقر عليه السلام: «ليس من نفس إلا وقد فرض لها رزقها حلالاً يأتيها في عافية، وعرض لها بالحرام

(١) وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٤٥.

من وجه آخر، فإن هي تناولت شيئاً من الحرام قاصّها من الحلال الذي فرض لها، وعند الله سواهما فضل كثير، وهو قوله عزّ وجل: ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١).

والأبواب الكسبية المحرمة كثيرة ومنها:

١ - الربا: وهو على قسمين:

الأول: في الدين: كما لو استدان أحدهم من آخر مبلغاً من المال بشرط أن يعيده له بعد حين بزيادة..

الثاني: في المعاوضة، كما لو أعطى أحدهما الآخر كيلو قمح بشرط أن يعطيه مقابله كيلو ونصف، وكما لو أخذ أحدهما من الآخر كيلو من الحلوى بشرط أن يعطيه بعد حين كيلو ونصف من نفس الحلوى.

نعم إذا أخذ أحدهما من الآخر شيئاً وأعطاه زيادة بعنوان الهدية لا بعنوان الإشتراط أي من دون إلزام أو اشتراط بل تبرعاً من نفسه فهذا مما لا بأس به .

ويشترط في حرمة الربا في المعاوضة أمران: الأول: أن يكون كل من العوضين من المكيّل أو الموزون، كالتمر الذي وزنه كيلو المُباع بكيلو تمر آخر وزيادة فهذا حرام .

وإذا اختلف البيع والشراء من ناحية المكيّل، والموزون فلا حرمة كما لو باع مائة بيضة مثلاً بمائة وخمسة دراهم فهذا ليس من الربا .

ثم إذا باع مائة بيضة الآن بمائة وعشر بيضات بعد غد فهذا مما يحرم وإن لم يكن مكيلاً أو موزوناً .

(١) م.ن.

الثاني: الإتحاد في الجنس؛ فيشترط في العوضين أن يتحدان في الجنس، فإذا باع كيلو من العنب بكيло ونصف من عنب آخر فهذا من الربا..

وهذا الحكم يجري حتى لو اختلفت مواصفات هذا الجنس، فلو كان كيلو العنب الجيد قد تقرر بيعه بكيло ونصف عنب رديء فهذا من الربا، وهكذا في سائر الأطعمة والأشربة، والسيارات، والأدوات فهذا كله ربا كما لا يخفى.

والمرجع في اتحاد الجنس العرف، فتميز بين وحدة الجنس وعدمه بالعرف، واشتراط المكيل والموزون فقط في ربا المعارضة، أما ربا الدين فلا يشترط فيه المكيل والموزون بل هو محرم فيهما وبدونهما.

والربا من المحرمات الشديدة، ومن الذنوب الكبيرة والعظيمة والمهلكة، ومحكم القرآن واضح في حرمة حيث قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿يَمَحُورُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الْمَصْدَقَاتِ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾^(٤). وقال تعالى: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِّن رِّبَا لِيَرْبُؤَا فِي ءَأْمَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُؤَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٥)، وقد عدّ الله عزّ وجلّ الذين يتعاملون بالربا كمن لا يقوم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، حيث قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِّنَ الْمَسِّ﴾^(٦)، ولهذا ذمّ الله عزّ وجلّ الذين يأخذون الربا وقد

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٠.

(٥) سورة الروم، الآية: ٣٩.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٧٥.

نهبوا عنه، حيث قال تعالى: ﴿وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾^(١).

وبالإضافة إلى التحريم القوي من قبل القرآن الكريم للربا، فإن لسان الأخبار عن النبي والمعصومين عليهم السلام شديد وقوي جداً، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: درهم ربا أشد من سبعين زنية كلها بذات محرم^(٢)، أي كأن المرابي زنا بأمه أو أخته أو ابنته أو أحد من محارمه الأخريات، وهذا ليس بغريب ولا بعجيب سيما إذا عرفنا بأن أكثر الذين ينحون منحى الزنا والانحراف إنما هم كذلك بسبب استثثار المرابين الكبار بكل أموال الناس وبكل حقوقهم، فلا عجب كون الواحد منهم ممن يتسبب بانحراف أكثرية الناس بسبب الفقر والجوع، وكلنا نعلم بأن اليهود كانوا معروفين بهذه القضية، وهاهي الرأسمالية المفرطة تتخذ من الربا أسلوباً مدمراً لإفقار الشعوب الأمر الذي يتسبب بانحرافها.

وعلى أي فليس من الغريب أن يكون لأقل الربا هذه الآثار المدمرة للناس ولهذا قال الإمام الباقر عليه السلام: «أخبث المكاسب كسب الربا»^(٣).
وأحد أوجه مفساد الربا وخبائثه أنه يحمل الناس على عدم اصطناع المعروف، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إنما حرم الله عزَّ وجل الربا لكيلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف»^(٤).

وأنا لا زلت أذكر أولئك الناس الذين عرفتهم عن قرب فترة ثم ابتعدت عنهم، كيف أنهم يمتنعون عن المعروف حتى لأقاربهم وأرحامهم بسبب الحسابات الربوية، فبدلاً من أن يعطوا لأحدٍ ما معونة مادية أو ديناً لأجل تراهم يحسبون بحساباتهم الربوية المقيتة ماذا سيربحون وماذا سيخسرون.

(١) سورة النساء، الآية: ١٦١.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١١٧.

(٣) م. ن، ص ١١٨.

(٤) م. ن.

ومن هنا كان تحريم الربا شديداً حتى وصل الأمر إلى تشبيه أقل الناس ربوية بأنه كمن يزنني بأمه والعياذ بالله، ففي وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي، الربا سبعون جزء فأيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه في بيت الله الحرام. يا علي: درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام»^(١).

وعنه ﷺ: «ومن أكل الربا ملأ الله بطنه من نار جهنم بقدر ما أكل»^(٢)، وفي حديث الإسراء قال ﷺ: «لما أسري بي إلى السماء رأيت قوماً يريد أحدهم أن يقوم ولا يقدر عليه من عظيم بطنه، قال: قلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا»^(٣)، وقد لعن رسول الله ﷺ في الربا خمسة: آكله، ومؤكله، وشاهديه، وكاتبه»^(٤).

٢ - أجر الزنا: فهذا من المكاسب المحرمة، وبعضهم يعمل على تخصيص مكان ما لفسح المجال أمام الرجال والنساء، والشباب والشابات حتى يمارسوا الزنا ومن ثم يأخذ أجرة على ذلك.

وهذا المال حرام كما لا يخفى ولهذا التصرف وجوه كثيرة كما في أيامنا هذه حيث تقوم بعض الشركات السياحية بتأجير زانيات بعناوين مختلفة كالتدليك وغيرها ومن ثم يأتي الشباب وغيرهم لممارسة الزنا. وهذا ما أخبرنا به بعض الثقات والله العالم.

وفي الحديث «السحت أنواع كثيرة: . . . وأجر الزانية»^(٥)، والسحت هو الحرام كما لا يخفى.

(١) م. ن، ص ١٢٢.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن، ص ١٢٣.

(٤) م. ن، ص ١٢٧.

(٥) وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٩٣.

٣ - أخذ الرشوة: فمنهم من يقبل الرشوة ليشهد بالباطل، ومنهم من يأخذ الرشوة لينقلب على الحق وليقوي الباطل، ومنهم من يفعل ذلك ليطعن بأهله، وبالمؤمنين، وبدينه، وهكذا في حالات كثيرة، وأخذ الرشوة حرام وفي الحديث أن الرشوة سحت^(١).

٤ - ثمن الخمر: وفي الحديث لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة: غارسها وحارسها وعاصرها وشاربها وساقبها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومشتريها وأكل ثمنها^(٢).

٥ - بيع الكلاب: فعن الإمام الرضا عليه السلام: «وثن الكلب سحت»^(٣)، أما في مسألة بيع الكلب الصيود فتراجع الرسائل الفقهية فيها الكفاية.

٦ - أجر الغناء المحرم والمغنيات: وفي الحديث: «المغنية ملعونة، ملعون من أكل كسبها»^(٤)، ويحرم التكسب في الغناء كبيع أشرطة الغناء، وأدوات الموسيقى، وأخذ الأجرة على مسرح الغناء وغير ذلك.

٧ - التنجيم: وفي الحديث: «المنجم ملعون»^(٥)، والتنجيم هو ربط حركة الإنسان بحركة النجوم.

٨ - ما يكسب من القمار: وعن الإمام الصادق عليه السلام في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ قال: نهى عن القمار، وكانت قريش تقامر الرجل بأهله وماله فنهاهم الله عن ذلك^(٦).

(١) م. ن، ص ٩٢.

(٢) م. ن، ص ٢٢٤.

(٣) م. ن، ص ١١٨.

(٤) م. ن، ص ١٤٣.

(٥) م. ن.

(٦) م. ن، ص ١٦٧، والآية من سورة النساء.

٩ - تأجير البيت أو المحل للحرام.

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام حينما سأله أحدهم عن الرجل يؤاجر بيته فيباع فيه الخمر؟ قال: حرام أجره^(١).

١٠ - بيع الخشب ليعمل صليباً، ومعونة الظالمين ولو بقلم أو كلمة، ومدح الظلمة شعراً ونثراً وأخذ الأجرة على ذلك، وأكل مال اليتيم، وإرث الأرحام، وغش الناس، وبيع الخنزير، ولحم الميتة، وأكل مهر الزوجة، والإحتكار، وتدليس البضائع، وغير ذلك من المحرمات.

(١) م.ن، ص ١٧٤.

(٧٢)

معرفة وجوه الحلال والحرام من خلال رواية الصادق عليه السلام

الزوج السعيد هو الذي يعرف وجوه الحلال فيرغب إليها، ويعرف وجوه الحرام فيرغب عنها .

ومن هنا لزم أن يتمعن برواية الإمام الصادق عليه السلام الواردة في كتاب «تحف العقول عن آل الرسول» ونحن نقلها هنا من كتاب وسائل الشيعة، كتاب التجارة، باب ٢ من أبواب جواز التكسب بالمباحات وذكر جملة منها ومن المحرمات، حديث ١، فقد ورد أنه سُئل عليه السلام عن معاش العباد؟؟ فقال: جميع المعاش كلّها من وجوه المعاملات فيما بينهم مما يكون لهم فيه المكاسب أربع جهات، ويكون منها حلال من جهة، حرام من جهة، فأول هذه الجهات الأربعة الولاية، ثم التجارة، ثم الصناعات تكون حلالاً من جهة حراماً من جهة، ثم الإجازات، والفرض من الله على العباد في هذه المعاملات الدخول في جهات الحلال، والعمل بذلك الحلال منها، واجتناب جهات الحرام منها، فأحدى الجهتين من الولاية ولاية العدل الذين أمر الله بولايتهم على الناس، والجهة الأخرى ولاية الجور، فوجه الحلال من الولاية ولاية الوالي العادل، وولاية ولاته بجهة ما أمر به

الوالي العادل بلا زيادة ولا نقصان، فالولاية له والعمل معه ومعونته وتقويته حلال محلل^(١).

وأما وجه الحرام من الولاية فولاية الوالي الجائر وولاية ولاته، فالعمل لهم والكسب معهم بجهة الولاية لهم حرام محرم^(٢) معذب فاعل ذلك على قليل من فعله أو كثير، لأن كل شيء من جهة المؤونة له معصية كبيرة من الكبائر، وذلك أن في ولاية الوالي الجائر دروس^(٣) الحق كله، فلذلك حرّم العمل معهم ومعونتهم والكسب معهم إلاّ بجهة الضرورة، نظير الضرورة إلى الدم والميتة.

وأما تفسير التجارات في جميع البيوع^(٤) ووجوه الحلال من وجه التجارات التي يجوز للبائع أن يبيع ممّا لا يجوز له^(٥)، وكذلك المشتري الذي يجوز له شراؤه ممّا لا يجوز له^(٦)، فكل مأمور به مما هو غذاء للعباد وقوامهم به في أمورهم في وجوه الصلاح الذي لا يقيمهم غيره مما يأكلون ويشربون ويلبسون وينكحون ويملكون ويستعملون من جميع المنافع التي لا يقيمهم غيرها، وكل شيء يكون لهم فيه الصلاح من جهة من الجهات فهذا كله حلال يبيعه وشراؤه وإمساكه واستعماله وهبته وعاريته.

وأما وجوه الحرام من البيع والشراء فكل أمر يكون فيه الفساد مما هو منهي عنه من جهة أكله أو شربه أو كسبه أو نكاحه أو ملكه أو إمساكه أو هبته أو عاريته^(٧) أو شيء يكون فيه وجه من وجوه الفساد. نظير البيع بالربا، أو

(١) وهي ولاية أهل البيت والمعصومين عليهم السلام، ونوابهم.

(٢) وهي ولاية غير أهل البيت والمعصومين عليهم السلام، وغير نوابهم.

(٣) أي زوال الحق كله

(٤) بيوع جمع بيع.

(٥) أي التمييز بين ما يجوز بيعه وما لا يجوز.

(٦) أي التمييز بين ما يجوز شراؤه وما لا يجوز.

(٧) عاريته من الإستعارة.

البيع للميتة أو الدم أو لحم الخنزير أو لحوم السباع من صنوف سباع الوحش والطيور، أو جلودها، أو الخمر، أو شيء من وجوه النجس فهذا كله حرام ومحرم، لأن ذلك كله منهي عن أكله وشربه ولبسه وملكه وإمساكه والتقلب فيه، فجميع تقلبه في ذلك حرام، وكذلك كل بيع ملهوبه، وكل منهي عنه مما يتقرب به لغير الله أو يقوى به الكفر والشرك من جميع وجوه المعاصي، أو باب يوهن به الحق فهو حرام محرم بيعه وشراؤه وإمساكه وملكه وهبته وعاريتة وجميع التقلب فيه، إلا في حال تدعو الضرورة فيه إلى ذلك.

وأما تفسير الإجازات فإجارة الإنسان نفسه أو ما يملك أو يلي أمره - إلى أن قال: - وأما تفسير الصناعات فكلما يتعلم العباد أو يعلمون غيرهم من أصناف الصناعات مثل الكتابة والحساب والتجارة والصياغة والسراجة والبناء والحياكة والقصارة والخياطة وصنعة صنوف التصاوير ما لم يكن مثل الروحاني وأنواع صنوف الآلات التي يحتاج إليها العباد منها منافعهم وبها قوامهم وفيها بلغة جميع حوائجهم فحلال فعله وتعليمه والعمل به وفيه لنفسه أو لغيره، وإن كانت تلك الصناعة وتلك الآلة قد يُستعان بها على وجوه الفساد ووجوه المعاصي وتكون معونة على الحق والباطل فلا بأس بصناعته وتعليمه، نظير الكتابة التي هي على وجه من وجوه الفساد تقوية ومعونة لولاية الجور، كذلك السكين والسيف والرمح والقوس وغير ذلك من وجوه الآلة التي تصرف إلى جهات الصلاح وجهات الفساد، وتكون آلة ومعونة عليهما، فلا بأس بتعليمه وتعلمه وأخذ الأجر عليه والعمل به وفيه لمن كان له فيه جهات الصلاح من جميع الخلائق، محرم عليهم فيه تصريفه إلى جهات الفساد والمضار، فليس على العالم والمتعلم إثم ولا وزر لما فيه من الرجحان في منافع جهات صلاحهم وقوامهم وبقائهم، وإنما الإثم والوزر على المتصرف بها في وجوه الفساد والحرام، وذلك إنما حرم الله الصناعة

التي هي حرام كلّها التي يجيء منها الفساد محضاً، نظير البرابط والمزامير والشطرنج وكل ملهوّ به، والصلبان والأصنام وما أشبه ذلك من صناعات الأشربة الحرام، وما يكون منه وفيه الفساد محضاً. ولا يكون منه ولا فيه شيء من وجوه الصلاح فحرام تعليمه وتعلّمه والعمل به وأخذ الأجر عليه، وجميع التقلّب فيه من جميع وجوه الحركات كلّها إلا أن تكون صناعة قد تتصرف إلى جهات الصنائع، وإن كان قد يتصرف بها ويتناول بها وجه من وجوه المعاصي، فلعلّة ما فيه من الصلاح حلّ تعلّمه وتعليمه والعمل به، ويحرم على من صرفه إلى غير وجه الحق والصالح.

فهذا تفسير بيان وجه إكتساب معاش العباد وتعليمهم في جميع وجوه اكتسابهم. - إلى أن قال -: وأما ما يجوز من الملك والخدمة فسته وجوه: ملك الغنيمة، وملك الشراء، وملك الميراث، وملك الهبة، وملك العارية، وملك الأجر، فهذه وجوه ما يحل وما يجوز للإنسان إنفاق ماله وإخراجه بجهة الحلال في وجهه، وما يجوز فيه التصرف والتقلّب من وجوه الفريضة والنافلة. إنتهى كلامه رُفِع مقامه.

وليعلم بأن الزوج الذي يرغب بأن تكون حياته المادية قائمة على الحلال، فإن عليه أن يتعلّق تفاصيل ما ورد أعلاه من خلال اللجوء إلى أهل العلم ليسألهم عن معالم دينه، ومعالم الحلال والحرام.

وليعلم الزوج بأن كسب الحرام يؤثر في حياته الزوجية والأسرية أيما تأثير وفي الحديث: «كسب الحرام يبين في الذرية»^(١).

وهذا الحديث الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام صريح في الإرتداد السلبي للكسب الحرام على العائلة والذرية.

(١) وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٨٢.

(٧٢)

حسن الإقتصاد والتقدير في العيشة

الزوج السعيد هو الذي يحسن الإقتصاد والتقدير في معيشته فلا يكون بخيلاً ، ولا مسرفاً ، بل يكون مقتصداً في معيشته ، ويعمل على تقدير معيشته بحسب ما يراه مناسباً .

ومن هنا لا مانع من التخطيط المالي والاقتصادي للحياة الزوجية ، وهذا الأمر موكول إلى الزوجين وإنما نحن نركز على أصل الموضوع .

وفي الإقتصاد وحسن التقدير أحاديث كثيرة ومنها : عن الإمام الباقر عليه السلام : «من علامات المؤمن ثلاث : ... حسن التقدير في المعيشة»^(١) .

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : «وإن القصد يورث الغنى»^(٢) ، وعن الإمام عليه السلام : «ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر»^(٣) . ، وفي آخر : «ما خير في رجل لا يقتصد في معيشته ، ما يصلح لا لذيابه ولا لآخرته»^(٤) .

(١) م.س ، ص ٦٥ .

(٢) م.ن ، ص ٦٤ .

(٣) م.ن .

(٤) م.ن . ص ٦٦ .

هذا وقد ورد أن من علامات المسرف ثلاث علامات: يأكل ما ليس له، ويشترى ما ليس له، ويلبس ما ليس له^(١).

وليعلم بأن حسن تقدير المعيشة ليس خلاف التوكل على الله عزَّ وجل، ولا يتعارض معه لأن حسن تقدير المعيشة هو من باب التعقل المظلل بالتوكل، ولو كان خلاف التوكل ومتعارضاً معه لما ورد الحث عليه في الروايات.

إن عدم الإقتصاد وعدم التقدير في المعيشة هو إدخال الحياة الزوجية في صميم المغامرات غير المحسوبة، وإذا ما أنفق الزوج على أمر يحتاجه فهو لا يندم، أما إذا أسرف في الإنفاق على أمور لا يحتاجها لا ضرورة، ولا كمالاً فإنه يندم وبعد ذلك لا ينفع الندم.

(١) م.ن، ص ٦٥.

(٧٤)

عدم الخجل من أي عمل لتأمين القوت

الزوج السعيد هو الذي يعمل ولا يخجل من أي عمل كي يضمن لنفسه وزوجته قوته وقوتها وقوت عياله .

وقد ورد في الأخبار أن الحياء ممدوح في كل شيء ما عدا الحياء في العمل لأنه يمنع الرزق ويحرم المستحي منه .

فعلى الزوج أن يعمل أي عمل يقيه من ذل الحاجة إلى الناس ، والعمل بأي عمل أفضل من النوم والكسل ، وفي الحديث : «إن الله ليبغض العبد الفارغ»^(١) ، وفي حديث آخر : «ومن كسل عن أمر دنياه فهو عن أمر آخرته أكسل»^(٢) ، وفي حديث آخر : «ولا تكسل عن معيشتك فتكون كلاً على غيرك»^(٣) .

ومن هنا ورد الحث الإسلامي على فتح باب الرزق من خلال العمل ولو من خلال بسط البساط وبيع الأشياء على الطريق ، فعن سدير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أي شيء على الرجل في طلب الرزق؟ فقال : إذا فتحت

(١) وسائل الشيعة، ج١٧، ص٥٨.

(٢) م.ن.، ص٥٩.

(٣) م.ن.

بابك، وبسطت بساطك، فقد قضيت ما عليك^(١)، وعن الطيار قال: قال لي أبو جعفر (الباقر عليه السلام): أي شئ تعالج؟ أي شئ تصنع؟ قلت: ما أنا في شئ، قال: فخذ بيتاً واكنس فناه ورشه وابسط فيه بساطاً، فإذا فعلت ذلك فقد قضيت ما عليك، قال: فقدمت ففعلت فرزقت^(٢)، ولعل ذلك لإعداد البيت للإيجار، أو لفتحه محلاً للتجارة.

وقال رجل للإمام الصادق عليه السلام: «إنه قد ذهب مالي وتفرق ما في يدي، وعيالي كثير، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا قدمت فافتح باب حانوتك، وابسط بساطك، وضع ميزانك، وتعرض لرزق ربك»^(٣).

وعن عبد الرحمن بن الحجاج قال: كان رجل من أصحابنا بالمدينة فضاق ضيقاً شديداً واشتدت حاله، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إذهب فخذ حانوتاً في السوق، وابسط بساطاً وليكن عندك جرّة وماء والنزم باب حانوتك»^(٤).

وكل هذه الأخبار تدل على لزوم العمل ولو بأحقر المهن من أجل تأمين القوت، وعدم الحياء من العمل طالما أنه ليس في الحرام.

(١) م. ن، ص ٥٥.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن، ص ٥٦.

(٧٥)

الاستعانة بالدنيا وإمكانياتها على الآخرة

الزوج السعيد هو الذي يستغل كل وجوده في الدنيا، وكل إمكانياته وطاقاته، بل حتى زواجه في سبيل الاستعانة على الآخرة.

فإذا عمل للدنيا فيجعله معيناً على الآخرة، وإذا خدم زوجته واسعدها يجعل ثواب ذلك معونة له على الآخرة، وإذا كان عنده مال وجاه يجعله أيضاً للآخرة وهكذا.

ومن هنا فعلى الزوج المؤمن أن يعمل في الدنيا لأجل الطريق والمستقر، والطريق الدنيا، والمستقر الآخرة.

وقد ورد في الحديث: «إياك والكسل والضجر فإنهما يمنعانك من حظك من الدنيا والآخرة»^(١).

ومن هنا ورد قوله ﷺ: «نعم العون على الآخرة الدنيا»^(٢)، وعنه ﷺ قال: «نعم العون على تقوى الله الغنى»^(٣)، وعنه ﷺ: اللهم بارك لنا في

(١) م. ن، ٥٩.

(٢) م. ن، ص ٢٩.

(٣) م. ن.

الخبز، ولا تفرق بيننا وبينه، فلولا الخبز ما صلينا ولا صمنا ولا أدبنا فرائض ربنا»^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «غنى يحجزك عن الظلم خير من فقر يحملك على الإثم»^(٢)، وورد أن رجلاً قال للإمام الصادق عليه السلام: «والله إنا لنطلب الدنيا، ونحب أن نؤتاها، فقال: تحب أن تصنع بها ماذا؟ قال: أعود بها على نفسي وعيالي، وأصل بها، وأتصدق بها، وأحج وأعتمر، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ليس هذا طلب الدنيا، هذا طلب الآخرة»^(٣).

أي أن كل ما يقوم به المرء من أجل عياله، ومن أجل تهيئة مناخات العبادة والتقوى، هو من عمل الآخرة.

(١) م. ن، ص ٣١.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن، ص ٣٤.

(٧٦)

العمل بالعناوين التي تبناها صاحب الوسائل حول الزواج

الزوج السعيد هو الذي يعمل بالعناوين التي وضعها صاحب موسوعة «وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» بخصوص الزواج وما يدور في عالمه .

وللزوج أيضاً أن يقرأ الأحاديث المندرجة تحت كل عنوان لكي يستزيد علماً وعملاً ، ولا يخفى بأن كل هذه الأحاديث إنما هي صادرة عن النبي وأهل بيته المعصومين عليهم الصلاة والسلام ، أي من المنبع الصافي للإسلام كما يعبر أستاذنا أطال الله عمره الشريف ، والعناوين في هذا المجال كثيرة ومنها :

- ١ - استحباب الزواج .
- ٢ - كراهة العزوبة وترك التزويج .
- ٣ - استحباب حب النساء .
- ٤ - استحباب اختيار الزوجة التي لها عقل وأدب ، أو له فيها هوى .
- ٥ - استحباب اختيار الزوجة الصالحة المطيعة الحافظة لنفسها ومال زوجها .

- ٦ - استحباب التزويج ولو عند الإحتياج والفقير .
- ٧ - كراهة ترك التزويج مخافة العيلة (أي الفقر) .
- ٨ - استحباب السعي في التزويج والشفاعة فيه، وعدم جواز السعي في التفريق بين الزوجين والإفساد بينهما .
- ٩ - استحباب اختيار الزوجة الكريمة الأصل، المحمودة الصفات، وتزويج الأكفاء والتزويج فيهم .
- ١٠ - استحباب تزويج المرأة لدينها وصلاحها والله ولصلة الرحم، وكراهة تزويجها لمالها أو جمالها أو للفخر والرياء .
- ١١ - استحباب اختيار الولود للتزويج .
- ١٢ - استحباب اختيار البكر للتزويج .
- ١٣ - استحباب تزويج المرأة الطيبة الريح .
- ١٤ - استحباب اختيار السمراء .
- ١٥ - استحباب تزويج البيضاء والزرقاء .
- ١٦ - استحباب تزويج الجميلة الضحوك الحسناء الوجه الطويلة الشعر .
- ١٧ - استحباب تعجيل تزويج البنت عند بلوغها وتحسينها بالزواج .
- ١٨ - المؤمن كفؤ المؤمنة فيتزوج امرأة أعلى منه نسباً وحسباً وشرفاً .
- ١٩ - يجوز للرجل الشريف الجليل القدر أن يتزوج امرأة دونه حسباً ونسباً وشرفاً .
- ٢٠ - يستحب للمرأة وأهلها اختيار الزوج الذي يرضى خلقه ودينه وأمانته، ويكون عفيفاً صاحب يسار، وعدم جواز رده إذا خطب .
- ٢١ - كراهة تزويج شارب الخمر .

- ٢٢ - كراهة تزويج سيء الخلق والمخنث .
- ٢٣ - كراهة تزويج الحمقاء .
- ٢٤ - كراهة تزويج المجنونة .
- ٢٥ - استحباب التزويج وزفاف العرائس ليلاً، والتكبير عند الزفاف وركوب العروس (أي حينما تركب وسيلة النقل).
- ٢٦ - كراهة التزويج في ساعة حارة وعدم تحريره .
- ٢٧ - كراهة الدخول ليلة الأربعاء .
- ٢٨ - استحباب الإطعام عند التزويج يوماً أو يومين وكراهة ما زاد .
- ٢٩ - استحباب إتيان الزوجة لمن نظر إلى أجنبية فأعجبهته فإن لم يكن له أهل صلى ركعتين ورفع نظره إلى السماء وسأل الله من فضله .
- ٣٠ - كراهة الرهبانية وترك الباه .
- ٣١ - استحباب إتيان الزوجة عند ميلها إلى ذلك .
- ٣٢ - كراهة الجماع في مكان لا يوجد فيه الماء للغسل إلا لضرورة، وعدم تحريره وإن كان الباعث مجرد اللذة .
- ٣٣ - استحباب تخفيف مؤنة التزويج وتقليل المهر وكراهة تكثيره .
- ٣٤ - استحباب صلاة ركعتين لمن أراد التزويج والدعاء بالمأثور عند ذلك .
- ٣٥ - استحباب الدخول على طهر وصلاة ركعتين والدعاء بالمأثور .
- ٣٦ - استحباب المكث واللبث وترك التعجيل عند الجماع .
- ٣٧ - استحباب ملاعبة الزوجة ومداعبتها .
- ٣٨ - جواز الجماع عارياً على كراهية، وفي الحمام، وفي الماء .
- ٣٩ - جواز النظر إلى جميع بدن الزوجة حتى الفرج في حال الجماع على كراهية فيها .

- ٤٠ - كراهة الكلام عند الجماع بغير ذكر الله والدعاء .
- ٤١ - كراهة جماع المرأة والجارية وفي البيت صبي أو صببية ترى وتسمع أو خادم، واستحباب زيادة التستر بالجماع .
- ٤٢ - تأكد استحباب التسمية والاستعاذة وطلب الولد الصالح السوي والدعاء بالمأثور عند الجماع .
- ٤٣ - كراهة الجماع مستقبل القبلة ومستدبرها .
- ٤٤ - تحريم ترك وطء الزوجة الشابة أكثر من أربعة أشهر .
- ٤٥ - كراهة الجماع ومعه خاتم فيه ذكر الله أو شيء من القرآن .
- ٤٦ - وجوب الغيرة على الرجال .
- ٤٧ - يجب على المرأة حسن العشرة مع زوجها .
- ٤٨ - يحرم على كل من الزوجين أن يؤذي الآخر بغير حق .
- ٤٩ - كراهة ترك المرأة التزويج .
- ٥٠ - كراهة ترك المرأة الحلّي والخضاب وإن كانت مسنة، وإن كان زوجها أعمى .
- ٥١ - استحباب إكرام الزوجة وترك ضربها .
- ٥٢ - استحباب الإحسان إلى الزوجة والعفو عن ذنبها .
- ٥٣ - كراهة مشي المرأة وسط الطريق، واستحباب مشيها إلى جانب الحائط .
- ٥٤ - جواز وصل شعر المرأة بصوف أو بشعر نفسها، وكراهة شعر غيرها، وأنه يجوز لها كل ما تزينت به لزوجها .
- ٥٥ - تحريم النظر إلى النساء الأجانب وشعورهن .
- ٥٦ - تحريم التزام الرجل الأجنبية ولمسها ومصافحتها .

- ٥٧ - عدم جواز النظر إلى شعر أختِ الزوجة وأنها هي والغريبة سواء .
- ٥٨ - كراهة النظر في أدبار النساء الأجانب من وراء الثياب .
- ٥٩ - عدم جواز التغاير في غير محله وتركه عند ظهور العيب .
- ٦٠ - يستحب لمن لم يقدر على التزويج توفير الشعر وكثرة الصوم .
- ٦١ - استحباب التنظيف والزينة للرجال والنساء .
- ٦٢ - استحباب التهيئة بالتزويج .
- ٦٣ - يحرم على المرأة أن تسحر زوجها ولو بجلب المحبة إليه .
- ٦٤ - استحباب خلع خف العروس إذا دخلت ، وغسل رجليها وصب الماء من باب الدار إلى أقصاها .
- ٦٥ - كراهة جماع الزوجة بشهوة امرأة الغير ، وتحريم قراءة الجنب العزائم ، وكراهة تمسح الرجل والمرأة بخرقة واحدة والجماع من قيام ، وجماع الحامل بغير وضوء .
- ٦٥ - كراهة الغشيان على الإمتلاء .
- ٦٦ - تحريم الزنا على المرأة محصنة كانت أو غير محصنة .
- ٦٧ - كراهة حديث النفس بالزنا .
- ٦٨ - وجوب التوبة من الزنا ..
- ٦٩ - تحريم مقدمات الزنا كالجلوس بين الرجلين والإلتزام والملامسة والتقبيل والنظر .
- ٧٠ - تحريم القيادة (أي الذي يوفق بين اثنين لأجل الزنا) رجلاً أم امرأة .
- ٧١ - تحريم الإستمناء .
- ٧٢ - وجوب العفة والورع عن المحرمات وحفظ الفرج .

٧٣ - كراهة تزويج الزانية والزاني إذا كانا مشهورين بالزنا إلا بعد التوبة .

٧٤ - تحريم الجمع بين الأختين في التزويج نسباً ورضاعاً دائماً وامتعة .

٧٥ - يجزي في المهر أقل ما يتراضيان عليه وأنه لا حد له في القلة .
ولا في الكثرة في الدائم والامتعة .

٧٦ - استحباب قلة المهر وكراهة كثرته .

٧٧ - لا يجوز للرجل أن يأكل مهر ابنته .

٧٨ - عدم جواز هبة المرأة نفسها للرجل بغير مهر .

٧٩ - استحباب تصدق الزوجة على زوجها بمهرها وغيره قبل الدخول
وبعده .

٨٠ - أن من طلق امرأته قبل الدخول كان لها نصف المهر .

٨١ - استحباب الإستيلاء وتكثير الأولاد .

٨٢ - استحباب طلب البنات وأكرامهن .

٨٣ - استحباب زيادة الرقة على البنات والشفقة عليهن أكثر من
الصبيان .

٨٤ - تحريم تمني موت البنات .

٨٥ - وجوب نفقة الزوجة الدائمة بقدر كفايتها من المطعوم والملبوس
والمسكن .

٨٦ - استحباب شراء التحف للعيال والإبتداء بالإناث .

٨٧ - استحباب القناعة بالقليل والاستغناء به عن الناس .

٨٨ - استحباب الرضا بالكفاف .

٨٩ - استحباب صلة الأرحام .

- ٩٠ - استحباب التوسعة على العيال .
- ٩١ - وجوب كفاية العيال .
- ٩٢ - استحباب الجود والسخاء .
- ٩٣ - استحباب الإنفاق وكرهه الإمساك .
- ٩٤ - تحريم البخل والشح بالواجبات .
- ٩٥ - استحباب الإقتصاد في النفقة .
- ٩٦ - عدم جواز السرف والتقتير .
- ٩٧ - استحباب صيانة العرض بالمال .
- ٩٨ - استحباب الصبر لمن رأى الفاكهة ونحوها في السوق وشق عليه شراؤها .
- ٩٩ - عدم جواز جمع المال وترك الإنفاق منه .
- ١٠٠ - ليس فيما أصلح البدن إسراف .
- فهذه مائة عنوان أخذناها من «وسائل الشيعة»، على نحو الانتقاء
والحمد لله رب العالمين .

(٧٧)

عدم تحميل الزوجة ما يعاوزه نفسها

الزوج السعيد هو الذي يحرص على عدم تحميل الزوجة مسؤوليات تتعدى المسؤوليات التي لا بد أن تتحملها كل زوجة .

إن تحمل الزوجة مهاماً زيادة على مهامها الطبيعية والمألوفة يعود عليه وعليها بالضرر والأذى، وبعدم الهناء على أقل التقادير .

وذلك لأن الزوجة التي تتحمل زيادة على ما يعينها وما هو المطلوب منها هي ممن تنصرف عن الإهتمام بزوجها جزئياً أو كلياً من جهة، وكذا هي تنصرف عن الإهتمام بنفسها من ناحية التزين والتطيب، والتهيئة الحسنة من جهة ثانية، كما أن لذلك تأثيراً بالغاً على نعومتها وجمالها ولطافتها .

ونحن نلاحظ هذا الأمر بين الناس حيث أن الزوجة التي لا تتحمل أي مسؤولية خارج نطاق مسؤولياتها ومهامها الطبيعية هي زوجة تحافظ على شبابها، ونعومتها، وجمالها وما شاكل، أما تلك التي تتحمل المهام الزائدة عن مهامها فهي أقل محافظة على كل ذلك ومن هنا فإن الزوجات اللواتي مضى على عمر زواجهن فترة مديدة من الزمن ينتقدن الزوجات في هذه الأوقات لأنهن يعملن على الإهتمام بأنفسهن، وشبابهن، وأبشارهن،

ونعومتهم، وجمالهن، ولا يعملن ويتحملن تلك المسؤوليات والمهام الصعبة التي كانت تعنى بها تلك الزوجات فيما مضى، وما ذلك إلا لأن الزوجات فيما مضى كن يحتظبن، ويعملن بالزراعة والحصاد، والسقاية، ويطبخن ويغسلن يدويًا. ونحن لا نكن للزوجات فيما مضى إلا كل الإحترام والتقدير لما فعلنه وعملنه لأن ظروفهن الصعبة، وحياتهن الخشنة فرضت عليهن ذلك، ولو قدر لهن ما قدر لزوجات هذا العصر لكنّ موازيات لهن في النعومة والشباب والجمال، ولربما تفوقن عليهن في كل ذلك لأن كل جمال ونعومة هذا العصر إنما هي نتاج الأدوات والمستحضرات وما شاكل، أما في السابق وعلى الرغم من عدم مساعدة الظروف فقد كان الجمال باهراً، والشباب ظاهراً.

إن الزوج ومن منطلق الحفاظ على نعومة زوجته، ونضارة شبابها، ورخاء بالها، عليه أن لا يحملها أكثر مما ينبغي في حال الإختيار دون الإضطراب، وهذا ما استفدناه من رسالة الإمام علي عليه السلام إلى ولده الحسن عليه السلام حيث قال: «لا تملك المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها وأرضى لبالها وأدوم لجمالها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة»^(١). أي تُراعى لطافتها ونعومتها ولا تُحمّل أزيد مما ينبغي.

(١) وسائل الشيعة، ج ٢، ص ١٦٨.

(٧٨)

أن لا يقبل الزوج شفاعته لغيرها إذا كان على باطل

الزوج السعيد هو الذي يحب زوجته حباً جماً، ويعمل على بعث الرضى في نفسها، ولكن لا يدفعه حبها وكسب رضاها إلى قبول الباطل ولو صدر هذا الباطل من قبل أعز الناس على قلب زوجته قريباً كان أم بعيداً، كما أن على الزوج أن لا يرضى بالباطل من قبل من تحب الزوجة حتى لو أدى ذلك إلى سخطها وغضبها وانكسار نفسها، فإن الحق يعلو ولا يُعلى عليه .

كما أن على الزوج عدم قبول شفاعته إذا طلبت منه أن يرضى على أي أحد تحبه وتعزه إذا كان على باطل، حتى لو علقت هذا الرضى وهذه الشفاعته على رضاها وودها .

وللأسف فإن الكثير من الأزواج يرضون ويقبلون بباطل أقارب الزوجة ومن تحب، بل ويتحاملون على الحق المضاد لباطلهم لقاء رضى الزوجة وودها ونيل ما تقدمه له، ولا يدري هذا الزوج أو ذاك ماذا سيحصل فيما لو جاء مع أهل الباطل من أقارب الزوجة ومحبيها، إذ قد ينقلبون عليه يوماً وفاقاً لما قاله أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال في وصيته لولده الحسن عليه السلام :

«ولا تطمعها أن تشفع لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها»^(١).

أي أن تقريب أهل الباطل ونصرتهم، وتعزيز وجودهم لقاء ود الزوجة ورضاها يجعلهم أنصاراً لها في حال نشوب الخلاف بين الزوج والزوجة وبالتالي انقلابهم عليه خاصة، ولقد حدثني من أثق به أنه كان متزوجاً من امرأة وكان يحرص على ودها ورضاها حتى ولو على حساب الحق، ومن هنا قَرَّبَ بماله وسعته وبما يملك من سلطة وتأثير اجتماعي كل من كان قريباً من زوجته، وأحسن إليهم، ونصر باطلهم وتعاون مع باطلهم لدحر الحق المضاد لهم، وكل هذا من أجل نيل ود وإعجاب زوجته، ولما نشب الخلاف بينه وبين زوجته وأدى ذلك إلى الطلاق تجمهر أولئك الذين أحسن إليهم واصطف مع باطلهم لأجل زوجته - بكل امكانياتهم وقدراتهم والتي تحققت بسببه - وعاضدوا الزوجة ونصروها عليه وشتموه وضربوه وسجنوه من خلال بعض الإفتراءات والتزويرات؛ وكل هذا بعد سلبه ماله، وإضعاف حاله، وبالطبع فإنه تاب الآن عن نصره الباطل، ونسأل الله عزَّ وجل له القبول والعافية.

إن قصة هذا التائب من ذنبه جراء تعاضده مع باطل من هم بحذاء وإزاء زوجته كانت عاقبتها سليمة نتيجة توبته حال كونه حياً يُرزق، أما المشكلة في ذلك الذي لا يستطيع التوبة عن ذلك جراء موته وعدم مكنته من الرجوع إلى الدنيا ليعود عن ذنبه وهذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن المشكلة في ذلك الزوج الذي يعضد باطل أقرباء زوجته من دون طلب منها لمجرد احتمال رضاها ودفعاً للحرص من عدم المجيء مع باطل قرباها، وبالْحَقِيقَةُ فإن لهاتين المشكلتين أعني عدم المكنة من التوبة، ونصرة باطل قربي الزوجة من دون طلب منها؛ قصة حصلت مع أحد قضاة بني إسرائيل، فعن الإمام

(١) م.ن.

الباقر عليه السلام قال: «كان في بني إسرائيل قاضٍ، وكان يقضي بالحق فيهم، فلما حضرته الوفاة قال لامرأته: إذا مت فاغسليني وكفيني وغطّي وجهي وضعيني على سريري فإنك لا ترين سوءاً إن شاء الله تعالى، فلما مات فعلت ما أمرها به، ثم مكثت بعد ذلك حيناً ثم أنها كشفت عن وجهه فإذا دودة تقرض من منخره ففزعت من ذلك، فلما كان الليل أتاها في منامها، فقال لها: فزعت مما رأيت؟ قالت: أجل، قال والله ما هو إلا في أخيك، وذلك أنه أتاني ومعه خصم له فلما جلسا قلت: اللهم اجعل الحق له، فلما اختصما كان الحق له، وفرحت، فأصابني ما رأيت لموضع هواي مع موافقة الحق له»^(١).

انظر ماذا حصل مع هذا القاضي مع أنه لم يمل مع أخ زوجته إلا بالهوى النفسي، فكيف إذا مال الإنسان مع أقارب زوجته إذا كانوا على باطل بنفسه، وجسده، وماله وسلطته؟؟!!! لا شك بأن عذابه عند الله أشد وأشد!!!

وها هنا نقطة مهمة مفادها: أن الزوجة التي تشفع لمريديها ومحبيها وقرباهم وهي تعلم بأنهم على باطل هي زوجة تحمل خصلة سيئة، وهذا ليس على نحو العموم إذ أن هناك زوجات يشفعن للحق، فالزوجة من هذه الزوجات تطلب من زوجها أن يدعم أهل الحق ضد أهل الباطل، وتطلب من زوجها أن يكون ضد ذويها وقرباها إذا كانوا من أهل الباطل، وهذا يرجع للمواصفات التي تحملها الزوجة، وبتعبير آخر هناك نوعان من الشفاعة لدى الزوجات:

الشفاعة السلبية: وهي الشفاعة التي تتوجه الزوجة من خلالها إلى زوجها لكي يقرب منه ومنها أهل الباطل، وأصحاب الفساد، والعبث، وتطلب منه أن

(١) قصص الأنبياء، ص ٤٨٧.

يدعمهم ويساعدهم. وهنا تكون الزوجة سيئة والزوج المستجيب لها يحمل نفس مواصفات السوء، ولقد أتاني أحدهم مرة يشكو لي زوجته قائلاً: إن زوجتي اشترطت عليّ حينما تزوجتها أن تبقى محافظة على صداقتها مع مجموعة شبان وشابات يخرجون مع بعضهم البعض، ويتسامرون، ويرقصون وما شاكل . وأنا - والحديث لهذا الشخص - قبلت بهذا الشرط ولكنني لم أعد أتحمّل هذا الموضوع إذ أن أصدقاء زوجتي وخلانها سيما الشباب منهم يبالغون في صداقتهم معها حتى أنها تهتم بهم إما بنفس الإهتمام الذي تهتمه بي، وإما زيادة عني!!! وهي في نفس الوقت تصر عليّ إصراراً شديداً بأن أبالغ في احترامهم، وفي تزويدهم بالمال والطعام، وبتصريف أمورهم لأن هذا يرضيني ويجعلك كبيراً في عيني.

وبالطبع أنا - والحديث لي - بدوري أعطيته الجواب الشرعي المطابق لهذه الحالة .

ولكن ما أردت أن أنبه إليه هو أن شفاعة هذه الزوجة هي شفاعة سيئة لأنها تسخر طاقات وإمكانيات زوجها لأجل خدمة هؤلاء الغواة والعاثين والمنحرفين، وبالطبع فعلى الزوج هنا كل الوزر لأنه يقبل بذلك، وما كان عليه أن يقبل اشتراط الزوجة من الأساس .

الشفاعة الإيجابية: وهي الشفاعة التي تتحرك الزوجة من خلالها على أساس دفع الزوج لكي يساعد قضية الحق المتمثلة بأشخاص تربطهم مع الزوجة علاقة إيمان، أو عدالة أو ما شابه.

وهذا الأمر نراه بكل وضوح مع آسية بنت مزاحم التي كانت زوجة الطاغية فرعون، فإنها وكما نعلم أعملت أسلوب الشفاعة مع فرعون لثقل مكانتها عنده من أجل نصره قضية النبي موسى ﷺ، وهذا القرآن يحدثنا عن

هذه الشفاعة الإيجابية ويقول: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكِّ لَا نَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١).

علماً بأنه قد كان مقرراً أن يقتل فرعون كل طفل يولد في عصره،
فأنجى الله عز وجل موسى ﷺ بفضل هذه السيدة العظيمة التي صارت من
أتباع موسى ﷺ بعد حين.

وبالطبع فإن فرعون لم يقبل شفاعة زوجته المؤمنة لأنه يريد الحق، بل
هو فعل ذلك لتأثير زوجته المؤمنة.

وخلاصة الكلام أن على الزوج أن لا يرضى وبأي اعتبار أن تكون
زوجته سبباً لنصرة قضية الباطل.

(١) سورة القصص، الآية: ٩.

(٧٩)

عدم السماح للزوجة بأن تعيق حركته نحو الصالح والخير

الزوج السعيد هو الذي لا يسمح لزوجته بأن تعيق حركته نحو فعل الخير، والسير نحو الصلاح، وطاعة الله عزَّ وجل والعمل الصالح.

إن التحرك باتجاه الخير والصلاح، وفعل المعروف، والتواصل مع المجتمع البشري، وإعانة كل من يحتاج الإعانة، ومقارعة أهل الظلم؛ كل هذا يجري في نهاية المطاف لصالح الزوج والزوجة معاً، والزوجة التي تعيق زوجها عن كل هذا هي بالحقيقة تجري مجرى لا يصلح لها ولغير صالحها البتة، كما أن الزوج الذي يسمح لزوجته بأن تعيقه عن كل ذلك هو لا يعمل لا لصالحه ولا لصالح زوجته.

إن الزوجة التي تعيق زوجها عن التصدي للظلم فلتفرض أن هذا الظلم قد لحق بها فهل تقبل بأن تعيق زوجة منقذها عمله في إنقاذها؟!!! وكذا فلتفترض الزوجة التي تعيق زوجها عن مساعدة الناس إنها هي التي تحتاج إلى المساعدة وجاء من يساعدها ولكن زوجته أعاققت حركته باتجاه مساعدتها فهل هي تقبل ذلك!!! وهكذا فإن على الزوج أن يرسم في ذهن

زوجته هذه الافتراضات فيما لو أعاقبت حركته باتجاه فعل الخير .

إن الأمثلة على السماح للزوجة بإعاقه حركة الزوج نحو فعل الخير،
وطاعة الله عزَّ وجل، وصد الظلم كثيرة ومنها :

١ - ما فعلته زوجات بعض أهل الكوفة في عصر نهضة الحسين بن علي عليه السلام ، وللأسف فإن الأزواج هنا سمحوا لزوجاتهم بإعاقه حركتهم باتجاه نصرته الحسين عليه السلام على الكافر الطاغية يزيد .

٢ - ما ورد في كتابنا أقاصيص ذات مغزى حيث أن رجلاً سمع حديثاً للإمام جعفر الصادق عليه السلام مفاده: أن الذي يريد أن يتصدق بصدقة ما تحاربه الشياطين لثنيه عن دفع الصدقة، فاتفق هذا الرجل مع أصحابه على أنه سيربهم كيف أنه سيتحدى الشياطين ويدفع الصدقة، فلما رجع إلى منزله وحمل بعضاً من الزاد ليتصدق به أعاقته زوجته وطلبت منه الرجوع عن عزمه لأن أولادها أحق وأولى بهذا الزاد ممن يريد حمله إليهم، وهكذا عاد الرجل عن عزمه ولما خرج إلى أصحابه من دون صدقة قالوا له: هل غلبتك الشياطين أم غلبتهم؟؟ فكان جوابه لقد غلبتني أم الشياطين يريد بذلك زوجته^(١) .

إن على الزوج أن لا يسمح لزوجته بإعاقه أفعاله الخيرة وإلا لو أن كل زوج رضي بأن يسمح لزوجته بذلك لما تحقق الخير العام .

(١) راجع كتابنا «أقاصيص ذات مغزى» .

(٨٠)

أن يكون حب الزوجة شفيماً لدى الزوج من الأخطاء

الزوج السعيد هو الذي يجعل حبه لزوجته حباً عملياً بحيث أنه يترجم صبراً، وتحملاً وشفاعة لها من أخطاء قد ترتكبها.

والزوج الذي يتزوج زوجته إنما يتزوجها لأجل تعلقه بها إما لحب، أو لصفة من الصفات، أو لشيء آخر.

والزوج المحب لزوجته تارة يحبها من دون ضميمة أي صفة من الصفات، وأخرى يحب زوجته مع ضميمة صفة من صفاتها، فإذا أحبها من دون أي صفة فأى شيء يراه شيئاً فيها فإن حبه لها يشفع لكل أمر يراه سيئاً، وإذا أحبها مع ضميمة صفات معينة فإن حبه مع الصفات الأخرى الموجودة فيها يكون أشفع للزوجة في حال رأى فيها سوءاً.

فالحب على جميع الأحوال يشفع ويجبر الأخطاء، أما مع عدم الحب فلا من شفيع اللهم إلا العشرة والخوف من الله عزَّ وجل والرغبة إلى ما عنده عزَّ وجل من الأجر هذا إذا كان الزوج مؤمناً ويحسب للأخرة حساباً.

ونحن فهمنا أن حب الزوجة وهواها من قبل الزوج له هذه الشفاعة

والجبر للأخطاء الأخرى من حديث للإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام حين قال: «ولكن خير الجوارى ما كان لك فيها هوى وكان لها عقل وأدب فلست تحتاج إلى أن تأمر ولا تنهى، ودون ذلك ما كان لك فيها هوى وليس لها أدب فأنت تحتاج إلى الأمر والنهي، ودونها ما كان لك فيها هوى وليس لها عقل ولا أدب فتصبر عليها لمكان هواك فيها، وجارية ليس لك فيها هوى وليس لها عقل ولا أدب فتجعل فيما بينك وبينها البحر الأخضر»^(١).

ولفظ الجارية الموجود في الرواية هو لفظ كان يطلق على الإمام في تلك العصور، ولكن تطبيق الفكرة على الزوجات ناجحٌ بامتياز، فإنه وبالفعل فقد لا تكون الزوجة مرضية عند الزوج بالنسبة إلى مواصفاتها وتصرفاتها لكن حبها وهواها يجبر كل ذلك.

فالتقسيم هنا رباعي كما لا يخفى:

- ١ - زوجة محبوبة ولها عقل وأدب: مرضية.
- ٢ - زوجة محبوبة ولها عقل وليس لها أدب: شبه مرضية.
- ٣ - زوجة محبوبة وليس لها عقل ولا أدب: الضمانة الوحيدة هو الحب.
- ٤ - زوجة غير محبوبة وليس لها عقل ولا أدب: عشرتها صعبة جداً.

(١) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٧.

(٨١)

الإنعطاف على الزوجة حال وفور النعم

الزوج السعيد هو الذي ينعطف نحو زوجته عند أي استحقاق لكونها شريكته في السراء والضراء، وينعطف عليها بالخصوص حال وفور النعم، واستحصله على الرزق الوافر.

وقد تسأل لماذا ينعطف عليها خاصة وأولاً؟؟

والجواب:

١ - أن زوجته كما أنها تنفرج بفرجه هي تتضيّق بضيقه، فإذا ما حلّت بزوجها كارثة ستحل بها أيضاً، ومن هذا الباب يلزم أن تتشارك معه في السراء كما أنها مستعدة لأن تشاركه في الضراء.

٢ - إن الزوج إذا انعطف على غير زوجته بالنعم التي توفرت له فإن الغير لن يتحرج كما الزوجة في حال إصابته بالنقم، فتكون الزوجة مقدمة على الغير من هذه الجهة.

٣ - إن الزوجة وطوال وقت سعي الزوج لتحصيل النعم كانت تشاركه في هذا السعي من موقعها كزوجة، فتهتم لهمّ، وتترقب لترقبه، وتسهر لسهره، وتتعب لتعبه وهكذا، فيكون انعطافه عليها أولاً حال وفور النعم من باب الشكر لها على ما بذلته في هذا الإتجاه.

٤ - إن الإنعطاف على الزوجة حال وفور النعم مشمول للأخبار الواردة
حو استحباب التوسعة على العيال، والتصديق عليهم وما شاكل.

٥ - إن الإنعطاف على الزوجة حال وفور النعم هو من باب السببية
حيث ورد في بعض الأخبار أن الزواج هو سبب الرزق كما لا يخفى .
وللأسف الشديد فإن بعض الأزواج يعيشون مع زوجاتهم حياة شظف
وخشونة وفقر حتى إذا أصبحوا في نعمة موفورة تراهم ينعطفون بأموالهم
باتجاه نساء أخريات لا تربطهم بهنّ أية علاقة شرعية، فيدفعون لهنّ المال
الكثير من أجل قضاء لذة ما، وينسى هؤلاء أن هذه الزوجة التي صبرت معه
وعليه أو تلك هي أولى بهذا المال وأحرّ.

ولذا نرى أن بعض النساء تخشى أن يصيب أزواجهن الثراء لثلا يميلوا
عنهنّ إلى أخريات، ونحن بدورنا نشجع الزوج الذي يصبح موفور النعمة أن
ينعطف على زوجته بهذه النعمة فلعل هذه النعمة لم تتوفر إلا ببركة زوجته
وعياله .

(٨٢)

عدم تضييع حقوق الزوجة استناداً إلى قوته وضعفها

الزوج السعيد هو الذي لا يستغل ضعف زوجته وتوفر القوة والسلطة لديه بغية تضييع حقوق زوجته الواجبة عليه .

وإن على الزوج أن يعلم بأن حقوق الزوجة يجب أن تأخذها سواء كانت قوية أم ضعيفة، وسواء كان هو قوياً أم ضعيفاً، أما أن يسخر قوته في سبيل هضم حقوق زوجته فهذا أمر معيب بحقه كرجل، إذ كيف يكون رجلاً عاقلاً وهو يتعدى على حقوق زوجته سيما إذا كانت ضعيفة ومغلوباً على أمرها .

إن الرجولة الحقيقية تكمن في الشهامة والعفة أمام أي استحقاق يتسنى للرجل فيه هضم حقوق أحد من الناس، فكيف إذا كان هذا الشخص زوجته التي عليه أن يكرمها بدلاً من هضم حقوقها . ومن هنا ورد في الحديث الشريف: اتقوا الله في الضعيفين، يعني بذلك اليتيم والنساء^(١)، وفي حديث آخر عنه ﷺ: من كان له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة

(١) وسائل الشيعة، ج ٢، ص ١٦٣ .

من عملها حتى تعيينه وترضيه وإن صامت الدهر وقامت وأعتقت الرقاب وأنفقت الأموال في سبيل الله وكانت أول من ترد النار، ثم قال رسول الله ﷺ: وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان مؤذياً ظالماً»^(١).

وفي رواية الثالثة «إن الله ورسوله بريئان ممن أضر بامرأة حتى تختلع منه»^(٢).

هذا وقد تتنازل الزوجة عن بعض حقوقها فهذا مما لا بأس فيه، أما أن يُرغم الزوج زوجته على ذلك فهذا اغتصاب مذموم وقبيح.

وقد يحصل ويتزوج أحدهم إحدى النساء وتكون بأمس الحاجة إلى زواجها منه لقاء خلاصها من فقرها، أو من بعض الظروف التي وقعت ضحيتها، أو لقاء خلاصها من محيطها الأسري السيء، ومن ثمَّ يقوم هذا الزوج بعملية إقصاء الزوجة عن حقوقها ومتطلباتها بدعوى إنتشالها من مأزقها، فهذا من المذمومات كما لا يخفى، ومن هنا فإن عبارة «زوجتي لها فم يأكل وليس لها فم يحكي»، و«إن أعطيتها شكرت وإن حرمتها سكتت»، وغيرها من العبارات لا تعفي الزوج عن وجوب إعطاء الزوجة حقوقها، وعدم تضييعها ولو كانت زوجته لا تستطيع إرغامه على ذلك.

(١) م. ن.

(٢) ميزان الحكمة، مادة زواج.

(٨٣)

تظليل الزوجة بظلال الحنان الراقية

الزوج السعيد هو الذي يظلل الحياة الزوجية بأفضل مظلة يمكن أن تتفيء تحتها الزوجة من حر التصحر العاطفي ألا وهي مظلة الحنان .

إن التحنن على الزوجة وإفراغ كامل مخزون الحنان الكامن في مضخة عواطف وأحاسيس الزوج ومشاعره هو بالحقيقة عمل يجسد أرقى العلاقات البشرية على الإطلاق، وإذا كان الرجل يتحسس حنان الرجل فيما لو كان قريبه، أو معيله أو ما شاكل، فإن الزوجة تتحسس حنان الزوج بشكل أبلغ وأمضى .

وأنا أتكفل للزوج بأن تظليل حياة زوجته بالحنان سوف يشفع له أمام الكثير من الأخطاء التي قد تصدر عنه وتآبأها الزوجة، ونحن هنا لا نشجع الزوج على ارتكاب الخطأ وإنما نتحدث عن فرضية .

ولا يخفى بأن للحنان الذي يبذله الزوج في سبيل تظليل الزوجة به ؛ له صدارة التدارك على كل تفكير للزوجة بالحكم على الزوج بالسوء . ومرادي بالتدارك هو قول الزوجة: ولكنه حنون .

فكلما أرادت الزوجة أن تتحدث عن إيجابيات الزوج الحنون فإنها تتحدث عن كل فضائله ويخيم على هذه الفضائل لفظ: إنه حنون.

أما إذا برزت سلبيات الزوج على الواجهة فإن الزوجة ها هنا وبطريقة غير إرادية تتدارك قائلة: ولكنه حنون.

وينبغي للزوج أن يعلم بأنه كما أن للزوجة جسداً فكذا لها روحاً، وكما ينبغي له أن يعطي لجسدها حقه من الإطعام واللباس، وما شابه، فكذا ينبغي أن يعطي لزوجها حقاً، ولمشاعرها حقاً، فمن حق مشاعرها واحاسيسها أن ترى منه عطفاً، وتلمس منه حناناً، وتحسس حباً وعشقاً.

(٨٤)

تقوية مكانة الزوجة الإجتماعية

الزوج السعيد هو الذي يعمل على أن تصبح زوجته عنصراً فاعلاً من عناصر المجتمع سواءً على الصعيد الأسري الخاص أو على الصعيد الإجتماعي العام.

والزوج الذي يشطب زوجته من لائحة المكانة الإجتماعية هو بالحقيقة يشطب نفسه، ويُضعف حضوره على أقل التقادير.

وإننا نلاحظ أهمية الحضور الإجتماعي للزوجة على كل صعيد، سيما عند أولئك المتصددين للرياسات الإجتماعية فإننا نراهم يقدمون زوجاتهم على أساس أنهم السيدات المتقدّمات للمجتمع، ونراهم يعبرون عن زوجة الرئيس أو ما يعادله «بالسيدة الأولى» إشارة إلى حضورها الإجتماعي الفاعل.

وللأسف فإن بعض الأزواج يتعاطون مع زوجاتهم أمام أسرهم وباقي المجتمع وكأنهن لا حضور لهن، وهذا أمر معيب جداً لأنه مخالف لمنطوق الإسلام ومفهومه، وكذا هو مخالف لسيرة النبي ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام.

وليعلم الزوج بأن الزوجة ليست حبيسة المنزل، وليست حبيسة النظرة

الإعتباطية والعبثية لها، وإنما هي جسر فعال من جسور التواصل الاجتماعي، فهي صلة الوصل بين الأسرة والمجتمع.

والزوج إما يكون له زوجة ضعيفة اجتماعياً، وإما قوية اجتماعياً، فإذا كانت ضعيفة الحضور على الصعيد الاجتماعي فيلزم عليه إعانتها كي يقوي حضورها الاجتماعي، وإذا كانت قوية الحضور اجتماعياً فعليه أن يعمل من جهتين:

الأولى: أن يضاعف قوة حضورها الاجتماعي، وما ورد عن النبي ﷺ من أحاديث في فضل السيدتين العظيمتين خديجة الكبرى ﷺ، وفاطمة الزهراء ﷺ؛ ما هو إلا للتنبية على شدة قوة حضورهما الاجتماعي ﷺ.

الثانية: أن لا يساهم في إضعاف هذه القوة الحضورية لزوجته على الصعيد الاجتماعي مستغلاً تأثير ارتباطه بها، بل على العكس من ذلك فإن عليه استغلال موقفه من زوجته بشكل إيجابي.

ونحن لا نقول هنا: بأن على الزوج تقوية حضور زوجته اجتماعياً على حساب حضوره؛ فإن هذا مخلٌ بالتوازن بل ما نقوله هو أن يفعل الزوج حضور زوجته من دون أي نقيصة أو خلل لحضوره، بل إن زيادة حضور الزوجة اجتماعياً هو زيادة لحضوره، وإن إسقاط حضورها هو إسقاط لحضوره كما لا يخفى.

ومن المفيد جداً أن نعلم بأن الزمن الذي كانت فيه المرأة حبيسة البيت قد ولّى، وتوليه وأفوله ليس باختيارى وباختيارك وإنما هو أمر حتمي وواقع، وما علينا - وإن كان لأحد رأي في ضرورة حبس المرأة في البيت أم لا - إلا أن ننظم حضور المرأة الاجتماعي بطريقة إسلامية فعالة خالية من الشوائب والأغاليط، بل حتى وجود المرأة في البيت يحتاج إلى مكانة اجتماعية وقوة حضور اجتماعي لها، وإذا أراد أي زوج أن يقنع زوجته بأن

حضورها في المنزل إنما هو لصالحها فعليه إقناعها بذلك وإلا فليس من مصلحته إجبارها على ذلك حتى لو كان هذا من المسوغات، وإنما ليس هذا من صالحه لأن الظروف تغيرت والأوقات تبدلت، والموازن اختلفت، وبما أن الأحكام الشرعية جوزت للزوجة الحضور اجتماعياً خارج البيت فما علينا إلا السير في هذا الموضوع وفاقاً للشرع القادس.

وإذا أعطي المرء قدرة على شيء ما فلا يعني أنه يجب عليه إنفاذ كل قدراته بصورة أوامر ونواهي، بل إن الذي يمتلك قدرة ما فإنه كما أنه غير عاجز عن أعمال قدراته فكذا هو غير مجبر على أعمالها، وهكذا في قضية الزوجة فإن على الزوج أن يتفهم خصوصيات الزمان والمكان، فلا يضع حدوداً هو يعلم مسبقاً بأنها سوف تتجاوز، نعم إذا كانت محرمة شرعاً فهذا أمر آخر.

يقول الإمام الخميني قدس سره: «أن تبقى النساء مخبات وتمنع من الخروج؟! من قال لكم أن هكذا شيء يجب أن يحدث... إن الإسلام يريد الكمال للرجل والمرأة، فالإسلام أنقذ النساء من تلك الأمور التي كانت سائدة في الجاهلية، تلك الخدمة التي أداها الإسلام للمرأة يعلم الله أنه لم يؤدها للرجل.

إن الإسلام يريد أن تأتي المرأة أيضاً بالأعمال الأساسية كالرجل، لا أن تصبح المرأة سلعة كما يريد الآخرون، إن الإسلام يريد منعهم من ذلك ويريد أن يحفظ شرف واحترام المرأة، ويريد أن يعطي للمرأة شخصيتها وأن يخرجها من هذه الحالة»^(١).

ومن هنا نلاحظ أهمية عنصر الإيمان الواعي والذي جعل من المرأة

(١) الثقافة الإسلامية، عدد ٥٨، ص ١٨.

«إنسانة اجتماعية، سياسية، واعية، مضحية، ومناضلة، تتحمل أنواع الصعوبات» على حد تعبير الإمام الخامنئي دام ظلّه^(١).

ولقد اعتبر الإمام الخامنئي دام ظلّه أن المرأة نموذج ولا يمكن أن تكون امرأة نموذجية إلا من خلال الإيمان الواعي، فقد قال دام ظلّه: «فالمراة نموذج، كما أن لها موقعها الخاص والرفيع والمناسب فينبغي أن تكون للمراة إيمان واعي حتى يمكن أن نعتبرها امرأة نموذجية»^(٢).

«المطلوب الآن أن نعمل على تشجيع المرأة ودفعها لأن تحتل موقعها ومكانتها في العائلة التي تعتبر هي الأخرى نواة المجتمع وركيزته الأولى فالإسلام العظيم أكد كثيراً على دور ومكانة العائلة وأن تلعب المرأة دورها فيها».

«فنحن لا نقول أن المرأة لا يمكنها ممارسة أي دور اجتماعي، بل على العكس، فالمرأة في الإسلام هي إنسان بإمكانه ممارسة غالبية الأعمال والنشاطات الموجودة في المجتمع، فالمرأة لها مسؤوليات أساسية داخل العائلة فلو استطاعت تأديتها ثم الإتجاه إلى ممارسة أعمال أخرى في المجتمع وقت الفراغ، فليس في ذلك ضير...»

إذن فنحن مع الحضور البناء للمرأة في ساحة العمل الاجتماعي بشرط أن يكون هذا الحضور نزيهاً عن كل أشكال الإنحراف أو العوامل التي تؤدي بالمجتمع إلى الفساد. بل إن هذا الحضور يجب أن يلعب بحد ذاته دوراً في إرشاد المجتمع وتطهيره مما يعتره من عوامل الفساد والتحلل»^(٣).

يقول الشيخ رفسنجاني أحد قادة الجمهورية الإسلامية في إيران: «إن

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

(٣) م.ن.

المرأة نصف المجتمع ولا يمكن حرمان المجتمع من طاقات وإبداعات نصفه النسائي . يجب تسخير كل ذلك في عملية البناء والتطور للوصول إلى المجتمع النموذجي ، فمواهب المرأة وقدراتها لا تختلف عن الرجل كثيراً إلا في بعض الأعمال العضلية والبدنية الصعبة التي لا تتلائم مع عواطف المرأة ومشاعرها وقدراتها البدنية . . . وهنا أخلص إلى القول أن الشرط الأول لممارسة المرأة عملية الإصلاح الإجتماعي يجب أن يحظى باهتمام كبير ويجب أن يخضع للتخطيط العلمي الكفيل بجعل الحضور النسائي في المجتمع وبناء^(١) .

والخلاصة في هذه النصيحة أن يعمل الزوج على تقوية المكانة الإجتماعية للزوجة .

(١) م.ن.

(٨٥)

عدم تقديم الواجبات الزوجية على سبيل المن

الزوج السعيد هو الذي يقوم بواجباته الزوجية دون أن يمن على زوجته بأي مستوى من المن والتفضل .

إن الزوج الذي يقدم على الزواج هو يعلم مسبقاً بأن عليه الإلتزام بكامل الواجبات الزوجية ، ولهذا فإن عليه تقديمها وإنجازها من دون من أو تعبير أو أي إذلال .

ولا ريب بأن الزوج الذي يمن على زوجته بأنه يقوم بتنفيذ واجباته الزوجية حيالها هو يعمل على رسم صورة معيبة عنه في قرارة نفس زوجته ، لأنها وبفعله هذا تعتبره غير جدير بأن يكون زوجاً ناجحاً .

كما أن من الزوج يستدعي من الزوجة إيجاد مخرج ما يجعلها خارج دائرة من الزوج ، وهذا بالتأكيد لن يكون لصالح الزوج .

إن القيام بالواجبات الزوجية ، وبالخدمات العائلية صدقة كما ورد في بعض الأخبار ، والصدقة تبطل بالمن كما قال تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطَلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ﴾^(١) ، كما أن الإنفاق على الزوجة والعيال هو في الحقيقة

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٦٤ .

إنفاق في سبيل الله عز وجل، وهذا الإنفاق له أجر كبير عند الله عز وجل بيد أنه مشروط بعدم المن كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١)، ولا ريب بأن المن مبطل للعمل وماحق له ولذا طلب الإمام علي بن الحسين عليه السلام من الله عز وجل أن لا يمحق عمله بالمن حيث قال عليه السلام في دعاء مكارم الأخلاق: «ولا تمحقه بالمن»^(٢).

وبالعموم فإنه يتعين على الزوج - وعلى كل إنسان - أن يتمسك في كل أعماله سيما الزوجية منها بعموم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَنَّ﴾^(٣).

وليعلم بأن معنى المن هو أن يقول الشخص لآخر فعلت معك كذا، وأعطيتك كذا، وخدمتك بالخدمة الفلانية وهكذا، قال في المصباح المنير: «و(مننت) عليه (منًا) أيضاً عددت له ما فعلت له من الصنائع مثل أن تقول أعطيتك وفعلت لك وهو تكدير وتغيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه . . . ومن هنا يقال (المن أخو المن) أي الإمتنان بتعديد الصنائع أخو القطع والهدم»^(٤).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٢.

(٢) مفاتيح الجنان، دعاء مكارم الأخلاق.

(٣) سورة المدثر، الآية: ٦.

(٤) ج ٢، ٥٨١.

(٨٦)

عدم تنفيس الغضب من مهاري الأحداث في الخارج بالزوجة

الزوج السعيد هو الذي إذا غضب وسخط خارج المنزل من أمر ما لا يترجم هذا الغضب ترجمة فعلية بضرب أو إيذاء زوجته .

وبناءً على هذا فإن على الزوج الفصل بشكل كامل بين زوجته وبين ما يريد تنفيسه من ناحية سلبية جراء سخطه المتولد من ما جرى معه في الخارج؛ نعم للزوج أن يطلب من زوجته مشاركته في همومه وسخطه الخارجي فتشاركه الهموم والسخط، لكن ليس له أن يؤذيها ويضربها لكي يشفي غليله الذي ولدته أحداث وضرور الزمان .

وأنا بدوري أشنّع على قول القائل بأن الزوجة مصب تنفيس الغضب ويريد بذلك أنه يمارس هذا التنفيس بالزوجة ضرباً وإيذاءً، والعجب العجاب مما سمعته مرة من أحد المتفوهين حيث أنه كان يتحدث أمام جماعة من الناس عن مواصفات الزوجة المحترمة والفاضلة، ومن جملة الفضائل التي سردها قصة تلك الزوجة التي جاء زوجها إلى البيت وكان غضباناً ساخطاً مما حصل معه في الخارج، فما لبثت تلك الزوجة إلا أن

جاءت بالسوط وأعطته لزوجها لكي ينفس غضبه، ثم أن هذا الزوج حمل السوط وما زال يجلد الزوجة به ويضربها حتى ناهز المائة جلدة، وبعدها زال السخط عن الزوج وارتاح.

إن هذه القصة إن دلّت على شيء فإنما تدل على وحشية الزوج وقسوته من جهة، وعلى ثقافة مهترئة تستند إليها الزوجة، ولهذا فإن من روى هذه القصة عليه أن يتوب ويُقلع هن عدّ هذا الفعل من فضائل الزوجة لأن هذا مغاير لكل موازين ومعايير الفضيلة.

إن ضرب الزوجة وتنفيس أي غضب خارجي وأي سخط بها، إنما هو من باب الإيذاء بلا سبب وهو محرم شرعاً، وقبيح عقلاً، ومستهجن عُرفاً.

(٨٧)

مفاكهة وممازحة الزوجة ومداعبتها

الزوج السعيد هو الذي يُوجد حالة من السرور بينه وبين زوجته تقوم على أساس المفاكهة والممازحة وغير ذلك .

إن الزوج وبحكم كونه دائم التواجد مع الزوجة فإنه يفترض به أن يخلق أجواءً بهيجة تكون محفزة على التقارب بينهما ، وباعثة على طرد الملالة ، وفاعلة في تنفيس هموم الحياة الضاغطة عليهما .

والمفاكهة والممازحة من صميم الإنسجام والوثام الزوجي ، وذلك لأن الزوج الذي يمازح زوجته وزوجته تقابله وتوافقه على ذلك ؛ إنما يدل فعله على أنه وإياها تخطيا مرحلة الإنسجام الفكري والعاطفي ، واستقرت حياتهما ، وهما الآن - بالمفاكهة والمزاح - يعبران عن هذا الإنسجام والاستقرار ببعث السرور في قلوبهما بقلب المزاح والمفاكهة .

والممازحة والمفاكهة بالحقيقة يدخلان ضمن عموم السرور الذي حث الإسلام عليه حثاً شديداً ، وفي الحديث أن المرأة الصالحة هي التي إذا رآها زوجها سرته^(١) ، وفي حديث آخر «وزوجة مؤمنة تسره إذا نظر إليها»^(٢) .

(١) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٣٩.

(٢) م. ن، ص ٤٠.

وإدخال السرور على الزوجة من قبل الزوج بقلب المفاكهة والممازحة هو إحسان وخير، وقد قال عليه السلام: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»^(١)، وقال عليه السلام: «عيال الرجل أسراؤه وأحب العباد إلى الله عزَّ وجل أحسنهم صنعا إلى أسرائه»^(٢).

والمفاكهة والممازحة هي مداعبة أيضاً والمداعبة والملاعبة على نحوين:

الأول: عام فيشمل كل الأوقات والحالات وليس مخصصاً بوقت المعاشرة الغريزية.

الثانية: خاص ووقته ما قبل المعاشرة الغريزية.

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «ليس شيء تحضره الملائكة إلا الرهان وملاعبة الرجل أهله»^(٣)، وفي حديث آخر عنه عليه السلام: «كل لهو المؤمن باطل إلا في ثلاث: في تأديبه الفرس، ورميه عن القوس، وملاعبته إمرأته فإنهن حق»^(٤)، وعنه عليه السلام: «ثلاثة من الجفا: أن يصحب الرجل الرجل فلا يسأله عن اسمه وكنيته، وأن يُدعى الرجل إلى طعام فلا يجيب وأن يجيب فلا يأكل، ومواقعة الرجل أهله قبل المداعبة»^(٥).

(١) م. ن، ص ١٧١.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن، ص ١١٨.

(٤) م. ن.

(٥) م. ن.

(٨٨)

عدم جهـ الزوجه الى مظان التفلت والانهلال

الزوج السعيد هو الذي لا يجر زوجته إلى مظان وأماكن التفلت من الأخلاق والآداب والقيم، وإلى ساحات الإنحلال والهتك.

وكل ما يخالف الإسلام والآداب والقيم الصحيحة هو تفلت وإنحلال، والزوج مسؤول عن زوجته من هذه الجهة كما أنها مسؤولة عنه من هذه الجهة.

وليس على الزوج مسؤولية بدن الزوجة وسيرها الحياتي فحسب، بل إن عليه مسؤولية سيرها الديني والأخلاقي أيضاً وهذا مشمول بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنفُسَكُ وَأَهْلِكُ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةُ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦١﴾^(١)، أي يلزم عليكم وقاية وحماية أنفسكم وكل من هو من أهلكم سيما زوجاتكم من كل ما يسبب لكم دخول النار ومن ذلك التفلت من أحكام الدين والأخلاق.

إن أشد الأخطاء التي يرتكبها الزوج هو أنه يعيش مع خلانه عيشة

(١) سورة التحريم، الآية: ٦

انحلال أخلاقي، ومجون وفساد وما شاكل، ومن ثمّ هو يتزوج ويجرّ زوجته إلى مخالطة أقران السوء ذكوراً وإناثاً، وها هي توغل في مخالطة هؤلاء فتتنحرف إذا لم تكن منحرفة، وتزداد انحرافاً إذا كانت منحرفة أصلاً، وبالطبع فإن نتائجاً سلبية تنتج عن انجرار الزوجة إلى هكذا مظان وتعود بالسوء على كلا الزوجين.

ومن هنا فإننا نكن كامل الإحترام والتقدير لتلك الزوجة التي لا تنجر إلى ما يريد الزوج جرّها إليه، بل كل الإحترام والتقدير لتلك الزوجة التي تنقذ زوجها من براثن الفساد تلك.

إن الزوج ومن عدة أبواب عليه عدم جرّ زوجته إلى مظان التفلت والإنحلال من الدين والأخلاق، كما أن عليه منعها بواسطة المعروف والقول الحسن عن انجرارها بنفسها إلى هذه المظان، ومن هذه الأبواب:

١ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ - الهداية والدعوة الحسنة.

٣ - وقاية النفس والأهل من غضب الله عزّ وجلّ.

٤ - الإصلاح الإجتماعي العام.

٥ - العمل بالروايات الناهية عن كون أهل الزوج من أشقى العيال به، والروايات الآمرة بالالتفات إلى دين عيال الزوج.

ومهما يكن من شيء فعلى الزوج عدم جرّ زوجته إلى الفساد، وإذا ما كان للزوج ثمة بيئة تعيش أجواء التفلت والإنحلال فعليه إقصاء نفسه وزوجته وعياله عنها إذا لم يستطع الإصلاح، نعم إذا كانت هذه البيئة لها علاقة قريى رحمية بالزوج فعلى الزوج صلة الرحم بما لا يؤدي إلى الفساد.

وعلى الزوج في حال عدم كون الزوجة ممن لا تنتهي عن المنكرات وعن ارتياد أماكن الفساد؛ أن يقوم بمهمته الوقائية والتحذيرية وليترك الباقي على الله عز وجل وعندها لا شيء عليه، وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ جلس رجل من المسلمين يبكي وقال: أنا قد عجزت عن نفسي كلفت أهلي فقال رسول الله ﷺ: حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك»^(١).

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٨١.

(٨٩)

تحطيم كل دواعي الفتن الخارجية على صخرة الثقة الزوجية

الزوج السعيد هو الذي يحطم كل دواعي الفتن الخارجية الإفسادية على صخرة الثقة الزوجية الصلبة .

ودواعي الفتن كثيرة ومنها :

١ - الحبائل الشيطانية التي تظهر بقوالب دنيوية متعددة .

٢ - الحساد .

٣ - المغريات والبهارج .

٤ - معصية الله جل شأنه وتعالت قدرته .

٥ - ترك مظان الصلاح والخير والفضيلة .

وغير ذلك مما هو معدود من دواعي الفتن .

إن الزوج الذي يمقت زوجته لمجرد شائعة، أو شبهة، أو همسة أو ما شاكل، هو زوج لا يعيش أجواء الثقة الزوجية القائمة على التماسك وعدم التزلزل .

ولقد يحاول شخص ما، أو إنسانة ما، أو غيرهما من الحساد وأصحاب الضغينة رمي شائعة، أو خلق فتنة بين الزوجين تعويلاً على عدم تماسكهما فيقعاً في فخ الحساد وتخرب حياتهما الزوجية، والصحيح هنا أن لا يتعامل الزوج - أو الزوجة - إلا مع اليقينيات والقطعيات للحكم على الشريك الآخر، أما أن يتعامل مع الشائعات والفتن على نحو الاحتمال أو الظن فهذا من المعيبات، والأصح من ذلك كله أن يحطم الزوج - أو الزوجة - كل ما يأتي من هذا الباب الشرير والتدليسي على صخرة الثقة الزوجية، فيرد كل هذا إلى أهله ومخترعيه وصانعيه كي يرتد السحر على الساحر.

ومن هذا المنطلق على الزوج أن لا يأخذ بالأحلام، والكتيبة، والضرب بالرمل، وسائر العلوم السرية، لأنها ليست من الواقع بشيء، بل هي تخرب تخريباً لا نظير له.

(٩٠)

تدعيم البناء الزوجي بالدعاء

الزوج السعيد هو الذي يدعم حياته الزوجية ويحصنها بالدعاء، وذلك لأن للدعاء تأثيره المادي والمعنوي كما لا يخفى.

ونحن هنا واختصاراً نورد بعض الآيات القرآنية، وبعض الأحاديث التي تحث على طلب الدعاء، ومن ذلك:

١ - ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (١).

٢ - ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (٢).

٣ - ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (٣).

٤ - ﴿قُلْ مَا يَعْزُبُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (٤).

(١) سورة النمل، الآية: ٦٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٧٧.

٥ - عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطي الإستغفار لم يحرم التوبة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة، ومن أعطي الصبر لم يحرم الأجر»^(١).

٦ - عن زرارة. عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال لي: ألا أدلك على شيء لم يستثن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله? قلت: بلى، قال: الدعاء يرده القضاء وقد أبرم إبراماً، وضّم أصابعه»^(٢).

٧ - عن الإمام الرضا عليه السلام أنه كان يقول لأصحابه: عليكم بسلاح الأنبياء. فقليل ما سلاح الأنبياء؟ قال: الدعاء»^(٣).

٨ - عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم، ويدرّ أرزاقكم؟ قالوا: بلى، قال: تدعون ربّكم بالليل والنهار فإن سلاح المؤمن الدعاء»^(٤).

والآن نشير إلى خمسة نماذج من الأدعية. وللمزيد من الأدعية نحيل القارئ إلى كتب الأدعية المختصة، والنماذج الخمسة هي:

١ - أدعية الأيام:

أ - يوم الأحد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا أَرْجُو إِلَّا فَضْلَهُ، وَلَا أَخْشَى إِلَّا عَدْلَهُ، وَلَا أَعْتَمِدُ إِلَّا قَوْلَهُ، وَلَا أَتَمَسُّكَ إِلَّا بِحَبْلِهِ. بِكَ أَسْتَجِيرُ يَا ذَا الْعَفْوِ

(١) وسائل الشيعة، ج ٧، ص ٢٨٠.

(٢) م. ن، ص ٣٧.

(٣) م. ن، ص ٣٩.

(٤) م. ن، ص ٣٩.

وَالرِّضْوَانِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَمِنْ غَيْرِ الزَّمَانِ، وَتَوَاتُرِ الْأَحْزَانِ،
 وَمِنْ طَوَارِقِ الْحَدَثَانِ، وَمِنْ انْقِضَاءِ الْمُدَّةِ قَبْلَ التَّأْهِبِ وَالْعُدَّةِ. وَإِيَّاكَ
 أَسْتَرْشِدُ لِمَا فِيهِ الصَّلَاحُ وَالْإِضْلَاحُ، وَبِكَ أَسْتَعِينُ فِيمَا يَقْتَرِنُ بِهِ النَّجَاحُ
 وَالْإِنْجَاحُ. وَإِيَّاكَ أَرْعُبُ فِي لِبَاسِ الْعَافِيَةِ وَتَمَامِهَا، وَشُمُولِ السَّلَامَةِ
 وَدَوَامِهَا، وَأَعُوذُ بِكَ يَا رَبِّ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَحْتَرِزُ بِسُلْطَانِكَ
 مِنْ جَوْرِ السَّلَاطِينِ. فَتَقَبَّلْ مَا كَانَ مِنْ صَلَاتِي وَصَوْمِي، وَاجْعَلْ غَدِي
 وَمَا بَعْدَهُ أَفْضَلَ مِنْ سَاعَتِي وَيَوْمِي، وَأَعِزَّنِي فِي عَشِيرَتِي وَقَوْمِي،
 وَاحْفَظْنِي فِي يَقْظَتِي وَنَوْمِي، فَأَنْتَ اللَّهُ خَيْرُ حَافِظٍ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ
 الرَّاحِمِينَ. اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ فِي يَوْمِي هَذَا وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْآحَادِ مِنَ
 الشُّرْكِ وَالْإِلْحَادِ، وَأَخْلِصُ لَكَ دُعَائِي تَعَرُّضاً لِلْإِجَابَةِ، فَصَلِّ عَلَيَّ
 مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِكَ، الدَّاعِي إِلَى حَقِّكَ، وَأَعِزَّنِي بِعِزِّكَ الَّذِي
 لَا يُضَامُ، وَاحْفَظْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَاخْنَمْ بِالْإِنْقِطَاعِ إِلَيْكَ أَمْرِي،
 وَبِالْمَغْفِرَةِ عُمْرِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

ب- يوم الإثنين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُشْهَدْ أَحَدًا حِينَ فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَلَا
 اتَّخَذَ مُعِينًا حِينَ بَرَأَ النَّسَمَاتِ، لَمْ يُشَارِكْ فِي الْإِلَهِيَّةِ، وَلَمْ يُظَاهَرْ فِي
 الْوَحْدَانِيَّةِ، كَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ غَايَةِ صِفَتِهِ، وَانْحَسَرَتِ الْعُقُولُ عَنْ كُنْهِ
 مَعْرِفَتِهِ، وَتَوَاضَعَتِ الْجَبَابِرَةُ لِهَيْبَتِهِ، وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِخَشْيَتِهِ، وَانْقَادَ كُلُّ
 عَظِيمٍ لِعَظَمَتِهِ، فَلَكَ الْحَمْدُ مُتَوَاتِرًا مُتَسِقًا، وَمُتَوَالِيًا مُسْتَوْسِقًا، وَصَلَوَاتُهُ
 عَلَى رَسُولِهِ أَبَدًا، وَسَلَامُهُ دَائِمًا سَرْمَدًا. اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ أَوَّلَ يَوْمِي هَذَا

صَلاَحًا، وَأَوْسَطُهُ فَلَاحًا، وَأَخِرُهُ نَجَاحًا. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمٍ أَوَّلُهُ فَرَجٌ،
وَأَوْسَطُهُ جَزَعٌ، وَأَخِرُهُ وَجَعٌ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ نَذْرٍ نَذَرْتُهُ، وَلِكُلِّ
وَعْدٍ وَعَدْتُهُ، وَلِكُلِّ عَهْدٍ عَاهَدْتُهُ، ثُمَّ لَمْ أَفِ لَكَ بِهِ، وَأَسْأَلُكَ فِي مَظَالِمِ
عِبَادِكَ عِنْدِي، فَأَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِكَ، أَوْ أَمَةٍ مِنْ إِمَائِكَ كَانَتْ لَهُ قِبَلِي
مَظْلَمَةٌ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي نَفْسِهِ، أَوْ فِي عِرْضِهِ، أَوْ فِي مَالِهِ، أَوْ فِي أَهْلِهِ
وَوَلَدِهِ، أَوْ غَيْبَةً اغْتَبْتُهُ بِهَا، أَوْ تَحَامُلٌ عَلَيْهِ بِمَيْلٍ أَوْ هَوًى، أَوْ أَنْفَةٍ، أَوْ
حَمِيَّةٍ، أَوْ رِيَاءٍ، أَوْ عَصَبِيَّةٍ غَائِبًا كَانَ أَوْ شَاهِدًا، وَحَيًّا كَانَ أَوْ مَيِّتًا،
فَقَضَرْتُ يَدِي، وَضَاقَ وَسْعِي عَنْ رَدِّهَا إِلَيْهِ، وَالتَّحَلَّلِ مِنْهُ. فَاسْأَلُكَ يَا
مَنْ يَمْلِكُ الْحَاجَاتِ، وَهِيَ مُسْتَجِيبَةٌ بِمَشِيئَتِهِ، وَمُسْرِعَةٌ إِلَى إِرَادَتِهِ، أَنْ
تُصَلِّيَ عَلَيَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُرْضِيَهُ عَنِّي بِمَا شِئْتَ، وَتَهَبَ لِي
مِنْ عِنْدِكَ رَحْمَةً، إِنَّهُ لَا تَنْقُصُكَ الْمَغْفِرَةُ، وَلَا تَضُرُّكَ الْمَوْهَبَةُ، يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ أَوْلِيَّيَ فِي كُلِّ يَوْمٍ اثْنَيْنِ نِعْمَتَيْنِ مِنْكَ ثِنْتَيْنِ: سَعَادَةٌ فِي
أَوَّلِهِ بِطَاعَتِكَ، وَنِعْمَةٌ فِي آخِرِهِ بِمَغْفِرَتِكَ، يَا مَنْ هُوَ الْإِلَهُ، وَلَا يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ سِوَاهُ.

ج- يوم الثلاثاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ حَقُّهُ كَمَا يَسْتَحِقُّهُ حَمْدًا كَثِيرًا، وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّ
نَفْسِي، ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾، وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّ
الشَّيْطَانِ الَّذِي يَزِيدُنِي ذَنْبًا إِلَى ذَنْبِي، وَأَحْتَرِزُ بِهِ مِنْ كُلِّ جَبَّارٍ فَاجِرٍ،
وَسُلْطَانٍ جَائِرٍ، وَعَدُوِّ قَاهِرٍ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ جُنْدِكَ فَإِنَّ جُنْدَكَ هُمْ
الغَالِبُونَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ حِزْبِكَ فَإِنَّ حِزْبَكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ

أَوْلِيَانِكَ فَإِنَّ أَوْلِيَاءَكَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي
 دِينِي فَإِنَّهُ عِصْمَةٌ أَمْرِي ، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي فَإِنَّهَا دَارُ مَقَرِّي ، وَإِلَيْهَا مِنْ
 مُجَاوِرَةِ اللَّثَامِ مَفْرِي . وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَالْوَفَاةَ
 رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وَتَمَامِ عِدَّةِ
 الْمُرْسَلِينَ ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَأَصْحَابِهِ الْمُتَّحِينَ ، وَهَبْ لِي
 فِي الثَّلَاثَاءِ ثَلَاثًا : لَا تَدْعُ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ ، وَلَا غَمًّا إِلَّا أَذْهَبْتَهُ ، وَلَا
 عَدُوًّا إِلَّا دَفَعْتَهُ . بِسْمِ اللَّهِ خَيْرِ الْأَسْمَاءِ ، بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْأَرْضِ
 وَالسَّمَاءِ ، أَسْتَدْفِعُ كُلَّ مَكْرُوهٍ أَوْلُهُ سَخَطُهُ ، وَأَسْتَجْلِبُ كُلَّ مَحْبُوبٍ أَوْلُهُ
 رِضَاهُ ، فَاخْتِمْ لِي مِنْكَ بِالْغُفْرَانِ يَا وَلِيَّ الْإِحْسَانِ .

هـ - يوم الأربعاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ لِيَاسًا ، وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ، وَجَعَلَ النَّهَارَ
 نُشُورًا ، لَكَ الْحَمْدُ أَنْ بَعَثْتَنِي مِنْ مَرْقَدِي ، وَلَوْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ سَرْمَدًا ،
 حَمْدًا دَائِمًا لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا ، وَلَا يُخْصِي لَهُ الْخَلَائِقُ عَدَدًا . اللَّهُمَّ لَكَ
 الْحَمْدُ أَنْ خَلَقْتَ فَسَوَّيْتَ ، وَقَدَّرْتَ وَقَضَيْتَ ، وَأَمَتَّ وَأَخَيَّيْتَ ،
 وَأَمْرَضْتَ وَشَفَيْتَ ، وَعَافَيْتَ وَأَبْلَيْتَ ، وَعَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَيْتَ ، وَعَلَى
 الْمُلْكِ احْتَوَيْتَ . أَدْعُوكَ دُعَاءَ مَنْ ضَعُفَتْ وَسِيلَتُهُ ، وَانْقَطَعَتْ حِيلَتُهُ ،
 وَاقْتَرَبَ أَجَلُهُ ، وَتَدَانَى فِي الدُّنْيَا أَمَلُهُ ، وَاشْتَدَّتْ إِلَيَّ رَحْمَتِكَ فَاقْتَهُ ،
 وَعَظُمَتْ لِتَفْرِيطِهِ حَسْرَتُهُ ، وَكَثُرَتْ زَلَّتُهُ وَعَثْرَتُهُ ، وَخَلُصَتْ لِرُوحِكَ
 تَوْبَتُهُ . فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ،
 وَارْزُقْنِي شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَلَا تَحْرِمْنِي صُحْبَتَهُ إِنَّكَ

أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . اَللّٰهُمَّ اِقْضِ لِيْ فِي الْاَرْبَعَاءِ اَرْبَعًا : اِجْعَلْ قُوَّتِيْ فِي طَاعَتِكَ ، وَنَشَاطِي فِي عِبَادَتِكَ ، وَرَغْبَتِي فِي ثَوَابِكَ ، وَزُهْدِي فِيْمَا يُوْجِبُ لِي اَلِيْمَ عِقَابِكَ ، اِنَّكَ لَطِيْفٌ لِّمَا تَشَاءُ .

و - يوم الخميس

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي اَذْهَبَ اللَّيْلَ مُظْلِمًا بِقُدْرَتِهِ ، وَجَاءَ بِالنَّهَارِ مُبْصِرًا بِرَحْمَتِهِ ، وَكَسَانِي ضِيَاءَهُ وَاَتَانِي نِعْمَتَهُ . اَللّٰهُمَّ فَكَمَا اَبْقَيْتَنِي لَهُ فَاَبْقِنِي لِاُمْتَالِهِ ، وَصَلِّ عَلٰى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَلَا تَفْجَعْنِي فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ مِنْ اللَّيَالِي وَالْاَيَّامِ بِارْتِكَابِ الْمَحَارِمِ ، وَاِكْتِسَابِ الْمَآثِمِ ، وَارْزُقْنِي خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا فِيهِ ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ . وَاصْرِفْ عَنِّي شَرَّهُ وَشَرَّ مَا فِيهِ ، وَشَرَّ مَا بَعْدَهُ . اَللّٰهُمَّ اِنِّي بِذِمَّةِ الْاِسْلَامِ اَتَوَسَّلُ اِلَيْكَ ، وَبِحُرْمَةِ الْقُرْآنِ اَعْتَمِدُ عَلَيْكَ ، وَبِمُحَمَّدِ الْمُصْطَفٰى صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اَسْتَشْفِعُ لَدَيْكَ ، فَاَعْرِفْ اَللّٰهُمَّ ذِمَّتِي الَّتِي رَجَوْتُ بِهَا قَضَاءَ حَاجَتِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . اَللّٰهُمَّ اِقْضِ لِي فِي الْخَمِيْسِ خَمْسًا ، لَا يَتَسَعُ لَهَا اِلَّا كَرَمُكَ ، وَلَا يُطِيْقُهَا اِلَّا نِعْمُكَ : سَلَامَةً اَقْوٰى بِهَا عَلٰى طَاعَتِكَ ، وَعِبَادَةً اَسْتَحِقُّ بِهَا جَزِيْلَ مَثْوَبَتِكَ ، وَسَعَةً فِي الْحَالِ مِنَ الرِّزْقِ الْحَلَالِ . وَاَنْ تُؤْمِنَنِي فِي مَوَاقِفِ الْخَوْفِ بِاَمْنِكَ ، وَتَجْعَلَنِي مِنْ طَوَارِقِ الْهُمُوْمِ وَالْعُمُوْمِ فِي حِصْنِكَ ، صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ ، وَاجْعَلْ تَوَسُّلِي بِهِ شَافِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَافِعًا ، اِنَّكَ اَنْتَ اَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

ز- يوم الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ الْإِنشَاءِ وَالْإِحْيَاءِ، وَالْآخِرِ بَعْدَ فَنَاءِ الْأَشْيَاءِ،
الْعَلِيمِ الَّذِي لَا يَنْسَى مَنْ ذَكَرَهُ، وَلَا يَنْقُصُ مَنْ شَكَرَهُ، وَلَا يُخَيِّبُ مَنْ
دَعَاهُ، وَلَا يَقْطَعُ رَجَاءَ مَنْ رَجَاهُ. اَللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً،
وَأَشْهَدُ جَمِيعَ مَلَائِكَتِكَ، وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَنْ بَعَثْتَ
مِنْ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ، وَأَنْشَأْتَ مِنْ أَصْنافِ خَلْقِكَ، أَنِّي أَشْهَدُ إِنَّكَ أَنْتَ
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَلَا عَدِيلَ وَلَا خُلْفَ لِقَوْلِكَ
وَلَا تَبْدِيلَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَدَى مَا
حَمَلْتَهُ إِلَى الْعِبَادِ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ الْجِهَادِ، وَأَنَّهُ بَشَرٌ بِمَا هُوَ حَقٌّ
مِنَ الثَّوَابِ، وَأَنْذَرَ بِمَا هُوَ صِدْقٌ مِنَ الْعِقَابِ. اَللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي عَلَى دِينِكَ مَا
أَخَيَّتَنِي، وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ
أَنْتَ الْوَهَّابُ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَتْبَاعِهِ
وَشِيعَتِهِ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِ، وَوَفِّقْنِي لِأَدَاءِ فَرَضِ الْجُمُعَاتِ، وَمَا
أَوْجَبْتَ عَلَيَّ فِيهَا مِنَ الطَّاعَاتِ، وَقَسَمْتَ لِأَهْلِهَا مِنَ الْعَطَاءِ فِي يَوْمِ
الْجَزَاءِ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

ح- في يوم السبت

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ كَلِمَةِ الْمُعْتَصِمِينَ، وَمَقَالَةِ الْمُتَحَرِّزِينَ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى
مِنْ جَوْرِ الْجَائِرِينَ، وَكَيْدِ الْحَاسِدِينَ، وَبَغْيِ الظَّالِمِينَ، وَأَحْمَدُهُ فَوْقَ

حَمْدِ الْحَامِدِينَ، اَللّٰهُمَّ اَنْتَ الْوَاحِدُ بِلا شَرِيكَ، وَالْمَلِكُ بِلا تَمْلِيكَ، لا تُضَادُّ فِي حُكْمِكَ، وَلا تُتَنَزَعُ فِي مُلْكِكَ. اَسْأَلُكَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَاَنْ تُوزِعَنِي مِنْ شُكْرِ نِعْمَاكَ مَا تَبْلُغُهُ غَايَةَ رِضَاكَ، وَاَنْ تُعَيِّنَنِي عَلَيَّ طَاعَتِكَ، وَلِتُزَوِّدَ عِبَادَتَكَ، وَاسْتِحْقَاقِ مَثُوبَتِكَ بِلُطْفِ عِنَايَتِكَ، وَتَرْحَمَنِي وَتُصَدِّقَنِي عَنْ مَعَاصِيكَ مَا أَحْيَيْتَنِي، وَتُوفِّقَنِي لِمَا يَنْفَعُنِي مَا أَبْقَيْتَنِي، وَاَنْ تُشْرَحَ بِكِتَابِكَ صَدْرِي، وَتَحُطَّ بِتِلَاوَتِهِ وَزُرِّي، وَتَمُنِّحَنِي السَّلَامَةَ فِي دِينِي وَنَفْسِي، وَلا تُوحِشَ بِي أَهْلَ أَنْسِي، وَتُمِّمَ إِحْسَانَكَ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي كَمَا أَحْسَنْتَ فِيمَا مَضَى مِنْهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

٢ - أدعية الصلوات الخمس:

١- صلاة الظهر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ
 مَغْفِرَتِكَ وَالْغَنِيْمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَّالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ اِثْمٍ. اَللّٰهُمَّ لَا تَدْعُ لِيْ ذَنْبًا
 اِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا اِلَّا فَرَّجْتَهُ وَلَا سُقْمًا اِلَّا شَفَيْتَهُ وَلَا عَيْبًا اِلَّا سَتَرْتَهُ وَلَا
 رِزْقًا اِلَّا بَسَطْتَهُ وَلَا خَوْفًا اِلَّا اَمَنْتَهُ وَلَا سُوءًا اِلَّا صَرَفْتَهُ وَلَا حَاجَةً هِيَ
 لَكَ رِضًا وَّلِيَّ فِيْهَا صَلاَحٌ اِلَّا قَضَيْتَهَا يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ اَمِيْنَ رَبِّ
 الْعَالَمِيْنَ.

ب - تعقيب صلاة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ذُو
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيَّ تَوْبَةً عَبْدٍ ذَلِيلٍ خَاضِعٍ فَكِيرٍ بَائِسٍ
مُسْكِينٍ مُسْتَكِينٍ مُسْتَجِيرٍ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَلَا مَوْتًا وَلَا
حَيَاةً وَلَا نُشُورًا.

ثم تقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ
وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ صَلَاةٍ لَا تَرْفَعُ وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ . اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ الْيُسْرَ بَعْدَ الْعُسْرِ وَالْفَرَاحَ بَعْدَ الْكُرْبِ وَالرِّخَاءَ بَعْدَ الشَّدَةِ . اللَّهُمَّ
مَا بِنَا مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

ج - تعقيب صلاة المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

تقول بعد تسييح الزهراء عليها السلام :

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ .

ثم تقول سبع مرات : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

وثلاثاً : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَلَا يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ غَيْرُهُ .

ثم قل : سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا جَمِيعًا فَإِنَّهُ لَا
يَغْفِرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا جَمِيعًا إِلَّا أَنْتَ .

د - تعقيب صلاة العشاء

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ لِي عِلْمٌ بِمَوْضِعِ رِزْقِي وَإِنَّمَا أَطْلُبُهُ بِخَطَرَاتٍ تَخْطُرُ
عَلَى قَلْبِي فَأَجُولُ فِي طَلَبِهِ الْبُلْدَانَ فَأَنَا فِيهَا أَنَا طَالِبٌ كَالْحَيْرَانَ لَا أَدْرِي
أَفِي سَهْلٍ هُوَ أَمْ فِي جَبَلٍ أَمْ فِي أَرْضٍ أَمْ فِي سَمَاءٍ أَمْ فِي بَرٍّ أَمْ فِي بَحْرِ
وَعَلَى يَدَيَّ مَنْ وَمِنْ قِبَلٍ مَنْ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ عِلْمَهُ عِنْدَكَ وَأَسْأَلُكَ بِبَيْدِكَ
وَأَنْتَ الَّذِي تَقْسِمُهُ بِلُطْفِكَ وَتُسَبِّحُهُ بِرَحْمَتِكَ . اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ
وآلِهِ وَاجْعَلْ يَا رَبِّ رِزْقَكَ لِي وَاسِعًا وَمَطْلَبَهُ سَهْلًا وَمَأْخَذَهُ قَرِيبًا وَلَا
تُعْنِنِي بِطَلَبِ مَا لَمْ تُقَدِّرْ لِي فِيهِ رِزْقًا فَإِنَّكَ غَنِيٌّ عَنِّ عَذَابِي وَأَنَا فَقِيرٌ إِلَى
رَحْمَتِكَ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَجُدْ عَلَيَّ عَبْدِكَ بِفَضْلِكَ إِنَّكَ ذُو فَضْلِ
عَظِيمٍ .

هـ - تعقيب صلاة الصبح

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ
بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

وتقول عشر مرات :

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْأَوْصِيَاءِ الرَّاضِينَ الْمَرْضِيِّينَ
بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ وَبَارِكْ عَلَيْهِمْ بِأَفْضَلِ بَرَكَاتِكَ وَالسَّلَامَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى
أَرْوَاحِهِمْ وَأَجْسَادِهِمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ .

الواردة عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام:

١- مناجاة التائبين

بسم الله الرحمن الرحيم

إِلَهِي أَلْبَسْتَنِي الْخَطَايَا ثَوْبَ مَذَلَّتِي، وَجَلَّلَنِي التَّبَاعُدُ مِنْكَ لِبَاسَ
 مَسْكَتِي، وَأَمَاتَ قَلْبِي عَظِيمُ جِنَائِي، فَأَحْيِهِ بِتَوْبَةٍ مِنْكَ يَا أَمَلِي وَبُغْيَتِي،
 وَيَا سُؤْلِي وَمُنِيَّتِي، فَوَعِزَّتِكَ مَا أَجِدُ لِدُنُوبِي سِوَاكَ غَافِرًا، وَلَا أَرَى
 لِكَسْرِي غَيْرَكَ جَابِرًا، وَقَدْ خَضَعْتُ بِالْإِنَابَةِ إِلَيْكَ وَعَنَوْتُ بِالِاسْتِكَانَةِ
 لَدَيْكَ، فَإِنْ طَرَدْتَنِي مِنْ بَابِكَ فَبِمَنْ أَلُوذُ؟ وَإِنْ رَدَدْتَنِي عَنْ جَنَابِكَ فَبِمَنْ
 أَعُوذُ؟ فَوَا أَسْفَاهُ مِنْ خَجَلْتِي وَافْتِضَاحِي، وَوَالْهَفَاهُ مِنْ سُوءِ عَمَلِي
 وَاجْتِرَاحِي، أَسْأَلُكَ يَا غَافِرَ الذَّنْبِ الْكَبِيرِ، وَيَا جَابِرَ الْعَظْمِ الْكَبِيرِ، أَنْ
 تَهَبَ لِي مُوبِقَاتِ الْجَرَائِرِ، وَتَسْتُرَ عَلَيَّ فَاضِحَاتِ السَّرَائِرِ، وَلَا تُخْلِنِي
 فِي مَشْهَدِ الْقِيَامَةِ مِنْ بَرْدِ عَفْوِكَ وَمَغْفِرَتِكَ، وَلَا تُعْرِزْنِي مِنْ جَمِيلِ
 صَفْحِكَ وَسِتْرِكَ. إِلَهِي ظَلَلْتُ عَلَى ذُنُوبِي غَمَامَ رَحْمَتِكَ، وَأَرْسَلْتُ عَلَى
 عُيُوبِي سَحَابَ رَأْفَتِكَ. إِلَهِي هَلْ يَرْجِعُ الْعَبْدُ الْآبِقُ إِلَّا إِلَى مَوْلَاهُ، أَمْ
 هَلْ يُحْيِيهِ مِنْ سَخَطِهِ أَحَدٌ سِوَاهُ، إِلَهِي إِنْ كَانَ النَّدَمُ عَلَى الذَّنْبِ تَوْبَةً،
 فَإِنِّي وَعِزَّتِكَ مِنَ النَّادِمِينَ، وَإِنْ كَانَ الْإِسْتِغْفَارُ مِنَ الْخَطِيئَةِ حِطَّةً، فَإِنِّي
 لَكَ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى. إِلَهِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ تُب
 عَلَيَّ، وَبِحِلْمِكَ عَنِّي اعْفُ عَنِّي، وَبِعِلْمِكَ بِي ارْفُقْ بِي. إِلَهِي أَنْتَ الَّذِي
 فَتَحْتَ لِعِبَادِكَ بَابًا إِلَى عَفْوِكَ سَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ، فَقُلْتُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً
 نَصُوحًا، فَمَا عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ الْبَابِ بَعْدَ فَتْحِهِ. إِلَهِي إِنْ كَانَ قُبْحُ

الدُّنْبُ مِنْ عَبْدِكَ فَلْيَحْسِنِ الْعَفْوَ مِنْ عِنْدِكَ. إِلَهِي مَا أَنَا بِأَوَّلِ مَنْ عَصَاكَ
فَتُبَّتْ عَلَيْهِ، وَتَعَرَّضَ بِمَعْرُوفِكَ فَجُدْتَ عَلَيْهِ. يَا مُجِيبَ الْمُضْطَرِّ، يَا
كَاشِفَ الضَّرِّ، يَا عَظِيمَ الْبِرِّ، يَا عَلِيمًا بِمَا فِي السِّرِّ، يَا جَمِيلَ السُّرِّ
اسْتَشْفَعْتُ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ إِلَيْكَ، وَتَوَسَّلْتُ بِجَنَابِكَ وَتَرَحُّمِكَ لَدَيْكَ،
فَاسْتَجِبْ دُعَائِي، وَلَا تُخَيِّبْ فِيكَ رَجَائِي، وَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَكَفِّرْ
خَطِيئَتِي، بِمَنِّكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

٢- مناجاة الشاكين

بسم الله الرحمن الرحيم

إِلَهِي إِلَيْكَ أَشْكُو نَفْسًا بِالسُّوءِ أَمَّارَةً، وَإِلَى الْخَطِيئَةِ مُبَادِرَةً،
وَبِمَعَاصِيكَ مُوَلَعَةً، وَلِسَخَطِكَ مُتَعَرِّضَةً، تَسْلُكُ بِي مَسَالِكَ الْمَهَالِكِ،
وَتَجْعَلُنِي عِنْدَكَ أَهْوَنَ هَالِكٍ، كَثِيرَةَ الْعِلَلِ، طَوِيلَةَ الْأَمَلِ، إِنْ مَسَّهَا الشَّرُّ
تَجَزَّعُ، وَإِنْ مَسَّهَا الْخَيْرُ تَمْنَعُ، مَيَّالَةً إِلَى اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ، مَمْلُوءَةً بِالْغَفْلَةِ
وَالسَّهْوِ، تُسْرِعُ بِي إِلَى الْحَوِيَّةِ، وَتُسَوِّفُنِي بِالتَّوْبَةِ. إِلَهِي أَشْكُو إِلَيْكَ
عَدُوًّا يُضَلِّئِي، وَشَيْطَانًا يَغْوِينِي، قَدْ مَلَأَ بِالْوَسْوَاسِ صَدْرِي، وَأَحَاطَتْ
هُوَاجِسُهُ بِقَلْبِي، يُعَاضِدُ لِي الْهَوَى، وَيُزَيِّنُ لِي حُبَّ الدُّنْيَا، وَيَحْوُلُ بَيْنِي
وَبَيْنَ الطَّاعَةِ وَالرِّزْقِ. إِلَهِي إِلَيْكَ أَشْكُو قَلْبًا قَاسِيًا، مَعَ الْوَسْوَاسِ
مُتَقَلِّبًا، وَبِالرَّيْنِ وَالطَّبَعِ مُتَلَبِّسًا، وَعَيْنًا عَنِ الْبُكَاءِ مِنْ خَوْفِكَ جَامِدَةً،
وَإِلَى مَا تَسْرُّهَا طَائِمَةً. إِلَهِي لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِقُدْرَتِكَ، وَلَا نَجَاةَ
لِي مِنْ مَكَارِهِ الدُّنْيَا إِلَّا بِعِصْمَتِكَ. فَاسْأَلُكَ بِبَلَاغَةِ حِكْمَتِكَ، وَنَفَازِ
مَشِيئَتِكَ، أَنْ لَا تَجْعَلَنِي لِغَيْرِ جُودِكَ مُتَعَرِّضًا، وَلَا تُصَيِّرْنِي لِلْفِتَنِ غَرَضًا،
وَكُنْ لِي عَلَى الْأَعْدَاءِ نَاصِرًا، وَعَلَى الْمَخَازِي وَالْعُيُوبِ سَاتِرًا، وَمِنْ

الْبَلَاءِ وَاقِيَا، وَعَنِ الْمَعَاصِي غَاصِمًا، بِرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ .

٣- مناجاة الخائفين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَهِي أَتَرَكَ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِكَ تُعَذِّبُنِي؟ أَمْ بَعْدَ حُبِّي إِيَّاكَ تُبْعِدُنِي؟ أَمْ
مَعَ رَجَائِي بِرَحْمَتِكَ وَصَفْحِكَ تَحْرِمُنِي؟ أَمْ مَعَ اسْتِجَارَتِي بِعَفْوِكَ
تُسَلِّمُنِي؟ حَاشَا لَوَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَنْ تُحَيِّبَنِي؟ لَيْتَ شِعْرِي؟ أَلِلْشَّقَاءِ
وَلَدْتَنِي أُمِّي؟ أَمْ لِلْعَنَاءِ رَبَّتَنِي؟ فَلَيْتَهَا لَمْ تَلِدْنِي وَلَمْ تُرَبِّنِي؟ وَلَيْتَنِي عَلِمْتُ
أَمِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ جَعَلْتَنِي؟ وَبِقُرْبِكَ وَجَوَارِكَ خَصَصْتَنِي؟ فَتَقَرَّرْ بِذَلِكَ
عَيْنِي، وَتَظْمِئَنَّ لَهُ نَفْسِي؟ إِلَهِي هَلْ تُسَوِّدُ وَجُوهًا خَرَّتْ سَاجِدَةً
لِعَظَمَتِكَ؟ أَوْ تُخْرِسُ أَلْسِنَةً نَطَقَتْ بِالشَّانِ عَلَى مَجْدِكَ وَجَلَالَتِكَ؟ أَوْ
تَطْبَعُ عَلَى قُلُوبٍ انْطَوَتْ عَلَى مَحَبَّتِكَ؟ أَوْ تُصِمُّ أَسْمَاعًا تَلَدَّدَتْ بِسَمَاعِ
ذِكْرِكَ فِي إِرَادَتِكَ؟ أَوْ تَغْلُ أَكْفًا رَفَعْتَهَا الْأَمَالَ إِلَيْكَ رَجَاءً رَأْفَتِكَ؟ أَوْ
تُعَاقِبُ أَبْدَانًا عَمِلَتْ بِطَاعَتِكَ حَتَّى نَحَلْتُ فِي مُجَاهَدَتِكَ؟ أَوْ تُعَذِّبُ
أَرْجُلًا سَعَتْ فِي عِبَادَتِكَ؟ إِلَهِي لَا تُغْلِقْ عَلَى مُوحِّدِكَ أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ،
وَلَا تَحْجُبْ مُسْتَأْتِيكَ عَنِ النَّظَرِ إِلَى جَمِيلِ رُؤْيَتِكَ. إِلَهِي نَفْسٌ أَعَزَّرَتْهَا
بِتَوْحِيدِكَ كَيْفَ تُذَلِّلُهَا بِمَهَانَةِ هَجْرَانِكَ؟ وَضَمِيرٌ انْعَقَدَ عَلَى مَوَدَّتِكَ كَيْفَ
تُحْرِفُهُ بِحَرَارَةِ نِيرَانِكَ؟ إِلَهِي أَجْرِنِي مِنْ أَلِيمِ عَضْبِكَ وَعَظِيمِ سَخَطِكَ. يَا
حَنَانُ يَا مَنَّانُ، يَا رَحِيمُ يَا رَحْمَنُ، يَا جَبَّارُ يَا قَهَّارُ، يَا غَفَّارُ يَا سَتَّارُ،
نَجِّنِي بِرَحْمَتِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَفُضِيحَةِ الْعَارِ، إِذَا امْتَازَ الْأَخْيَارُ مِنَ
الْأَشْرَارِ، وَحَالَتِ الْأَحْوَالُ، وَهَالَتِ الْأَهْوَالُ وَقَرَّبَ الْمُحْسِنُونَ، وَبَعُدَ

الْمُسِيؤْنَ، وَوُفِّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَبَسَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

٤- مناجاة الرَّاحِينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا مَنْ إِذَا سَأَلَهُ عَبْدٌ أَعْطَاهُ، وَإِذَا أَمَلَ مَا عِنْدَهُ بَلَغَهُ مُنَاهُ، وَإِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ قَرَبَهُ وَأَذْنَاهُ، وَإِذَا جَاهَرَهُ بِالْعِضْيَانِ سَتَرَ عَلَى ذَنْبِهِ وَعَظَّاهُ، وَإِذَا تَوَكَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَبَهُ وَكَفَّاهُ. إِلَهِي مَنْ الَّذِي نَزَلَ بِكَ مُلْتَمِسًا قِرَاكَ فَمَا قَرَيْتَهُ، وَمَنْ الَّذِي أَنَاخَ بِبَابِكَ مُرْتَجِيًا نَدَاكَ فَمَا أَوْلَيْتَهُ، أَيَحْسُنُ أَنْ أَرْجِعَ عَنْ بَابِكَ بِالْخَيْبَةِ مَضْرُوفًا، وَلَسْتُ أَعْرِفُ سِوَاكَ مَوْلَى بِالْإِحْسَانِ مَوْصُوفًا، كَيْفَ أَرْجُو غَيْرَكَ؟! وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِكَ، وَكَيْفَ أُؤْمَلُ سِوَاكَ؟! وَالْخَلْقُ وَالْأَمْرُ لَكَ، أَأَقْطَعُ رَجَائِي مِنْكَ؟! وَقَدْ أَوْلَيْتَنِي مَا لَمْ أَسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِكَ أَمْ تُفَقِّرُنِي إِلَى مِثْلِي؟! وَأَنَا أَعْتَصِمُ بِحَبْلِكَ. يَا مَنْ سَعِدَ بِرَحْمَتِهِ الْقَاصِدُونَ، وَلَمْ يَشَقَّ بِنِقْمَتِهِ الْمُسْتَغْفِرُونَ، كَيْفَ أَنْسَاكَ؟! وَلَمْ تَزَلْ ذَاكِرِي، وَكَيْفَ أَلْهُو عَنْكَ؟! وَأَنْتَ مُرَاقِبِي. إِلَهِي بِذَنْبِ كَرَمِكَ أَعْلَقْتُ يَدِي، وَلَنْبِلِ عَطَايَاكَ بَسَطْتُ أَمْلِي، فَأَخْلَصْنِي بِخَالِصَةِ تَوْحِيدِكَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ صَفْوَةِ عِبِيدِكَ. يَا مَنْ كُلُّ هَارِبٍ إِلَيْهِ يَلْتَجِي، وَكُلُّ طَالِبٍ إِلَيْهِ يَرْتَجِي يَا خَيْرَ مَرْجُوءٍ، وَيَا أَكْرَمَ مَدْعُوءٍ، وَيَا مَنْ لَا يَرُدُّ سَائِلُهُ، وَلَا يُخَيِّبُ أَمِلُهُ، يَا مَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ لِدَاعِيهِ، وَجِجَابُهُ مَرْفُوعٌ لِرَاجِيهِ. أَسْأَلُكَ بِكَرَمِكَ أَنْ تَمَنَّ عَلَيَّ مِنْ عَطَائِكَ بِمَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي، وَمِنْ رَجَائِكَ بِمَا تَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسِي، وَمِنْ الْبَقِيَّةِ بِمَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيَّ مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَتَجَلُّوْ بِهٍ عَنِ بَصِيرَتِي غَشَوَاتِ الْعَمَى، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

بسم الله الرحمن الرحيم

إِلَهِي إِنْ كَانَ قَلَّ زَادِي فِي الْمَسِيرِ إِلَيْكَ، فَلَقَدْ حَسُنَ ظَنِّي بِالتَّوَكُّلِ
عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ جُرْمِي قَدْ أَخَافَنِي مِنْ عُقُوبَتِكَ، فَإِنَّ رَجَائِي قَدْ أَشْعَرَنِي
بِالْأَمْنِ مِنْ نِقْمَتِكَ، وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي قَدْ عَرَّضَنِي لِعِقَابِكَ، فَقَدْ أَدْنَيْتَنِي حُسْنُ
ثِقَتِي بِثَوَابِكَ، وَإِنْ أَنَا مَتْنِي الْعَقْلُ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ لِلِقَائِكَ، فَقَدْ نَبَّهْتَنِي
الْمَعْرِفَةَ بِكَرَمِكَ وَالْآلِثِ، وَإِنْ أَوْحَشَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَرَطَ الْعِصْيَانِ
وَالطُّغْيَانِ، فَقَدْ آنَسَنِي بُشْرَى الْغُفْرَانِ وَالرِّضْوَانِ. أَسْأَلُكَ بِسُبُحَاتِ
وَجْهِكَ، وَبِأَنْوَارِ قُدْسِكَ، وَابْتَهَلُ إِلَيْكَ بِعَوَاطِفِ رَحْمَتِكَ، وَلَطَائِفِ
بِرِّكَ، أَنْ تُحَقِّقَ ظَنِّي بِمَا أُؤْمَلُهُ مِنْ جَزِيلِ إِكْرَامِكَ، وَجَمِيلِ إِنْعَامِكَ فِي
الْقُرْبَى مِنْكَ، وَالزُّلْفَى لَدَيْكَ، وَالتَّمَتُّعِ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ، وَهَا أَنَا مُتَعَرِّضٌ
لِنَفْحَاتِ رَوْحِكَ وَعَظْفِكَ، وَمُنْتَجِعٌ عَيْثَ جُودِكَ وَلُطْفِكَ، فَارٌّ مِنْ
سَخِطِكَ إِلَى رِضَاكَ، هَارِبٌ مِنْكَ إِلَيْكَ، رَاجٍ أَحْسَنَ مَا لَدَيْكَ، مُعَوِّلاً
عَلَى مَوَاهِبِكَ، مُفْتَقِراً إِلَى رِعَايَتِكَ. إِلَهِي مَا بَدَأْتَ بِهِ مِنْ فَضْلِكَ فَتَمِّمَّهُ،
وَمَا وَهَبْتَ لِي مِنْ كَرَمِكَ فَلَا تَسْلُبْنِي، وَمَا سَرَّتَهُ عَلَيَّ بِحِلْمِكَ فَلَا تَهْتِكْهُ،
وَمَا عَلِمْتَهُ مِنْ قَبِيحِ فِعْلِي فَاعْفِرْهُ. إِلَهِي اسْتَشْفَعْتُ بِكَ إِلَيْكَ، وَاسْتَجَرْتُ
بِكَ مِنْكَ، أَتَيْتُكَ طَائِعاً فِي إِحْسَانِكَ، رَاغِباً فِي امْتِنَانِكَ، مُسْتَسْقِياً وَابِلَ
طَوْلِكَ، مُسْتَمْطِراً عَمَامَ فَضْلِكَ، طَالِباً مَرْضَاتِكَ، قَاصِداً جَنَابِكَ، وَارِداً
شَرِيعَةَ رِفْدِكَ، مُلْتَمِساً سِنِّي الْخَيْرَاتِ مِنْ عِنْدِكَ، وَافِداً إِلَى حَضْرَةِ
جَمَالِكَ، مُرِيداً وَجْهَكَ، طَارِقاً بَابَكَ، مُسْتَكِيناً لِعَظَمَتِكَ وَجَلَالِكَ،
فَاعْمَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَلَا تَفْعَلْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ

مِنَ الْعَذَابِ وَالنُّقْمَةِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

٦ - مناجاة الشاكرين

بسم الله الرحمن الرحيم

إِلَهِي أَذْهَلَنِي عَنْ إِقَامَةِ شُكْرِكَ تَتَابَعُ طَوْلِكَ، وَأَعْجَزَنِي عَنْ إِحْصَاءِ
ثَنَاتِكَ فَيُضْ فَضْلِكَ، وَشَغَلَنِي عَنْ ذِكْرِ مَحَامِدِكَ تَرَادُفُ عَوَائِدِكَ، وَأَغْيَانِي
عَنْ نَشْرِ عَوَارِفِكَ تَوَالِي أَيَادِيكَ . وَهَذَا مَقَامٌ مِّنْ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النِّعْمَاءِ
وَقَابَلَهَا بِالتَّقْصِيرِ، وَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْإِهْمَالِ وَالتَّضْيِيعِ، وَأَنْتَ الرَّؤُوفُ
الرَّحِيمُ، الْبُرُّ الْكَرِيمُ، الَّذِي لَا يُخَيِّبُ قَاصِدِيهِ، وَلَا يَطْرُدُ عَنْ فَنَائِهِ آمِلِيهِ،
بِسَاحَتِكَ تَحُطُّ رِحَالُ الرَّاجِحِينَ، وَبِعَرْضَتِكَ تَقِفُ آمَالُ الْمُسْتَرْفِدِينَ فَلَا
تُقَابِلُ آمَالَنَا بِالتَّخْيِيبِ وَالْإِيَّاسِ، وَلَا تُلْبِسُنَا سِرْبَالَ الْقُنُوطِ وَالْإِبْلَاسِ .
إِلَهِي تَصَاعَرَ عِنْدَ تَعَاظِمِ آلَانِكَ شُكْرِي، وَتَضَاءَلُ فِي جَنْبِ إِكْرَامِكَ إِتَائِي
ثَنَائِي وَنَشْرِي . جَلَّلْتَنِي نِعْمَتِكَ مِنْ أَنْوَارِ الْإِيمَانِ حُلَلًا، وَصَرَبْتَ عَلَيَّ
لَطَائِفَ بَرَكَ مِنْ الْعِزِّ كِلَالًا، وَقَلَّدْتَنِي مِنْكَ قَلَائِدَ لَا تُحَلُّ، وَطَوَّقْتَنِي
أَطْوَاقًا لَا تُفَلُّ، فَالَاؤُكَ جَمَّةٌ صَعَفَ لِسَانِي عَنْ إِحْصَائِهَا، وَنِعْمَاؤُكَ كَثِيرَةٌ
قَصَرَ فَهْمِي عَنْ إِدْرَاكِهَا فَضْلًا عَنِ اسْتِقْصَائِهَا، فَكَيْفَ لِي بِتَخْصِيلِ
الشُّكْرِ، وَشُكْرِي إِيَّاكَ يَفْتَقِرُ إِلَى شُكْرٍ، فَكَلَّمْنَا قُلْتُ لَكَ الْحَمْدُ وَجَبَ عَلَيَّ
لِذَلِكَ أَنْ أَقُولَ لَكَ الْحَمْدُ . إِلَهِي فَكَمَا غَدَيْتَنَا بِلُطْفِكَ وَرَبَّيْتَنَا بِضُنْمِكَ،
فَتَمَّمْ عَلَيْنَا سَوَابِغَ النِّعْمِ، وَادْفَعْ عَنَّا مَكَارِهِ النِّقَمِ، وَآتِنَا مِنْ حُظُوظِ
الدَّارَيْنِ أَرْفَعَهَا وَأَجَلِّهَا عَاجِلًا وَأَجَلًّا . وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى حُسْنِ بِلَاتِكَ
وَسُبُوغِ نِعْمَائِكَ حَمْدًا يُوَافِقُ رِضَاكَ، وَيَمْتَرِي الْعَظِيمَ مِنْ بَرَكَ وَنَدَاكَ، يَا
عَظِيمُ يَا كَرِيمُ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

٧ - مناجاة المطيعين لله

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ أَلْهِمْنَا طَاعَتَكَ، وَجَنِّبْنَا مَعْصِيَتَكَ، وَيَسِّرْ لَنَا بُلُوغَ مَا نَتَمَنَّى مِنْ
اِبْتِغَاءِ رِضْوَانِكَ، وَأَخْلِلْنَا بِحُبُوحَةِ جَنَّاتِكَ، وَاقْشَعُ عَنَّا بَصَائِرَنَا سَحَابَ
الْإِزْتِيَابِ وَاكْشِفْ عَنَّا قُلُوبَنَا أَغْشِيَةَ الْمِرْيَةِ وَالْحِجَابِ، وَأَزْهِقِ الْبَاطِلَ
عَنَّا صَمَائِرِنَا، وَأَثْبِتِ الْحَقَّ فِي سَرَائِرِنَا، فَإِنَّ الشُّكُوكَ وَالظُّنُونَ لَوَافِحُ
الْفِتَنِ، وَمُكَدَّرَةٌ لِيَصْفُو الْمَنَائِحَ وَالْمَنَنِ. اللَّهُمَّ احْمِلْنَا فِي سُنَنِ نَجَاتِكَ،
وَمَتِّعْنَا بِلَذِيذِ مُنَاجَاتِكَ، وَأَوْرِدْنَا حِيَاضَ حُبِّكَ، وَأَذِقْنَا حَلَاوَةَ وَدِّكَ
وَقُرْبِكَ، وَاجْعَلْ جِهَادَنَا فِيكَ، وَهَمَّنَّا فِي طَاعَتِكَ، وَأَخْلِصْ نِيَاتِنَا فِي
مُعَامَلَتِكَ، فَإِنَّا بِكَ وَلَكَ، وَلَا وَسِيلَةَ لَنَا إِلَيْكَ إِلَّا أَنْتَ. إِلَهِي اجْعَلْنِي
مِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ، وَالْحَقِيقِيِّينَ بِالصَّالِحِينَ الْأَبْرَارِ السَّابِقِينَ إِلَى
الْمَكْرُمَاتِ، الْمَسَارِعِينَ إِلَى الْخَيْرَاتِ، الْعَامِلِينَ لِلْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ،
السَّاعِينَ إِلَى رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

٨ - مناجاة المريدين

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَانَكَ مَا أَضْيَقَ الطَّرِيقَ عَلَى مَنْ لَمْ تَكُنْ دَلِيلَهُ، وَمَا أَوْضَحَ الْحَقَّ
عِنْدَ مَنْ هَدَيْتَهُ سَبِيلَهُ. إِلَهِي فَاسْأَلُكَ بِمَا سُبُلَ الْوُصُولِ إِلَيْكَ، وَسَيِّرْنَا فِي
أَقْرَبِ الطَّرِيقِ لِلْوُقُودِ عَلَيْكَ، قَرَّبَ عَلَيْنَا الْبَعِيدَ، وَسَهَّلْ عَلَيْنَا الْعَسِيرَ
الشَّدِيدَ، وَأَلْحِقْنَا بِعِبَادِكَ الَّذِينَ هُمْ بِالْبِدَارِ إِلَيْكَ يُسَارِعُونَ، وَبَابِكَ عَلَى
الدَّوَامِ يَطْرُقُونَ، وَإِيَّاكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَعْْبُدُونَ، وَهُمْ مِنْ هَيْبَتِكَ

مُشْفِقُونَ، الَّذِينَ صَفَّيْتَ لَهُمُ الْمَشَارِبَ، وَبَلَّغْتَهُمُ الرَّغَائِبَ، وَأَنْجَحْتَ لَهُمُ الْمَطَالِبَ، وَقَضَيْتَ لَهُمُ مِنْ فَضْلِكَ الْمَارِبَ، وَمَلَأْتَ لَهُمُ صَمَايِرَهُمْ مِنْ حُبِّكَ وَرَوَّيْتَهُمْ مِنْ صَافِي شِرْبِكَ، فَبِكَ إِلَى لَدِيدِ مُنَاجَاتِكَ وَصَلُّوا، وَمِنْكَ أَقْصَى مَقَاصِدِهِمْ حَصَلُوا. يَا مَنْ هُوَ عَلَى الْمُقْبِلِينَ عَلَيْهِ مُقْبِلٌ، وَبِالْعَظْفِ عَلَيْهِمْ غَائِدٌ مُفْضِلٌ، وَبِالْغَافِلِينَ عَنْ ذِكْرِهِ رَحِيمٌ رَوْوْفٌ، وَبِجَذْبِهِمْ إِلَى بَابِهِ وَدُودٌ عَطُوفٌ. أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَنِي مِنْ أَوْفَرِهِمْ مِنْكَ حَظًّا، وَأَعْلَاهُمْ عِنْدَكَ مَنْزِلًا، وَأَجْزَلِهِمْ مِنْ وَدِّكَ قِسْمًا، وَأَفْضَلِهِمْ فِي مَعْرِفَتِكَ نَصِيبًا، فَقَدْ انْقَطَعَتْ إِلَيْكَ هِمَّتِي، وَانْصَرَفَتْ نَحْوُكَ رَغْبَتِي فَأَنْتَ لَا غَيْرُكَ مُرَادِي، وَلَكَ لَا لِسِوَاكَ سَهْرِي وَسُهَادِي وَلِقَاؤُكَ قَرَّةٌ عَيْنِي، وَوَضْلُكَ مُنَى نَفْسِي، وَإِلَيْكَ شَوْقِي وَفِي مَحَبَّتِكَ وَلَهِي، وَإِلَى هَوَاكَ صَبَابَتِي، وَرِضَاكَ بُغْيَتِي، وَرُؤْيُتِكَ حَاجَتِي، وَجِوَارِكَ طَلْبِي، وَقُرْبُكَ غَايَةَ سُؤْلِي، وَفِي مُنَاجَاتِكَ رَوْحِي وَرَاحَتِي، وَعِنْدَكَ دَوَاءٌ عِلَّتِي، وَشِفَاءٌ غُلَّتِي، وَبَرْدٌ لَوْعَتِي، وَكَشْفٌ كُرْبَتِي. فَكُنْ أُنَيْسِي فِي وَحْشَتِي، وَمُقْبِلَ عَثْرَتِي، وَغَافِرَ زَلَّتِي، وَقَابِلَ تَوْبَتِي، وَمُجِيبَ دَعْوَتِي، وَوَلِيَّ عِضْمَتِي، وَمُغْنِي فِاقَتِي، وَلَا تَقْطَعْ عَنِّي عُنُقَكَ، وَلَا تُبْعِدْنِي مِنْكَ يَا نَعِيمِي وَجَنَّتِي، يَا دُنْيَايَ وَأَخْرَتِي، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

٩ - مناجاة المحبين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَهِي مَنْ ذَا الَّذِي ذَاقَ حَلَاوَةَ مَحَبَّتِكَ، فَرَامَ مِنْكَ بَدَلًا، وَمَنْ ذَا الَّذِي أَنْسَ بِقُرْبِكَ، فَأَبْتَغَى عَنكَ حَوْلًا. إِلَهِي فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ اضْطَفَيْتَهُ لِقُرْبِكَ وَوِلَايَتِكَ، وَأَخْلَصْتَهُ لِدُودِكَ وَمَحَبَّتِكَ، وَشَوَّقْتَهُ إِلَى لِقَائِكَ، وَرَضَّيْتَهُ

بِقَضَائِكَ، وَمَنْحَتَهُ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَحَبَوْتُهُ بِرِضَاكَ، وَأَعَدْتَهُ مِنْ
هَجْرِكَ وَقِلَاقٍ وَبَوَّأْتَهُ مَقْعَدَ الصَّدِّقِ فِي جِوَارِكَ، وَخَصَصْتَهُ بِمَعْرِفَتِكَ،
وَأَهْلَيْتَهُ لِعِبَادَتِكَ، وَهَيِّمْتَ قَلْبَهُ لِإِرَادَتِكَ، وَاجْتَبَيْتَهُ لِمُشَاهَدَتِكَ، وَأَخْلَيْتَ
وَجْهَهُ لَكَ، وَفَرَعْتَ فُؤَادَهُ لِحُبِّكَ، وَرَعَّعْتَهُ فِيمَا عِنْدَكَ، وَالْهَمَمْتُ ذِكْرَكَ،
وَأَوْزَعْتَهُ سُكْرَكَ، وَشَغَلْتَهُ بِطَاعَتِكَ، وَصَيَّرْتَهُ مِنْ صَالِحِي بَرِيَّتِكَ، وَاخْتَرْتَهُ
لِمُنَاجَاتِكَ، وَقَطَعْتَ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يَقْطَعُهُ عَنْكَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ دَابُّهُمْ
الْإِرْتِيَاخُ إِلَيْكَ وَالْحَنِينُ، وَدَهْرُهُمُ الزَّفْرَةُ وَالْأَنِينُ، جِبَاهُهُمْ سَاجِدَةٌ
لِعَظَمَتِكَ وَعُيُونُهُمْ سَاهِرَةٌ فِي خِدْمَتِكَ، وَدُمُوعُهُمْ سَائِلَةٌ مِنْ خَشْيَتِكَ،
وَقُلُوبُهُمْ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحَبَّتِكَ، وَأَفْعِدْتُهُمْ مُنْخَلِعَةً مِنْ مَهَابَتِكَ، يَا مَنْ أَنْوَارُ
قُدْسِهِ لِأَبْصَارِ مُجِيبِهِ رَائِقَةٌ، وَسُبْحَاتُ وَجْهِهِ لِقُلُوبِ عَارِفِيهِ شَائِقَةٌ. يَا مُنَى
قُلُوبِ الْمُشْتَاقِينَ، وَيَا غَايَةَ آمَالِ الْمُحِبِّينَ، أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ
يُحِبُّكَ، وَحُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يُوصِلُنِي إِلَى قُرْبِكَ، وَأَنْ تَجْعَلَكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا
سِوَاكَ، وَأَنْ تَجْعَلَ حُبِّي إِلَيْكَ فَائِدًا إِلَى رِضْوَانِكَ، وَشَوْقِي إِلَيْكَ ذَائِدًا عَنْ
عِضْيَانِكَ، وَآمِنُنْ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ عَلَيَّ، وَأَنْظُرْ بَعَيْنِ الْوُدِّ وَالْعَظْفِ إِلَيَّ، وَلَا
تَضْرِفْ عَنِّي وَجْهَكَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الْإِسْعَادِ وَالْحُظُوءِ عِنْدَكَ يَا مُجِيبُ
يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

١٠- مناجاة المتوسلين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَهِي لَيْسَ لِي وَسِيلَةٌ إِلَيْكَ إِلَّا عَوَاطِفُ رَأْفَتِكَ، وَلَا لِي ذَرِيعَةٌ إِلَيْكَ
إِلَّا عَوَارِفُ رَحْمَتِكَ، وَشَفَاعَةُ نَبِيِّكَ الرَّحْمَةِ، وَمُنْقِذِ الْأُمَّةِ مِنَ
الْعَمَّةِ، فَاجْعَلْهُمَا لِي سَبَبًا إِلَى نَيْلِ غُفْرَانِكَ، وَصَيِّرْهُمَا لِي وَصِلَةً إِلَى

الْفَوْزِ بِرِضْوَانِكَ، وَقَدْ حَلَّ رَجَائِي بِحَرَمِ كَرَمِكَ، وَحَظَّ طَمَعِي بِفِنَاءِ
 جُودِكَ، فَحَقَّقْ فِيكَ أَمَلِي، وَاخْتِمْ بِالْخَيْرِ عَمَلِي، وَاجْعَلْنِي مِنْ صَفْوَتِكَ
 الَّذِينَ أَخْلَقْتَهُمْ بِخُبُوحَةِ جَنَّتِكَ، وَبَوَّأْتَهُمْ دَارَ كَرَامَتِكَ، وَأَقْرَرْتَ أَعْيُنَهُمْ
 بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ يَوْمَ لِقَائِكَ، وَأَوْرَثْتَهُمْ مَنَازِلَ الصَّدَقِ فِي جِوَارِكَ. يَا مَنْ لَا
 يَفِدُ الْوَافِدُونَ عَلَى أَكْرَمِ مِنْهُ، وَلَا يَحْدُ الْقَاصِدُونَ أَرْحَمَ مِنْهُ، يَا خَيْرَ مَنْ
 خَلَا بِهِ وَحِيدٌ، وَيَا أَعْظَفَ مَنْ أَوَى إِلَيْهِ طَرِيدٌ، إِلَى سَعَةِ عَفْوِكَ مَدَدْتُ يَدِي
 وَبِذَيْلِ كَرَمِكَ أَغْلَقْتُ كَفِّي، فَلَا تُؤَلِّبْنِي الْحَرْمَانَ، وَلَا تُبَلِّبْنِي بِالْخَيْبَةِ
 وَالْخُسْرَانَ، يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

١١- مناجاة المفتقرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَهِي كَسِرِي لَا يَجْبِرُهُ إِلَّا لُطْفُكَ وَحَنَانُكَ، وَفَقْرِي لَا يُغْنِيهِ إِلَّا
 عَظْمُكَ وَإِحْسَانُكَ، وَرَوْعِي لَا يُسْكِنُهَا إِلَّا أَمَانُكَ، وَذَلَّتِي لَا يُعْرِضُهَا إِلَّا
 سُلْطَانُكَ، وَأُمْنِيَّتِي لَا يُبَلِّغُنِيهَا إِلَّا فَضْلُكَ، وَخَلَّتِي لَا يَسُدُّهَا إِلَّا طَوْلُكَ،
 وَحَاجَّتِي لَا يَقْضِيهَا غَيْرُكَ، وَكَرْبِي لَا يُفَرِّجُهُ سِوَى رَحْمَتِكَ، وَضُرِّي لَا
 يَكْشِفُهُ غَيْرُ رَأْفَتِكَ، وَغَلَّتِي لَا يَبْرِدُّهَا إِلَّا وَضْلُكَ، وَلَوْعَتِي لَا يُطْفِئُهَا إِلَّا
 لِقَاؤُكَ، وَشَوْقِي إِلَيْكَ لَا يَبْلُغُهُ إِلَّا النَّظَرُ إِلَى وَجْهِكَ، وَقَرَارِي لَا يَقْرُدُونَ
 دُنُوِي مِنْكَ، وَلَهْفَتِي لَا يَبْرِدُّهَا إِلَّا رَوْحُكَ، وَسُقْمِي لَا يَشْفِيهِ إِلَّا طِبُّكَ،
 وَعَمِّي لَا يُزِيلُهُ إِلَّا قُرْبُكَ، وَجُرْحِي لَا يُبْرِئُهُ إِلَّا صَفْحُكَ، وَرَيْنَ قَلْبِي لَا
 يَجْلُوهُ إِلَّا عَفْوُكَ، وَوَسْوَاسُ صَدْرِي لَا يُزِيحُهُ إِلَّا أَمْرُكَ. فَيَا مُنْتَهَى أَمَلِ
 الْآمِلِينَ، وَيَا غَايَةَ سُؤْلِ السَّائِلِينَ، وَيَا أَقْصَى طَلِبَةِ الطَّالِبِينَ، وَيَا أَعْلَى
 رَغْبَةِ الرَّاعِبِينَ، وَيَا وَلِيَّ الصَّالِحِينَ، وَيَا أَمَانَ الْخَائِفِينَ، وَيَا مُجِيبَ

دَعْوَةَ الْمُضْطَرِّينَ، وَيَا ذُخْرَ الْمُعْدِمِينَ، وَيَا كَنْزَ الْبَائِسِينَ، وَيَا غِيَاثَ
 الْمُسْتَغِيثِينَ، وَيَا قَاضِيَ حَوَائِجِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَيَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ،
 وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. لَكَ تَخَضُّعِي وَسُؤَالِي، وَإِلَيْكَ تَضَرُّعِي وَابْتِهَالِي،
 أَسْأَلُكَ أَنْ تُبَيِّنَ لِي مِنْ رُوحِ رِضْوَانِكَ، وَتُؤَيِّدَ عَلَيَّ نِعَمَ امْتِنَانِكَ، وَهَذَا أَنَا
 بِبَابِ كَرَمِكَ وَاقِفٌ، وَلِنَفْحَاتِ بَرِّكَ مُتَعَرِّضٌ، وَبِحَبْلِكَ الشَّدِيدِ مُعْتَصِمٌ،
 وَيَعْرِوَتِكَ الْوُثْقَى مُتَمَسِّكٌ. إِلَهِي ارْحَمْ عَبْدَكَ الذَّلِيلَ، ذَا اللِّسَانِ الْكَلِيلِ
 وَالْعَمَلِ الْقَلِيلِ، وَامْتِنْ عَلَيْهِ بِطَوْلِكَ الْجَزِيلِ، وَاکْتَفُهُ تَحْتَ ظِلِّكَ الظَّلِيلِ
 يَا كَرِيمُ يَا جَمِيلُ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

١٢ - مناجاة العارفين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَهِي قَصُرَتْ الْأَلْسُنُ عَنْ بُلُوغِ ثَنَائِكَ، كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِكَ، وَعَجَزَتْ
 الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهِ جَمَالِكَ، وَانْحَسَرَتْ الْأَبْصَارُ دُونَ النَّظَرِ إِلَى
 سُبْحَاتِ وَجْهِكَ، وَلَمْ تَجْعَلْ لِلْخَلْقِ طَرِيقاً إِلَى مَعْرِفَتِكَ إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنْ
 مَعْرِفَتِكَ. إِلَهِي فَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ تَرَسَّخَتْ أَشْجَارُ الشُّوقِ إِلَيْكَ فِي
 حَدَائِقِ صُدُورِهِمْ، وَأَخَذَتْ لَوْعَةً مَحَبَّتِكَ بِمَجَامِعِ قُلُوبِهِمْ، فَهَمُّ إِلَى
 أَوْكَارِ الْأَفْكَارِ يَأْوُونَ، وَفِي رِيَاضِ الْقُرْبِ وَالْمُكَاشَفَةِ يَرْتَعُونَ، وَمِنْ
 حِيَاضِ الْمَحَبَّةِ بِكَأْسِ الْمَلَاظَفَةِ يَكْرَعُونَ، وَشَرَائِعِ الْمُصَافَاةِ يَرِدُونَ. قَدْ
 كُشِفَ الْغِطَاءُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ، وَانْجَلَّتْ ظُلْمَةُ الرَّيْبِ عَنْ عَقَائِدِهِمْ
 وَضَمَائِرِهِمْ، وَانْتَفَتْ مُخَالَجَةُ الشُّكِّ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَرَائِرِهِمْ، وَانْشَرَحَتْ
 بِتَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ صُدُورُهُمْ، وَعَلَتْ لِسَبْقِ السَّعَادَةِ فِي الرَّهَادَةِ هِمْمُهُمْ،

وَعَذَبَ فِي مَعِينِ الْمُعَامَلَةِ شِرْبُهُمْ، وَطَابَ فِي مَجْلِسِ الْأَنْسِ سِرُّهُمْ،
وَأَمِنَ فِي مَوْطِنِ الْمَحَافَةِ سِرْبُهُمْ، وَاطْمَأَنَّتْ بِالرُّجُوعِ إِلَى رَبِّ الْأَرْبَابِ
أَنْفُسُهُمْ، وَتَيَقَّنْتُ بِالْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ أَرْوَاحُهُمْ، وَقَرَّتْ بِالنَّظَرِ إِلَى مَحْبُوبِهِمْ
أَعْيُنُهُمْ، وَاسْتَقَرَّ بِإِذْرَاكِ السُّؤْلِ وَنَيْلِ الْمَأْمُولِ قَرَارُهُمْ، وَرَبَحَتْ فِي بَيْعِ
الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ تِجَارَتُهُمْ. إِلَهِي مَا أَلَذَّ حَوَاطِرَ الْإِلْهَامِ بِذِكْرِكَ عَلَى
الْقُلُوبِ، وَمَا أَخْلَى الْمَسِيرَ إِلَيْكَ بِالْأَوْهَامِ فِي مَسَالِكِ الْغُيُوبِ، وَمَا
أَطْيَبَ طَعْمَ حُبِّكَ، وَمَا أَعَذَّبَ شِرْبَ قُرْبِكَ. فَأَعِدْنَا مِنْ طَرْدِكَ
وِإِنْعَادِكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَحْصَ غَارِفِيكَ، وَأَضْلِحْ عِبَادِكَ، وَأَضِدْقِ
طَائِعِيكَ، وَأَخْلِصْ عِبَادِكَ. يَا عَظِيمُ يَا جَلِيلُ، يَا كَرِيمُ يَا مُنِيلُ،
بِرَحْمَتِكَ وَمَنَّكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

١٣ - مناجاة الذاكرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَهِي لَوْلَا الْوَاجِبُ مِنْ قَبُولِ أَمْرِكَ لَنَزَّهْتَكِ مِنْ ذِكْرِي إِيَّاكَ، عَلَى أَنْ
ذِكْرِي لَكَ بِقَدْرِي لَا بِقَدْرِكَ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَ مِقْدَارِي، حَتَّى أُجْعَلَ
مَحَلًّا لِتَفْدِيسِكَ، وَمِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ عَلَيْنَا، جَرْيَانُ ذِكْرِكَ عَلَيَّ أَلَسْتِنَا
وَإِذْنُكَ لَنَا بِدُعَائِكَ، وَتَنْزِيهِكَ وَتَسْبِيحِكَ. إِلَهِي فَالْهَمْنَا ذِكْرَكَ فِي الْخَلَاءِ
وَالْمَلَاءِ، وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ، وَفِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ
وَأَسْنُنَا بِالذِّكْرِ الْخَفِيِّ، وَاسْتَعْمَلْنَا بِالْعَمَلِ الزَّكِيِّ، وَالسَّعْيِ الْمَرْضِيِّ،
وَجَارِنَا بِالْمِيزَانِ الْوَفِيِّ. إِلَهِي بِكَ هَامَتِ الْقُلُوبُ الْوَالِهَةُ، وَعَلَى
مَعْرِفَتِكَ جُمِعَتِ الْعُقُولُ الْمُتَبَايِنَةُ، فَلَا تَظْمَنُ الْقُلُوبُ إِلَّا بِذِكْرِكَ، وَلَا

تَسْكُنُ النَّفْسُ إِلَّا عِنْدَ رُؤْيَاكَ . أَنْتَ الْمَسْبُوحُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَالْمَعْبُودُ فِي كُلِّ زَمَانٍ ، وَالْمَوْجُودُ فِي كُلِّ أَوَانٍ ، وَالْمَدْعُوعُ بِكُلِّ لِسَانٍ ، وَالْمُعْظَمُ فِي كُلِّ جَنَانٍ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ بَغَيْرِ ذِكْرِكَ ، وَمِنْ كُلِّ رَاحَةٍ بَغَيْرِ أَنْسِكَ ، وَمِنْ كُلِّ سُرُورٍ بَغَيْرِ قُرْبِكَ ، وَمِنْ كُلِّ شُغْلٍ بَغَيْرِ طَاعَتِكَ . إِلَهِي أَنْتَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ، وَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ . فَأَمَرْتَنَا بِذِكْرِكَ ، وَوَعَدْتَنَا عَلَيْهِ أَنْ تَذْكُرَنَا تَشْرِيفًا لَنَا وَتَفْخِيمًا وَإِعْظَامًا ، وَهَا نَحْنُ ذَاكِرُوكَ كَمَا أَمَرْتَنَا ، فَأَنْجِزْ لَنَا مَا وَعَدْتَنَا يَا ذَاكِرَ الدَّاكِرِينَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

١٤ - مناجاة المعتصمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ يَا مَلَأَ اللَّائِذِينَ ، وَيَا مَعَاذَ الْعَائِذِينَ ، وَيَا مُنْجِيَ الْهَالِكِينَ ، وَيَا غَاصِمَ الْبَائِسِينَ ، وَيَا رَاحِمَ الْمَسَاكِينِ ، وَيَا مُجِيبَ الْمُضْطَرِّينَ ، وَيَا كَنَزَ الْمُفْتَقِرِينَ وَيَا جَابِرَ الْمُتَكَسِّرِينَ ، وَيَا مَأْوَى الْمُتَقَطِّعِينَ ، وَيَا نَاصِرَ الْمُسْتَضْعَفِينَ ، وَيَا مُجِيرَ الْخَائِفِينَ ، وَيَا مُغِيثَ الْمَكْرُوبِينَ ، وَيَا حِصْنَ اللَّاجِينَ . إِنْ لَمْ أَعُدْ بِعِزَّتِكَ فَبِمَنْ أَعُوذُ ، وَإِنْ لَمْ أَلِدْ بِقُدْرَتِكَ فَبِمَنْ أَلُوذُ ، وَقَدْ أَلَجَأْتَنِي الذُّنُوبُ إِلَى التَّشَبُّثِ بِأَذْيَالِ عَفْوِكَ ، وَأَحْوَجْتَنِي الْخَطَايَا إِلَى اسْتِفْتَاحِ أَبْوَابِ صَفْحِكَ ، وَدَعَيْتَنِي الْإِسَاءَةَ إِلَى الْإِنَاخَةِ بِفِنَاءِ عِزِّكَ ، وَحَمَلْتَنِي الْمَخَافَةَ مِنْ نِقْمَتِكَ عَلَى التَّمَسُّكِ بِعُرْوَةِ عَظْفِكَ ، وَمَا حَقُّ مَنْ اعْتَصَمَ بِحَبْلِكَ أَنْ يُخَذَلَ ، وَلَا يَلِيْقُ بِمَنْ اسْتَجَارَ بِعِزِّكَ أَنْ يُسَلَّمَ

أَوْ يُهْمَلَ . إلهي فَلَا تُخْلِنا مِنْ جِمايَتِكَ ، وَلَا تُعْرِنا مِنْ رِعايَتِكَ وَذُدْنا عَنْ
مَوارِدِ الهَلَكَةِ فَإِنا بَعينِكَ وَفي كَنفِكَ ، وَلَكَ أَسأَلُكَ بِأهلِ لِحاصَتِكَ مِنْ
مَلائِكَتِكَ ، وَالصَّالِحينَ مِنْ بَرِيَّتِكَ ، أَنْ تَجعَلَ عَلينا وِاقِيَةً تُنحِينا مِنْ
الهِلَكَاتِ ، وَتُجَنِّبنا مِنَ الآفاتِ ، وَتُكِنِّنا مِنْ دَواهيِ المُصِيباتِ ، وَأَنْ
تُنزِلَ عَلينا مِنْ سَكِينَتِكَ ، وَأَنْ تُغَشِّيَ وُجوهنا بِأنوارِ مَحَبَّتِكَ ، وَأَنْ تُلوِّبنا
إلى شَديدِ رُكنِكَ ، وَأَنْ تَحويِّنا في أَكْفافِ عِصْمَتِكَ بِرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ يا
أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ .

١٥ - مناجاة الزاهدين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلهي أَسكَنْتَنا داراً حَفَرْتَ لَنا حُفَرَ مَكْرِها ، وَعَلَقْتَنا بِأَيْدِيِ المَنايا فِي
حَبائِلِ عَذْرها ، فَإِلَيْكَ نَلتَجِيءُ مِنْ مَكائِدِ حُدْعها ، وَبِكَ نَعْتَصِمُ مِنْ
الإِعْتِراهِ بِزِخارِفِ زِينَتِها ، فَإِنَّها المُهْلِكَةُ طُلابَها ، المُتَلِفَةُ حُلالَها ،
المَحْشُوءَةُ بِالآفاتِ ، المَشْحُونَةُ بِالنَّكباتِ . إلهي فَزَهِّدْنا فِيها ، وَسَلِّمْنا
مِنها بِتَوْفيقِكَ وَعِصْمَتِكَ ، وَانزِعْ عَنّا جَلايِبَ مُخالِفَتِكَ ، وَتَوَلَّ أُمورَنا
بِحُسْنِ كِفايَتِكَ ، وَأوفِرْ مَزيدَنا مِنْ سَعَةِ رَحْمَتِكَ ، وَأَجْمِلْ صِلاتِنا مِنْ
فَيْضِ مَواهِبِكَ ، وَاغْرِسْ في أَفئِدَتِنا أَشجارَ مَحَبَّتِكَ ، وَأَتِمِّمْ لَنا أنوارَ
مَعْرِفَتِكَ ، وَأَذِقْنا حَلاوَةَ عَفْوَكَ ، وَلَذَّةَ مَغْفِرَتِكَ ، وَأَقْرِزْ أَعينَنا يَومَ لِقائِكَ
بِرُؤيَتِكَ ، وَأَخْرِجْ حُبَّ الدُّنيا مِنْ قُلوبِنا كَما فَعَلْتَ بِالصَّالِحينَ مِنْ
صَفْوَاتِكَ ، وَالأَبْرارِ مِنْ خَاصَّتِكَ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ ، وَيَا أَكْرَمَ
الأَكْرَمينَ .

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَبَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكْمَلَ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْ
يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ، وَانْتِهَ بِبَيْتِي إِلَى أَحْسَنِ النَّبَاتِ، وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ
الْأَعْمَالِ. اللَّهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نَيْتِي، وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ يَقِينِي، وَاسْتَضْلِحْ
بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنِي مَا يَشْغَلُنِي
الْإِهْتِمَامُ بِهِ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْأَلُنِي عِدَاءَ عَنْهُ، وَاسْتَفْرِغْ أَبَايَ فِيمَا
خَلَقْتَنِي لَهُ، وَأَغْنِنِي وَأَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ، وَلَا تَفْتِنِّي بِالنَّظَرِ، وَأَعِزَّنِي
وَلَا تَبْتَلِيَنِي بِالْكِبْرِ، وَعَبِّدْنِي لَكَ وَلَا تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ، وَأَجِرْ
لِلنَّاسِ عَلَى يَدَيَّ الْخَيْرِ وَلَا تَمَحِّقْهُ بِالْمَنِّ، وَهَبْ لِي مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ
وَاعِصْمِنِي مِنَ الْفَخْرِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا تَرْفَعْنِي فِي
النَّاسِ دَرَجَةً إِلَّا حَطَّطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا، وَلَا تُحَدِّثْ لِي عِزًّا ظَاهِرًا
إِلَّا أَحَدَّثْتَ لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقُدْرَتِهَا. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ
مُحَمَّدٍ وَتَمَّعْنِي بِهَدْيٍ صَالِحٍ لَا أَسْتَبْدِلُ بِهِ، وَطَرِيقَةٍ حَقَّ لَا أَرِيعُ عَنْهَا،
وَنِيَّةٍ رُشِدٍ لَا أَشْكُ فِيهَا، وَعَمْرٍي مَا كَانَ عُمْرِي بِذِلَّةٍ فِي طَاعَتِكَ، فَإِذَا
كَانَ عُمْرِي مَرْتَعًا لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَفْتُكَ إِلَيَّ، أَوْ
يَسْتَحْكِمَ غَضْبُكَ عَلَيَّ. اللَّهُمَّ لَا تَدْعُ خَصْلَةَ نَعَابٍ مِنِّي إِلَّا أَصْلَحْتَهَا،
وَلَا عَائِبَةً أُؤَنَّبُ بِهَا إِلَّا حَسَّنْتُهَا، وَلَا أُكْرِمُهُ فِيَّ نَاقِصَةً إِلَّا أَنْمَمْتُهَا.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَبْدِلْنِي مِنْ بَغْضَةِ أَهْلِ الشَّنَانِ
الْمَحَبَّةَ، وَمِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْيِ الْمَوَدَّةَ، وَمِنْ ظَنَّةِ أَهْلِ الصَّلَاحِ الثَّقَةَ،
وَمِنْ عِدَاوَةِ الْأَذْنِينَ الْوِلَايَةَ، وَمِنْ عُقُوقِ ذَوِي الْأَرْحَامِ الْمَبَرَّةَ، وَمِنْ

خِذْلَانِ الْأَقْرَبِينَ النَّصْرَةَ، وَمِنْ حُبِّ الْمُدَارِينَ تَضْحِيحَ الْمِقَّةِ، وَمِنْ رَدِّ
الْمَلَابِسِينَ كَرَمِ الْعِشْرَةِ، وَمِنْ مَرَارَةِ خَوْفِ الظَّالِمِينَ حَلَاوَةَ الْأَمْنَةِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ لِي يَدَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَلِسَانًا
عَلَى مَنْ خَاصَمَنِي، وَظَفْرًا بِمَنْ عَانَدَنِي، وَهَبْ لِي مَكْرَأً عَلَى مَنْ
كَأَيْدَنِي، وَقُدْرَةً عَلَى مَنْ اضْطَهَدَنِي، وَتَكْذِيبًا لِمَنْ قَصَبَنِي، وَسَلَامَةً
مِمَّنْ تَوَعَّدَنِي، وَوَفْقِي لِبَطَاعَةِ مَنْ سَدَّدَنِي وَمُتَابَعَةِ مَنْ أَرْشَدَنِي. اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَدِّدْنِي لِأَنْ أَعَارِضَ مَنْ غَشَّيَنِي بِالنُّضْحِ، وَأَجْزِي
مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرِّ، وَأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَدْلِ، وَأُكَافِيَ مَنْ قَطَعَنِي
بِالْصَّلَاةِ، وَأُخَالِفَ مَنْ اغْتَابَنِي إِلَى حُسْنِ الذِّكْرِ، وَأَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ،
وَأُغْضِي عَنِ السَّيِّئَةِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَلِّبْنِي بِحَلِيَّةِ
الضَّالِّحِينَ، وَأَلْبِسْنِي زِينَةَ الْمُتَّقِينَ فِي بَسْطِ الْعَدْلِ، وَكُظْمِ الْغَيْظِ،
وَإِظْفَاءِ النَّائِرَةِ، وَصَمِّ أَهْلَ الْفُرْقَةِ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَإِفْشَاءِ
الْعَارِفَةِ، وَسُتْرِ الْعَائِبَةِ، وَلِينِ الْعَرِيكَةِ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ، وَحُسْنِ
السَّيْرِ، وَسُكُونِ الرِّيحِ، وَطِيبِ الْمُخَالَقَةِ، وَالسَّبْقِ إِلَى الْفَضِيلَةِ، وَإِيثارِ
التَّفْضُلِ، وَتَرْكِ التَّغْيِيرِ، وَالْإِفْضَالِ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ، وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ
وَإِنْ عَزَّ، وَاسْتِقْلَالَ الْخَيْرِ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَاسْتِكْثَارِ الشَّرِّ وَإِنْ
قَلَّ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَكْمَلْ ذَلِكَ لِي بِدَوَامِ الطَّاعَةِ، وَلِزُومِ الْجَمَاعَةِ،
وَرَفْضِ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَمُسْتَعْمِلِ الرَّأْيِ الْمُخْتَرِعِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَآلِهِ، وَاجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ إِذَا كَبُرْتُ، وَأَقْوَى قُوَّتِكَ فِيَّ إِذَا
نَصَبْتُ، وَلَا تَبْتَلِينِي بِالْكَسَلِ عَنْ عِبَادَتِكَ، وَلَا الْعَمَى عَنْ سَبِيلِكَ، وَلَا
بِالتَّعَرُّضِ لِخِلَافِ مَحَبَّتِكَ، وَلَا مُجَامَعَةِ مَنْ تَفَرَّقَ عَنْكَ، وَلَا مُفَارَقَةَ مَنْ

اجْتَمَعَ إِلَيْكَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَصُولَ بَيْتِكَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وَأَسْأَلُكَ عِنْدَ
الْحَاجَةِ، وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ عِنْدَ الْمَسْكِنَةِ، وَلَا تَفْتِنِّي بِالِاسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ إِذَا
اضْطَرَرْتُ، وَلَا بِالْخُضُوعِ لِسُؤَالِ غَيْرِكَ إِذَا افْتَقَرْتُ، وَلَا بِالْتَضَرُّعِ إِلَى
مَنْ دُونِكَ إِذَا رَهَبْتُ، فَأَسْتَحِقُّ بِذَلِكَ خِذْلَانَكَ وَمَنْعَكَ وَإِعْرَاضَكَ
يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي رَوْعِي مِنَ التَّمَنِّي
وَالنَّظْنِي وَالْحَسَدِ ذِكْرًا لِعَظَمَتِكَ، وَتَفَكُّرًا فِي قُدْرَتِكَ، وَتَذْبِيرًا عَلَى
عَدُوِّكَ، وَمَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِي مِنْ لَفْظَةٍ فُحْشٍ أَوْ هُجْرٍ، أَوْ شَمِّ
عِرْضٍ، أَوْ شَهَادَةٍ بَاطِلٍ، أَوْ اغْتِيَابٍ مُؤْمِنٍ غَائِبٍ، أَوْ سَبِّ حَاضِرٍ وَمَا
أَشْبَهَ ذَلِكَ، نُظْقًا بِالْحَمْدِ لَكَ، وَإِعْرَافًا فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ، وَذَهَابًا فِي
تَمْجِيدِكَ، وَشُكْرًا لِنِعْمَتِكَ، وَاعْتِرَافًا بِإِحْسَانِكَ، وَإِحْصَاءَ لِمَنِّكَ. اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا أَظْلَمَنَّ وَأَنْتَ مُطِيقٌ لِلدَّفْعِ عَنِّي، وَلَا أَظْلَمَنَّ
وَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى الْقَبْضِ مِنِّي، وَلَا أَضِلَّنَّ وَقَدْ أَمَكَّنْتَنِي هِدَايَتِي، وَلَا
أَفْتَقِرَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وَسِعِي، وَلَا أَظْفَعَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وَجُدِي. اللَّهُمَّ إِلَى
مَغْفِرَتِكَ وَقُدَّتْ، وَإِلَى عَفْوِكَ قَصَدْتُ، وَإِلَى تَجَاوُزِكَ اسْتَقْتْتُ، وَبِفَضْلِكَ
وَثِقْتُ، وَلَيْسَ عِنْدِي مَا يُوجِبُ لِي مَغْفِرَتَكَ، وَلَا فِي عَمَلِي مَا أَسْتَحِقُّ
بِهِ عَفْوَكَ، وَمَا لِي بَعْدَ أَنْ حَكَمْتُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا فَضْلُكَ، فَصَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ. اللَّهُمَّ وَأَنْطِقْنِي بِالهُدَى، وَالْهَمْنِي التَّقْوَى،
وَوَفَّقْنِي لِلَّتِي هِيَ أَرْكَى، وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا هُوَ أَرْضَى. اللَّهُمَّ اسْأَلُكَ بِي
الطَّرِيقَةَ الْمَثَلَى، وَاجْعَلْنِي عَلَى مِلَّتِكَ أَمُوثٌ وَأَحْيَا. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَتَّعْنِي بِالْاِقْتِصَادِ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ السَّدَادِ، وَمِنْ أَدِلَّةِ
الرِّشَادِ، وَمِنْ صَالِحِي الْعِبَادِ، وَأَرْزُقْنِي قَوْرَ الْمَعَادِ وَسَلَامَةَ الْمِرْصَادِ.

اللَّهُمَّ خُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِي مَا يُخَلِّصُهَا، وَأَبْقِ لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي مَا
 يُضْلِحُهَا، فَإِنَّ نَفْسِي هَالِكَةٌ أَوْ تَعْصِمُهَا. اللَّهُمَّ أَنْتَ عُدَّتِي إِنْ حَزَنْتُ،
 وَأَنْتَ مُتَجَعِّعِي إِنْ حُرِمْتُ، وَبِكَ اسْتِغَاثَتِي إِنْ كَرِهْتُ، وَعِنْدَكَ مِمَّا فَاتَ
 خَلْفٌ، وَلِمَا فَسَدَ صَلاَحٌ، وَفِيمَا أَنْكَرْتَ تَغْيِيرٌ، فَاْمُنْ عَلَيَّ قَبْلَ الْبَلَاءِ
 بِالْعَافِيَةِ، وَقَبْلَ الطَّلَبِ بِالْحِدَّةِ، وَقَبْلَ الضَّلَالِ بِالرَّشَادِ، وَاكْفِنِي مَوْنَةَ
 مَعْرَةِ الْعِبَادِ، وَهَبْ لِي أَمْنِ يَوْمِ الْمَعَادِ، وَامْنَحْنِي حُسْنَ الْإِرْشَادِ. اللَّهُمَّ
 صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَادْرَأْ عَنِّي بَلُطْفِكَ، وَأَغْذِنِي بِبِنِعْمَتِكَ، وَأَصْلِحْخِنِي
 بِكَرَمِكَ، وَدَاوِنِي بِصُنْعِكَ، وَأَظْلِنِي فِي ذَرَاكَ، وَجَلِّئِنِي رِضَاكَ، وَوَقِّفْنِي
 إِذَا اسْتَكَلْتُ عَلَيَّ الْأُمُورُ لِأَهْدَاهَا، وَإِذَا تَشَابَهَتْ الْأَعْمَالُ لِأَرْكَاها،
 وَإِذَا تَنَاقَضَتْ الْمِلَلُ لِأَرْضَاها. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَتَوَجَّحْنِي
 بِالْكَفَايَةِ، وَسُمِّنِي حُسْنَ الْوِلَايَةِ، وَهَبْ لِي صِدْقَ الْهِدَايَةِ، وَلَا تَفْتِنِّي
 بِالسَّعَةِ، وَامْنَحْنِي حُسْنَ الدَّعَةِ، وَلَا تَجْعَلْ عَيْشِي كَدًّا كَدًّا، وَلَا تُرِدِّ
 دُعَائِي عَلَيَّ رَدًّا، فَإِنِّي لَا أَجْعَلُ لَكَ ضِدًّا وَلَا أَدْعُو مَعَكَ نِدًّا. اللَّهُمَّ
 صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَامْنَعْنِي مِنَ السَّرْفِ، وَحَصِّنْ رِزْقِي مِنَ التَّلْفِ،
 وَوَفِّرْ مَلَكَتِي بِالْبَرَكَةِ فِيهِ، وَأَصِيبْ بِي سَبِيلَ الْهِدَايَةِ لِلْبِرِّ فِيمَا أَنْفَقُ مِنْهُ.
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنِي مَوْنَةَ الْأَكْتِسَابِ وَارْزُقْنِي مِنْ غَيْرِ
 اخْتِسَابٍ، فَلَا أَشْتَغَلَ عَنْ عِبَادَتِكَ بِالطَّلَبِ، وَلَا أَحْتَمِلُ إِضْرَابَ تَبِعَاتِ
 الْمَكْسَبِ. اللَّهُمَّ فَأُظَلِّبْنِي بِقُدْرَتِكَ مَا أُظَلِّبُ، وَأَجْرِنِي بِعِزَّتِكَ مِمَّا
 أَرْهَبُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَصُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْتَدِلْ
 جَاهِي بِالْإِقْتَارِ، فَاسْتَرْزُقْ أَهْلَ رِزْقِكَ، وَأَسْتَعِطِي شِرَارَ خَلْقِكَ، فَأَقْتِنَ
 بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُبْتَلَى بِذِمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيٌّ

الإِغْطَاءِ وَالْمَنْعِ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارزُقْنِي صِحَّةً فِي عِبَادَةٍ ، وَفِرَاحاً فِي زَهَادَةٍ ، وَعِلْماً فِي اسْتِعْمَالِ ، وَوَرَعاً فِي إِجْمَالِ . اللَّهُمَّ احْتِمِ بِعَفْوِكَ أَجْلِي ، وَحَقِّقْ فِي رَجَائِ رَحْمَتِكَ أَمَلِي ، وَسَهِّلْ إِلَيَّ بُلُوغَ رِضَاكَ سُبُلِي ، وَحَسِّنْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِي عَمَلِي . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَنَبِّهْنِي لِذِكْرِكَ فِي أَوْقَاتِ الْغَفْلَةِ ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ فِي أَيَّامِ الْمُهَلَّةِ ، وَانْهَجْ لِي إِلَى مَحَبَّتِكَ سَبِيلاً سَهْلاً ، أَكْمِلْ لِي بِهَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ قَبْلَهُ وَأَنْتَ مُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَهُ ، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ .

٥ - دعاء كميل بن زياد (ره):

وهو من الدعوات المعروفة، قال العلامة المجلسي (رحمه الله) إنه أفضل الأدعية، وهو دعاء الخضر عليه السلام وقد علمه أمير المؤمنين عليه السلام كميلاً، وهو من خواص أصحابه، ويدعى به في ليلة النصف من شعبان، وليلة الجمعة، ويجدي في كفاية شر الأعداء، وفي فتح باب الرزق، وفي غفران الذنوب، وهو هذا الدعاء :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي قَهَرْتَ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ ، وَخَضَعَ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ ، وَدَلَّ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ ، وَبِجَبْرُوتِكَ الَّتِي عَلَبْتَ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ ، وَبِعِزَّتِكَ الَّتِي لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ ، وَبِعِظَمَتِكَ الَّتِي مَلَأَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، وَبِإِسْلَاطَانِكَ الَّذِي عَلَا كُلَّ شَيْءٍ ، وَبِوَجْهِكَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأَتْ أَرْكَانَ كُلِّ

شَيْءٍ، وَبِعِلْمِكَ الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضَاءَ لَهُ
كُلُّ شَيْءٍ، يَا نُورُ يَا قُدُّوسُ، يَا أَوَّلَ الْأَوَّلِينَ، وَيَا آخِرَ الْآخِرِينَ. اَللّٰهُمَّ
اَعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَهَيْتُكَ اَلْعَصَمَ، اَللّٰهُمَّ اَعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنَزِّلُ
اَلنَّقَمَ، اَللّٰهُمَّ اَعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ اَلنَّعَمَ، اَللّٰهُمَّ اَعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ
الَّتِي تَخْسِرُ اَلدُّعَاءَ، اَللّٰهُمَّ اَعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنَزِّلُ اَلْبَلَاءَ، اَللّٰهُمَّ
اَعْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ اَذْنَبْتُهُ، وَكُلَّ حَظِيئَةٍ اَخْطَاْتُهَا، اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَتَقَرَّبُ اِلَيْكَ
بِذِكْرِكَ، وَاسْتَشْفِعُ بِكَ اِلَى نَفْسِكَ، وَاسْأَلُكَ بِجُودِكَ اَنْ تُدَيِّنِي مِنْ
قُرْبِكَ، وَاَنْ تُوزِعَنِي سُكْرَكَ، وَاَنْ تُلْهِمَنِي ذِكْرَكَ. اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْأَلُكَ
سُؤَالَ خَاضِعٍ مُتَذَلِّلٍ لِحَاشِيَعٍ، اَنْ تُسَامِحَنِي وَتَرْحَمَنِي، وَتَجْعَلَنِي بِقِسْمِكَ
رَاضِيًا قَانِعًا، وَفِي جَمِيْعِ اَلْاَحْوَالِ مُتَوَاضِعًا. اَللّٰهُمَّ وَاسْأَلُكَ سُؤَالَ مَنْ
اَسْتَدَّتْ فَاقَتُهُ، وَانزَلَ بِكَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ حَاجَتَهُ، وَعَظَمَ فِيْمَا عِنْدَكَ
رَغْبَتَهُ، اَللّٰهُمَّ عَظَمَ سُلْطَانِكَ وَعَلَا مَكَانِكَ، وَخَفِيَ مَكْرُكَ وَظَهَرَ اَمْرُكَ،
وَعَلَبَ قَهْرُكَ وَجَرَتْ قُدْرَتُكَ، وَلَا يُمَكِّنُ اَلْفِرَارُ مِنْ حُكُومَتِكَ، اَللّٰهُمَّ لَا
اَجِدُ لِذُنُوبِي غَافِرًا وَلَا لِقَبَائِحِي سَاتِرًا، وَلَا لِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِي اَلْقَبِيْحِ
بِاَلْحَسَنِ مُبَدَّلًا غَيْرَكَ، لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي،
وَتَجَرَّاتُ بِجَهْلِي، وَسَكَنْتُ اِلَى قَدِيْمِ ذِكْرِكَ لِي وَمَنْكَ عَلَيَّ، اَللّٰهُمَّ
مَوْلَايَ كَمْ مِنْ قَبِيْحٍ سَتَرْتَهُ، وَكَمْ مِنْ فَاْدِحٍ مِنَ اَلْبَلَاءِ اَقْلَمْتَهُ، وَكَمْ مِنْ
عِثَارٍ وَقَيْتَهُ، وَكَمْ مِنْ مَكْرُوهِ دَفَعْتَهُ، وَكَمْ مِنْ ثَنَاءٍ جَمِيْلٍ لَسْتُ اَهْلًا لَهُ
نَشَرْتَهُ، اَللّٰهُمَّ عَظَمَ بَلَائِي وَافْرَطَ بِي سُوءُ حَالِي، وَقَصُرَتْ بِي اَعْمَالِي،
وَقَعَدْتُ بِي اَغْلَالِي، وَحَبَسَنِي عَنْ نَفْعِي بَعْدَ اَمَالِي وَخَدَعْتَنِي اَلدُّنْيَا
بِعُرُوْرِهَا، وَنَفْسِي بِخِيَانَتِهَا، وَمِطَالِي يَا سَيِّدِي فَاَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ اَنْ لَا

يَحْبُبُ عَنْكَ دُعَائِي سُوءَ عَمَلِي وَفِعَالِي ، وَلَا تَفْضَحْنِي بِخَفِيِّ مَا أَطَّلَعْتَ
عَلَيْهِ مِنْ سِرِّي ، وَلَا تُعَاجِلْنِي بِالْمُعْثُوبَةِ عَلَيَّ مَا عَمِلْتُهُ فِي خَلَوَاتِي مِنْ
سُوءٍ فِعْلِي وَإِسَاءَتِي ، وَدَوَامِ تَفْرِيطِي وَجَهَالَتِي ، وَكَثْرَةِ شَهَوَاتِي وَعَفْلَتِي ،
وَكَفْرِ اللَّهِ بِعِزَّتِكَ لِي فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا رُؤُوفًا ، وَعَلَيَّ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ
عَطُوفًا ، إِلَهِي وَرَبِّي مَنْ لِي غَيْرُكَ أَسْأَلُهُ كَشَفَ ضُرِّي وَالنَّظَرَ فِي أَمْرِي ،
إِلَهِي وَمَوْلَايَ أَجْرَيْتَ عَلَيَّ حُكْمًا أَتَّبَعْتُ فِيهِ هَوَى نَفْسِي وَلَمْ أُحْتَسِرْ فِيهِ
مِنْ تَرْبِيبِ عَدُوِّي ، فَغَرَّبَنِي بِمَا أَهْوَى وَأَسْعَدَهُ عَلَيَّ ذَلِكَ الْقَضَاءُ فَتَجَاوَزْتُ
بِمَا جَرَى عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ بَعْضَ حُدُودِكَ ، وَخَالَفْتُ بَعْضَ أَوْامِرِكَ ، فَلَكَ
الْحُجَّةُ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ ، وَلَا حُجَّةَ لِي فِيمَا جَرَى عَلَيَّ فِيهِ قَضَاؤُكَ ،
وَالزَّمَنِي حُكْمَكَ وَيَلَاؤُكَ ، وَقَدْ أَتَيْتُكَ يَا إِلَهِي بَعْدَ تَقْصِيرِي وَإِسْرَافِي
عَلَى نَفْسِي مُعْتَذِرًا نَادِمًا مُنْكَسِرًا مُسْتَقْبِلًا مُسْتَغْفِرًا مُنِيبًا مُقْرَأً مُدْعِنًا
مُعْتَرِفًا ، لَا أَجِدُ مَفْرَأً مِمَّا كَانَ مِنِّي وَلَا مَفْرَعًا أَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِي ، غَيْرَ
قَبُولِكَ عُذْرِي وَإِدْخَالِكَ لِإِيَّايَ فِي سَعَةِ مِنْ رَحْمَتِكَ ، اللَّهُمَّ فَأَقْبَلْ عُذْرِي
وَأَرْحَمْ شِدَّةَ ضُرِّي ، وَفُكِّنِي مِنْ شِدِّ وَثَاقِي ، يَا رَبِّ أَرْحَمْ ضَعْفَ بَدَنِي
وَرِقَّةَ جِلْدِي وَدِقَّةَ عَظْمِي ، يَا مَنْ بَدَأَ خَلْقِي وَذَكَرِي وَتَرْبِيبِي وَبِرِّي
وَتَغْذِيبِي ، هَبْنِي لِابْتِدَاءِ كَرَمِكَ وَسَالِفِ بَرِّكَ بِي ، يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَرَبِّي ،
أَثْرَاكَ مُعَذِّبِي بِنَارِكَ بَعْدَ تَوْحِيدِكَ ، وَبَعْدَمَا انْطَوَى عَلَيْهِ قَلْبِي مِنْ
مَعْرِفَتِكَ ، وَلَهَجَ بِهِ لِسَانِي مِنْ ذِكْرِكَ ، وَأَعْتَقَدَهُ ضَمِيرِي مِنْ حُبِّكَ ، وَبَعْدَ
صِدْقِ اعْتِرَافِي وَدُعَائِي خَاضِعًا لِرُبُوبِيَّتِكَ ، هَيْهَاتَ أَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ
تُضَيِّعَ مِنْ رَبِّيَّتِهِ ، أَوْ تُبَعِّدَ مِنْ أَدْنِيَّتِهِ ، أَوْ تُشَرِّدَ مِنْ أَوِيَّتِهِ ، أَوْ تُسَلِّمَ إِلَيَّ
أَلْبَاءَ مَنْ كَفَيْتَهُ وَرَحِمْتَهُ ، وَلَيْتَ شِعْرِي يَا سَيِّدِي وَإِلَهِي وَمَوْلَايَ ،

أَتَسَلَّطَ النَّارَ عَلَيَّ وَجُوهَ خَرَّتْ لِعَظَمَتِكَ سَاجِدَةً، وَعَلَى أَلْسِنٍ نَطَقَتْ
بِتَوْحِيدِكَ صَادِقَةً، وَبِشُكْرِكَ مَادِحَةً، وَعَلَى قُلُوبٍ أَعْتَرَفَتْ بِإِلَهِيَّتِكَ
مُحَقَّقَةً، وَعَلَى صَمَائِرِ حَوْتٍ مِنَ الْعِلْمِ بِكَ حَتَّى طَارَتْ خَاشِعَةً، وَعَلَى
جَوَارِحٍ سَعَتْ إِلَى أَوْطَانِ تَعَبُدِكَ طَائِعَةً، وَأَشَارَتْ بِأَسْتِغْفَارِكَ مُذْعِنَةً، مَا
هَكَذَا أَلْظَنُّ بِكَ وَلَا أُخْبِرُنَا بِفَضْلِكَ عَنْكَ يَا كَرِيمُ، يَا رَبِّ وَأَنْتَ تَعْلَمُ
صَغْفِي عَنِ قَلِيلٍ مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا وَعُقُوبَاتِهَا، وَمَا يَجْرِي فِيهَا مِنَ الْمَكَارِهِ
عَلَى أَهْلِهَا، عَلَى أَنَّ ذَلِكَ بَلَاءٌ وَمَكْرُوهٌ، قَلِيلٌ مَكْثُهُ، يَسِيرٌ بَقَاؤُهُ، فَصِيرٌ
مُدَّتُهُ، فَكَيْفَ أَحْتِمَالِي لِبَلَاءِ الْآخِرَةِ وَجَلِيلِ وُثُوعِ الْمَكَارِهِ فِيهَا، وَهُوَ
بَلَاءٌ تَطُولُ مُدَّتُهُ، وَيَدُومُ مُقَامُهُ، وَلَا يُخَفَّفُ عَنْ أَهْلِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا
عَنْ غَضَبِكَ وَأَنْتِقَامِكَ وَسَخَطِكَ، وَهَذَا مَا لَا تَقُومُ لَهُ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ، يَا سَيِّدِي فَكَيْفَ بِي وَأَنَا عَبْدُكَ الضَّعِيفُ الدَّلِيلُ، الْحَقِيرُ
الْمُسْكِينُ الْمُسْتَكِينُ، يَا إِلَهِي وَرَبِّي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ، لَأَيُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ
أَشْكُو، وَلِمَا مِنْهَا أَضِجُ وَأَبْكِي، لِأَلِيمِ الْعَذَابِ وَشِدَّتِهِ أَمْ لَطُولِ الْبَلَاءِ
وَمُدَّتِهِ، فَلَيْتَ صَبَّرْتَنِي لِلْعُقُوبَاتِ مَعَ أَعْدَائِكَ، وَجَمَعْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ
بَلَائِكَ، وَفَرَّقْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّائِكَ وَأَوْلِيَائِكَ، فَهَبْنِي يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي
وَمَوْلَايَ وَرَبِّي صَبْرْتُ عَلَى عَذَابِكَ، فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلَى فِرَاقِكَ، وَهَبْنِي
صَبْرْتُ عَلَى حَرِّ نَارِكَ، فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنِ النَّظَرِ إِلَى كَرَامَتِكَ، أَمْ كَيْفَ
أَسْكُنُ فِي النَّارِ وَرَجَائِي عَفْوِكَ، فَبِعِزَّتِكَ يَا سَيِّدِي وَمَوْلَايَ أَقْسِمُ
صَادِقًا، لَيْتَ تَرَكْتَنِي نَاطِقًا لِأَضْحَجَنَّ إِلَيْكَ بَيْنَ أَهْلِهَا صَحِيحَ الْأَمَلِينَ،
وَلَأَضْرَحَنَّ إِلَيْكَ صُرَاخَ الْمُسْتَضْرَحِينَ، وَلَا بُكَيِّنَ عَلَيْكَ بُكَاءَ الْفَاقِدِينَ،
وَلَأُنَادِيَنَّكَ أَيْنَ كُنْتَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، يَا غَايَةَ آمَالِ الْعَارِفِينَ، يَا غِيَاثَ

الْمُسْتَفْعِيَّيْنِ، يَا حَبِيبَ قُلُوبِ الصَّادِقِينَ، وَيَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ، أَفْتُرَاكَ
 سُبْحَانَكَ يَا إِلَهِي وَبِحَمْدِكَ تَسْمَعُ فِيهَا صَوْتَ عَبْدٍ مُسْلِمٍ سُجِنَ فِيهَا
 بِمُخَالَفَتِهِ، وَذَاقَ طَعْمَ عَذَابِهَا بِمَعْصِيَتِهِ، وَحُسْنَ بَيْنِ أَطْبَاقِهَا بِجُرْمِهِ
 وَجَرِيرَتِهِ، وَهُوَ يَضْجُ إِلَيْكَ ضَجِيجَ مُؤْمِلٍ لِرَحْمَتِكَ، وَيُنَادِيكَ بِلسَانِ أَهْلِ
 تَوْحِيدِكَ، وَيَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِرُبُوبِيَّتِكَ، يَا مَوْلَايَ فَكَيْفَ يَبْقَى فِي الْعَذَابِ
 وَهُوَ يَرْجُو مَا سَلَفَ مِنْ حَلِيمِكَ، أَمْ كَيْفَ تُوَلِّمُهُ النَّارَ وَهُوَ يَأْمَلُ فَضْلَكَ
 وَرَحْمَتَكَ، أَمْ كَيْفَ يُحْرِقُهُ لِهَيْبِهَا وَأَنْتَ تَسْمَعُ صَوْتَهُ وَتَرَى مَكَانَهُ، أَمْ
 كَيْفَ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ زَفِيرُهَا وَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفَهُ، أَمْ كَيْفَ يَتَقَلَّقُ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا
 وَأَنْتَ تَعْلَمُ صِدْقَهُ، أَمْ كَيْفَ تَزْجُرُهُ زَبَانِيَّتُهَا وَهُوَ يُنَادِيكَ يَا رَبَّاهُ، أَمْ كَيْفَ
 يَرْجُو فَضْلَكَ فِي عِتْقِهِ مِنْهَا فَتَتْرُكُهُ فِيهَا، هَيْهَاتَ مَا ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ وَلَا
 الْمَعْرُوفُ مِنْ فَضْلِكَ، وَلَا مُشَبِّهٌ لِمَا غَامَلْتَ بِهِ الْمُؤَحِّدِينَ مِنْ بَرِّكَ
 وَإِحْسَانِكَ، فَبِالْيَقِينِ أَقْطَعُ، لَوْلَا مَا حَكَمْتَ بِهِ مِنْ تَعْدِيبِ جَاحِدِيكَ،
 وَقَضَيْتَ بِهِ مِنْ إِخْلَادِ مُعَانِدِيكَ، لَجَعَلْتَ النَّارَ كُلَّهَا بَرْدًا وَسَلَامًا، وَمَا
 كَانَتْ لِأَحَدٍ فِيهَا مَقْرَأً وَلَا مُقَامًا لِكِنَّكَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ أَقْسَمْتَ أَنْ
 تَمْلَأَهَا مِنَ الْكَافِرِينَ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَأَنْ تُخَلِّدَ فِيهَا
 الْمُعَانِدِينَ، وَأَنْتَ جَلَّ نَنَاؤُكَ قُلْتَ مُبْتَدِئًا، وَتَطَوَّلْتَ بِالْإِنْعَامِ مُتَكْرِمًا،
 أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ. إِلَهِي وَسَيِّدِي، فَاسْأَلُكَ
 بِالْقُدْرَةِ الَّتِي قَدَّرْتَهَا، وَبِالْقَضِيَّةِ الَّتِي حَتَمْتَهَا وَحَكَمْتَهَا، وَعَلَبْتَ مَنْ عَلَيْهِ
 أَجْرِنْتُهَا، أَنْ تَهَبَ لِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَفِي هَذِهِ السَّاعَةِ، كُلَّ جُرْمٍ
 أَجْرَمْتُهُ، وَكُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ، وَكُلَّ قَبِيحٍ أَسْرَرْتُهُ، وَكُلَّ جَهْلِ عَمِلْتُهُ، كَتَمْتُهُ
 أَوْ أَعْلَنْتُهُ، أَخْفَيْتُهُ أَوْ أَظْهَرْتُهُ، وَكُلَّ سَيِّئَةٍ أَمَرْتُ بِإِبْطَانِهَا الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ،

الَّذِينَ وَكَلْتَهُمْ بِحِفْظِ مَا يَكُونُ مِنِّي، وَجَعَلْتَهُمْ شُهوداً عَلَيَّ مَعَ جَوَارِحِي،
وَكُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَالشَّاهِدَ لِمَا خَفِيَ عَنْهُمْ وَبِرَحْمَتِكَ
أَخْفَيْتَهُ، وَبِفَضْلِكَ سَتَرْتَهُ، وَأَنْ تُؤَفِّرَ حَظِّي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تُنْزِلُهُ أَوْ إِحْسَانٍ
تُفَضِّلُهُ أَوْ بِرِّ تَنْشُرُهُ، أَوْ رِزْقٍ تَبْسِطُهُ، أَوْ ذَنْبٍ تَغْفِرُهُ، أَوْ خَطَاٍ تَسْتُرُهُ يَا
رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَمَالِكِ رَقِّي، يَا مَنْ بِيَدِهِ
نَاصِيَتِي، يَا عَلِيماً بِضُرِّي وَمَسْكَتِي، يَا خَيْرَافٍ بِفَقْرِي وَفَاقَتِي، يَا رَبِّ يَا
رَبِّ يَا رَبِّ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ وَقُدْسِكَ وَأَعْظَمِ صِفَاتِكَ وَأَسْمَائِكَ، أَنْ
تَجْعَلَ أَوْقَاتِي فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِذِكْرِكَ مَعْمُورَةً، وَبِخِدْمَتِكَ مَوْصُولَةً،
وَأَعْمَالِي عِنْدَكَ مَقْبُولَةً، حَتَّى تَكُونَ أَعْمَالِي وَأَوْرَادِي كُلُّهَا وَرِزْقاً وَاحِداً،
وَحَالِي فِي خِدْمَتِكَ سَرْمَداً، يَا سَيِّدِي يَا مَنْ عَلَيْهِ مُعَوْلِي، يَا مَنْ إِلَيْهِ
شَكْوَتُ أَحْوَالِي، يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، قَوِّ عَلَيَّ خِدْمَتَكَ جَوَارِحِي،
وَأَشْدُدْ عَلَيَّ الْعَزِيمَةَ جَوَانِحِي، وَهَبْ لِي الْوَجْدَ فِي خَشْيَتِكَ، وَالذَّلْوَافِ فِي
الْآتِّصَالِ بِخِدْمَتِكَ، حَتَّى أَسْرَحَ إِلَيْكَ فِي مَيَادِينِ السَّابِقِينَ، وَأَسْرَعَ إِلَيْكَ
فِي الْمُبَادِرِينَ وَأَشْتاقَ إِلَى قُرْبِكَ فِي الْمُسْتَأَقِبِينَ، وَأَذْنُو مِنْكَ ذُنُو
الْمُخْلِصِينَ، وَالْخَافَكَ مَخَافَةَ الْمُؤَقِنِينَ، وَأَجْتَمَعَ فِي جِوَارِكَ مَعَ
الْمُؤْمِنِينَ. اللَّهُمَّ وَمَنْ أَرَادَنِي بِسُوءٍ فَأَرِدْهُ، وَمَنْ كَادَنِي فَكِدْهُ، وَأَجْعَلْنِي
مِنْ أَحْسَنِ عِبِيدِكَ نَصيباً عِنْدَكَ، وَأَقْرَبِهِمْ مَنْزِلَةً مِنْكَ، وَأَخْصِهِمْ رُزْفَةً
لَدَيْكَ، فَإِنَّهُ لَا يُنَالُ ذَلِكَ إِلَّا بِفَضْلِكَ، وَجُدْ لِي بِجُودِكَ، وَأَعْطِفْ عَلَيَّ
بِمَجْدِكَ، وَأَحْفَظْنِي بِرَحْمَتِكَ، وَأَجْعَلْ لِسَانِي بِذِكْرِكَ لَهْجاً، وَقَلْبِي
بِحُبِّكَ مُتِيماً، وَمَنْ عَلَيَّ بِحُسْنِ إِجَابَتِكَ، وَأَقْلِنِي عَشْرَتِي وَأَغْفِرْ زَلَّتِي،
فَإِنَّكَ قَضَيْتَ عَلَيَّ عِبَادَكَ بِعِبَادَتِكَ، وَأَمَرْتَهُمْ بِدُعَائِكَ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ

الْإِجَابَةَ، فَإِلَيْكَ يَا رَبِّ نَصَبْتُ وَجْهِي، وَإِلَيْكَ يَا رَبِّ مَدَدْتُ يَدِي،
 فَبِعِزَّتِكَ أَسْتَجِبْ لِي دُعَائِي وَبَلِّغْنِي مُنَايَ، وَلَا تَقْطَعْ مِنْ فَضْلِكَ رَجَائِي،
 وَاكْفِنِي شَرَّ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ مِنْ أَعْدَائِي، يَا سَرِيعَ الرَّضَا، اغْفِرْ لِمَنْ لَا
 يَمْلِكُ إِلَّا الدُّعَاءُ، فَإِنَّكَ فَعَّالٌ لِمَا تَشَاءُ، يَا مَنْ أَسْمُهُ دَوَاءٌ، وَذِكْرُهُ
 شِفَاءٌ، وَطَاعَتُهُ غِنَى، أَرْحَمَ مَنْ رَأْسُ مَا لِيهِ الرَّجَاءُ، وَسِلَاحُهُ الْبُكَاءُ، يَا
 سَابِعَ النَّعْمِ، يَا دَافِعَ النَّقْمِ، يَا نُورَ الْمُسْتَوْحِشِينَ فِي الظُّلْمِ، يَا غَالِمًا لَا
 يُعَلَّمُ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ
 اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَالْأئِمَّةِ الْمَيَامِينِ مِنْ آلِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

(٩١)

تسهيل مهمة الزوجة من خلال التفاعل الإيجابي وتذليل العقبات

الزوج السعيد هو الذي يفسح المجال لزوجته كي تقوم بدورها الطبيعي، بل هو يسهل مهمة الزوجة من خلال التفاعل الإيجابي مع عملها ودورها، ومن خلال تذليل العقبات التي قد تواجهها.

إن الزوج الذي يُصعب على الزوجة القيام بمهامها الزوجية هو ينسف مشروع التوافق الزوجي من أساسه، بل هو يحرم نفسه ويحرم حياته الزوجية من كل فائدة أو عائدة خير.

إن الزوجة تحب في الغالب أن تقوم ببعض الأعمال التي من شأنها تظليل الحياة الزوجية بالراحة والسعادة والترفيه، وإذا ما سهّل الزوج أمام الزوجة القيام بهكذا أعمال بل وأعانها على ذلك، ومن ثمّ ذلّل أمامها كل العقبات التي من الممكن أن تعيق هذه الأعمال وتؤدي إلى فشلها، فإنه سوف ينعم وزوجته بهذه النعمة الوافرة التي تحققت بفضل جهود الزوجة.

أما إذا ما امتنع الزوج واعتبر أن ذلك هو بخلاف مزاجه، وأنه لا يروق له ذلك، وأن الوقت غير الوقت، والأوان غير الأوان، والزمان غير

الزمان، والمكان غير المكان؛ فإنه والحال هذه سوف يُحرم من جهود زوجته من جهة، وسوف لن تكرر الزوجة محاولتها من جهة أخرى.

وقد حكى لي أحدهم فقال: إن زوجة صديقه وكثيراً ما حاولت القيام ببعض المشاريع الخيرية، والأعمال الإجتماعية مع تفهمها بأنها زوجة وأنثى وتمدنية وغير ذلك؛ ولكن زوجها دائماً هو يقف موقف الممانع، ويرفض أي إصلاح للمنزل، وأي نشاط قد تقوم به زوجته الأمر الذي ندم عليه بعد حين؛ ولكن ندمه حال دون تنفيذ زوجته ما كانت قد عازمت عليه قبل ذلك والسرف في ذلك أنها صارت مقعدة بعد أن أصيبت بعارض صحي أقعدها عن الحركة، وقد تبين لهذا الزوج بعد حين أنه لو سمح لزوجته كل ذلك ولم يعق حركتها لما حرم المجتمع من خدماتها الجمّة.

وهذه الحالة إحدى الحالات التي يلزم على الزوج عدم إعاقة مهمة زوجته بل عليه تشجيعها وتذليل العقبات أمامها لكل دور تقوم به.

(٩٢)

تطعيم الحواجز الأدبية والمعنوية بينه وبين زوجته

الزوج السعيد هو الذي يعمل على كسر وتحطيم وتهشيم كل الحواجز المادية والمعنوية بينه وبين زوجته .

إن قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِيَأْسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسُ لَهُنَّ﴾^(١) دلالة واضحة تمام الوضوح على أن أي حاجز بين الزوجين لا ينبغي أن يبقى بل لا بد أن يتحطم ويتكسر .

وإن أفضل تعبير يمكن أن يشير إلى هذه الناحية هو تعبير الإمام الباقر عليه السلام حيث قال: «خير النساء التي إذا دخلت مع زوجها فخلعت الدرع خلعت معه الحياء، وإذا لبست الدرع لبست معه الحياء»^(٢) .

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: لما سأله أحدهم من يتزوج؟؟ قال عليه السلام: «أنظر أين تضع نفسك، ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك»^(٣) .

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧ .

(٢) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٣٢ .

(٣) م.ن .

والزوج الذي تكون ثمة حواجز مادية ومعنوية بينه وبين زوجته إنما هو زوج صوري، وهي بدورها زوجة صورية، والزواج الصوري خلاف الزواج الحقيقي كما لا يخفى، فينبغي إذن تحطيم الحواجز ليكون الزواج حقيقياً. وأما مثال تحطيم الحواجز المادية فهو كالمعاشرة الغريزية التي ليس فيها أي محذور، فيتعاملان مع بعضهما البعض بحرية تامة، ومن أمثلة تحطيم الحواجز المادية بينهما أن يتصارحا حول وضعهما الاقتصادي، وحول الأمراض وما شاكل.

فالزوج الذي يخشى معرفة زوجته بإفلاسه هو زوج يعيش مع زوجته عيشة تحكمها المظاهر والحال أنه لا بد من التصارح بشأن ذلك. وكذا فإن الزوج الذي يخشى تعبير وشماتة زوجته في حال علمت بمرضه بمرض ما أو بالعكس هو زوج لا يعيش مع زوجته حياة ود ومحبة.

وأما مثال تحطيم الحواجز المعنوية فهذا من قبيل التكاشف الحاصل بين الزوجين حول الهموم والغموم، والهواجس، والمخاوف، والأمل واليأس وما شابه ذلك.

(٩٣)

الغنج والدلال

الزوج السعيد هو الذي يتيح لزوجته المجال الواسع والفسيح لتمارس عملية الغنج والدلال .

إن الغنج والدلال من قبل الزوجة يكشف عن روحها المرححة، والمعطاءة، والمستغلة للأوقات وللحركات لكي تشيع في حياتها الزوجية ظاهرة النعومة والإثارة .

والغنج والدلال أيضاً إبرازٌ لمكامن الأنثوية والتي من شأنها جعل الرجل - سيما الأزواج - ممن يتعاطون مع الأنثى - سيما الزوجة - باعتبار أنها «ريحانة وليست قهرمانة» كما ورد في بعض الأخبار .

ولعل الغنج والدلال مما قد يوحي به حديث «جمال الرجال في عقولهم وعقول النساء في جمالهن»، حيث أن المرأة تنال أغراضها المشروعة، وأهدافها المسوغة، ومقاصدها المتاحة عبر قناة الغنج والدلال الذي هو من أبرز مظاهر جمال المرأة .

(٩٤)

حسن العزاء مع مدلهما الزوجة

الزوج السعيد هو الذي يحسن العزاء للزوجة حينما تصاب بأذى، أو بصدمة من صدمات الحياة ومدلهماها.

فإذا فقدت الزوجة من ذويها الأب أو الأخ، أو الأم أو الأخت، وإذا ما فقدت جينها الذي كانت تحب أن تكحل عينها بالنظر إليه، أو إذا فقدت بعض طموحاتها، أو إذا ما ابتعدت عن أهلها وذويها، أو إذا ما أصيبت بأي أمرٍ تكرهه؛ فإن على الزوج والحال هذه أن يحسن العزاء للزوجة بطريقة مناسبة، وبحسب حال المصيبة النازلة عليها.

ولقد ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام وحينما ظلمت سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام حقها، وخذلها قومها، وأذاها أكثر الناس؛ وجلست باكية مشتكية إلى الله عزَّ وجلَّ؛ ما كان من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلا أن قال لها على سبيل التعزية والتخفيف من آلامها وهمومها وغمومها: «نهني عن وجدك يا ابنة الصفة»^(١).

وما على كل زوج إلا أن يتبع أمير المؤمنين عليه السلام في حسن العزاء مع زوجته.

(١) راجع فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد.

(٩٥)

حسن الإطراء خلال تزيين الزوجة وعرض مفاتها

الزوج السعيد هو الذي يثمر جهود زوجته في كل شيء، سيما إذا ما لبست أحسن زينتها، وعرضت مفاتها أمامه، فلا بد والحال هذه أن يبادل ما تفعله الزوجة أمامه ولخصوصه بحسن الإطراء والمديح المشعر بأن ما فعلته لم يمر سدى، وبأن ما تقوم به أمامه إنما له دخالة في نيل مزيد اهتمام منه، ومزيد إعجاب منه .

ولا يخفى بأن الزوجة التي تقوم بهذا الفعل لها الأجر الكبير وإن لم يبادلها الزوج بحسن الإطراء والمديح .

والزوج الذي ينتخب أفضل التعابير وأطراها، وأحلاها هو زوج موفق من جهة مواكبة ومجاراة زوجته حيث يقضيان سوياً أفضل وأحلى الأوقات .

والزوج الذي تزين زوجته أمامه، وتظهر مفاتها، وتلتصق به لتعبر عن صدق حبها له، وعشقها إياه، ثم لا يرد ذلك بمدح ولا شكر، ولا شيء من هذا القبيل هو يعيش في ظل صحراء خالية من العاطفة ولا يجيد مبادلة الإحسان بالإحسان .

إن الزوج الذي يشتكي من زوجته سوء تزيينها، وعدم إظهارها للمفاتن بشكل فعال، ويشتكي منها عدم إظهار الأنوثة، وعدم إبراز الإثارة هو زوج يحتاج إلى زوجة تفعل كل ذلك؛ ولذا تراه وبمجرد ما تقدم زوجته على إظهار كامل أناقتها وزينتها ومفاتنها هو يقبل عليها إقبال الواله المشتاق، ويعمد إلى انتخاب أفضل العبارات الجميلة والحسنة والصائبة للتعبير عما في داخله من سرور، وشكراً لزوجته على ما بذلته في هذا الإتجاه.

والزوج الذي تتعود زوجته على التزين وعرض المفاتن، فليتحيل أنه وجد زوجته مرة بلا زينة، وبلا تهئية فما الذي سيفعله؟؟

بالطبع هو سوف يشمئز ويشعر بالالاسرور والامتعاض ومن هنا فليجيد إطراء زوجته المتمزينة والمظهرة لمفاتنها أمامه حباً به وعشقا له حتى تبقى زوجته على هذا المنوال.

(٩٦)

الصدقة

الزوج السعيد هو الذي يعمد إلى التصدق لأن من شأن الصدقة أن ترد عنه وعن زوجته وعياله السوء والشرور، والفقر وميته السوء وما شاكل ذلك، والأهم من ذلك كله أن الصدقة تدفع البلاء بل البلاءات الشديدة.

فعن رسول الله ﷺ قال: الصدقة تمنع ميتة السوء»^(١).

وفي حديث قال ﷺ: «الصدقة تدفع القضاء المبرم من السماء»^(٢).

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان عن سبعين ميتة سوء»^(٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: داووا مرضاكم بالصدقة»^(٤).

إن الصدقة ليس فيها خسارة البتة لأنها تقع في يد الله عزَّ وجل، ووقوعها في يد الله عزَّ وجلَّ يعني الزيادة، ولهذا فإننا نجد أن أكثر الذين

(١) مكارم الأخلاق، ص ٤٩٠.

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن.

يتعودون على الصدقة هم ينالون عوضاً عنها أضعافاً مضاعفة، وقد ورد في بعض الأخبار أن النبي ﷺ تصدق يوماً بكامل الذبيحة ولم يبق منها إلا الفخذ، فقالت إحدى زوجاته ذهبت الذبيحة كلها ما عدا الفخذ، وكان جواب النبي ﷺ بالعكس أي ذهب الفخذ وبقيت كل الذبيحة.

وذلك لأن الذبيحة المتصدق بها إنما بقيت عند الله عزَّ وجلَّ، وبقي أجرها وثوابها في حين أن الفخذ حينما يؤكل يذهب ذهاباً معلوماً، والإنسان المتصدق إذا خيّر بين صدقة السر وصدقة العلن فإن اختيار صدقة السر أفضل وأحسن وأسلم من ناحية الرياء، ولا ضير أن يدفع الزوج كل يوم صدقة ليرد عن نفسه وعن زوجته البلاء، والشور والسوء، فإن ما يدفعه قليل وقليل بجنب ما يمكن أن تدرأ عنه الصدقة.

(٩٧)

تلاوة القرآن

الزوج السعيد هو الذي يعمد إلى تلاوة القرآن الكريم والتدبر بمعانيه، لأن تلاوة القرآن الكريم في البيت الزوجي يُتسنى فيه لملائكة الرحمة الدخول والمكث فيه .

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان أبي كثير الذكر، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، وكان يأمر بالقراءة من كان يقرأ منا، ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر، قال: والبيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدرّي لأهل الأرض، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقل بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين»^(١).

وعنه عليه السلام: إن الصواعق لا تصيب ذاكرًا، قيل له: وما الذاكر؟ قال: من قرأ مائة آية»^(٢).

(١) وسائل الشيعة، ج٧، ص١٦٢.

(٢) م.ن.

و«اعلم أنه لا حد لثواب تلاوة القرآن، والأخبار الواردة في عظم أجره ووفور ثوابه لا تحصى كثرة، وكيف لا يعظم أجره وهو كلام الله، حامله روح الأمين إلى سيد المرسلين، فتأمل أن الكلام الصادر من الله بلا واسطة، وإذا كان من حيث اللفظ معجزة لغاية فصاحته، ومن حيث المعنى متضمناً لاصول حقائق المعارف والمواعظ والأحكام، ومخبراً عن دقائق صنع الله، وعن مغيبات الأحوال والقصص الواقعة في سوائف القرون والأعوام، كيف يكون تأثيره للقلوب وتصفيته للنفوس؟ وبالجملة: العقل والنقل والتجربة شواهد متظاهرة على عظم ثواب تلاوة القرآن»^(١).

ولتلاوة القرآن آداب ظاهرة وباطنة:

الأداب الظاهرة: ومنها:

- ١ - الوضوء .
- ٢ - التأدب .
- ٣ - الطمأنينة .
- ٤ - الجلوس مستقبل القبلة غير متربع ولا متكئ .
- ٥ - إطراق الرأس .
- ٦ - الترتيل .
- ٧ - التحزين .
- ٨ - الجهر المتوسط مع الأمن من الرياء وإلا فالإخفات أفضل .
- ٩ - تحسين القراءة وترتيلها .

(١) جامع السعادات، ج٢، ص٤٣٢.

١٠ - مراعاة حق الآيات (السجود للسجدة، والتعوذ عند آيات العذاب، والسؤال عند آيات النعيم، والتسبيح عند آيات التسبيح وهكذا في التحميد والاستغفار وغيرها).

١١ - افتتاح القراءة بالاستعاذة والبسملة.

١٢ - تنظيف الأسنان.

١٣ - القول صدق الله حين الفراغ.

الآداب الباطنية ومنها:

١ - فهم عظمة الكلام وعلوه.

٢ - تعظيم المتكلم أي تعظيم الله عزَّ وجلَّ في القلب.

٣ - الخضوع والرقعة.

٤ - حضور القلب وترك حديث النفس.

٥ - التدبر: وهو زائد على حضور القلب.

٦ - التفهم.

٧ - التخلي عن موانع الفهم. كال تقليد الأعمى، والتعصب المقيت.

٨ - التخصيص: أي يعتبر نفسه مقصوداً في الخطابات القرآنية.

٩ - التأثر.

١٠ - الترقى: فدرجات القراءة ثلاث:

الأولى: أدناها، أن يقدر العبد أنه يقرؤه على الله تعالى واقفاً بين يديه وهو ناظر إليه ومستمتع منه، فتكون حاله - على هذا التقدير - التملق والسؤال والإبتهال.

الثانية: أن يشهد بقلبه كأن ربه يخاطبه بالطافه، ويناجيه بإحسانه وإنعامه فمقامه الهيبة والحياء والتعظيم والإصغاء.

الثالثة: أن يرى في الكلام المتكلم، وفي الكلمات الصفات، فلا ينظر إلى نفسه وإلى تلاوته، ولا إلى تعلق الإنعام به من حيث أنه منعم عليه، بل يكون مقصور الهم على التكلم، موقوف الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدة المتكلم من غيره، وهذه درجة المقربين والصديقين، وما قبله من درجات أصحاب اليمين، وما خرج عن ذلك فهو درجات الغافلين، وقد أخبر عن الدرجة العليا سيد الشهداء - أرواحنا فداء - حيث قال عليه السلام: «الذي تجلى لعباده في كتابه بل في كل شيء، وأراهم نفسه في خطابه، بل في كل نور». وأشار إليه الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام حيث قال: «والله لقد تجلى الله عز وجل لخلقه في كلامه ! ولكن لا يبصرون»^(١).

(١) م.ن، ص ٤٣٨.

(٩٨)

الاستئذان والتسليم لدى الدخول إلى المنزل

الزوج السعيد هو الذي لا يدخل منزلاً إلا بعد الإستئذان من أهل المنزل ليسمحوا له بالدخول، ولا يدخل حتى يسلم.

وذلك لأن الزوج الذي لا يرغب بأن يدخل أي أحد منزله إلا باستئذان عليه أن لا يقبل الدخول إلى بيت غيره إلا باستئذان.

ومن هنا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله في قضية الإستئذان من أهل بيت يريده أحدهم دخوله: الإستئذان ثلاثة: أولهن يسمعون، والثانية يحذرون، والثالثة إن شاؤوا أذنوا وإن شاؤوا لم يفعلوا، فيرجع المستأذن^(١).

وللأسف الشديد فإن ما يحصل الآن هو خلاف العادات والآداب الإسلامية حيث يسمح الرجل لغيره من الرجال الدخول إلى بيته والخروج متى شاء أحدهم ومتى أراد من دون مراعاة الضوابط الشرعية، الأمر الذي يؤدي إلى مفاسد عظيمة، وقد أخبرني أحدهم أن صديقه الذي يحمل جنسية

(١) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢١٩.

أخرى قد تعود على الدخول إلى منزله بحضوره وغيابه حتى مرّت فترة من الزمن وإذا بالمحذور يقع، فيجده متلبساً بحالة زنى مع زوجته.

والعجيب في هذا الأمر أن دخول الناس على بعضهم البعض من دون استئذان يعتبر من الألفة والمودة بينهم مع أن الألفة الحقيقية هي في مراعاة الخصوصيات ومنها الاستئذان قبل الإتيان.

ومن هنا ورد في القرآن الكريم عدم الدخول إلى المنازل حتى الوصول إلى درجة الاستئناس حيث قال تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا﴾^(١)، والاستئناس كما ورد هو وقع النعل والتسليم، فعن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ قال: الإستئناس وقع النعل والتسليم^(٢).

هذا وقد ورد عن لقمان الحكيم قوله «إذا كنت في دار غيرك فاحفظ عينيك»^(٣)، ولا يخفى عظمة هذه العبارة وفائدتها في التعفف والإحتشام وقطع دابر الفساد، وحسن مجانبة المعصية من رأس، هذا وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «من اطلع في بيت جارة فنظر إلى عورة رجل أو شعر امرأة أو شيء من جسدها كان حقاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يتبعون عورات النساء في الدنيا، ولا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله، ويبيد للناس عورته في الآخرة، ومن ملأ عينيه من امرأة حراماً حشاهما الله يوم القيامة بمسامير من نار، وحشاهما ناراً حتى يقضي بين الناس، ثم يؤمر به إلى النار»^(٤).

(١) سورة النور، الآية: ٢٧.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢١٩.

(٣) راجع قصص الأنبياء.

(٤) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٩٥.

(٩٩)

تقوى الله في النصف الآخر

الزوج السعيد هو الذي يحرز بزواجه نصف دينه، وعليه أن يتقي الله عزَّ وجل في النصف الآخر.

والزوج السعيد هو الذي يتقي الله عزَّ وجل فعلاً في النصف الآخر لا أن يستهين بالنصف الآخر لضمانة أنه وثق بإحراز النصف الأول.

وليعلم بأن إحراز نصف الدين من خلال الزواج إنما يتحقق إذا حقق الغرض من التزويج، فلا يزني، ولا يوافق المصافحة الحرام، ولا يلتزم امرأة لا تحل له، ولا ينظر النظر الحرام، وفي الحديث: «ومن ملأ عينيه من حرام ملأ الله عينيه يوم القيامة من النار إلا أن يتوب ويرجع، وقال ﷺ: ومن صافح امرأة تحرم عليه فقد باء بسخط من الله عزَّ وجل، ومن التزم امرأة حراماً قرن في سلسلة من نار مع شيطان فيقذفان في النار»^(١).

وعن أبي كهمس قال: كنت نازلاً في المدينة وكان فيها وصيفة وكانت تعجبني فأنصرفت ليلة ممسياً فافتتحت الباب ففتحت لي (فقبضت على ثديها)، فلما كان من الغد دخلت على أبي عبد الله (الصادق ﷺ) فقال:

(١) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٩٦.

تب إلى الله مما صنعت البارحة»^(١)، وعن الإمامين الصادقين عليهما السلام قالوا: «ما من أحد إلا وهو يصيب حظاً من الزنا، فزنا العينين النظر، وزنا الفم القبلة، وزنا اليدين اللمس، صدق الفرج ذلك أو كذب»^(٢).

وبالعودة إلى إحراز نصف الدين بالزواج فإن على الزوج أن لا يضيع نصف الدين الذي حصله من خلال عدم تحقيق أهداف الزواج والتي منها عدم ارتكاب المحرمات سيما في قضية النساء، والتي منها أيضاً التفرغ لطاعة الله عزَّ وجلَّ، والتي منها استئناس إبليس من النيل من دينه، فإذا ما استطاع الزوج الحفاظ على نصف دينه بسبب الزواج فعليه وظيفة أخرى وهي تقوى الله عزَّ وجلَّ في النصف الآخر من خلال فعل الواجبات وترك المحرمات، وعندها يكون الزوج مصداقاً لقوله عليه السلام: «من تزوج أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر»^(٣).

(١) م. ن.

(٢) م. ن، ص ١٩٠.

(٣) م. ن، ص ١٦.

(١٠٠)

النصيحة الجامعة

الزوج السعيد هو الذي يتصرف مع زوجته وفوق الآتي :

- ١ - يزداد حباً بها .
- ٢ - يشركها في ماله، ويطلعها على حاله .
- ٣ - يستعين بها على القيام بواجباته الدينية .
- ٤ - يكون معها على الدهر وصروف الزمان .
- ٥ - يخلع معها لباس الحياء ويلبس معها لباس الحياء .
- ٦ - لا يجعلها تحتاج غيره .
- ٧ - لا يطيعها في المنكر .
- ٨ - يحصن بها فرجه .
- ٩ - يصل بها الرحم .
- ١٠ - يكثر من خلالها الوجود بـ لا إله إلا الله .
- ١١ - يحرز بها نصف دينه .
- ١٢ - يقطع بجمالها البلغم .
- ١٣ - يجد بها سروره .

- ١٤ - يستعين بها على أداء مستحبات الزواج والمباشرة .
- ١٥ - لا يؤذيها ولا يظلمها .
- ١٦ - يعطيها حقوقها كاملة وزيادة .
- ١٧ - يصبر على سوء أخلاقها ليأخذ أجر أيوب عليه السلام .
- ١٨ - عدم تضييعها وينفق عليها .
- ١٩ - معانقتها وعدم ضربها .
- ٢٠ - تقوى الله فيها .
- ٢١ - يغفر لها ويقلل عثرتها .
- ٢٢ - يكون خيراً لها لأن خير الناس أخيرهم لأهله .
- ٢٣ - يحسن صنعاً لها .
- ٢٤ - يقدم لها الهدايا .
- ٢٥ - يقول لها : إني أحبك .
- ٢٦ - يعلمها أو يساعدها ويتيح لها المجال كي تتعلم .
- ٢٧ - يأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر .
- ٢٨ - يقيها من غضب الله عزَّ وجلَّ .
- ٢٩ - لا يطيعها في المنكر .
- ٣٠ - يغار عليها .
- وبالعموم هو يتعامل معها بمقتضى دينه وأخلاقه .

أهم المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - وسائل الشيعة .
- ٣ - ميزان الحكمة .
- ٤ - مكارم الأخلاق .
- ٥ - قصص الأنبياء .
- ٦ - بحار الأنوار .
- ٧ - فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد .
- ٨ - جامع السعادات .
- ٩ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
- ١٠ - أعيان الشيعة .
- ١١ - مصباح الفقاهة .
- ١٢ - تحرير الوسيلة .
- ١٣ - منهاج الصالحين .

١٤ - الأسرة والحياة العائلية .

١٥ - الأسرة في الإسلام .

١٦ - الأخلاق وشؤون الحكمة العملية .

١٧ - فقه المؤمنات .

١٨ - مفاتيح الجنان .

١٩ - الميزان في تفسير القرآن .

٢٠ - مجمع البيان في تفسير القرآن .

بالإضافة إلى مجلات ثقافية عديدة، ومقالات منشورة وأخرى مخطوطة

للمؤلف وغيره .

الفهرس

٧	إهداء
٩	مقدمة
١١	مدخل
١٣	(١) اختيار الزوجة المناسبة
١٨	(٢) مجارة الحياة الزوجية
٢٠	(٣) تحمل أعباء الزواج
٢٣	(٤) ملء الفراغ العاطفي
٢٨	(٥) أداء الحقوق الزوجية
٣٥	(٦) مداراة الزوجة
٣٨	(٧) حُسن الخلق
٤٢	(٨) التوسعة على الزوجة

- (٩) وقاية وحماية الزوجة ٤٧
- (١٠) الغيرة على الزوجة بمواضعها المانعة من الفساد ٥٢
- (١١) العمل على عدم لجوء زوجته إلى غيره ٥٦
- (١٢) النصيحة الصدرية ٦١
- (١٣) الإنصياح للخطابات القرنية ٦٥
- (١٤) العمل بالمضامين الروائية ٨٠
- (١٥) الوقوف عند حدود الله الشرعية ٩٣
- (١٦) الإعتقاد بأصول الدين وفروعه والإقرار بها ١٠٢
- (١٧) العناية بالأخلاق العملية ١٠٨
- (١٨) الإصغاء إلى النصيحة النراقية ١١٦
- (١٩) طيب الكلام ١١٨
- (٢٠) امتلاك قلب الزوجة ١٢٠
- (٢١) ممارسة المسؤولية بجدارة القيم ١٢٣
- (٢٢) العمل بوصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام ١٢٩
- (٢٣) العمل بالآداب الأربعمائة الواردة عن علي عليه السلام ١٣٦
- (٢٤) التأمل في قول أحد الفضلاء ١٦٦
- (٢٥) التدبر في وصية الإمام علي عليه السلام ١٧٢

- ١٧٦ (٢٦) النصيحة المامقانية حول المسكن
- ١٧٨ (٢٧) المسكن على ضوء الأحاديث الشريفة
- ١٨٢ (٢٨) البناء المعنوي والإيماني للمنزل الزوجي
- ١٨٧ ... (٢٩) الأخذ بما ورد في الروايات حول الأطعمة والأشربة وآدابهما
- ١٩١ (٣٠) تفهم تقلب مزاج الزوجة
- ١٩٣ (٣١) حسن اختيار اللباس
- ٢٠٢ (٣٢) التختيم باليمين
- ٢١٣ (٣٣) الإهتمام بسائر أحوال البدن
- ٢١٧ (٣٤) التطيب ووضع العطور
- ٢١٩ (٣٥) التأسى بالنبي ﷺ
- ٢٢٤ (٣٦) النصيحة الخامنائية
- ٢٢٩ (٣٧) سحق الأنانية
- ٢٣١ (٣٨) عدم السماح للزوجة بالتلاعب بدين الزوج
- ٢٣٣ (٣٩) البيت هو الأصل وخارجه الاستثناء
- ٢٣٥ (٤٠) حمل الهدايا إلى البيت وتخصيص الزوجة بها وحمل الحاجيات
- ٢٣٧ (٤١) الدخول إلى عالم الزوجية عن بصيرة
- ٢٤٠ (٤٢) المعاشرة بالمعروف

- ٢٤٢ (٤٣) الطلاق علاج وليس خيار الصحيح
- ٢٤٥ (٤٤) السعي لتحصيل المراتب الأربع
- ٢٤٩ (٤٥) العمل بالتكاليف الخمسة
- ٢٥١ (٤٦) استخدام الأساليب اللينة وعدم الضرب
- ٢٥٣ (٤٧) فهم المشاكل الزوجية والمبادرة إلى معالجتها بطرق مناسبة
- ٢٥٥ (٤٨) تقدير واثمين إنجازات الزوجة
- ٢٥٧ (٤٩) احترام الزوجة وعدم توهينها
- ٢٥٩ (٥٠) عدم وصف الزوجة أمام الآخرين بأوصاف مثيرة وسيئة
- ٢٦١ (٥١) الأيام المختارة
- ٢٦٣ (٥٢) كيفية التعامل مع النوم
- ٢٦٦ (٥٣) ضرورة التعلّم
- ٢٧٥ (٥٤) معرفة جنود العقل والجهل
- ٢٧٨ (٥٥) إعداد المفاجآت السارة
- ٢٨٠ (٥٦) إذا أعجبت امرأة أخرى فليامس زوجته
- ٢٨٣ (٥٧) خدمة العيال تأسيساً بأمر المؤمنين عليهم السلام
- ٢٨٤ (٥٨) التعفف والتورع عن المقاربة المحرمة
- ٢٨٧ (٥٩) ترك شرب الخمر والفجور والقمار

- (٦٠) لا يظلم أحداً فيقع الظلم عليه وعلى أهله ٢٩١
- (٦١) عدم التضييق على الزوجة في الخروج ٢٩٤
- (٦٢) أخت الزوجة والغريبة سواء في حرمة النظر ٢٩٧
- (٦٣) عدم مجامعة المرأة بشهوة غيرها ٢٩٩
- (٦٤) ترك الزنا والحذر من آثاره السيئة ٣٠٠
- (٦٥) إتيان الزوجة عند ميلها إلى ذلك ٣٠٢
- (٦٦) التكامل والتعاون وعدم السلطنة والتسلط ٣٠٤
- (٦٧) تقاسم الأدوار ٣١٠
- (٦٨) الإلمام ببعض النظريات والدراسات حول الزوجين والعلاقات الزوجية ٣١٥
- (٦٩) ترك العادة السرية ٣٣٣
- (٧٠) العمل بأجوبة الفتاوى الآتية ٣٣٥
- (٧١) عدم كسب المال بواسطة الربا والحرام ٣٦٧
- (٧٢) معرفة وجوه الحلال والحرام من خلال رواية الصادق عليه السلام ٣٧٤
- (٧٣) حسن الإقتصاد والتقدير في المعيشة ٣٧٨
- (٧٤) عدم الخجل من أي عمل لتأمين القوت ٣٨٠
- (٧٥) الاستعانة بالدنيا وإمكاناتها على الآخرة ٣٨٢
- (٧٦) العمل بالعناوين التي تبناها صاحب الوسائل حول الزواج ٣٨٤

- (٧٧) عدم تحميل الزوجة ما يجاوز نفسها ٣٩١
- (٧٨) أن لا يقبل الزوج شفاعة زوجته لغيرها إذا كان على باطل ٣٩٣
- (٧٩) عدم السماح للزوجة بأن تعيق حركته نحو الصلاح والخير ٣٩٨
- (٨٠) أن يكون حب الزوجة شفيعاً لدى الزوج من الأخطاء ٤٠٠
- (٨١) الإنعطاف على الزوجة حال وفور النعم ٤٠٢
- (٨٢) عدم تضييع حقوق الزوجة استناداً إلى قوته وضعفها ٤٠٤
- (٨٣) تظليل الزوجة بظلال الحنان الوارفة ٤٠٦
- (٨٤) تقوية مكانة الزوجة الإجتماعية ٤٠٨
- (٨٥) عدم تقديم الواجبات الزوجية على سبيل المن ٤١٣
- (٨٦) عدم تنفيس الغضب من مجاري الأحداث في الخارج بالزوجة .. ٤١٥
- (٨٧) مفاكهة وممازحة الزوجة ومداعبتها ٤١٧
- (٨٨) عدم جرّ الزوجة إلى مظان التفلّت والانحلال ٤١٩
- (٨٩) تحطيم كل دواعي الفتن الخارجية على صخرة الثقة الزوجية ... ٤٢٢
- (٩٠) تدعيم البناء الزوجي بالدعاء ٤٢٤
- (٩١) تسهيل مهمة الزوجة من خلال التفاعل الإيجابي وتذليل العقبات ٤٥٩
- (٩٢) تحطيم الحواجز المادية والمعنوية بينه وبين زوجته ٤٦١
- (٩٣) الغنج والدلال ٤٦٣
- (٩٤) حسن العزاء مع مدلهمات الزوجة ٤٦٤

- ٤٦٥ (٩٥) حسن الإطراء خلال تزيين الزوجة وعرض مفاتها
- ٤٦٧ (٩٦) الصدقة
- ٤٦٩ (٩٧) تلاوة القرآن
- ٤٧٣ (٩٨) الاستئذان والتسليم لدى الدخول إلى المنازل
- ٤٧٥ (٩٩) تقوى الله في النصف الآخر
- ٤٧٧ (١٠٠) النصيحة الجامعة
- ٤٧٩ أهم المصادر والمراجع